

مسلم وذلك انه كتب الى عمر بن الخطاب في السر من قومه ان يصداعا لا يسكن فانهذا الى بدوا ان تدوى به
 فأرسل اليه قنيسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عاد اليه فتعجب من ذلك وأمر
 بفتحها فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال هرقل ما كرم هذا الاسم وأعزه حيث شقاني الله به
 وكانوا قد توارثوا هذه القنيسوة الى أن وصلت الى صاحب عمورية فلما كان يوم المعتمصم وقيل عليها عرض
 للمعتمصم صداع فأرسل اليه صاحب عمورية بالقنيسوة فلما وضعها على رأسه سكن ما به فامر المعتمصم
 بفتحها فاذا فيها الرقعة ومكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى واماما كان
 من أمر تاليس فانه لما أصبح ركب ورتب عساكر الروم عن آخرها ودارت المواكب حول تاليس بن
 رينوس وكان كل من رآه يظن انه هرقل ولا يشك فيه ودارجوا كبه عسكر فلنظا نفوس صاحب رومية
 وركب يوقنا ومن معه وهم متنكبون تحت السلاح فكان أول من حمل خالد بن الوليد بجيش الزحف
 قال وتبعه سبعة من زيد وتبعه قيس بن هبيرة وتبعه ميسرة وبعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
 وذو الكلاع الجعفي وأما ملهم وأطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتبكت الحرب هجم يوقنا ومن معه
 وحمل ضرار فله درهم لقد أعطى السيف حقه وأخذ بشاره من الروم وكما قتل واحدا صاح واثارات أمر
 ضرار بن الأزور وكان قد قصد عسكر المتنصرة هو وأصحابه ورفاعة بن زهير يشجعهم ويوجههم ويقول
 خذوا بشاركم من أمركم واحدا لئلا يواياكم ان تفشلوا واعلموا ان الجنة قد فتحت أبوابها وزينت حورها
 وقصورها وأشرف بنيانها ومرح ولدانها وتجلي ديانها ثم صاح يا فتية ان العرب ايكم يرغب في زواج
 الحور فان بذل النفوس هي المهور ومن يريد عرسا في الجنان ويقوم في خدمته الولدان من يرغب
 فيما قال الملك الديان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان أين من شهد بدر او حنين مع سيد
 الكونين أين من يزيل عن قلبه حجاب الغفلة والرين وافقوا قوما صارت همهم الى دار الازل فاناخوا
 بباب من لم يزل محبوبهم فاراد الحق أن يوقفهم على منازلهم لين يدروا في حسن أفعالهم فكشف عن
 سرايرهم فرأوا دارا بناؤها النور قواعدها من الرحمة حيطانها من الذهب والفضة ملاطها المسك
 ماؤها الحيوان حصانها الدر والجوهر تراجم الكافور والعنبر سورها الجيد اللطيف ستورها
 الكرم أشجارها الاله الا الله أغصانها محمد رسول الله ثمارها سبحان الله والحمد لله عرضها
 السموات والارض سقفها عرش الرحمن فلما كشف لهم عن هذه الامرار اشتاقوا الى سكنى الدار
 قبل لهم ان تصلوا اليها الا يبذل النفوس في رضا الملك القدوس ثم خلع عليهم خلع الاحسان وتوجههم
 بتيجان الرضوان ونشر على رؤوسهم رايات الغفران مرسوم على طرزها بقية لم السرا المكنون ولا
 تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون لقد بذلوا النفوس في رضى القدوس
 (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فبينما ضار يحمل في الاعدا ويذيقهم شراب الردى واذا هو بفارس
 يطحطح السكائب ويفرق المواكب ويصيح واثارات ضرار بن الأزور فتأمله فاذا هو أخته خولة
 فناداها دراك يا بنت الأزور أنا والله أخوك فقبلت لتسلم عليه فقال لها اليلك عني ما هذا وقت سلام وان
 قتال الكفر أفضل من كلامك يا بنت الأزور فاجعل على عنائك مع عناني وسنانك مع سناني وجاهدي
 في سبيل الله فان قتل أحدنا فالمتقى في الحشر عند حوض سيد البشر فينمأهم في ذلك اذنظر الى
 جيوش الروم وقد تقهقرت وفرسانهم قد انهمزمت وكان السبب في ذلك ان صاحب رومية رحمه الله لما
 رأى الحرب قد أضربت نيرانها وعاد لدخانها حمل باصحابه وقصد تاليس بن رينوس فقبض عليه وهو
 يظن أنه هرقل فصاح الصائح ان الملك هرقل قد قبض عليه فلنظا نفوس ملك رومية وغدبه فوات
 الروم الادبار وقتل المسلمون منهم مائة عظيمة لم يقتل مثلها الا باجناديين والبرموك وقتل من
 العرب المتنصرة رها من اثني عشر ألفا وطلب جبلة وولده فلم يرهم ثم خبر فقبل انهم واكبر قومه ثم كبوا
 مع الملك هرقل في المراكب وكان جملة من هرب من سادات المتنصرة مع جبلة وابنه وخمسمائة من

وهزمهم شريفة وحصلت
 معركة عظيمة ثم وقع
 الصلح مع التتار بعد امور
 طويلة (وتولى من بعده
 ابنه الاشرف خليل)

جملتهم من ابن عمه قرظة وعروة بن واثق ومرف بن واثق وهجام بن سالم وشيعان بن مرة قال فـ كنوا
 جزائر البحر رغن نسلهم هـ هذه الافرنج قال واخذ المسلمون ما كان من السراقات والخيام والديباج
 والمتاع والخزائن وأمر وثلاثين ألفا وقتلوا من الروم سبعين ألفا وولت العرب المتنصرة منهم زمين ففهم
 من أخذ ذنحو الدروب ومنهم من طلب قيسارية الى قسطنطين بن هرقل فلم اوضعت الحرب أوزارها
 وخمدت ناراها جمعوا الاموال والاثقال والاسرى بين يدي أبي عبيدة فلم انظر الى ذلك سحجـ لله شكر
 وسلم المسلمون بعضهم على بعض وجاء ضرار وأصحابه ويوقنا ولفنطانوس وأصحابه وسلموا على المسلمين
 وفرحوا بهم فلما وصل فلنطانوس قام اليه المسلمون وقال كبار الصحابة سمعنا نبينا صلى الله عليه وسلم
 يقول اذا تأتاكم كريم قوم فاكرموه قال فنظر فلنطانوس الى تواضعهم وحسن سيرتهم وكثرة عبادتهم
 فقال هؤلاء والله القوم الذين بشرهم عيسى عليه السلام قال فاسلم بنوعمه عن آخرهم وجاهدوا في
 الكفار الى أن فتحوا جميع الامصار وبعد هاضم فلنطانوس الى مكة فبحر وزار قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم المختار وسلم على عمر رضى الله عنه فله آراء وثب اليه قائما وصالحه هو وجميع المسلمين وعاد الى بيت
 المقدس فجلس يعبد الله فيه حتى اتاه اليقين (قال الواقدي) رحمه الله ونظر أبو عبيدة الى جيش انطاكية
 وقد تحصنوا فيها وهم لا يحصون فقال اللهم اجعل لنا الى فتحها من سبيل وافتح لنا فتحا ميبنا قال وكان
 على انطاكية بطريق اسمه صليب بن مرقس وكان جاهلا في رأيه فعزم على القتال من داخل السور
 فاجتمع اكابر البلد الى البترك في الليل وقالوا له اخرج الى هؤلاء العرب وصالح بيننا وبينهم على ما تقدر
 عليه قال فخرج البترك الى أبي عبيدة وحده في الصلح فاجابه الى ذلك فكان جملة ما صالح عليه أهل
 انطاكية ثلثمائة الف من الذهب فلما اتقرر الصلح قال له أبو عبيدة اذ احلف انما انكم لا تغدرون
 بنا فان مدينةكم مازعة كثيرة الجبال والوعر فقال خالد ومن يحلفه فقال أبو عبيدة دة يوقنا قال فوضع يوقنا
 يده على رأس البترك فوق يده وقال قل والله والله والله أربعين مرة والاقطعت زناري وكسرت صليبي
 واعنتني الشمامسة والديرايون وخلعت دين النصرانية وذبحت الجمل في جرن ماء المعمودية ونجستها
 ببول مولود من أولاد اليهود وقتلت كل اليهود والآخرقت شداثد مريم وعصبت رأسي والاذبحت
 القسوس وصبغت بدمائهم ثوب عروس والاجعلت مريم زانية به والاجعلت في المذبح حيضة يهودية
 والاطفان قناديل بيعة جرجيس وجعلت عزيزا في مقام كلوس والاتزجت يهودية طامثة لا تنقي أبدا
 والاغسلت أثوابي صبيحة يوم الجمعة والاهدمت الكنائس والبيع وأحلت الاعياد والجمع والاعبدت
 اللاهوت وجمدت الناسوت والأكات لحم الجمل يوم عيد الشعاتين والاصمت رمضان عاطشا وكنت
 للحم الرهبان ناهشا والاصليت في ثياب اليهود وقلت ان عيسى دباغ الجلود أننا لانغدر بكم ولا كنا
 الاسعكم (قال الواقدي) رحمه الله فعندها قام أبو عبيدة ودخل انطاكية وكان دخوله لخسة أيام مضين من
 شعبان سنة سبع مع عشرة من الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذي عقده له أبو بكر الصديق رضى الله
 عنه وعن عينة خالد بن الوليد وعن يساره ميسرة بن مسروق ودخلها والقراء بين يديه يقرؤون سورة الفتح فلم
 ينزل ساثر احتى وصل الى باب الجنان فنزل هناك وخط هناك مسجدا وأمر ببنائه وبه يعرف الى يومنا
 هـ هذا قال ميسرة بن مسروق فنظرنا الى بلد طيب الهواء كثير الماء والخيرات قاسية تطا به المسلمون
 ووددنا أن لواقنا فيه شهر النستر يرحم فماتر كنا أبو عبيدة فيه غير ثلاثة أيام ثم كتب الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه سلاما عليه واني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 وأشكره على ما فتح علينا ورزقنا من الغنمة والنصر وأعلمك يا أمير المؤمنين أن الله عز وجل قد فتح على
 المسلمين كرمي النصرانية مدينة انطاكية وكسر الله عساكرها ونصرنا الله عليهم وهرب هرقل في
 البحر واني لم أقم بها الطيب هو اثمها واني خشيت على المسلمين أن يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن
 طاعة ربهم واني معول على السير الى حلب واني منتظر أمرك فان أمرتني أن أسير الى داخل الدروب

فاقام ثلاث سنين وشهرين
 ومات سنة ثلاث
 وتسعين وستمائة ودفن
 بدير سته التي أنشأها بجوار
 مشهد السيدة نفيسة وقد

فعلت وان امرتني بالمقام أقت واعلم يا أمير المؤمنين ان العرب قد نظرت الى بنات الروم فدعتهم أنفسهم الى التزويج فنهتهم من ذلك واني أخشى عليهم الفتنة الا من عصاه الله ففعل الى بامرئك والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من يسير بكتابي هذا الى أمير المؤمنين فامر ع بالاجابة زيد بن وهب مولى عمر بن سعيد مولى عمرو بن عوف فقال أنا أيها الأمير أوصله ان شاء الله تعالى فقال له أبو عبيدة يازيد أنت است مالك نفسك واغنا أنت ع لوك فان أردت المسير فسل مولاك ان يأذن لك في ذلك فامر ع زيد الى مولاة عمر فكتب على يديه يقبلها فنهى من ذلك وذلك ان عميرا كان رجلا زاهدا في الدنيا راعيا في الآخرة ما يملك من الدنيا سوى سيفه ورحله وفرسه وبغيره ومزادته وقصعته ومصحفه وكان الذي يصيبه من الغنائم لا يدخر منه شيئا ولا يأخذ الا ما يقوته وكان يفرق الباقي على قرابته وقومه فان فاض شي يرسله الى عمر رضى الله عنه يفرقه على فقراء المسلمين المهاجرين والانصار قال فلما أراد زيد ان يقبل يدسه يده منه وقال له ما الذي تريد فقال يا مولاي تأذن لي ان أكون رسولا للمسلمين بشيرا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر بن سعيد تريد ان تكون بشيرا للمسلمين وأمنعت من ذلك اني اذا لآتم امض فانت حر لوجه الله تعالى وأرجو بعثتك ان يحجبني الله من النار قال ففرح زيد بذلك وعاد الى أبي عبيدة فاخبره ان بيركة كتابه صار حرقا فسر أبو عبيدة وسار زيد على نجيب من نجب اليمن دفعه اليه وكان سابقا قال فجعل زيد يطلب أقرب الطرق حتى قدم المدينة ودخلها واذا بها ضجة عظيمة ولا هلهاض جميع وهم يهرعون نحو البقيع وقباه فقلت لنفسى ان لهم امر افتبعهم لا رى ما شأنهم وأنا أحسب انهم يريدون حر بافرايت رجلا فاعرفته فسلمت عليه فعرفتني وقال أنت زيد قلت نعم قال الله أكبر ما وراءك يازيد قلت البشارة والغنيمة والفتح قلت ما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال انه خارج يريد الحج ومعه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحجب بهم والناس يشيعونه قال زيد ابن وهب فانخت بعيري وعلمته وامرعت مهرولا حتى وقفت بين يدي عمر رضى الله عنه وهو عشي راحلا ووراءه مولا يقود بعيرا وقد رحل به بعبادة قطوانية وزاده وجفنته عليه والموادج بين يديه سائرة وعن عينيه على بن أبي طالب وعن يساره العباس بن عبد المطلب ومن ورائه المهاجرون والانصار وهو يوصيهم بالمدينة قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليه يا أمير المؤمنين أنا زيد بن وهب مولى عمر بن سعيد أتيتك بشيرا قال عمر بشرك الله بخير فابشارتلك قلت هذا كتاب من فاملك أبي عبيدة يخبرك ان الله قد فتح على يديه انطاكية قال فلما سمع عمر بذلك انطاكية وان الله فتحها خذ خذ يدك على التراب ثم انه رفع رأسه من سجوده وقد ترب وجهه وشيبتته من التراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمك السابعة ثم قال هات الكتاب رحل الله فناولته اياه فلما قرأه بكى فقال له على كرم الله وجهه حم بكاؤك قال عاصم أبو عبيدة بالمسلمين وبما استعقب رأييه في الموحدين ثم قال ان النفس لا مارة بالسوء ودفع الكتاب الى على فقراه على المسلمين الى آخره قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر قد هدا من بكائه وقد زاد فرجه واقبل على وقال يازيد اذاعت فامر النظر في أتيانها واعناها واحمد الله كثيرا فقلت يا أمير المؤمنين ليس هذا أوانه قال ثم جلس عمر على الارض ودعا بدواة وقرطاس وكتب الى أبي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك واني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه وأشكره على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للفقهاء وللميرز بن الطيف فامعنا واما قولك لم نقم بانطاكية لطيفها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على المؤمنين الذين يعملون الصالحات فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله الآية فكان يجب عليه ان ترجع المسلمين من تبعهم وتدعهم يرغدون في مطعمهم ويريحون ابدانهم من نصب القتال مع من كفر بالله واما قولك انك منتظر أمرى فالذي أمرك به ان تدخل وراء العدو وتفتح الدروب فانك الشاهد وأنا الغائب وقد يرى الشاهد

خرجها الا فرج سنة اربع
عشرة ومائتين بعد الف
وفي أيامه توجه فاصرعكا
وفتحها وفتح غالب سواحل
الشام وافتتح قلعة الروم

ما لا يراه الغائب وانت بحضرة عدوك وعميوك تأتيل بالاخبار فان رأيت ان دخولك الى الدروب بالمسلمين
 صواب فابعث اليهم بالسر ايا وادخل معهم الى بلادهم وضيق عليهم المسالك ومن طلب منك الصلح فصالحه
 ووف لهم بماتة - در واما قولك ان العرب ابصرت نساء الروم فرغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم
 يكن له اهل بالحجاز ومن اراد ان يشتري الاما فدعه فان ذلك اصون لفروجهم واعف انفسهم وما يحتاج
 ان اوصيك في امر فلان طائوس صاحب رومية اوسع عليه في النفقة وعلى من معه فانه قد فارق اهله وماله
 وامره ونهيه والاسلام عليك وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب ودفعه لزيد بن وهب وقال له انطلق
 رحمتك الله واشرك عمر في ثوابك فاخذ زيد الكتاب وهم ان يسير فامرهم ان يقف وقال له على رسلك حتى
 يروذك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ راحلته واخرج له ثرا و اعطاه صاعا وروصاعا سوويق وقال يا زيد اعزز
 عمر فهدا اما مكنه ثم ان عمر قبل رأس زيد بن وهب فبكى زيد وقال يا امير المؤمنين اوبلغ منة - درى ان
 تقبل رأسي وانت امير المؤمنين وصاحب سيد الرسلين وقد ختم الله بك الاربعين فبكى عمر وقال ارجو
 ان يعفر الله لعمر بشهادتك قال زيد بن وهب فاسمعت موت علي كورناقتي وهمت بالمسير فسمعت به يقول
 اللهم احمله عليها بالاسلام وطوله البعيد وسهل له القريب انك على كل شيء قدير قال زيد بن وهب
 ففرحت بدعوة عمر رضى الله عنه وعلت ان الله لا يرد دعوته اذا كان لربه طائعا واني به تابعا فجعلت اسير
 والارض تطوى لي تحت اخفاف مطيتي فكنت والله في اليوم الثالث عند ابي عبيدة وقبر رجل عن
 انطاكية وقد نزل على حازم قال زيد فلما وصلت الى عساكر المسلمين سمعت ضجة وجلبة وقد ارتفعت
 الاصوات فسألت رجلا من اهل اليمن ما سبب ذلك قال فرحنا بفتح الله على المسلمين وهذا خالد قد اتى
 وكان قد ضرب على شاطئ الفرات واغار بخيله وقد صالحه اهل منبج وبزاعة وبالس واتي برجالهم
 واموالهم وافتكها صالحا وقد فتح منبج وبزاعة وبالس وقلعة نجم في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمانى
 عشرة من الهجرة وصالحهم بعد رد اموالهم على مائة الف وخمسين الف دينار واخذها بعد ان نزل
 صاحبهم جرفناس وسار بامواله وانقاله وعبيده وخيوله الى بلاد الروم وولى على منبج عباد بن رافع
 التميمي وعلى الجسر فجم بن مفرح وولى على بزاعة اوس بن خالد الربيعي وعلى بالس بادر بن عوف الحميري
 وبني له بها قلعة الى جانب بالس من الشرق وسميها باسمه وعاد خالد بالاموال والا ثقال يوم قدوم زيد بن
 وهب قال فاقبت ابا عبيدة وهو جالس وخالد الى جانبه وقد قدم مال الصلح فانخت ناقتي وسلمت عليهم
 ودفعت الكتاب الى ابي عبيدة ففضه وقرأه على المسلمين فلما سمعت المسلمون ما فيه قال ابو عبيدة معاشر
 المسلمين ان امير المؤمنين قد جعل امر الدخول الى الدروب الى وقال انت الشاهد وانا الغائب وانا لا افعل
 شيئا الا برأيكم فما تشيرون على ان افعل رحمكم الله فلم يجبه احدوا طاد القول فاني فلم يجبه احد والله اعلم

بهي سناو مر عرش وفتح حصن
 صور المسمى الآن بحمص
 منصور وكان من ا حصن
 الاما كن بحيث عجز عنه
 السلطان صلاح الدين ومن
 يومئذ قطع دابر الافرنج من
 سواحل الشام وصار امرهم
 في ادبار فالتف تعالى برحمته
 رحمة واسعة

* تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله ذكر غزوة مرج القباطل داخل الدروب *

- ٢ مكاتبة أبي بكر الصديق الى ملوك اليمن وغيرهم بطليهم للتوجه الى الشام للجهاد في سبيل الله تعالى
- ٣ تولية أبي بكر الامراء واعطاؤهم الرايات ووصيته لهم
- ٤ اجتماع المسلمين مع الروم في تبوك
- ٥١ ذكروا قتل سعيد بن خالد في وقعة عظيمة بفلسطين
- ١٢ ذكروا صلح اركة والسخنة
- ١٣ عزل أبي عبيدة وتولية خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ١٥ ذكروا دخول المسلمين بصرى وحران وما حصل فيهما
- ١٨ ذكروا دخول خالد بن الوليد دمشق
- ٢٤ ذكروا سير وردان في جيوش الروم الى المسلمين وما حصل بينهما
- ٢٥ ذكروا ضرار بن الازور رضي الله عنه
- ٣٩ ذكروا سير عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومن معه الى معاونة المسلمين بالشام في الجهاد في سبيل الله تعالى
- ٤٥ ذكروا دخول المسلمين دمشق ومشاجرة خالد بن الوليد مع أبي عبيدة في كون فتحها بالسيف أو الصلح
- ٤٦ ذكروا وصول الصحابة الى ثوما وهريرة ومن معها بالمرج وما حصل
- ٤٨ ذكروا ربيعة الملك هرقل
- ٤٢ ذكروا تولية أبي عبيدة وعزل خالد بن الوليد في أول خلافة هرقل رضي الله عنه
- ٥٦ ذكروا وقعة حصن أبي القدس
- ٦٤ ذكروا فتح حمص
- ٦٥ ذكروا حديث سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه
- ٦٦ ذكروا فتح قنسرين
- ٦٨ ذكروا صلح الرشين وحماة وشيز روماتا بعدها
- ٨٥ ذكروا حديث نزول المسلمين على حمص
- ٨٩ ذكروا فتح الرستن
- ٩٦ ذكروا وقعة اليرموك
- ١٠١ ذكروا سير جابر بن خول الربيع في ستة آلاف من طوائف المسلمين لنصرة دين الله
- ١١٣ ذكروا محاوراة خالد بن الوليد مع ماهان وفك ضرار بن الازور من أسره هو ومن معه
- ١٣٠ ذكروا قتل عاصم بن الطفيل وولده رضي الله عنهما
- ١٣٨ ذكروا الحملة التي عملها أبو الجعيد الذي في هلاك أكثر الروم
- ١٤١ ذكروا قتل ماهان ملك الأرمن ومن معه بعد انهمزاهم
- ١٤٣ ذكروا فتح مدينة بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد اخبار أهلها أنها لا تقم الا على يده
- ١٥٥ ذكروا فتح مدينة حلب وقلاعها
- ١٧٥ ذكروا فتح مدينة اعزاز
- ١٧٩ ذكروا سير يوقنا الى انطاكية وما تابعتها واشتغالها في فتحها بالحيل الغربية التي يهزئونها عنها

الطبعة الثانية

الجزء الثاني
من فتوح الشام
للإمام العلامة الحبر البحر
الفهامة سيدى محمد
الواقدى نفع الله
به المسلمين
آمين

وبها مشه تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين
تأليف الامام الشيخ عبد الله الشرقاوى رحمه الله تعالى

بالطبعة العثمانية سنة ١٣٠٤

(وولي بعده اخوه الملك
القاهريه - در) الذي كان
نائبه عنه فأقام يوما واحدا
وقتل (وولي بعده اخوه
الملك الناصر محمد بن
قلاوون) سنة ثلاث
وتسعين وستمائة فقام سنة
واحدة ثم خلع اصغره فانه
كان ابن تسع سنين (وولي بعده
نائبه الملك المنصور) حسام
الدين لاجين المنصوري
ثم قتل سنة ثمان وتسعين

بسم الله الرحمن الرحيم

بوز كره زود مرج القبائل داخل الدروب

فقال معاشر المسلمين هذا الشام قد ملكته وهو ملككم الله اياه وأخرج عدوكم منه بالذل والهوان
وأورثكم أرضهم وديارهم كما قال الله تعالى في كتابه العزيز فأتشرون به على أن تدخل في هذه الدروب
وراء أعدائنا فلم يجبه أحد فاعاد الكلام ثم قال ما هذا السكوت أفشل بكم بعد الشجاعة أم كسل بعد
النشاط أم قد انتقمتم من الحسنيات ولم يبق عليكم من الذنوب وإن الحسنيات لكم كثيرة ولم يبق عليكم
خطيئة فالرغبة إلى الله أن يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا وما فيها قال فكان أول من تكلم
ميسرة بن مسروق العبسي فقال أيها الامير اننا لم نسكت لجزع لحقنا ولا لافزع رهقنا وانما بعضنا ينتظر
بعضا اجلا لا وأدبا واعلم أيها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد في اعداء الله وطلب ما عند الله
وهنا نحن لك وبين يديك ومنك الامر ومنا الطاعة لله ولرسوله ولك راما نأفلا ملك الانفسى فوجهني
حيث شئت تجدني طائعا فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين من له رأى وحضرة مشورة فليلقها ويظهر ما
عنده فقال خالد أيها الامير ان اقامتنا من طلب القوم وهن وعجزنا في ديننا وطلبهم هو الغنمية والنصر
من عند الله والذي اشير به ايها الامير ان تبعث الجيوش في كل درب من هذه الدروب فان ذلك يوهن
العدو وتقرب به اعدائنا المسلمين قال فجاءه ابو عبيدة خيرا وقال يا ابا سليمان اني قد رأيت ان أعقد لميسرة
عقد او اسير معه رجلا لانه هو اول من سارع الى هذا الامر واشار به فيفتح الله لهم الدروب ويغير على
ما قرب من البلاد ويرجع فيخبرنا عن خبر البلاد فنعمل على حسب ما نرى فقال خالد هذا هو الصواب
فعقد لميسرة وانتخب له من القبائل ثلاثة آلاف فارس من الشجعان والاف عبيد من السودان وجعل
من كل قبيلة نقيما وجعل على العبيد داما بالهول قال فلبسوا كل السلاح وكل منهم يقول انه يلقى
الكتابة وحده وجعل أمير القوم ميسرة وقال ابو عبيدة يا ابا الهول كن أنت بجهاعتك في اوائل العسكر
ولا تخالف ميسرة فيما اشار به فانه مبارك الطاعة فقال سعدا طاعة قال وجهز القوم ثم ان خالد اقال

أيها الأمير أرسل معهم ادلاء يعرفونهم الطريق ويكونون لهم عيوناً على أعدائهم فطلب لهم من أهل حلب
من المعاهدين من يكون ناصحاً لهم فاختروا لهم أربعة وأعطاهم أبو عبيدة واحسن اليهم وطرح عنهم
الجزية وقال لهم في أي درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فاجتمع رأيهم على أن يدخلوا في الدرب
الاعظم من بلد قورص ثم انهم قالوا أيها الأمير ان هذه الدروب ليست كمثل البلاد التي فتحتهم وهابل
هي بلاد شديدة البرد كثيرة الشجر والمدر والحجر وفيها مضائق وشعاب وأودية وكهوف وعقبات فقال
أهل اليمن سيروا انتم امامنا فانكم ترون منا عجبا فاسار أبو الهول والمعاهدون امامه وسار ميسرة في
أعقابهم بعد ما ودعوا الناس ومضوا وهم بالتهليل والتكبير وقرأة القرآن والمسلمون يدعون لهم
بالنصرة والسلامة قال عطام بن جعدة ومروان والدليل امامنا حتى أتينا عقبة حنـداس فقطعتنا هار عبرنا
نحو الساجور وأتينا قورص فنزلنا فيها وبنتنا فلما أصبحنا ودخلنا الدروب وجـدنا بها أرضاً صرة وأشجاراً
ومياه جارية ومضائق ليس للفرس فيها مجال فهالنا وحشة ذلك المكان اذ ليس للعرب فيه مجال ولا
فسحة فقلت في خاطري ان طالت علينا هذه الاودية خشيت على المسلمين أن يظفر بهم عدوهم والادلاء
امام المسلمين وقد تعاقوا في جبال شامخة صعبة الصعود فلم يبق أحداً لا وترجل عن فرسه قال ومشيئنا حتى
نقطعت نعالنا وسال الدم من أرجلنا فلم نزل على ذلك ثلاثة ايام والادلاء يقولون لنا كونوا على يقظة
فان أخذ عليكم الجازها لكم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى أرض واسعة وكان دخولنا الى بلاد
الروم في أول الصيف ونحن نحففون من الثياب ولما دخلنا الى تلك الأرض وجدنا برداً كثيراً ونظرنا
الى الثلج وهو على الجبال عن يميننا وشمالنا قال وكان داس أبو الهول لم يأخذ معه ثياباً تدفئه فحصل
له من البرد ما لا يحصى لغيره فقال قبح الله تلك البلاد فاذا كان هذا البرد عندهم في الصيف فكيف
يكون في الشتاء وجعل يرتعد فراه ميسرة فقال يا أبا الهول مالي أراك ترتعد فقال أخذني البرد وليس معي
ما يدفعني فدفع اليه فروة فلبسها فدفع فقال كساك الله من ثياب الجنة (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
وساروا الى أن وصلوا الى أرض طيبة كثيرة المياه قليلة الشجر فنزلوا فيها ثم انهم ساروا فلم يروا أحداً
لان الروم كانوا قد ترحلوا عن البلاد لحد ذلك من المسلمين فلما كان في اليوم الخامس ونحن سائرون اذ
لاحت لنا قرية فقصدنا بها المسلمون واذا هي خالية بل سمعوا أصوات الديوك والغنم فدخلوها فلم يجدوا
عندها ما نعا ولا دافعا فعرفنا انهم متواروا عنا فصح ميسرة وقال خذوا خذكم فان القوم قد انهمزوا
فدخل الناس الى القرية فاخذوا ما كان فيها من طعام وأثاث ومناج قال سعيد بن طاهر فرأيت أبا الهول
وهو يحمل على عاتقه ثلاثة أكسية وقطعتين قال فقلت له يا أبا الهول ما هذا فقال اسـتعد به لبرده هذه
البلاد الطيبة فما أنساها أبداً قال وأخذوا ما كان في القرية من طعام وعلوفة وساروا الى أن وصلوا الى
مرج يقال له مرج القبائل وهو مرج واسع فأنبت الخيل فيه عيونا وشمالا ونزل الجيش هناك وميسرة
يراود نفسه في الرجوع الى حلب وذلك أن أبا عبيدة كان قد أمره أن لا يبطئ عنه وان يكون حذرا
فبينما هو كذلك والخيل منبثة والناس آمنون من عدوئهم اذ قبل بعض الخيالة ومعه عالج بقوده فلما
وصل الى ميسرة قال له ما شأن هذا ومن أين أخذته فقال اعلم أيها الأمير اني سبقت أصحابي فرأيت شخصا
يلوح مرة ويختفي مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فأتيتته وسقته اليك قال فتقدم اليه رجل من المعاهدين
فسأله فحدثه فاطال معه الكلام والناس سـكوت فلما أطال قال ميسرة ويلك ما الذي يقول هذا
العالج فقال أيها الأمير انه يقول ان الملك هو رقل لم يركب البحر وخرج من انطاكية ووصل الى قسطنطينية
قصـدته الروم من كل مكان من المنهزمين وغيرهم وبلغه ان انطاكية قد فتحت صلحا وأنه قد قـتل من كان
فيها من المقاتلة فصعب عليه وبكى ثم قال السلام عليكم يا أرض سوريا الى يوم اللقاء وقد تجمع عنده من
البطارقة والحجاب وغيرهم خلق كثير فقال لهم اني أخاف من العرب ان ترسل في طلبنا ثم انه جهز ثلاثين
انفام مع ثلاثة بطارقة وامرهم ان يحفظوا له الدروب فقال له ميسرة قل له كم بيننا وبينهم قال يقول لكم

وستمائة فأقام سنتين
وعاد السلطان محمد بن
قلاوون الى السلطنة
ثانيا سنة سبع مائة فأقام
سبع سنين ثم حصل بينه
وبين العسكر وحشة فخلع
نفسه وذهب الى الكرك
وفي مبداء ولاية سنة تسع
وتسعين وستمائة قدم
غازان ملك التتار في مائة

فرسخين قال فلما سمع ذلك ميسرة اطرق الى الارض لا يرد جوابا ولا يبيدي خطا بافقال له رجل من آل
 سهم يقال له عبد الله بن حذافة السهمي وكان من ابطال الموحدين وشجعانهم -م وكان له هود من حديد
 وكان يقاتل به لا يقبله في الحرب سواء وكان ذمهم الخلقه فقال ميسرة بن مسروق مالي أراك أيها الأمير
 مطرقا الى الارض اطراق الحصان لصلصلة اللجام والرجل منبا يقاتل ألفا من الروم فقال والله يا عبد الله
 ما أطرفت خوفا ولا جروا ولا كن خوفا على المسلمين أن يصابوا تحت رايتي وهي أول راية دخلت الدروب
 فيلومني عمر بن الخطاب وكل راع مسؤول عن رعيته -ه فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت ولا نفكر في الفوت
 لانه قد بعنا أنفسنا بجنة ربنا ومن يدع -لم انه ينقل من دار الفناء الى دار البقاء فلا يبالي بما وصل اليه من
 الكفار ثم انه قال أيها الناس أترون ان تلقاهم في موضعنا هذا ونسير اليهم فسالوا المعاهد وقالوا ان كان
 موضعهم افسح من هذار حملنا اليهم فقال ليس من هذه البلاد بعد عمورية افسح من هذا المكان فان عوانتم
 على لقائهم فاثبتوا مكانكم وان عدتم الى ورائكم كان خير لكم من قبل أن يشرف عليكم عدوكم قال
 فعرض ميسرة على العليج الاسلام فابي فضرب عنقه فبيهاهم على ذلك اذ اشرفت عليهم الروم فقتلوا بازائهم
 وكانوا كالجراد المنتشر وكان قدم في النهار فاضربت النيران فلما أصبح أصبح صلى ميسرة بالناس صلاة
 الفجر فلما فرغ قام بالناس خطيبا فقال أيها الناس -ه ذا يوم له ما بعده وان رايتكم هذه أول راية دخلت
 الدروب واعلموا أن اخوانكم مطاولون لغداكم واعلموا ان الدنيا دار عمر والآخر دار مقر واسمعوا ما قال
 نبينا صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف ولا تنظروا الى قتلكم وكثرة عدائكم ففقد قال تعالى
 لكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال المسلمون اركب بنا يا ميسرة على بركة
 الله واقمهم بنا وانالترجوا من الله النصر عليهم قال فاستبشر بقولهم وركبوا وانفصلت العبيد من العرب
 ووقفوا تحت راية أبي الهول واخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا برؤسهم وهو يوصيهم وجعل
 على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي وعلى الميسرة سعد بن أبي سعيد الخنفي وقدم العبيد -م مع أبي الهول
 فلم ينطق بكلمة وركب جيش الروم ومدوا صفوفهم ثلاثة صفوف كل صف عشرة آلاف وامامهم الصليبان
 وهم في عدد هم وعديدهم فلما استوت الصفوف خرج رجل من الروم من المقتصرة وقرب من المسلمين
 وقال ان الباغى بغية -ه يردية أما كفاكم ما ملأكموه من الشام العظيم حتى اقتحمتم هذه الجبال وانما
 ساقتمكم الآجال وهنا ثلاثون ألف عنان وقد حافوا بالصليبان أن كلا منهم لا ينهزم وان وقع مية فان أردتم
 أن نبقى عليكم فاستسلموا للاسر حتى يحكم الملك -ه رقل فيكم عمار يدخركم ابو الهول والراية بيده وقال له
 صدقت في قولك ان الباغى يردية بغية -ه واما قولك اننا لفي اليكم بايدينا لتيمة واعلمنا فاننا اذا باغ بقولك
 هذا اذن طقت بغية -ه تجربتة منكم وهما لنا عبيد من عبيد العرب لا قدر لي ولا قيمة عند ذوى الرتب فأقرب مني
 حتى اجند لك صريعا تخور في دمل ثم ان داسا هز حصانه اليه وطعنه فارداه عن فرسه -ه فقتل انم جال على
 فلوله وهز رايت -ه وقال الله أكبر فتح الله ونصر وجاءنا بالظفر وفطرت الروم الى أبي الهول وقد قتل صاحبهم
 وكان من شجعانهم فغضبوا لذلك فخرج اليه آخر فاستركه يقرب منه حتى طعنه في شجرة فخرج السنان من
 ظهره ونظر الروم الى ذلك فقالوا -ه ذا عبيد من عبيد العرب قد فعل ماترون قال فلم يجسر احد أن يخرج
 اليه فاغار عليهم وقتل من القلب واحدا ورجع قال فحمل عليه صف من الصفوف وهم عشرة آلاف ودهموا
 بالخيول فحملت العبيد وحملت المسلمون والتقى الجمعان قال ميسرة لله در العبيد -ه لقد أبلاوا بلا حسنا
 واستنفذوا ابا الهول من عين الهلاك وهم يقولون نحن عبيد لعباد الله وضر بنا مثل الحريق في سبيل الله
 ونقتل من -كفر بالله قال ولم يزل الحرب بينهم حتى قامت الشمس في قبعة الفلك وحسب عليهم -م
 الحر واقترب الجمعان قال وان المسلمين موقنون بالظفر والنصر والمشركون قد أيقنوا بالهلاك وقد قتل
 منهم خلق كثير وأسر من الروم تسعة مائة وقتل منهم -م زهاء من ألف فلما انفصل الجمعان افتقد المسلمون
 ابا الهول فلم يجدوه فقال ميسرة ان كان أبو الهول قد قتل أو أسرف -ه دأصنابه والى الله تعالى أشكو

ألف الى دمشق فخرج
 الناصر الى قتاله في نحو
 عشرين ألفا فانهزم عسكر
 الناصر وقتل جماعة من
 الأمراء وملك غازان دمشق
 ما خلا قلعتها وخطب له بها
 وحصل لاهلها من التتار
 المشقة العظيمة ثم أخذ
 الناصر في التجهيز لقتالهم
 لان ابن تيمية جاءه على

وصلى على نبيه وقال أيها الناس اثبتوا المنازل بكم فالصبر عنه - ونزول المصائب وهذه رحمة من الله لنا إذ نحن
في ص - دور الأعداء وقد دارت بنا هذه الجيوش ونحن لا نقاتل إلا بنصر الله لنا وإن الأمير أبا عبيدة
كان قد أمرني أن لا أبعده بكم عن - م ولنا من - م الآن سبعة أيام وما يظن أبو عبيدة أننا نلاقى جيشا فقال
له - عبيد بن زيد يا ميسرة ما الذي تريد بهم - هذا الكلام ان كنت تريد انك تخرضنا فنحن اشوق الى لقاء
الله من الظلمة الى الماء البارد فقال ميسرة ما أردت بذلك الا مشورتكم وقد رأيت ان تنفذ الى أمير
المسلمين رجلا نعلمه بما قد يليه من ابائه وان مدد القوم يزيد فلهما ينجدنا يا خاوانا فقال - عبيد بن زيد ما قد اشترت به
قد عاير رجل من الاربعة المعاهدين ووعدته بكل خير وأمره ان يأخذهم آخروا وان يسير الى أبي عبيدة ويعلمه
ان نفير القوم قد لحقنا من الحصون والقرى وسائر البلاد وقد نزلوا بازائنا وان يحدو به بما قد رأى قال فسار
المعاهد والرجل الى حلب واجهدا نفوسهما في السير من طرق يعرفانها الى أن وصلا لجيش المسلمين
فسقطا كأنهما البغال الهرمة من شدة السير والتعب فامروا أن يرش عليهم الماء فلما انفا قال لهما
ما وراءكما أهلا كتبت اليكم رسالة قالوا لا والله ولا يمكن نفر عليهم العدو من كل مكان وأخبراهما بما كان من الحرب
والقتال وكيف حطموا أجفرتهم - يوفهم وكيف أمر أبو الهول وكيف خلص ما هم فيه فقال أبو عبيدة
عند ذلك وقام مسرعا واتى قبة خالد بن الوليد فوجدته يصطحب درعه فلما رآه قام اليه قائما وقال له خيرا أيها
الأمير فاخذ بيده وسار به الى أن أتى رحله وقال للرجلين قوما خذنا الأمير بما عاينتمنا الخداه بما كان من
الشدة ائت فقال عزم من قائل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وقال ان الله مع الصابرين
وأما خالد فقد حبس على الجهاد في سبيل الله ولا أبخل على الله ورسوله فلهذا ان ينجي من النار
ويرزقني الشهادة ثم أسرع الى خيمته ولبس لامة - وقلنسوته المباركة وركب جواده فوق النفير في الناس
قال فاقبلوا من كل جانب فلولوا أن منهم أبو عبيدة كانوا ساروا باجمعهم فانتخب منهم ثلاثة آلاف فارس
وأردفهم بالفرسين الآخرين (أخبرنا) أحمد بن هشام عن عياض عن حدثه قال لما سار خالد بالجيش بعونه ميسرة
ابن مسروق ومن معه - رفع خالد يديه الى السماء وقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا وأطولنا البعيد ويسر
لنا كل صعب شديد وسار نحو الدروب قال وأما ميسرة ومن معه فانهم دارت بهم الروم من كل جانب وهم
يقاتلون في كل يوم أشد القتال الى ان يقبل الظلام فيفترقون وفي كل يوم يزيد عددهم ومددهم وقد لحق
المسلمين من التعب والجراح ما لحقهم ولا يكن من غير فضل وكانهم قوم قد حجب عنهم الموت باذن الله تعالى
(قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا عمر بن راشد عن الزبيدي قال لما سار خالد ليحلق ميسرة وينجده الى
داخل الدروب عبيد بن عبيدة سجدة أطال فيها وقال اللهم اني أسألك عن جعلت اسمهم مع اسمك وعرفت
فضله لا نبيائك ورسلك الا طوبت لهم البعيد وسهلت لهم كل صعب شديد وألحقهم باصحابهم باقرب
يا حبيب قال وميسرة ومن معه - منتظرون من الله فرجا يا أيهم ونصر ان ينزل عليهم - م قال عبيد بن الوليد
الانصارى حدثني ثابت بن عجلان عن سليمان بن عامر الانصارى قال كنت مع ميسرة في رقة مرج
القبائل ويوم حطمنا أخمدة السيوف والروم تقبل من كل جانب ومكان الى المسلمين ونحن نبارك القتال
ونروح واحا قال سليمان بن عامر نخرج يوما من الايام بطريق من الروم قد لبس درعين وعليه سواعد
من الحديد وعلى رأسه بيضة تلعب فوقها صليب من الجوهر ويده عمود من الحديد كله ذراع بعير فقال بين
الصفوف وطلب البراز وكان أحد الثلاثة المتقدمين على الثلاثة قال فجعل يدعو الى البراز ويظمطم
فقال ميسرة لا ترجمان ما يقول هذا الأغلف قال انه يذكر انه فارس شديد ويطلب شجعانا - م وأبطلكم
فقال ميسرة من يبرز اليه فاسرع اليه رجل من المسلمين من قبيلة النخع وعليه درع من دروع الروم
وثياب من ثيابهم فقلنا انه من المتصرفة وقد عاد الى الاسلام فجعل العلي يتكلم وهو يظن انه يفهم كلامه
فلما رآه لا يبرز اليه حمل عليه وضرب به - موده فزاع النخعي عنها وعطاه عليه فوقه - موده على رأسه

التولية الثالثة وكان
ببصر قد هرب الى الصعيد
ثم هرب منه الى جهة الشام
فأحضره الناصر وخنقه
ودفن بدير سته البيرسية
بالدرب الاصفر داخل باب
النصر واستقر الملك الناصر
في السلطنة وتكن منها وعمر
مساجد ومدارس وفي أيامه
انقطعت الخطبة باسم

حواده فصرع الجواد برا كبه وصار النخعي على قدميه فناداه ميسرة يا اخا النخع ارجع فرجع القهقري
والعج بطلبه والنخعي راجل والعج فارس فسار اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح بالعج فادهمسه
فالتفت اليه وسار النخعي الى أن وصل عسكر المسلمين وحمل عبد الله بن حذافة على العج وحمل العج عليه
وصعب بينهما المجال وصار عبد الله كلما ضرب العج لا يقطع فيه شيئا والعج كلما ضرب عبد الله يأخذها
بحجفته فتوهن ساعده من ثقل العمود وطال بينهما القتال والتقياب فضر بتين فبادره عبد الله بالضربة
تحت لحيته فطلب بها فخره فلحق رأس سيفه رقبة العج فطار رأسه عن بدنه وأراد القرس أن يرجع الى
عسكر الروم فاخذه عبد الله ونزل اليه وأخذ سلبه ورجع الى المسلمين فعظم ذلك على الروم وكان عندهم
معتزما وعند الملك قال فيروز بطريق آخر وقال هذ صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من أخذ ثاره من الذي
قتله اما بقتله أو أسره وأبعث به الى الملك يصنع به ما يريد ثم انه أتى الى البطريق المقتول ورأسه طاش عن
بدنه فبكى عليه وقال بلسان فصيح معاشر العرب يوشك أن الله سيهلككم بغيركم عليكم عينا وفعالكم بغيركم
فلم يبرز الى قاتل هذا البطريق حتى أخذ منه بثاره فلما سمع عبد الله بن حذافة بهم بالخروج فثقه ميسرة
شفقة عليه لاجل راحته فانه قد تعب وأراد ميسرة أن يلقاه بنفسه فقال عبد الله يدعوني أيها الأمير
باسمى وأتخلف انني اذا العاجز فقال له ميسرة انني أشفق عليك فقال عبد الله أتشفق على من تعب الدنيا
ولا تشفق على من حر النار وعيش عاش فيه رسول الله لا يبرز اليه غيري ثم برز اليه وتحتة غرس المقتول
وما غبر من لامة شيئا ربيده سيفه وحجفته فلما التقيا ورأى البطريق فرس صاحبه علم انه قاتله فأمهله
حتى نفر اليه وحمل على عبد الله كنه جبل قد انهمد من علو وثبت به وجذبه فاخذه أسيرا وذهب به الى
قومه وقال أوثقوه بالحديد واحملوه على خيل البريد واذهبوا به الى الملك في هذه الساعة قال ففعلوا ذلك
وساروا به ورجع البطريق الى الميدان وهو يفخر بما صنع فاراده ثلاثة من المسلمين كل منهم يريد أن
يخرج اليه فقال ميسرة ما يخرج هذا اللعين غيري واستدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وسلم الراية
اليه وقال له كن للراية حافظا حتى أخرج الى هذا اللعين فان عدت أخذتها وان قتلني فأجري على الله فاخذ
سعيد الراية وخرج ميسرة الى البطريق وهو يقول

قد علم المهين الجبار * بان قلبي قد كوى بالنار * على الفتي القائم بالاسفار

سبع علم العج أخوالا شرار * أفي منه آخذ بالثار

قال وحمل عليه وتجاوزا طويلا وعظم الامر بينهما وتداريا وتقاترا باوتباعا وخابا عن الابصار تحت الغبار
وكل فرقة تنظر الى صاحبا وتدعوه ثم انكشف فاورها للفرق اقرب منهم ما للتقارب فقال العج لميسرة بحق
دينك ما هذ الراية التي طلعت من وراء عسكركم فلم يلتفت الى كلامه بل قال له وما ذلك على الله بعزيز
فقال وحق ديني ما قلت لك لاحقا قال وهو يخاف كاذبا فالتفت ميسرة لحرصه أن يأتي الله بالفرج
وينظر تحقيق ما قاله اللعين فحمل البطريق عليه ومكن يده منه ليأخذه أسيرا واذا قد طلعت راية خالد بن
الوليد وهي مشرقة بالنور وهي في يد خالد بن الوليد وكبر المسلمون يدا واحدة فن عظم تكبيرهم ارتجت يد
العج عن ميسرة والتفت البطريق ليري كيف انظر فقبض عليه ميسرة وهم أن يقلعه فلم يقدر لانه كان
مرفلا في السرج فجعل يجذبه فلم يقدر وقرب خالد منهم فرفع سيفه يريد أن يضرب به يده ميسرة ليطلقه من
يده فحاد السيف عن يده ميسرة ووقع على يد العج الشمال فقطعها وانخس ميسرة وانثنى البطريق الى
اصحابه ويده مقطوعة وهو يئن فالتقى به غلمانا فاخذوه وكوه وأما خالد فانه اتقى بميسرة وتسا لما وحده
بما وقع له مع الروم وكيف أسره وعاد عبد الله بن حذافة السهمي فتأسف خالد واسترجع وقال يؤمر مثل
عبد الله بن حذافة والله لا يفارقهم خالد أو يخلصه ان شاء الله تعالى وأقام خالد بقية ذلك اليوم فلما كان من
الغد أتاهم من جيش الروم شيخ وعليه مسوح السواد حتى وقف بازائهم وأومأ بالسجود فثقه خالد وقال له
ما الذي تريد قال ان كبره هؤلاء القوم يريد صلحكم ويطلق أسيركم ويدفع لكم ما تريدون وترجعون

العباسيين والدعاة لهم
على المنابر واكتفى باسم
السلطان وكانت وفاته يوم
الاربعاء التاسع عشر ذي
الحجة سنة احدى واربعين
وسبعمائة ودفن عند والده
بالقبة وكانت مدته
الاخيرة اثنين وثلاثين عاما
وسبعة اشهر ونصف وصارت
جملة ولايته اربعار وربعين

فقال خالد ما ترجع الاعلى انفصال واما الاسير فاذا لم تطلقوه طوعا او طلقوه كرها قال انت امير هؤلاء
قال نعم قال ان رأيت ان تؤخر القتال بقية يومنا هذا وليتنا فاعل اندبر بيمننا وبينكم ويبرد وجه هذا
البطريق ونجيبكم الى ما تريدون قال له احببناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه وقال للبطريق قد
اجابوا ووضع الحرب اوزارها ونزل خالد والمسلمون بازائهم في اممهم واضرهم الروم النيران وزادوا
فيها وحملوا اتقا لهم وساروا من اول الليل فلما كان الغد ركب المسلمون فلم يجدوا للروم اثرا فعلموا انهم قد
ولوا الادبار فتأسف خالد على ما فاتته فاراد ان يتبعهم فممنعه ميسرة وقال له انها بلادهم وهي وعرة وان
الصواب رجوعنا الى عسكر المسلمين قال فاخذوا ما تركه الروم ورجعوا منصورين ولما كنتم خزينة
على امر عبد الله بن حذافة السهمي وساروا حتى اتوا حاب فلقواهم ابو عبيدة وفرح بسلامتهم واقبل
ميسرة يحدثه بما جرى لهم وكيف امر عبد الله بن حذافة فتأسف عليه وقال اللهم اجعل له من امره فرجا
وخرجوا وكتب الى عمر بن الخطاب يخبره بما وقع له من امر السرية الى الدروب وما كان من المسلمين
وأخبره به امر عبد الله بن حذافة وبعث الكتاب فلما وصل الى عمر بن الخطاب فرح بسلامة المسلمين واغتم
على عبد الله بن حذافة وأمره لانه كان يحبه حباً شديداً فقال وعيش رسول الله لا كتبني الى هرقل بان
يرسل عبد الله بن حذافة فان لم يفعل والامر ت اليه بالجيش والعساكر ثم انه كتب بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولا صاحبة وصلى الله على نبيه محمد المؤيد من عبد الله عمر بن الخطاب
امير المؤمنين أما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الى بالاسير الذي عندك وهو عبد الله بن حذافة
فان فعلت ذلك رجوت لك الله داية وان آبيت بعثت اليك رجلا لا تأكلهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى ثم انه طوى الكتاب وبعث به الى أبي
عبيدة وأمره ان ينقله الى هرقل فلما وصل الكتاب الى هرقل قال له من اين كتابك هذا قال من امير
المؤمنين امير العرب فقراءه فاذا هو من عند عمر بن الخطاب قال فدعا عبد الله بن حذافة اليه قال عبد الله
ابن حذافة قد دخلت عليه والتاج على رأسه والبطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت قلت
رجل من المسلمين من قريش قال انت من بيت نبيك قلت لا أنا من بني عمه قال هل لك ان تتبع دينة
وأزوجه ابنة بطريق من بطارقتي وأجعلك من اخصائي فقلت لا والله الذي لا اله الا هو لا فارقت دين
الاسلام أبدا وما جاء به محمد عليه السلام فقال أحب الى ديننا وأنا أعطيكم من المال كذا وكذا ومن
الغلمان كذا وكذا ومن الجواري كذا وكذا قال عبد الله دعابسط من الجوهر وقال اذا دخلت في ديني
أعطيته لك اياه فقلت لا والله لو أعطيتني ملكك وملك قومك ما فارقت دين الاسلام أبدا ولو أعطيتني كل
ما تملكه فقال اذا لم ترجع الى ديني قتلتك أشرف قتلة فقلت استأفعل ولو قطعتني قطعاً ولو أحرقتني بالنار
لا رجعت عن ديني فاصنع ما أنت صانع قال فغضب من كلامي وقال اسجد لله ذا الصليب سجدة وأخلى
سبيك فقلت استأفعل قال فكل من لحم الخنزير وأنا أطلقك قلت حاش لله ما كنت بالذي أفعل قال
فاشرب من هذا الخمر شربة واحدة وأطلقك قلت لا والله لا أشرب أبدا قال وحق ديني لئلا كان وتشرب
فهرا ثم أمرني فجعلني في بيت وجعل عندي من ذلك الخمر وانجر وقال اذا أضر به الجوع والظما أكل
وشرب وأغلقوا على الابواب قال حدثنا عمر بن مسلم عن يوسف بن عمران عن سفيان بن خالد عن
يشق به أن هرقل كان قد مات بعدده زيمته من انطاكيا كية بايام قلائد فدخل على قلبه من القهر ويقال
انه مات مسلما والذي فعل ذلك بعبد الله بن حذافة وولده نسطيوس وكنوا القهوه باسم أبيه هرقل قال
فلما كان في اليوم الرابع طلب عبد الله بن حذافة وقال للغلمان ما فعل قالوا لم يأكل شيئا ولم يشرب وهو
على حاله فقال له وزيره أيم الملك اعلم أن هذا الرجل شريف في قومه لا يرى الذل فكل ما تفعله في هذا
الرجل تفعله المسلمون اذا قبضوا على ملك منا قال فاستدعاه وقال له ما فعلت باللحم قال هو على حاله فقال له
مامنه لك أن تأكل قال فزعم من الله ورسوله وأيضا انه قد حل لي بعد ثلاثة أيام ولاكن ما أردت أن تشمت

سنة وخمسة عشر يوما ولم
يبلغ هذه المدة أحد من
سلاطين مصر (وولي بعده
ولاه) الملك المنصور أبو بكر
وكان سي السيرة الخلف
وقتل سنة اثنتين وأربعين
وكانت مدة ولايته شهرين
وأياما (وولي بعده أخوه
السلطان كجك) وعمره ست
سنتين فقام ثمانية أشهر

في المحدثون وورد كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما قرأه أعطى عبد الله مالا كثيرا وثيابا
وأعطاه أوثا كثيرا هدية لعمر بن الخطاب وبعث معه خيلا إلى أن أخرجوه من الدروب ووصل إلى
حلب واتي المسلمون ففر حوايه ثم انه سار إلى عمر بن الخطاب فلما رآه سجد لله سجدة وكرا وهناه بالسلامه
وحده بما كان من هرقل وأخرج له الأوثا فلما رآه عمر عرض عليه على التجار فقالت التجار له هذا ما يقوم
ومن جاءك به فقالت الصحابة هذه اليلك بارك الله لك فيه فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اذا كنتم قد
جعلتموني منه في حل فكيف أصنع عن قاي من المسلمين ومن في بطون الامهات واصلاب الرجال من
اولاد المهاجرين والانصار والمجاهدين في سبيل الله ولا طاقة لعمر بطاليتهم يوم القيامة ثم باعوه وجعل ثمنه
في بيت المال (حدثنا) عمر بن سالم عن عبد الله بن غانم عن ابي بكر بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عبد الله قالوا جميعا انه لما فتح أبو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امره بركة ميسرة بن مسروق ما ذكرناه
أقام أبو عبيدة بحلب ينتظر ما يأتي اليه من عمرو بن العاص لما مضى إلى قيسارية في خمسة آلاف من
المسلمين فيهم عباد بن الصامت وعمرو بن ربيعة وبلال بن حماسة وربيع بن عامر

✽ ذكر فتح قيسارية الشام بساحل البحر ✽

قال سبيع بن ضمرة الحراني كنت مع عمرو بن العاص حين سار إلى قيسارية قال فدخلنا قرية من قرى
الشام وكان البرد شديدا ونظرنا إلى كرومها ونظرت إلى كرمه في دار من دور القرية وفيها عناقيد مدلاة
أكبر ما يكون فاخذنا منها واكلنا فبردنا ولحقنا البرد الشديد من شدة برده ذلك العنقود فقلت فبع الله هؤلاء
الملاعين بلدهم بارد وعندهم بارد وماؤهم بارد وأنا أخاف الهلاك من شدة برده بلدهم قال فسمعت رجلا
من أهل البلد فاراد أن يقرب إلى لأداعبه فقال لي يا اخا العرب ان كنت تجدد البرد من العنب فاشرب
من مائه قال سبيع ثم انه دلنا على دن كبير فيه خمر فشربت أنا وجماعة من عرب اليمن فسكرنا فحملنا
تقابل سكر افأخبر بذلك عمرو بن العاص فكتب إلى أبي عبيدة يعلم بذلك فكتب إليه أبو عبيدة أما
بعد فخير شر بها فخذها عليهم أو قم حدود الله كما أمر ولا تخش لومة لائم فمأ وصل الكتاب إلى عمرو ودعا سبيع
ابن ضمرة وأصحابه فجلدهم بالسياط قال سبيع فلما ضربني عمرو وأوجعني قلت والله لا قتل العليج الذي
دلنا على الخمر حتى شر بنائنا واكلنا الخمر فاخذت سبيتي ودخلت القرية أطلب العليج فلما رأته وقعت
عيني عليه أردت قتله فولى هاربا فتمتبعته وهو يقول ما ذنبني عندك فقلت أنت دللني على ما يغضب الله
حتى أكلت الضرب فقال والله ما علمت انه محرم عليكم قال فناداني عباد بن الصامت وقال يا سبيع اياك
أن تقتله فانه تحت الذمة قال فتركته ومضى العليج واتي إلى بتي وجوزوزيب وقال كل هذا بذالك فانه
يدفئك قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت لحالك الله أين هذا كان قبل ان أضرب بالسياط قال الواقدي رحمه
الله تعالى ثم أن عمرو ارتحل فنزل بوضع يقال له محل وبلغ الخبر فلسطين بن هرقل وكان قد أتاه المنهزمون
من عسكرا بيه وبلغوا اليه واكمل جيشه في ثمانين ألفا ثم انه دعا برجل من المتنصرة وقال له امض
واحرز لي عسكرا العرب واكشف لي اخبارهم فوصل اليهم ولجأ إلى قوم من اليمن وهم بصطلمون حول النار
فخاس بينهم يسمعهم فلما أراد القيام عثر في ذيله فقال باسم الصليب كما أجازها الله على لسانه
فلما سمعوا قوله علموا أنه متنصر جاسوس للروم فوثبوا إليه وقتلوه ووقع الصائح في العسكر فسمع عمرو
الضجة فقال ما الخبر فقيه بل ان قوما من اليمن وقعوا بجاسوس من الروم فقتلوه قال فغضب عمرو وطلبهم
وقال ما حملكم على قتل الجاسوس وهؤلاء يوفون به لا يستخبروه فيكم من عبيد يكون عليهم ثم انهم ترجع
فتصير لنا لان القلوب بيد الله يعلمها كيف يشاء ثم انه نادى في جيشه من وقع بغريب أو جاسوس فليأت
به إلى قال وان فلسطين استبطا الجاسوس فعلم بقتله فارسل غيره فاشرف على القوم من فوق شرف عال
وحرزهم وعاد اليه فاخبره انهم في خمسة آلاف الا انهم كالاسود الضارية أو كالعقبان السكامة يرون
الموت من غمارة الحياة فمغرم فلما سمع ذلك قال وحق المسبح والقربان لا بد لي من قتالهم فلما ان ابلغ المراد

والامر إلى دولته وقوصون
وبشئتك نخله ووتوفي
بقوص بعد أربع سنين
(وولي بعده أخوه أحمد)
فأقام أربعين يوما ثم خلع
وقتل سنة خمس وأربعين
وسبعمائة (وولي بعده
الملك الصالح عماد الدين
إسماعيل أخوه) فأقام ثلاث
سنين وشهرين وخمسة عشر

أو أموات ص - برأى انه جمع عسكره واختار منهم - م عشرة آلاف فارم شداد او ولي عليهم بطريقه -
 بكلا كون وهو صاحب جيشه وقال سرهم ولا فانت طلبة جيشي فسار من ساعته ثم انه قد صليبا آخر
 وسلمه الى دمس - تق العسكر واسم - جرحيس بن با كور وضم اليه عشرة آلاف وقال له الحق بصاحبك
 فسار في أثره فلما كان في اليوم الثاني خرج فلسطين ببقية الجيش وترك ابن عمه قسطاس في قيسارية
 بحفظها وترك عنه - م عشرة آلاف قال بشار بن عوف فيمنعنا نحن نازلون اذ شرف علينا البطريق الاول
 في عشرة آلاف فارس فلما قربوا منا رأيناهم نخزرناهم فاذا هم عشرة آلاف قال ففرحنا وقتلنا نحن في
 خمسة آلاف وعدونا في عشرة آلاف فكل رجل منا قاتل اثنين فيمنعنا - م نحن كذلك اذ شرف علينا
 البطريق الثاني في عشرة آلاف فقال عمرو رضى الله عنه - م اعلموا ان من اراد الله واليوم الآخر فلا
 يرتاع من كثرة العدو ولو تزايد المدد فان الجهاد أو فرم تجرأ وأعز قدرا وأى نخرا على الله من يقتل
 في سبيل الله وصفوف الكفار ويكون حيا عنه - م الله يرتع في مروج الجنة وينال من الله ما يبغ النعمة
 والمنة فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياهم عند ربهم يرزقون فرحين بما
 آتاهم - م الآية ولوان الجاسوس الذي قتلتموه لم يعلموا عليه لا خبرنا بسيره - م الجيش اليها وكثرت وكفدت
 أخذنا حذرنا على أنفسنا بالاحوط - م لكن أمر الله لا يريد ثم انه جمع أبطال الموحدين وقال قد رأيت ان
 ننفذ الى أبي عبيدة نعلمه ليدنا بالخيول والرجال فان هذا جيش عظيم ثم قال أيها الناس من يركب ويسير الى
 الأمير أبي عبيدة ويعلمه بما قد صرنا اليه فلعله ان ينجدنا كما انجذير يدين أبي سفيان وهو محاصر قنسرين
 وأجره على الله فقال له ربيعة بن عامر يا عمر والقي بنا العدو وتوكل على الله فان الذي نصرنا في مواطن
 كثيرة ونحن في قلة ينصرنا اليوم على بقية القوم الكافرين قال فقنع عمر وبي - م كلام عامر بن ربيعة
 وقال والله لقد صدقت وأمر الناس بالتأهب الى اقاص العدو وفر كبا المسلمون ورفعوا اصواتهم - م بالتأهب
 والتكبير فاجابتهم الجبال والقمم والالواح والارواح والشجار والاشجار ومن هوى تلك الارض من العمار
 وقالوا الهنا وولانا ناسمع اصواتنا واحدة غير مشركة ولا لمدة التوحيد وقد دعاهمنا كلام التوحيد
 وأرنا وجوه أهل التمجيد والتحميد الهنا ما أطيب سماع ذكرك ومن لنا ان توفي بشكرك قال وضجت
 الوحوش والسماع الى مولاها ساكرة لما أعطاهن اولادها ونادت عالم سرها ونجواها يامن جميع الوحوش
 راضية بما آتاهن اخرج رزقها ومرعاهن تغدو وخاصا وتروح بطاننا الى باب سيدنا مولاها يامن لو توارت
 دودة تحت الارضين السبع مع لآهالو كانت في غلس الظلمات تحت اليم المظلم حبة لوزق عبدا لبلغة
 اياها الهنا ناسمعنا اصوات توحيدك في هذه الارض وما كنا عهدنا ونسمع آيات ما كنا عرفناها
 ولا سمعناها سبحانك يامن قدرته لا تتساها ويامن احسانه وفضله لا يتناهي قال فتهف بهم هاتف
 من الجوكم لله من مسج في الجبال وذراها وتحت تخوم الارض وثرها وفي فلول البراري المقفرات
 وفي قعور البحار الزاخرات وماها قال فارتاع عسكر الكفار لما سمعوا في الجو هذه الاصوات وكانوا
 الارض واقطارها وأهلها تتجاوبهم - م وكان فلسطين قد أتى وسمع ذلك ونظر الى جيش العرب وقد زاد
 في عينه اضعافا فقال وحق ديني لما أشرفت على القوم ما كانوا في هذه الكثرة وما كانوا أكثر من خمسة
 آلاف وقد زاد الآن عددهم وتزايد مددهم ولا شك ان الله قد أمدهم بالملائكة لئلا قد كان أبي هرقل
 على بصيرة من أمر هؤلاء العرب وليس جيشي هذا باعظم من جيش ما هان الارمني لما القيم - م بالبرموك
 في ألف ألف ولف قد مدت على خروجي اليهم - م ولكن سوف أدبر حيلة على هؤلاء العرب ثم انه دعا بقس
 عظيم القدر عند النصرانية وهو قس قيسارية وعالمها وقال له اركب الى هؤلاء القوم وكلهم بالتي هي
 أحسن وقل لهم ان ابن الملك يسألكم أن تنفذوا اليه أفصحكم لسانا وأجرأكم جنانا فابعدوا به ولا يكون
 من طعام العرب قال فركب القس وعليه ثوب من الديباج الاسود وعليه برنس من الشعر فركب
 بغلة شهباء وأخذ بيده صليبا من الجوهر وسار حتى وصل الى المسلمين فوقف بحيث يسمعون كلامه فقال

يوما وتوفي سنة ست وأربعين
 وسبعمائة وعمره نحو
 العشرين سنة وهو الذي
 أوقف قريتين لكسوة
 العجبة بسوس
 وسنديس (وولي بعده
 أخوه الأشرف شعبان)
 فقام سنة وشهر اوسبعة
 عشر يوما وتوفي (وولي بعده
 السلطان حاجي أخوه)

يامعشر العرب اني رسول اليكم من الملك فلسطين بن هرقل يسألكم ان تنفذوا اليه أفصحكم لسانا
 وأجراكم جنانا وان الله يريد صلحكم ولا يبغى قتالكم لانه عالم بدينه بصير بأمره وليس يحب سفك الدماء
 ولا فساد الصور فلا تبغوا علينا فإلهي مقهور والمبغى عليه منصور وقد قال لنا المسيح لا تقتلوا الا من
 يبغى عليكم وان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من أفصحكم لسانا وأجرتكم جنانا ثم سكت قال فلما سمع عمرو
 كلامه قال أيها الناس قد سمعتم ما قاله هذا الأغلف فمن منكم يبادر الى مرضاة الله تعالى ورسوله وينظر
 ما يتكلم به مع كلب الروم فتقدم اليه بلال بن حمزة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وكان غلاما
 أسود طويلا من الرجال كانه الخلة السحوق بصاص من السواد عيناه جمرتان كأنهما العلق جهوري
 الصوت فقال يا عمرو وأنا أسير اليه فقال يا بلال انك قد حطمت الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأيضا انك من جنس الحبش ولست من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل والخطب والفصاحة فقال
 بلال بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الا ترى كفى أمضى اليه فقال عمر ولقد أقسمت على بعظيم اذهب
 واستعن بالله ولا تنهيه في الخطاب وأفصح في الجواب وعظم شرائع الاسلام فقال بلال يستجدي ان
 شاء الله حيث تريد قال فخرج بلال نحوهم وهو كالخلة السحوق عريض المنكبين كانه من رجال شنوة
 وكان من عظم خلقته اذا نظر اليه أحدها به وكان لا يسايوم مذقيصا من كرايس الشام وعلى رأسه عمامة
 من صوف متقلد بسيف ومزودة على عاتقه ويده عصا قال فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر اليه
 القس أنكره وقال ان القوم قد ههنا عليهم فنادعونا هم فخطبهم فبعثوا اليه بعبيدهم لصغر قدرنا عندهم
 ثم قال أيها العبد اباع مولاك وقل له ان الملك يريد أميراً منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال بلال أيها القس
 أنا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه واستبعا من جواب صاحبك فقال له القس قف
 مكانك حتى أعلم الملك بأمرك وعاد القس الى الملك وقال له أيها الملك انهم قد بعثوا بعبيد من عبيدهم
 يخاطبك وما ذاك الا استملا لا بأمرنا عندهم وهو عبدا أسود قال فإرسل له رجلا يقول له أيها العبد اباع
 مولاك وقل له ان الملك انما يريد أميراً منكم حتى يخاطبه فقال له بلال أيها الرجل أنا بلال بن حمزة مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبعا من جواب صاحبكم فقال فلسطين ارجع اليهم وقل لهم بعث
 اليكم ملك النصرانية ايليق ان تبعثوا له بعبيد من عبيدكم فارجع الترجمان الى بلال وقال له يا سودان
 الملك يقول لك لستنا من نخاطب العبيد بل يأتينا صاحب جيشكم أو المؤمر عليهم فارجع بلال وهو منكسر
 وأخبر عمر بذلك فقال اشرك بعبيل انما مضى اليه فقال شريك بعبيل يا عبدا لله اذا مضيت أنت فلما نزع
 المسكين فقال عمر والله لطيف بعباده وهو أرحم الراحمين بخلقهم واكن خذ الراية واخلفني في قومي فان
 غدر الروم فالتة الخليفة عليمك فوقك شريك بعبيل في مقام عمرو وأخذ الراية وخرج عمر ونحو القوم
 وعليه درعه ومن فوقه جبة صوف وعلى رأسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادها على رأسه
 كورادار خي لهما عذبة وفي وسطه منطقة وقد تفلد سيفه واعتقل رمحاه وسار عمر وحتى وقف بآراء
 الترجمان الذي أرسله فلسطين بن هرقل فلما رآه الترجمان ضحك فقال هم تضحك يا أبا النصرانية قال من
 دنا قرويتك وحملك هذا السلاح ما الذي تصنع به ولم تحمله معك وما تريد حيا فقال عمرو ان العرب حمل
 السلاح شعارهم ووطاؤهم ودفارهم وانما حملت السلاح معي استظهارا وعلني ان ألقى عدوا فيكون ذلك
 حصنا من عدوي وأحامي به عن نفسي قال الترجمان شيتكم أيها العرب الغدر والمكر فكن مطمئن
 الجانب ثم عطف الترجمان الى فلسطين بن هرقل وأخبره حين سمع مقالة عمر وبن العاص وقال أيها الملك
 ان أمير العرب قد قدم الينا وعليه من اللباس كذا وكذا فتبسم الملك من قول القس وقال قل له يتقدم
 اليه فقال فلما قدم أخذ الملك في التأهب لقدم عمر وعليه وزين مله كما وأوقف القسوس عن يمينه وشماله
 والحجاب بين يديه وأقبل على الترجمان وقال له يا أبا النصرانية قد اذن لك الملك فسار عمر وعلى جواده وعسكر
 قيسارية تتجيب منه ومن زيه الى أن وقف على قبلة الملك ثم ترجل ومشيت الحجاب أمامه حتى وقعت عينه

فاقام سنة وثلاثة أشهر
 وعشرة أيام ثم خلع وقتل
 وكان سبي السيرة (وولي
 بعده أخوه السلطان
 حسن) بن محمد بن قلاوون
 وعمره يومئذ احدى عشرة
 سنة فاقام ثلاث سنين
 وتسعة وخمسين يوما ثم خلع
 وحبس بالقلعة (وولي في
 محله أخوه صالح) وهو

على عين فلسطين فادناه ورحب به وبش في وجهه وقال مرحبا بكم قومه وأراد أن يجلسه على السرير
فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله أظهر من بساطك لأن الله تعالى جعل الأرض بساطا وأبا حنا ياها
فتحن فيها سواء وما أريد أن أجلس الأعلى ما أباحه الله ثم جلس على الأرض باركا وترك رجليه أمامه
وسيفه على الخنجر فقال له فلسطين ما اسمك قال اسمي عمرو وأنا من العرب الكرام أرباب الحزم
المعظمين في القول قال فلسطين انك أفتي كرم من عرب كرام يا عمرو وان كنت من العرب فتحن من
الروم وبيننا قرابة وأرحام متصلة ونحن وأنتم في النسب متصلون ومن يكونون متصليين في النسب ما لهم
يسفل بعضهم دم بعض فقال عمرو وان أنسابنا لاحقة من أبنائنا ونسبنا الأعلى هو دين الإسلام وإذا كان
أخوان قد اختلفا في الدين كان حلالا أن يقتل أحدهم أخاه وقد انقطع النسب بيننا وقد كرت أن
نسلمك لاحقا بناف كيف يكون نسبك ونسبنا واحد ونحن قريش الكرام وأنتم بنو الروم قال يا عمرو
أليس أبونا آدم ثم نوحا ثم إبراهيم والعيس بن اسحق واسحق أخو اسمعيل وكلاهما ولد إبراهيم ولا ينبغي
لأخ أن يبغي على أخيه بل يجود عليه فقال انك اصادق في قولك الذي قلت وان العيس ونحن بنو أب
واحد وأبونا نحن اسمعيل صلوات الله عليه وان كان نوح عليه السلام قسم الأرض شططا حين غضب
على ولده حام واعلم ان أولاد حام لم يرصوا بها فافقتلوا عليها ازمانا وهذه الأرض التي أقيم فيها ليست لكم
وهي أرض العمالة من قبلكم لأن نوحا عليه السلام قسم الأرض بين أولاده الثلاثة سام وحام ويافث
وأعطى ولده ساما الشام وما حوله إلى اليمن إلى حضرموت وإلى غسان والعرب كلهم ولد سام وهم حطيان
وطسم وجديس وعملق وهو أبوا العمالة حيث كانوا من البلاد وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه
العرب العاربة لأن لسانهم الذي جبلوا عليه العربية وأعطي حاما الغرب والساحل وأعطي يافث ما بين
المشرق والمغرب وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فريد أن ترد هذه القسمة
فأخذ ما في أيديكم من العمارة والأشجار عرضا فمنا نحن فيه من الشوك والحجارة والبلد القفر فلما سمع
فلسطين كلام عمرو وبن العاص علم انه رجل ما كره فقال له صدقت في قولك الآن القسمة قد جرت فان
نقضتموها كنتم من الباطنين عليه ما وعلم انه ما حملهكم على ذلك وأخر حكمكم من بلادكم إلا الجهد العظيم
فقال له عمرو وأياها الملك اما ما زعمت ان الجهد آخر حننا من بلادنا فنحن كنانا كل خيرنا الشعير والذرة فاذا رأينا
طعامكم واستحسنناه فلن نبارحكم حتى نأخذ البلاد من أيديكم وتصير لنا عبيدا ونستغل تحت أصول
هذه الشجرة العالية والفروع المورقة الأغصان الطيبة الثمار فان منعمونا بما ذقناه من بلادكم من لذيذ
العيش فمنا نحن ارجال أشوق إلى حربكم من حبكم الحياة لانهم يحبون القتال كما تحبون أنتم الحياة
قال وأختم فلسطين عن جوابه فرفع رأسه إلى قومه وقال ان هذا العربي صادق في قوله وحق الكائنات
والقربان والمسيح والصليبان ما لنا معهم ثبات قال عمرو وفوجئت إلى وعظهم سبيلا وقلت معاشر
الروم ان الله عز وجل قد قرب عليكم ما كنتم تطالبون ان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا وصدقوا
قولنا فان الدين عند الله الإسلام قال فلسطين يا عمرو وانا لا نفارق ديننا وعليه مات آبائنا وأجدادنا قال
عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وأنتم صاغرون قال فلسطين لا أجيبك إلى
ذلك لأن الروم لا تطاوعني إلى أداء الجزية ولقد قال لهم ابني ذلك من قبل فاردوا قتله فقال هذا ما عندي
من الاعتذار ولقد حذرتكم ما استطعت ولم يبق بيننا حكم إلا السيف والله يعلم أني دعوتكم إلى أمر
فيه النجاة فعصيتهم وكما صي أبوك عيسى عن أمه فخرج من الرحم قبل أخيه يعقوب وأنتم ترجمون
أنكم أقرباؤنا في النسب وانا أبرأ إلى الله عز وجل منكم ومن قرابةكم اذ أنتم تكفرون بالرحيم
أنتم من ولد عيس بن اسحق ونحن من ولد اسمعيل ابن إبراهيم عليهم السلام وان الله تعالى اختارنا لنبينا
خير الانساب من لدن آدم إلى أن أخرج من صلب أبيه عبد الله فجعل خير الناس من ولد اسمعيل فتم كلام
بالعربية وتكلم اسحق على لسان أبيه فولد اسمعيل العرب ثم جعل خير الناس كنانة ثم جعل خير

الثامن من تسليطن من
أولاد الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وأقام ثلاث
سنتين وثلاثة أشهر ثم عاد
السلطان حسن سنة خمس
وخمسين وسبعمائة فقام
ست سنين وسبعة أشهر
واياما وجملة مدته عشر
سنتين وأربعة أشهر وأيام
وفي أيامه بنى جامع الأمير

العرب قريشا ثم جعل خير قريش بنى هاشم ثم جعله لخير بنى هاشم بنى عبد المطلب وخير بنى عبد المطلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يبعثه رسولا واتخذة نبيا وأهبط عليه جبريل بالوحي وقال له طفت مشارق الارض ومغاربها فلم أرا أفضل منك قال فخفضت جوارح القوم حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجع قلوبهم ودخلت الهيبة في قلب فلسطين حين سمع كلام عمر وقال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من خير بيوت قومها على لسان ربها ثم قال له يا عمرو وهل في أصحابك رجل بين كلامه سر يسع الجواب اذا سئل فقال له اعلم اني والله أحب أن أمضي وأتيك بهم لتقف على صحة قولي ثم وثب وسار الى مسكره وركب وأتى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته وياتوا بخرسون فلم ياصلى عمرو بالناس صلاة الفجر أمرهم بالر كوب الى قتال عدوه ثم قال فأمرعوا الى ذلك واسمعووا على متون خيولهم واصطفوا للحرب والقتال (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا عمرو بن زيد عن موسى بن الحنفية عن موسى بن عمران وابن صباح لما كان يوم الحرب صف فلسطين جيشه ثلاثة صفوف وقدم المشاة وعدل الميمنة والميسرة ورفع الصليب امامه وقتلهم أمام الجيش فنظر عمرو الى فلسطين وقد رتب عساكره وعزم على الحرب فهب المسلمون وصفهم صفاوا حدا وحدا ل في الميمنة الجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعهم شرحبيل بن حسنة كاتب الوحي وصاحب بن جبراية الليثي عن شهابه وكان أحد فرسان المسلمين فبينما الناس كذلك اذ خرج فارس من الروم وعليه ديباج ودرع وجوشن وفي عنقه صليب من الذهب فجعل حتى خطى برحمة من الميمنة الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب ثم وقف بازاء جيش المسلمين وركز رمحه بازائه وأخذ القوس بيده وفوق سهمها ورمى رجلا من الميمنة فأثبت السهم فيه فجرحه ورمى آخر من الميسرة فقتله فنظر اليه عمرو وما قد صنع فصاح بالمسلمين ألا ترون الى هذا العليج اللعين وما يصنع بقوسه فن يكفينا أمره ويزيل عن المسلمين شره فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه برودة دنسة وبيده قوس عربية قد فوق سهمها وخرج الى العليج بر يده فنظر اليه العليج وليس عليه شيء من الحديد ستره الا فروة دنسة وماء معه من السلاح غير القوس فأزدرى به وبلبسه وأطلق سهمه من كبد قوسه فوق سهمه في صدره فاشتبك في الفروة ووقع غير مصيب وكان اللعين أرمي أهل زمانه ما رمى قط شيئا الا نفذ فيه فغضب لذلك وهم أن يرميه بسهم ثان فامتعت الثقة في نبلة ورمى بها نحوها فصغرها وخفها وموقعها فاشتبك النبلة في حلق العليج فخرجت من قفاها فأتاك العليج الا أن وقع صريعا فأمرع الثقة الى جواده فأخذه واستوى على متنه وترع بيضة المشرك عن رأسه وجعل يسحب به نحو جيش المسلمين فاستقبله ابن عم له وكله فلم يجبه من فرجه بما صنع ثم أقبل الى عمرو فأعطاه اياه فنظرت الروم الى فعل الثقة فغاظهم ذلك وجعلوا يشيرون الى السماء فعلموا أنهم يقولون ان الملائكة تنصرنا قال ونظر فلسطين الى ذلك فعظم عليه وقال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب وحام عن دينك فخرج البطريق وعليه ديباجة خضراء ودرع حصين ومن تحت الدرع جوشن منيع وفي عنقه صليب من الذهب الاحمر ومعه غلام من ورائه يجنب جنبية وعليه سيفه ودرقته فخرج حتى وقف بين الصفين فجعل يسأل القتال فلم انظر المسلمون اليه أقبلوا اليه ينظرون ولا يخرج اليه أحد فقال عمرو ومعاشر العرب من يخرج اليه ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول أناأ كون ذلك فقال عمرو بارك الله فيما تريد وحمل صاحب المسلمين عندما خرج مصمما واستقبله البطريق وجعل لا يتجاوز ان ساعة وهم ابتهانان بالسيوف الى أن خرجت لهم ماضر بتان فسبقة البطريق بالضربة فأخذها الرجل بالدرقة فقتلها نصفين وكانت جلد بعير بطانة واحدة فلم يصل اليه من الضربة شيء وضر به الرجل ضربة في أثرها فقطعت البيضة وساء لكها فتهقرا البطريق الى ورائه ولم يصل اليه أذى فلم يرجع الى روجه حمل على المسلم وضر به فجرحه جرحا فاحشا فألوى الى أصحابه فصاح به رجل من العرب من وهب نفسه لا يرجع من بين يدي عدوه فقال الرجل أما كفك هذه الضربة حتى توبخني

شيخون وخانقاه الأمير
صرفت مش ومدرسة
السلطان حسن بالرميلة
بنماها في ثلاث سنين
وأرصد المصروفها كل يوم
نحو ألف مثقال ذهباً (ثم
تولى من بعده ابن أخيه الملك
المنصور محمد حاجي) فأقام
سنتين وثلاثة أشهر وخلع
سنة أربع وستين وحبس

ان الله لم يولني بأن ألقى بيدي الى التهلكة ثم شجر احداه وعظم عليه ما قال ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه الذي خاطبه ارجع مع نخذه هذه البيضة واجعلها على رأسك فقال ثقتي بالله اعظم من حديدك ثم دلف نحو البطريق وهو يقول

يقول لي عند الخروج للقاء * دونك هذا الترس فاجعله وقا
من عالج سوءه دبغى وقد طغى * أقسمت بالله عينا صادقا
لا تترك البيض فوق المرتقى * وأدخل الجنة دار الملتقى

قال فدعاه المسلمون بالنصر وقال اللهم أعظم ما تني وحمل على البطريق وضربه ضربة هائلة فوقعت على عاتقه وخرجت من علائقه ثم حمل في جيش الروم فقتل رجالا وجندل أبطالا ولم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله تعالى فقال عمرو هذا رجل اشترى الجنة من الله بنفسه اللهم أعظم ما تني (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان هرقل حين بعث ولده فلسطين الى قيسارية بعث معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه قديمون وكان من أفرس الروم ويقال انه خال فلسطين وقد كان لقي عسكر الفرس وعسكر الترك وعسكر الجرمانية قال وكان اللعين يحفظ سائر اللغات فقال لفلسطين لا بد لي من قتال العرب قال وخرج وعليه لامة وخرج مبارزا فلما رآه المسلمون قد خرج وكأنه جبل قد انهمد من أعلاه الى أسفله وهو يلعب من يريق الجوهر ضحك المسلمون بقول لا اله الا الله فلما وقف في الميدان أقبل برطن بلغته وبطلب البراز فأقبلت العرب يهرعون اليه من كل جانب ومكان يريدون قتاله لأجل ما عليه فقال عمر ثواب الله خير لكم مما عليه فلا يخرج أحد اطلب سلبه فيكون خروجه لأجل ذلك وان قتل مات في سبيل ما خرج اليه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجه أو أهله فهجرته الى ما هاجر اليه قال فخرج غلام من اليمن ونعمه فقال لها أخوها انما أذهب لأقاتل لمرضاة الله عز وجل وقد سمعت معاذ بن جبل يقول ان الشهداء عند ربهم يرزقون فقالت له أخته كيف يرزقون وهم أموات قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يجعل أرواحهم في حواصل طيور الجنة فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من أنهارها فتغذو أرواحهم في حواصل تلك الطيور وفهو الرزق الذي جعله الله لهم فلما كان قتال قيسارية خرج ذلك الغلام الى القتال بعد ان ودع أمه وأخته وداع الموت وقال لهم نجتمع على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ويبيده قنائة وهي موصولة كثيرة العقد وتحتة جواد هجين فلما خرج انترأه فضرب البطريق قنأ الغلام بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته فشطرها فوقع الغلام ميتا رحمه الله وجل قديمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج اليه بن قثم فقتله البطريق فلما نظر الى ذلك شمر جميل بن حسنة رضي الله عنه أقبل يعاتب نفسه ويقول تنفر مني على قتل المسلمين ثم خرج والراية بيده التي عقدها له أبو بكر رضي الله عنه يوم خروجه الى الشام فلما رآه عمرو قد عدول على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك قال فركزها شمر جميل فوقف كالنخلة وفاصت في حجر كأنها منه فتفاهل بالنصر وخرج الى اقام قديمون والمسلمون يدعون له بالنصر على عدوه فلما رآه البطريق ضحك من زيه وكان للملعون صوت عال وهو ضخم من الرجال وكان شمر جميل نحيف الجسم من كثرة الصيام والقيام بالليل والبطريق في ميدانه فحمل كل واحد منهما على صاحبه واختلما بضربةتين وكان السابق شمر جميل فلم يعمل السيف في لامة البطريق شيئا وثبت السيف في بيضته وحمل قديمون على شمر جميل فشججه ثم تجاولا على الجوادين قال سعيد بن روح وكان ذلك اليوم كثير البرد والسحاب فيبينما هما في المعركة اذ نزل المطر كقواء القرب قال فتنزلا عن الجوادين وجعلتا تصارحان في وسط الطين وذلك

بالقعدة الى ان مات في سنة
احدى وثمانمائة (وولي
بعده الاشرف شعبان) ابن
السلطان حسن فقام
اربعة عشرة سنة ثم قتل
وهو الذي احدث العمامة
الخضراء للاشراف ومكث
الى سنة خمس وسبعين
وسبعمائة وكان احداث
العمامة الخضراء سنة

ان قدامون حمل على شرجيل فضرب يده في مراق بطنه فاقتلعه من الارض ورمى به على ظهره ثم استوى
على ص. دره وهم ان ينكره فنادى شرجيل يا غياث المس. تغيثني فما استتم كلامه حتى خرج اليه فارس
من الروم وعليه لامة مذهبة ومن تحته جواده من عتاق الخيل فقصد موضعه البطريق وشرجيل فظن
قديمون انه انما خرج ليعطيه جواده ويعينه فلما قرب منهم اترجل واما البطريق فبرجله عن صدر
شرجيل وقال يا عبد الله قد اناك الغوث من غياث المس. تغيثني فوثب شرجيل قائما ينظر اليه متعجبا
من قوله وفعله وكان الفارس متلثما ثم جرد سيفه وضرب البطريق في ضربة قطع رأسه وقال يا عبد الله خذ
سلبه فقال شرجيل والله ما رأيت أعجب من أمرك واني رأيتك جئت من عسكر الروم فقال انا الشقي
المبعد انا طلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد رسول الله ص. الى الله عليه وس. لم وكذب على الله وزعم
ان الوحي كان ينزل عليه من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله قريب من المحسنين وقد وسعت رحمة كل
شيء ومن تاب وأقلع رأتب قبل الله توبته وغفر له ما كان منه والني ص. الى الله عليه وس. لم يقول التوبة
تحمي ما قبلها أما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه وتعالى لما أنزل على نبيه ورحمته وسعت كل شيء طمع
فيها كل شيء حتى ابليس فلما أنزل قوله تعالى فسأ كتب الذين يتقون ويؤتون الزكاة قالت اليهود نحن نؤتي
الزكاة ونص. لم فلما أنزل قوله تعالى والذهب م باياتنا يؤمنون قالت اليهود نحن مؤمنون بما أنزل الله
في الصحف والتوراة فاراد الله ان يعلمهم انهم اخاصة بامة محمد ص. الى الله عليه وس. لم بقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي فقال طلحة بن خويلد ما لي وجه أرجع الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فذمه
شرجيل وقال له يا طلحة است ادعك تغني بل ترجع معي الى العسكر قال ما يعني من السير معك الا اللفظ
الغليظ خالد بن الوليد واني أخاف ان يقتلني فقلت يا اخي انه ليس معنا وهذا الجيش اعمر بن العاص
قال فرجع معي فلما افر بنام المسلمين تبادروا اليه وقالوا يا شرجيل ما هذا الرجل الذي معك فلقد
صنع معك جميلا قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بفضل عمامته فقلت هذا طلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة
فقالوا اوتاب ورجع الى الله فقال انا تائب الى الله سبحانه وتعالى قال شرجيل فأنتيت به الى عمر بن
العاص فس. لم عليه وبش في وجهه ورجب به * قال حدثنا حسان بن عمر والربيع عن جده ان طلحة بن
خويلد لما ادعى النبوة وجرى له ما جرى من الحرب مع خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه ان خالد اقتهل
مسيمة الكذاب وقتل الاسود العنسي أيضا لانه قال انه نبي فخاف طلحة على نفسه من خالد فهرب بالليل
ومعه زوجته بالشام واستجار برجل من آل كلب فأجاره الكلبى وأتله في داره وكان الكلبى مؤمنا وبقى
عنده مدة أيام الى أن استخبره عن حاله فذكر له طلحة بجميع أحواله مع خالد بن الوليد وقائه معه وكيف
ادعى النبوة فغضب الكلبى اكلامه وطرده من جواره فأقام طلحة بالشام وقد تاب من أمره فلما بلغه
أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قد قبض قال ذهب من جردت السيف في وجهه فن ولي بعده قالوا عمر بن
الخطاب قال اللفظ الغليظ وهاب ان يعصى اليه وفزع من خالد بن الوليد أن يراه بالشام فيقتله فقصد
قيسارية ليركب في المراكب ويطرح نفسه في بعض جزائر البحر فلما انظر الى جيش فلسطين قد خرج الى
قتال العرب قال أسير مع هذا الجيش فلما على أنكب نكبة وأغسل بها شيا من أوزاري وتكون لي قربة
الى الله تعالى والى المسلمين فلما انظر شرجيل في عين الهلكة قال لا صبر لي عنه فخرج واستنقذه كما ذكرناه
فلما وقف بين يدي عمر بن العاص ش. كره وبشره بقبول التوبة فقال يا عمر واني أخاف من خالد بن
الوليد ان يراني بالشام فيقتلني فقال عمر وفاني اشير اليك بشيء تصنعه وتؤمن به على نفسك في الدنيا
والآخرة قال وما هو قال أكتب معك كتابا باسم منعت وشهادة المسلمين فيه وتنتطلق به الى عمر بن
الخطاب وتدفعه اليه واطهر التوبة فانه يقبلها ويسندك الى الفتوح وقاتل الروم فتدعوا عنه
ما سلف من خطاياك فاجابه طلحة الى ذلك فكتب له عمر وكتابا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما صنع
واخذه طلحة ومشى به الى مدينة رسول الله ص. الى الله عليه وس. لم فلم يجد عمر في المدينة وقيل له هو بكة فضى

ثلاث وسبعين وسبع مائة
وفي تلك السنة كان ابتداء
خروج الطاغية تيمورلنك
الذي حرب البلاء وباد
العباد (ثم تولى من بعده
ولده ع. لي) فأقام اربع
سنتين وشهورا وكان
محبوا بالصفر سنة
والكلام لبرقوق وتوفي
سنة ثلاث وثمانين

حتى ورد لها فوجد عمر متعلقاً باستار الكعبة ففتح معه وقال يا أمير المؤمنين اني تأثب الى الله عز وجل
 وحق ب هذا البيت عما كان مني قال عمر من أنت قال أنا طحمة بن خويلد قال فنفر عمر عنه وقال يا بلك
 ان انا عفوت عنك فكيف الامر غدا بين يدي الله عز وجل بل بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال طحمة
 يا أمير المؤمنين عكاشة رجل اسد الله على يدي وشقيت أنا بسببه وارحوا ان يفر الله لي بما عملته قال
 عمر وما عملت فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمر وفهم ما فيه فرح به وقال ابشر فان الله غفور
 رحيم وامره عمر ان يقيم عكة حتى يرجع الى المدينة فاقام معها اياماً فلما رجع مع عمر الى المدينة وجه به الى
 قتال أهل فارس (قال الواقدي رحمه الله تعالى) رجعنا الى الحديث قال لما قتل البطريرق قديمون على
 يد طحمة ونجاشه حبيب لما كان قد طعمه ورجع الى عمرو وكان المطر شديداً فقطع الناس القتال ولحق
 الناس الاذي لانهم أكثرهم بلا أخبية ولا بيوت والتجؤوا الى الجابية وتسروا بدورها وكان من رحمة الله
 بالمسلمين أن وقع في قلب فلسطين الفزع والرعب لما قتل قديمون البطريرق وكان ركنه ودعامته فشاو
 أصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يامعاشر الروم أنتم تعلمون أن جيوش اليرموك ما ثبتت لهؤلاء
 العرب وان ابي قدولى الى القسطنطينية من خوفهم وقدموا كوا الشام جميعه وما بقي غيرها هذا الساحل
 وانى أخاف ان ندهى من قبلهم ويعلمون قيسارية والرحيل ارفق من المقام ههنا فاجابوه الى ذلك فلما
 كان الليل ارتحل القوم والمطر ينزل قال سهيب بن جابر الاوسي وكان ذلك كاهن حجة للمسلمين من الله
 عز وجل قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا من الجابية نطلب قتال
 الروم فلم نر لهم أثراً فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس أكثر من فرحنا برحيل الروم فكتب عمرو بذلك الى
 أبي عبيدة كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى أمير جيوش المسلمين
 أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فيا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
 فلسطين بنهر قل قد أخرج الى لقائنا ثمانين ألفاً من الروم وكان لقائنا معهم على موضع يقال له نخل وأخذ
 شرحبيل بن حسنة وكان الذي ملك أسره قديمون بن خالة هرقل ثم خلاصه الله على يد طحمة بن خويلد
 الاسدي وقتل قديمون بن خالة هرقل ثم وجهته بكتاب الى عمر بن الخطاب وقد انهزم عدو الله فلسطين
 وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث الكتاب مع جابر
 ابن سعيد الحضرمي فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب فرح بسلامة المسلمين وسير الجواب وقال اذا قرأت كتابي
 فاقتل على قيسارية وأنا في أثر الكتاب معقول على السير الى صور وعكة وطرابلس والاسلام ثم سلم الكتاب
 الى جابر بن سعيد وأمره بالرجوع

وسبعمائة (وولى بعده
 اخوه السلطان صقرخان)
 حسين ابن السلطان حسن
 فاقام سنة وستة اشهر
 وكان عمره ست سنين وكان
 امره لبرقوق كاخيه ثم
 خلع سنة اربع وثمانين
 وسبعمائة وانقرضت بيوته
 دولة الاتراك ومن الغرائب
 انه قدولى من ذرية الملك

﴿ ذكر فتح صور وعكة وطرابلس الشام وقيسارية ﴾

قال وعول أبو عبيدة على النهوض الى الساحل فقام اليه عبيد الله يوقنا وقال أيها الامراء علم ان الله عز
 وجل قد أباد المشركين ورفع علم الموحدين وانى أريد أن أسير قبلك الى الساحل لعل أفوز من القوم بعزوة
 فقال يا عبيد الله ان أنت فعلت شيئاً يقر بك الى الله تجده بين يديك فافعل فوثب يوقنا قائماً وأخذ أصحابه
 وكان قد انضاف اليه من كان يحذمه بحلب وكلهم رجعوا الى الاسلام وكانوا أربعة آلاف وفي عسكر
 العرب أيضاً من أسلم من البطارقة ما يزيد عن ثلاثة آلاف فارس (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ولما
 انهزم فلسطين الى قيسارية وتحصن بها بعث الى أهل طرابلس أن يبعثوا له نجدة فبعثوا اليه بثلاثة
 آلاف فارس من البطارقة المعونة عليهم موال يقال له جرفاس قال وساروا بطريق قيسارية فلما كانوا
 بأقرب منها انزلوا في مرج ابي علقوا على خيولهم فبينما هم كذلك اذا شرف عليهم يوقنا وأصحابه وكان قد
 معهم فلنظافوس صاحب رومية وأصحابه وكانوا معواين على زيارة بيت المقدس والمقام بها فلما أشرفوا
 على المرج وهم بزيم ما غير وامنهم شيأورآهم جرفاس ركب بنفسه يختبر حالهم فلما أقرب منهم سلم عليهم
 ورحب بهم وقال من أنتم قالوا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب واستكفينا ثأرهم وظننا أنهم على شيء

فاذا هم طغاة لا دين لهم فهدم بنا بديننا ونحن أصحاب حلب وقنسرين وأعزاز ودارم وانطاكية ونحن
 قاصدون الى الملك هرقل لنكون في جنبه فلما سمع جرفاس من القوم ذلك فرح بهم وانس اكلامهم
 وقال اتزلوا عندينا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شئ انكم ستم اليه لوالتهار وخافت انفسكم من
 العرب قال يوقنا أين أنتم سائرون قال بعث اليها فلما طين لهن كن في طرابلس فقال يوقنا تيقظوا
 لانفسكم فان أمير العرب أبا عبيدة ترككم على نية القدوم الى الساحل فقال جرفاس وماذا ينفعكم حذرنا
 ودولتنا قد اضمت وأيامنا قد ولى ولست انرى الصليب يغنى عن أهله شيئا (قال الواقدي) فتزلوا عندهم
 ساعة وقدموا لهم من أزوادهم فأكلوا ثم ركبوا وهم جرفاس أن يركبوا كوابهم فقال يوقنا الشئ تغل
 بأصحابك وألبسهم أخف ثيابهم فان ذلك مما يظهر الرعب في قلوب أعدائكم (قال الواقدي) رحمه الله
 حدثني سليمان بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جرير بن البكاء وكان أعرف الناس بفتوح الشام قال
 ما دخل يوقنا الى ساحل البحر حتى أتقن الحيلة وذلك أنه قد نزل فيه الحرب بن سليمان بن عمار بن عوف
 ابلهم وكانوا في مائتي بيت من العرب فأغار عليهم يوقنا وأخذهم وشدهم كما فادخلهم الى بلاد
 الساحل فلما جن الليل جمعهم اليه وقال لا تظنوا أني رجعت عن الاسلام وانما فعلت بكم هذا كي تسمع
 الروم بسواحلها التي غدرت بالعرب وأخذهم فذبحهم قال فاطمة أنت العرب الى كلامه وقالوا له ان كنت تريد
 إقامة دين الله فالله ينصرك وبالأعداء يظفر بك قال وروى يوقنا رجلا لا تسوق الاموال وانما اطمان
 جرفاس وأصحابه الى يوقنا لما رأى الاسرى من العرب والجمال والانعام فلما ركب يوقنا وأصحابه ورأى
 أنهم طالون لساحل البحر انكب عن طريق طرابلس وكن في الليل على طريق القوم قال وان جرفاس
 فرق خزانته التي كانت عنده على أصحابه وقعد حتى جن الليل وأكل الخيل عليه ثم ركبوا واستقاموا
 على الطريق فلما توسطوا طبق عليهم يوقنا وأصحابه وداروا بهم ولم يعلوهم بالقتل وأخذهم أخذاً
 بالأكف وانتشرت الخيل في تلك الارض لثلاثين يوماً قد انفلتت من الروم أحد فلما حصلوا في قبضتهم وتحت
 أسرهم أرادوا أن يطلقوا الحرب بن سليمان وأصحابه فقال الحرب اني ارى من الرأي أن نترك كوننا على حالنا
 فان ثواب الله قد حصل وصحبوا بنا بلاد العدو فأنكم ما تشرفون على بلاد من بلاد الساحل الا فتحه الله
 لكم قال يوقنا هذا رأي صحيح ثم أمر أصحابه أن يسلموا وثقوا من الاسرى وكن الفين من أصحابه وأصحاب
 فلانطونوس مع الاسرى وهم ثلاثة آلاف فارس وقال اذا جاءكم رسلي فاقدموا ثم البس أصحابه زي
 الروم مثل أصحاب قيسارية الذين أخذوهم وساروا نحو طرابلس فلما خرج كل من في البلد الى لقائهم كان
 كتاب فلسطين قد وصل اليهم اني قد بعثت اليكم بثلاثة آلاف فارس مع جرفاس بن سليمان ودخل يوقنا
 مع أصحابه حتى استقر قراره في دار الامارة ودخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة وأهل الحشمة منهم
 فلما حصلوا عنده أمرهم وقبض عليهم وقال يا أهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام وأهله
 وقد كنا في غش مظلم نسجد للصليبان ونعظم الصور والقربان ونجمل لله زوجة وولدا حتى بعث الله لنا
 هؤلاء العرب فهذان ابهم وألحقنا ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو النبي المبعوث الذي ذكره الله في
 التوراة وبشر به عيسى المسيح وان الاسلام حق وقوله الصادق يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويقومون الصلوة ويؤتون الزكاة وينطقون بالحق ويتبعون الصديق ويوحون دون الله ويتزهون عنه
 الصاحبة والولاد ويجاهدون في سبيله وهو الذي أمر به أنبياءه ورسله فاما أن ترجعوا الى دين الاسلام
 أو تؤدوا الجزية والابعتكم عبيد العرب وهذا ما عندي والاسلام قال فلما سمعوا كلامه علموا ان يوقنا
 اجتمع عليهم وأخذ أصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها السيد نحن نفعل ما أمرتنا به فمنهم من أسلم ومنهم
 من رضى بالجزية وعمل يوقنا فيهم وبعث الى أصحاب الكهين فخلوا الاسرى فعرض عليهم الاسلام
 فلبوا فامرهم بجمعهم وبعث الى أبي عبيدة بالخبر وما جرى له وبعث الكتاب مع الحرب بن سليمان من وادي
 بني الاسمر وقال يا عبد الله كن للاسلام مبرم بشراهم هذا الفتح قال سأفعل ذلك ان شاء الله تعالى وسار

الناصر اثنا عشر سلطانا
 ولم تبلغ مدتهم مدة الناصر
 فانه اقام أربعين عاماً
 سنة ونصف شهراً
 ومدة هؤلاء ثلاثة وأربعين
 سنة ومدة ولاية الاتراك
 مائة سنة وثلاثون سنة
 وسبعة أشهر ثم جاءت دولة
 الجراكية سنة قال بعضهم
 ولهم معاشرة وخمسة

بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة وسلم عليه وناول له الكتاب فلما قرأه وعلم معناه فرح وقال للحرف بن سليم
الم تستأذن أن تسير أنت وبنو عمك الى وادي بني الاحمر فن اوصلك الى طرابلس قال اوصاني القضاء
والقدر وذلك أن يوقنا غار علينا واخذنا مصرى وحدثه بجد يشهم فحب من ذلك أبو عبيدة وقال اللهم ثبتهم
وأيدهم بنصرك (قال حدثني) عامر بن اوس قال اخبرني ابن سالم قال حدثني موسى بن مالك قال ان عمرو
ابن العاص لما ارتفع المطر رحل من الحجابة وتزل على ابواب قيسارية وأماما كان من أمر يوقنا فانه لما
ملك طرابلس واحتوى عليها واستوثق من سورها وابوابها ترك اصحابه على الابواب وقال لا تدعوا
احدا يخرج من الابواب وكان في المرسى مراكب كثيرة فرفع آلاتها واخذها كل ذلك ولا يعلم احد من
اهل الساحل بما صنع قال وبعد ايام جاءت مراكب كثيرة زهاء من خمسين مركبة فماتهم يوقنا حتى تزل
اكثرهم الى المدينة فامرهم فاتوا بهم اليه فاستخبرهم عن حالهم وقال من أين جئتم قالوا جئنا من جزيرة
قبرص ومن جزيرة اقريطش وقالوا معنا العدد والاسلح مضروبة للملك فاستطاع طين فاراهم الفرح والسرور
وسلم عليهم وقال اني اريد ان اسير معكم ثم امرهم الى دار الضيافة وبعث الى قواد المراكب فأتهم وقدم
لهم السمط فلما كوا قال اني اريد أن أسير اليكم الزاد والعلوفة وعدة السلاح الى خدمة الملك ولاكن
تقيمون عندي ثلاثة ايام فقالوا ايها البظريق اننا على عجل من امرنا نخاف من لوم الملك ولستنا نقدر على
ذلك ولم يزل بهم حتى أذعنوا له فقال اريد أن تنزلوا الشراعات والمقاديف فتكونوا في المدينة ليلة طمئن
قلبي بذلك ففعلوا وألصقوا المراكب بالسور وتزل كل من في المراكب وما بقي في المراكب الا ثلاثة رجال
فلما دبرهم هذا التدبير قبض على الجميع فلما كان الليل سلم طرابلس لابي عمه وللحرف بن سليم
وفلنطانوس وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها واذا عند غروب الشمس قد أقبل خالد بن الوليد
رضي الله عنه في ألف فارس من اصحابه فلما رأهم يوقنا سجد لله سجدة شكرًا وسلم على خالد بن الوليد ودوسه لم له
المدينة وحدثه بما جرى له وما قد عزم عليه فقال نصرك الله وأيدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته وسار وكان على
صورده مستق جيش فلسطين وهوارم ويل بن نشطة ومعه أربعة آلاف فاصبح يوقنا الا وهو في مدينة
صور فأمر بالبوقات فضربت والرايات فنشرت ووقف المستق يخبر خبرهم فم فعاد صاحب البحر اليه
فقال هؤلاء أهل قبرص وجزيرة اقريطش قد أقبلوا بالعلوفات والطعام وانهم يدورون قيسارية في
خدمة الملك ففرح أهل صور بذلك وامرهم بالنزول فنزل يوقنا واصحابه وكان جملة من تزل معه تسعمائة
رجل وكان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمشق طعاما ومدهم سمطاً عظيماً وأحضر لقوادهم الخلع
ويوقنا ينتظر الليل حتى ينشور باصحابه وكان جملة من تزل معه تسعمائة رجل كما ذكرنا وترك الباقي في
المراكب وقال ان لم يتم لنا ما نريد ولم نظفر بهم فلانبرحوهم وانهم وانهم الى خالد واخبره بالقصة
(قال الواقدي) رحمه الله تعالى ما سمع بأعجب من هذه القصة ولقد حدثني ابن مزاحم عن الارقط بن
عامر عن عمار بن ياسر الرعي قال لما حصل يوقنا والتسعمائة بمدينة صوروا كلوا سمط الملك وخلع على
كبرائهم أقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن استحكمت الضلالة في قلبه واحتوى الكفر على
أقانيم جسده فاقبل الى الدمشق وحدثه بأمر يوقنا وما قد عزم عليه وانه مسلم وانه يقا تلهم مع العرب وقد
فتح طرابلس وأخذ البظريق جرفاس صاحب الملك فلما سمع الدمشق ذلك لم يكذب خبرا دون أن ركب
باصحابه وقبض على يوقنا واصحابه ووقع الصياح وكثر الضجيج وسمع بذلك اصحاب يوقنا فعلموا أن ذلك
بسبب اصحابهم وانه قبض عليهم فاغتموا لذلك فمما شديدا وأخذوا على أنفسهم من عدو يقبل عليهم قال
فلما استوثق عليهم الدمشق أرمويل بن نشطة وكل بهم ألف رجل وقال سيروا بهم الى الملك يفعل فيهم
ما يريد وأقبلوا بعنفون يوقنا واصحابه ويقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى تبعتموهم وموتكم
دينكم كم ودين آبائكم قد طردكم المسيح عن بابه وأبعدكم عن جنابه فلما هم وأن يسيروا بهم وموقع الصياح
من الابواب ونفرا أهل القرى ومن كان بالقرب من صور فسألوهم عن اخبارهم فم فقالوا قدمت العرب

وصدقات وكانت أرزاق
مصر بأيديهم وكانت أهل
مصر تتلاعب فيما بأيديهم
من الارزاق وخدمهم تباع
ما يتحصل من طعامهم
للناس من لحم ونفائس
وغير ذلك وكان لهم سوق
تبيع فيه خدمهم ما يفضل
من اطعمتهم التي يأخذونها
من أسعطهم وكانوا

عليكم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى وكان عمرو بن العاص لما نزل على قيسارية وجّهه يزيد بن أبي
سفيان في أنفي فارس إلى صور فلما سمع الدمستق أمر بالابواب فأغلقت وصعدت الرجالة على الأسوار
وعمر والابراج ونصبوا المجانيق وأدخل الدمستق يوقنا إلى قصر صور واستوثق منهم لئلا يتم عليه أمر
منهم وبات القوم يحرسون وأضره وانبرائهم على الأسوار فأقبلوا برقصون وبشربون طول ليلتهم فلم
كان الغد أشرف عليهم يزيد بن أبي سفيان فنظر إليهم الدمستق فلما رآهم قليلا استحققهم وطعمهم فيهم
وقال وحق المسيح لا بد لي من الخروج إليهم وهزم هذه الشرذمة اليسيرة ثم لبس الدمستق اللباس وأمرهم
بالخروج وترك على حفظ يوقنا وأصحابه ابن عمه باسيل قال وكان باسيل هذيانا قرأ الكتب السالفة
والأخبار الماضية وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في دير ببحر الراهب وكان باسيل قد مضى إلى
زيارة بحيرا فلما قدمت عير قر يش وجمال خديجة بنت خويلد وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بحيرا
إلى القافلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في وسطها والسحابة على رأسه تظله من حر الشمس فلما تبينته
قال والله هذه صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم انتظروا وإذا بالركب قد نزل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل وحده تحت شجرة يابسة واستلقى إليها فاورقت الشجرة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما عاين بحيرا ذلك صنع طعاما لقر يش واستدعاهم فدخلوا إليه وبقي هو مع الابل أيرعاه فلما انظر
بحيرا إليهم ولم يره في جماعتهم قال يا معشر قر يش هل بقي منكم أحد قالوا نعم بقي فينا من تخلف لحفظ القافلة
ورعى الابل قال ما اسم من يرعى الابل قالوا محمد بن عبد الله قال هل مات أبوه وأمه قالوا نعم قال هل كفه
جده وعمه قالوا نعم قال يا قر يش هو والله سيدكم وبه يعظم في الدنيا ما يجدكم قالوا من أين علمت ذلك قال لما
أشرفتم على من البرية لم يبق صخر ولا مدر إلا خر له ساجدا (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فبقي باسيل
في حيرة من أمرهم وكنتم سرور علم أن بحيرا لا يتكلم إلا بالحق فلما وقع يوقنا وأصحابه ووكلاء الدمستق على
حفظهم قال إن الإسلام هو الحق وقد بشر به بحيرا الراهب وأهل الله يغفر لي إذ خللت هؤلاء القوم (قال
الواقدي) من حسن تدبير الله لعباده المؤمنين أنه لما خرج الدمستق إلى لقاء يزيد بن أبي سفيان لم يتأخر
أحد من شباب المدينة لا صغير ولا كبير إلا خرج معه وبقيت العوام ينتظرون على الأسوار ما يكون
بينهم وبين العرب فلما انظر باسيل إلى المدينة وخلقها واشتغل أهلها بالحرب أخذ رأيهم على خلاص يوقنا
ومن معه فأقبل إليهم بالليل والتفت إلى يوقنا وأصحابه وقال أيها البطريق كيف تترك دين آبائك
وأجدادك من قبل وعقوات على دين هؤلاء العرب وما الذي رأيت من الحق حتى تبعتمهم وقد كانت الروم
تتخذك عضدا لها وعونا قال له يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك من الحق فعرفته وقد هتفت بي
ها تف يقول لي إن الذي هداك إلى دينه يخلصني بالخلاص على يدك قال فلم اسمع زادا يقانه
وتحقق إيمانه وقال ليوقنا لقد أنطق الله لسانك بالحق وإن الله تعالى كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ
رأيت نبي هؤلاء القوم بدير بحيرا الراهب وهو في قافلة لاهل مكة ورأيت من دلائله أنه لا يسير على الأرض
إلا والشجر تسير إليه والسحابة على رأسه تظله ولقد استندت إلى شجرة يابسة فاورقت في الحال وأنبأني
بحيرا الراهب أنه وجد في العلم أن جماعة من الأنبياء استندوا إليها وجلسوا حولها فلم تتركهم
يظهرونها أو رقت أغصانها وأنبأت فحجبت من ذلك وسمعت بحيرا يقول هدا والله الذي بشر به المسيح
فطوبى لمن تبعه وآمن به وصدقه فلما عدت من زيارة بحيرا سافرت إلى القسطنطينية بتجارة
وطفت في بلاد الروم وأتت ماشاء الله ثم عدت إلى قيسارية فترأيت الروم في هرج ومرج
فسألت عن أحوالهم ففقه لي في ذلك فظهر لي من الحجاز اسم محمد بن عبد الله وقد أخرجهم قومه من
مكة وقد أتى إلى المدينة التي بناها تميم مع رقه فظهر لي قومه ونصر عليهم فمأزات أسأل عن
أخباره وهي في كل يوم تقو وتزيد حتى مات ثم ولي صاحبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأنفذ جيوشه
إلى الشام فلم يلبث إلا سيرا ثم مات وولي هذا الرجل عمر بن الخطاب ففتح بلادهم وهزم جيوشنا وانامع

يتفاخرون ببناء البيوت
الفاخرة والمدارس والجوامع
والترب وكان لهم خيرات
ومبرات ولهم بشاشة واطف
وشجاعة إلى أن فشا فيهم
الظلم والعدوان وكثرت
فيهم المصادرات وغلبت
سيئاتهم على حسناتهم
ومالوا إلى العوانية
والفسدين وأخلوا بشعائر

ذلك انتظر قدومه - ثم الى هذا الساحل حتى أتى الله بهم فقال له يوقنا وما الذي عزمت عليه قال عزمت والله
 ان أفارق قومي وأتبعكم فان الحق بيني ثم حل يوقنا وأصحابه وسلم اليهم العدد وال سلاح وقال لي يوقنا اعلم
 ان مفاتيح أبواب المدينة عندى والعسكر خارج المدينة مشتغل بقتال العرب وليس في المدينة من يخاف
 جانبه فانمض على اسم الله فقال يوقنا جزاك الله خيرا فلقه يوقنا هداك الله الى دينه وسلك بك طريق النجاة
 وختم لك بخير ويجب الآن علينا أن نظهر أنفسنا ونأمنه في المراكب حتى ينزلوا اليها ونكون نحن
 يد واحدة فقال بأسبل سافل ذلك ثم انه خرج في حال الخفاء وفتح باب البحر ومعه رجل من بني عم يوقنا
 وركبوا زورقا حتى وصلا الى البحر والمراكب وحدها بهم بما قد كان فاقبل كل مركب برجاله اليهم ما وساروا
 الى أن نزل الجميع وحصلوا داخل المدينة أعنى مدينة صور وأعنى الله أبصار الكفار فلما هم وان يشعروا
 قال يوقنا ليس هذا من الزامى وانى عن يهب نفسه لله عز وجل ويخفى أمره ويخرج من الباب ويدور الى
 عسكر المسلمين ويتوصل الى أميرهم ويعلم بما كان منا ويكون على أهبة وإذا همع بنا أحد لا يهوله
 وليصدم جيش العدو فقال رجل من القوم أنا كون ذلك الرجل ثم خرج متنهكرا واغلق بأسبل خلفه
 ووصل الى يزيد بن أبي سفيان وحده بالامر على حقيقة وعما كان من أمر يوقنا فاستجد الله شكرا وبعث
 من ساعته الى المسلمين ليأخذوا على أنفسهم في الكسبة على القوم ففعلوا ذلك وأما يوقنا رحمه الله فلما
 علم ان الخبر وصل الى المسلمين قال لأصحابه ليصعد منكم خمسة مائة رجل الى السور ويقتلوا من عليه قال
 بأسبل ليس هذا رايان العوام لا اعتبار لهم ولعل الله أن يهديهم الى الاسلام وليكن مرأى أصحابك أن
 يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل أحد منهم - ثم ويزعوا بالامان قال فاستصوب رأيهم وكل الرجال بالمطالع
 ثم زعق يوقنا وأصحابه بصوت مزعج وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فسمع كل من في المدينة ومن على
 السور ذلك فعملوا ان يوقنا وأصحابه تخلصوا من الاسر وثبوا في المدينة وطارت عقوقهم وانزعجت
 أفئدتهم على أولادهم - وما هاليهم - فبقوا في حيرة فسمع يزيد بن أبي سفيان الضجة فعلم أن المسلمين قاموا
 في المدينة فكبر وكبرت المسلمون وهال الموحدون فسمع مع الدمس متق الضجة من المدينة فعلم أن يوقنا
 وأصحابه تخلصوا من الاسر وهم الذين فعلوا ذلك فوقع العرب في قلوبهم ونظروا الى النسيان قد اشتعلت
 في عسكر المسلمين وتأهبوا للحملة عليهم فلم يبق لهم صبر وقد انقطعت قلوبهم من أجل أموالهم وأولادهم
 الذين في داخل المدينة وقيسارية محاصرة وليس لهم مدد من ولد الملك فولوا الادبار واتبع المسلمون
 آثارهم وملاكوأخيائهم وما كان فيها فلما أصبح الصباح فتح يوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن أبي سفيان
 ومن معه من المسلمين واحتوا على أموال الروم ونادى من كان على السور والغوث الغوث فأمنهم - ثم
 المسلمون ونزلوا باجمعهم فقال لهم يزيد ان الله عز وجل قد فتح لنا مدينةكم عنوة وأنتم الآن لنا عبيد فما
 شئنا حكمنا فيكم ولا كن نحن اذا عاهدنا وفيما نواذقنا صداقة قد أعطيناكم الامان من أنفسنا وليكن
 عليكم الجزية على من لم يدخل في ديننا ومن أسلم منكم فله ما لنا وعليه ما علينا فاجاب القوم الى ذلك وأسلم
 أكثر القوم وبلغ الخبر الى فلسطين بان صور قد فتحت فعلم انه لا بقاء له فأخذ الفرصة وانهمزم وأخذ خزانته
 وأمواله ونخائره وخدمه وأركبهم - ثم في المراكب بالليل وأقلم يريدهم الى قسطنطينية فلما انظر اهل
 قيسارية الى ذلك خرجوا الى عمرو بن العاص وصالحوه على أن يسلموا الى المدينة فصالحهم - ثم على مائة ألف
 درهم وماترك الملك من خزانته ورجاله فاجابوه الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح فعند ذلك دخل عمرو بن العاص
 الى قيسارية وأخذ ذبقة ماترك الملك وضرب الجزية عليهم من السنة الآتية كل رجل أربعة دنانير وبذلك
 أمرهم - ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعث عمرو جيشا الى صور مع يامر بن عمار بن سلمة وكان شيخا
 كبيرا قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم حنة بن النضير وقتل أخوه يوم حنين قتله مالك بن عون
 النضير فبعثه عمرو الى صور ومعه رجل من أصحابه وصالح عمرو بن العاص أهل قيسارية على مائة ألف
 درهم وما خلفه فلسطين من بقية نخائره قال ودخلها يوم الاربعاء في العشر الاول من رجب الفرد سنة

الدين فاستجاب الله فيهم -
 دعاه المظلومين وخرقهم كل
 عزم ولم يزل ذلك في عالمهم
 الى الآن وأولهم السلطان
 برقوق وكان اسمه من قبل
 الطنمغا فسماه استاذ
 بلبغا الكبير برقوق وكان
 أبوه ملكا ولقب بالظاهر
 بإشارة السراج الملقب -
 تولى سنة أربع وثمانين

تسع عشرة من الهجرة ووصل الخبر الى الرملة وعكا وقلان ونابلس وطبرية فعدوا كلهم صلحاء
المسلمين وكذلك اهل بيروت وجبله واللاذقية وملك الله الشام كله للمسلمين ببركة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم وعلى آله واصحابه الطاهرين

✽ كفتوح مصر ✽

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي (قال زياد بن عامر) قال هشام بن عبد الله العنبري - حدثنا سالم
مولى عروة بن نعيم البشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا كان لهم في الخلافة أربعة أعوام
وسنة أشهر وبلغ الخبر الى أهل الرملة وعكا وقلان وصيدا وغزة ونابلس وطبرية فأتي
كبرائهم الى أبي عبيدة وأصلحوا أمرهم معه على مال لا يحصى وكذلك أهل بيروت وجبله واللاذقية
وأنفذ أبو عبيدة لعمر بن العاص أن يسير الى مصر بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وملك المسلمون
أقاصي البلاد ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم وعظم وكرم قال وسكنها العرب وتفرقوا في البلاد
والمدن ودانت لهم العباد وكل يوم يزدادون فلم يبق في الشام وأعمالها من كرم مرأ كز الروم الا أخذه
المسلمون وتوالدوا وتناسلوا وكثروا ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قال محمد بن اسحق الاموي)
رحم الله تعالى قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة عليه بالخضراء بمدينة عسقلان قال أخبرنا الليث
ابن سعد قال حدثنا نوفل بن عامر قال أخبرني يحيى بن سنان المديني قراءة عليه يوم الجمعة ونحن عند منبر
يونس بن متى قال لما فتح الله ساحل الشام على المسلمين في سنة تسع عشرة من هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتبوا بذلك الى أمير جيوش المسلمين أبي عبيدة عاصم بن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم من
من عمرو بن العاص الى أمين الامة أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وان الله جل وعلا قد فتح ما كان قد بقي من الساحل وأخذنا قيسارية صلحا وهرب منها الفلاس طين
ابن هرقل بأمواله وعياله ونحن بها ننتظر أمرك والسلام وكتب أيضا يزيد بن أبي سفيان بما تم ليوقنا
في صور وان الله قد عضد الدين ووصل الكتابان الى أبي عبيدة وقد رحل من حلب يريد طبرية فوصل اليه
الخبر وهو نازل على الزعانة فلما قرأ الكتابين تهلل وجهه وفرحا وضح المسلمون بالنهال والتم كبير
وكتب من وقته وساعته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبشره بما فتح الله على المسلمين وبما فعله يوقنا
ووجه الكتاب مع عرجة بن مازن فركب ناقته وسار حتى وصل المدينة قال عرجة بن مازن وعلى من
ديباج الروم قباه فاخر وعلى رأسى مطرف خزم ذهب قال فلما أتيت المدينة ودخلتها يوم الجمعة أول ليلة من
شهر رمضان قبل مغيب الشمس وعمر رضي الله عنه قد أتى يريد المسجد فلما أبركت ناقتي وعقلتها وجهته
لأسلم عليه - ونظرا الى شزرا وقال من الرجل قلت عرجة بن مازن فقال يا ابن مازن أما كان لك برسول الله
أسوة حسنة وان هذه ثياب الجبارين ومن جعل الله لهم الدنيا جنة وهذا الديباج حرام على الرجال منا ولا
يصلح الا للنساء وهذا الذي عليك تصدق به على فقراء المدينة أما والله لقد دخلت يوما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو نائم على سريره فمضيت بشرط وليس بيني وبينه وبين الشرط شيء وقد أثر الشرط في
نعومة جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيت ذلك بكيت فقال لي يا عمر ما الذي أبكك فقلت يا رسول
الله ان كسرى وقيصر يعبدان في ملك الدنيا وانت رسول الله بهذه المنابة فقال يا عمر أما ترضى ان تكون
لهم الدنيا ولنا الآخرة قال عرجة فسلمت اليه الكتاب فلما قرأته تهلل أسارير وجهه قال عرجة ثم
نزلت على خالتي عفراء بنت أبي أيوب الانصاري وبنت عندها ليلى فلما أصبحت لم أقدر ان أقابل عمر
بذلك الزى فاعطيت الثوب والعمامة لخالتي فباعتهما وتصدقت بثمنهما على فقراء المدينة قال وصرفت الى
عمر وعلى ثوب من كرايس الشام كان تحت ثيابي فلما رأيته تبسم في وجهي وقال يا ابن مازن ما فعلت
بديباجك قلت يا أمير المؤمنين باعتهما لخالتي وتصدقت بثمنهما على المسلمين فقرأ عمر وما تفعلوا من خير يعلمه
الله ثم انه كتب الى أبي عبيدة يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر

وسبعة مائة فقام ست سنين
وثمانية أشهر وستة
وعشرين يوما واختفى في
جمادى الآخرة سنة إحدى
وتسعين وسبعة مائة ثم ظهر
بالكرك وكان قد بدأ في
عمارة مدرسة التي بين
القصرين ثم عاد من الكرك
وأتم بناءها وهي من أحسن
مدارس مصر وبني أيضا

بالحمد لله الذي هدانا لهذا
والذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

ابن الجراح أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما
فتح الله على المسلمين وما وعد نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنوز قيصرو وسيف فتح عليه من كنوز
كسرى والحمد لله على ذلك كثيرا وقد بلغني أن بادية الأعراب قد استلذوا الدنيا وزينتها وقد نصبت لهم
شباك محبتها وقد تسكوا بذيل غرورها ونسوا نعيم الجنة وقصورها ورفلوا في ثياب الديباج والخزوا كلوا
الحلواء وخبز الخنطة وألهاهم ذلك عن الآخرة وقد بلغني يا ابن الجراح أنهم قد تم اوتوا بالصلاة ونسوا
المفترضات فجزع عليهم عتاق الخيل ذوات الهمم وأغلاظ عليهم ولا تمكن لهم خاملا في طمعه وافيك ومن أخل
مهم بشيء مما فرض عليهم فاقم فيهم حدود الله واعلم بانك راع وكل راع مسؤول عن رعيته قال الله عز وجل
الذين أنعمناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد قال فيك
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبو عبيدة أمين هذه الأمة فاعط الأمانة حقها ومن ترك صلاته فاضربه
عليها ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد ثنا ونحده فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم
تعرفه أشتهغالا بالصلاة وبعبادة الله وعنه صلى الله عليه وسلم لم أنه قال ان الله عز وجل يقول ان يوتق
في الأرض المساجد وان زوارى فيها عمارها بالعبادة فطوبى لعبدا تطهر في بيته ثم زارني فحق على المزوران
بكرم زائره وقال صلى الله عليه وسلم لم جميع المفترضات افترضها الله على في الأرض الا الصلاة فان الله
افترضها على في السماء واذا قرأت كتابي هذا فأمر عمرو بن العاص أن يتوجه الى مصر بعسكره ويقدمهم
عامر بن ربيعة العامري ومشايع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقض بهم عند مشورته وأنفذ
من قدرت عليه الى أرض ربيعة وديار الجدين صالح والله أسأله أن يكون لكم عوناً ومعيناً والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وسلم الكتاب الى عرجة بن مازن وأمر له بنفقة من بيت المال قال عرجة فاخذت
الكتاب وسرت به على طريق تيماء فلقيت عنديت لحم ربحان أهل وادي القرى فسألتهم عن أبي عبيدة
فاخبروني أنه على غياض وهو طالب طبرية قال عرجة فخرجت أطلب الغور والجولان وأقصد طبرية
قال فالتقيت بابي عبيدة على الأردن فسلمت عليه وناوته كتاب عمر رضي الله عنه فلم أقرأه جمع المسلمين
وقراءه عليهم لم فلما فرغ قال ما من رجل ترك الصلاة أو أخل بشيء مما افترضه الله عليه الا حلدته ومن الغد
أتى خالد بن الوليد من طرابلس فقرأ عليه الكتاب وأنفذه الى عمرو بن العاص وأرسل يحثه على السير
الى أرض مصر فلما وصل الكتاب الى عمرو وأخذ على نفسه بالسير وسار معه يزيد بن أبي سفيان وعامر بن
ربيعة العامري وجماعة من الصحابة وسار معه يوقنا في أربعة آلاف من أصحابه وقد وهبوا أنفسهم لله
ولرسوله فسار عمر وعلى البيداء من وراء العريش قال وكان أرض مصر وريفها عامرة بالديور
والصوامع وكان دير الزجاج في عمارة القبط وكان ملكهم يومئذ المقوقس بن راعيل وكان هذا الملك من
أهل الرأي والتدبير والفضل والحكمة وكان تلميذا الحكيم أعاشاد مومن وهو الذي لما غلبت الحيات
على أرض مصر وأخرتها صانع لها جلا ولا كان ان حركه سمع صوته من مقدار ميل قال فتخرج الحيات من
جعرتها فخن هربت نجت ومن وقعت هلكت وكان المقوقس من أعلم أهل زمانه وكانت القبط معه في عيشة
مرضية وكان يتوقع ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وكان حكيم ذلك الزمان بعمر رجلا يقال له
عظماءوس وهو الذي صانع دواليب الریح وورحى الهواء وكان عمر في الاجيال واطلع على مكنون الحكم
والامرار وعرف عمل صنعة الاسير وعمل الذهب والفضة والجواهر والحركات المتحركة من نفسها
بهبوب الریح وأجناس الاهوية في أجسامها وكان يجدي في علمه ان الله يبعث نبيا من أرض تهامة ينشر
دينه وتعلموا كلمته وتعلم أصحابه البلاء فعمل في أيام راعيل أبي المقوقس هيكل عظيم ماعلى أعمدة من
نحاس بعماس كان يعرف بعين شمس وجعل عليه أشخاصا مجوفة وجعل وجهها الى جهة مصر وكتب عليها
بالقبطية اذا دارت هذه الاشخاص الى جهة الحجاز فقد قرب ملك العرب قال فبينما المقوقس راكب في
بعض الايام للصيد وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انتهى سيره الى عين شمس اذ هو مع

تريته بالصحرى وهى مسكونة
مشهورة الى الآن فكانت
مدة تصرفه في المرة الثانية
تسع سنين وثمانية اشهر
وتوفي سنة احدى وثمانمائة
ودفن بترتبه المذكورة
(وولى من بعده ولده
السلطان الناصر فرج بن
برقوق) فاقام ست سنوات
واختفى (وولى بعده أخوه)

أصواتهم الا لشخص قد علمت ثم انما حوات وجهها نحو الحجاز فأيقن بتهلاكهم وزواله فعاد من
ركوبه وهو فلق ودخل قصر الشمع وجلس على سريره وجمع القسوس والرهبان وكبراء القبط وقال لهم
يا أهل دين النصرانية اعلموا ان زمانكم قد مضى وهذا النبي المبعوث لاشك فيه وهو آخر الانبياء
ولا نبي بعده وقد بعث بالرب ولا بد لرجل من أصحابه ان يملك ما تحت سريري هذا فانظروا الى ملككم
وأصلحو اذات بينكم وارفعوا برعيتكم ولا تجوروا في حكمكم وأمنوا بواضعكم فاهكم واياكم واتبعوا الظلم
فان الظلم وبيل ومرتع وخيم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يستطيل قلوبكم على ضعيفكم ومادامت
الدينا لا حدم من قبلكم حتى تدوم لكم ولكم موها من كان قبلكم كذلك يأخذها منكم من كان
بعدكم فاصلحو انيائكم فيما بينكم وبين خالقكم فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على أعدائكم ومن
يريدكم وان اتبعتم أهواءكم تبين هلاككم (قال) حدثنا ابن اسحق رحمه الله ورضي عنه عن عبد الملك
عن أبيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عوف عن موسى بن عمران عن حميد الطويل عن أبي
اسحق الرازي المغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى
المدينة وبأبيه الاوس والخزرج كتب الى ملوك الارض وفي الجملة كتابا الى المقوقس ملك مصر وكان
الذي كتب الكتاب اليه أبا بكر الصديق رضي الله عنه ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب مصر أما بعد فان الله أرسلني رسولا وانزل علي كتابا قرآنا مبینا
وأمرني بالانذار والاعذار ومقاتلة الكفار حتى يدنو بديني ويدخل الناس فيه وقد دعوت الى الافرار
بوحدة انبياء الله تعالى فان أنت فعلت سعدت وان أنت أبیت شقيت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه
بخطائه قال أنس بن مالك فاستخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وكان فصه عليه ثلاثة أسطر
السطر الاول محمد السطر الثاني في رسول السطر الثالث الله ولا نقش احد على خطه كنهشه قال سمعته بن
عوف قلت لحيه الطويل أكان لخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فص أم لا قال لا أدري قال وسال
رجل جابر بن عبد الله الانصاري فقال له في أي يد كان يختم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال في يده
اليمنى ويقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال وفص الخاتم في يمينه وقال عبد الله بن عباس رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم في يمينه ثم حوله الى يساره (حدثنا) أنس بن مالك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يختم في يساره وحدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعا يختمون في اليسار (قال) الراوي
فلم اطبع مع الكتاب بخطه قال أيها الناس أيكم ينطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر وأجره على الله قال
فوثب اليه جاطب بن أبي بلتعة القرشي وقال أنا يا رسول الله فقال له بارك الله فيك يا جاطب قال فاخذت
الكتاب من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعته وأصحابه ومروا الى منزلي وشددت را حلتى وودعت
أهلي واستعظمت على الطريق الى نحو مصر فلما بعدت عن المدينة بثلاثة أيام أشرفت على ماء لبني بدر
فأردت ان اوردنا قتي الماء واذا على الماء رجلان ومعهما نافتان ومعهما رجلا آخر اكب على جواد
أدهم فلما رأيتهم وقفت واذا بالفارس اتي الى وقال لي من اين أقبلت وأنت تريد فقلت يا هذا لا تسأل عما
لا يعنك فتقع فيما يحزنك ويحزبك انارجل عابري سبيل وسالك طريق فقال ما اياك اردنا ولا نحوك
قصدا نحن قوم لئام ونار عند محمد بن عبد الله وقد جئت أنا وهذا الرجلان ونحالفنا على أن نذهبهم على
غفلة فلما لمنا نجد منه غرة فنفقته قال جاطب والله لقد أمكنني الله منهم فلا جعلن جهادى فيهم ولو بالحدية
فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خديعة فبينما أنا مخاطب الفارس واذا بالراكبين
قد وصلوا الى وقالوا لي بغلظة وفظاظة ويحك لعالم من أصحاب محمد دفقت لهم القدر كان أن يتبدل لك
الطريق عن سبيل التحقيق وانى رجل مثلكما طلب ما تطالبون وانا قاصد ما يثرب وقد دعوت على
صحبته لكم لا اكون معكم ولا كن معتم في طريق هذا من أثق به ان محمدا أنفذ رسولا من أصحابه الى مصر

عبد العزيز سنة ثمان
وشاغثة وأقام عاما واحدا
ثم عاد الناصر فرج ثانيا
وأقام الى أن قتل وامتن
في قتله سنة خمس عشرة
وشاغثة وكان أفرس ملوك
الترك بعد الاشراف خليل
تجهز سبع مرات للخروج
الى الشام وتهيأ لها وقهر
متغلبها كما يؤيد شيخ وغيره

بكتاب فله في هذا الوادي فان وقعنا به قتلناه فقال صاحب الفرس أنا أسير معك ثم انه تقدم أمامي وتركت
صاحبه واقفين ينتظران قال حاطب فلما بعدت به عن أصحابه وغبناءهم ماقلت ما اهلك قال اهلك سلاب
ابن قاصم الهمداني قلت يا سلاب اعلم انه لا يقدر أن يدخل على يثرب الا من له جنان وقلب وغدر ومكر
لان بها سادات الارض وأبطال الهامة بل عمرو على ولاكن كيف سيقتل قال سيقتل ما مضى قلت أرنى اياه
فاستلمه من عنقه وسلمه الى فاخذت السيف من يده وهزته وقلت سيف ماض ثم قلت شعر

سيف حديد الؤى بن غالب * مواض ولاكن أين للسيف ضارب

فقال ما معنى هذا الكلام قلت يا ابن قاصم ان سيقتل هذا من ضرب قوم عاذ من ولد شداد وما ملكت
العرب سيفاً مثله ولا أمضى من هذا السيف ولاكن وجب على اكرامك وأريد التقرب اليك بحيلة
اعلمك اياهاتقة بل بها عدوك فقال بدمية العرب افعل ذلك فقال حاطب اذا كنت في مقام حرب وقتال
وخصمك بين يديك وتر يدقته له فهزته هذا السيف حتى يهتز هكذا وتلتم مضارب به واضرب عدوك بحرفه
فانه أسرع للقتل والقطع ومات بالسيف على عنقه واذا برأسه طائر عن بدنه فنزلت اليه وأمسكت الجواد
لثلاين فقلت فيمذراً أصحابه وتركتهم مربوطاً الى شجرة وأمرت الى صاحبيه واذا هما ينتظرا فانا فلما رآني
اقبل أحدهما الى فقال ما وراءك واين سلاب فقلت ابشر بأخذ الثار وكشف العار واعلم بأننا وجدنا
رجلين من أصحاب محمد وهما نائمان وقد وجهني سلاب بأن يعضى معي أحدهما حتى نقتل منهما ما ويقف
أحدكم ههنا فان هذا الوادي ما خلا ساعة من أصحاب محمد فقال نعم الرأى الذي قد أشرت به وسار معي
فلم اغيبته عن صاحبه قلت ما اسمك قال عبد اللات قلت له كن رجلاً وياك والخوف فانك اذا رأيتنا وقد
هجمنا على الرجلين فاستيقظ فقال لا بد ان افعل ذلك فقلت له اني أرى غيرة ولا شئ ان تحتها قوماً من صبا
الى دين محمد فجعل يتأمل كنه الواله لخير ان فعاجلته بضربة على غفلة فرميت رأسه عن بدنه وعدت الى
الثالث فلما رآني وحدي تيقن بالشرف فقارعني وقارعه وصدمني وصدمته الا ان الله اعانني عليه فقتلته
واخذت الراجلتين والفرس واسلابهما ووضعت الجميع عند رجل من أصحابي وكان رفيقاً لي من زمن
الجاهلية وهو من عبد شمس ثم توجهت اريد مصر ولم ازل الى ان اتيتهم فلما وصلت الى باب الملك قالوا من
اين جئت قلت انا رسول الى ملككم فقالوا من عند من قلت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
سمعوا بذلك احاطوا بي واوصوني الى قصر الشمع بعد ان استأذنوا لي واقفوني على باب الملك فامرهم
بأحضاري بين يديه ففعلت راحتي وسرت معهم عند المقوقس واذا هو في قبعة كثر الجواهر في حافتها وطلع
اليافوت من اركانها والحجاب بين يديه فأومات بخيعة الاسلام فقال حاجبه يا اخا العرب ابن رسالتك قال
فاخرجت الكتاب فاخذه الملك من يدي بيده وقال فباسه ووضعه على عينيه وقال مرحباً بكتاب النبي
العربي ثم قرأه وزيره البياكلين فقال له اقراه جهراً فانه من عند رجل كريم فقرأه الوزير الى ان اتى الى
آخره فقال الملك لحامه الكبير هات السيف الذي عندك فأتى به ففتحه واستخرج غطاء ففتح ذلك الغطاء
واذا فيه صفة آدم وجميع الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفي آخره صفة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي
صلى صاحبك حتى كانني اراه قال حاطب ومن يقدر ان يصف عضواً من اعضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لا بد من ذلك قال فوقفت بعدما كنت جالساً وقلت ان صاحبي وسيم قسيم معتدل القامة
بعيد الهامة بين كتفيه شامة وله علامة كالقمر اذ برز صاحب خشوع وديانة وعفة وصيانة صادق
الالهجة واضح الهمجة اشم العرنين واضح الجبين سهل الخدين رقيق الشفتين براق الثنايا
بعينه دمع وبجانبه زجج وصدره يترجج وبطنه كطي الثوب المديج له لسان فصيح ونسب
صحيح وخلق ملبح قال والمالك ينظر في الغطاء فلما فرغت قال صدقت يا عربي هكذا صفته فيمنها هو
يخاطبني اذن صبت المواثيق واخضروا الطعام فأمرني أن اتقدم فامتنعت فتبسم وقال قد علمت ما أحل
لكم وحرم عليكم ولم أقدم لك اللحم الطير فقلت اني لا آكل في هذه الصحاف الذهب والفضة فان الله قد

وفي أيامه وصل تيمورلنك
ببلاد الشام فسفل دماء
المسلمين وسحب ذرارهم
واسر أمير الشام وقتله
فخرج الناصر لقتاله
فوجده قد ترك البلاد
وتوجه للروم فراجع
الناصر الى مصر وكثرت
الفتن (وولي بعده
السلطان الملك المؤيد) أبو

فقام يوقنا وصنع لها ودعا ثم خرج من عندها فوجد غلاما نه قد ضرب بواخيها فقتل بها وأرسلت اليه
 العلوفة والضيفة قال ابن اسحق الاموي رضى الله عنه ولقد بلغني أنه لما جن الليل أتت اليها
 الجواسيس واعلموها بفتح قيسارية ومدائن الساحل جميعها وبوجه عمرو بن العاص الى مصر وبحديث
 يوقنا صاحب حاب وحذر وهما منه وعرفوها بحبيب مع الاخبار مفصلة وأنه هو الذي فتح طرابلس وصور
 وجبله قال فلما سمعت ذلك دخل في قلبه الرعب وعلمت انه محتمل فطلبت حاجبها وقالت له مرا العسكر
 بلبس السلاح وان يكونوا مستيقظين فقد جرى من الامر كذا وكذا ثم انما أوقفت عما ليكها وغلامها
 وقالت لهم اذا دخل هذا الرجل وخواصه فاقبضوا عليهم ثم فاذا نحن ملوككم انخذل عسكر المسلمين فلما
 رتبته هذا أرسلت تطلب يوقنا فذهب حاجبها اليه وقال له أيها البطريرق الكبير ان الملكة تطلبك
 لتوصيك بمائة قولة لا يبيها فقال له السمع والطاعة ها أنا بك وأصحابي فذهب القاصد فقام يوقنا
 لأصحابه اعلموا ان الملكة شجرت بنوا القوم قد عولوا على قتلنا فان حصلنا في أيديهم مائة قولة لا محالة
 وتضرب بنا الامثال لمن يأتي بعدنا فمروا كراما ولا تملقوا بأيديكم الى القتل بأيدي الكفار وكونوا نصرة
 لدين الاسلام وماعسى ترجون ههذه الدنيا الغدرة التي ماضت لا حدا ولا غيرة بالكدر فاعلموا
 دار البقاء وجاهدوا في سبيل الله حتى جهاده فلعلكم ترضونه بذلك قال فاخذ القوم على أنفسهم
 واشتدوا وركبوا وتوكلوا على الله في جميع أمورهم (حدثنا) ابن اسحق قال رحمه الله لقد بلغني
 ان الملكة أقامت تفتظ رقدومهم لم تقبض عليهم فاستبطأتم ثم فبعثت رسولا ثانيا تستحثهم فقال له
 يوقنا ارجع الى صاحبك وقل لها ما جرت بذلك عادة الملوك يبعثون يطالبون الرسل الا لامر يحدث وقد
 كنت غمدا الذي ترى نصف الليل مني فعاد الرسول وأخبرها بما قاله فركبت من وقتها رقة دمها
 حاجبها وأمرت الجيش كله أن يركب ودارت بيوقنا وأصحابه ولم تحدث بشي الى الصباح فاقبل صاحب
 الملكة اليهم وقال ما حملكم ان تتركتم دين آبائكم وهجرتتم دين المسيح وأمه رقة دجتم تحت اللون علينا
 ألا وان المسيح قد غضب عليكم فقال يوقنا ان المسيح عبد من عبيد الله لا يقدر على شيء لانه مأمور مكلف
 وقد أنطقه الله بذلك وهو في المهدي فقال اني عبد الله وقال وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا والسلام
 على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ومن يؤمر بالصلاة والزكاة ويموت فليس بالهنا هو عبد الله
 مكلف بالعبادة مثل واحد منا وان الله لا يشبهه باحد منا وان الله لا يشبهه شيء ولا يشبهه باحد ولا قد أضلكم
 من صدمكم عن ذلك وزاغ بكم عن طريق الحق بقوله على الله والمسيح ولقد كنتم مثلكم نسجتم للصليب
 وأعظم القربان ونسجد للصورة ونجعل مع الله الهة أخرى الى أن تبين لنا دين محمد صلى الله عليه وسلم لم فشفانا
 بعد العمى وشرح صدورنا لله دى ودين الاسلام هو الدين الواضح وكنا نقول مثل قولاكم ان المسيح ابن
 الله وان ابراهيم واسحق كانا نصرا فيبين فكذا بنا الله بقوله في كتابه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرا فيما
 ولا كن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقال سبحانه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
 وهو في الآخرة من الخاسرين وهما نحن قد جئناكم لننجيكم اما أن تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله واما
 الجزية واما القتال قال فلما سمع الحاجب كلامه قال لقومه دونكم وهو لا يفقه دجاوا يريدون قتلكم
 وأخذ أمواكم وأولادكم وبلادكم وحرىكم قال فحملوا على يوقنا وأصحابه وعمل السيف بينهم ببيعة يومهم
 فلما كان من الغدر كبوا ردا وابعدهم وتصايحت عليهم القبط ودارت بهم الخيل والرجال فبلى يوقنا ومن
 معه بالاطاعة لهم به وقتل منهم جماعة وقتلواهم من القبط خلقا كثيرا وكانهم صبروا الامر الله وقالوا
 والله لا نسلم أنفسنا أرغوت كلنا فقه حصل لنا ما كنا نطلب من رضاء بنا قال ابن اسحق رحمه الله
 الله ورضي عنه حدثنا سيف بن شرح عن يونس بن زيد عن عبد الله بن عمر بن حفص عن عبد الله بن
 الحرث قال لما أخبر الجواسيس أرمافوسة بقصة يوقنا انقلت كتابا الى أبيها المقوقس تعلم بذلك وانها
 مغلوبة معهم وان العرب متوجهون مع رجل يقال له عمرو بن العاص وانما منظره جوابك قال فلما وصل

السنة وأقام ثلاثة أشهر
 وقوف ودفن بجوار الليث بن
 سعد في القرافة (وولى بعده
 ولده محمد) وعمره نحو عشر
 سنين فأقام نحو أربعة أشهر
 وخلف سنة خمس وعشرين
 وثمانمائة (وولى بعده
 الملك الاشرف) ابو النصر
 برشباى الدقاق وهو ثامن
 ملوك الجرا كسة فأقام

الكتاب اليه دعا رباب دولته وقال لهم قد تم من الامر على كذا وكذا فاشيروا به على قالوا ايها الملك
 نرى لك من الامر ان تنفذ جيشا الى المملكة ينصرها على عدوها وتنفذ الى جباب ملك البرية تستنصر به
 على هؤلاء العرب وتنفذ الى مازع بن قيس ملك البجاة تنفذ ذلك جيشا وتنفذ الى من بالاسكندرية يأتون
 والى من بالصعيد يأتون فاذا اجتمعت اليك هذه الامم فائق بهم العرب ولا تأمن لهم فيطعموا فيك فقال
 يا اهل دين النصرانية اعلما ان الملك محتاج الى سياسة من ملك عاقل له ملك رايه ومن ملك رايه آمن
 من حوادث دهره وليست الغلبة بالكثرة وانما هي بحسن التدبير والله لقد كان قيصر اكرمني جندا
 وأوسع بلادا وأعظم عدة وقد جمع من بلاد الروم الى اليونانية ومن اقاليمه ومن القسطنطينية ومن سائر
 البلاد ومن بلاد الاندلس واستنصر بنا وبغيرنا فما أغنى عنه جمعه شيئا ولا قدر أن يرد القضاء والقدر عنه
 واعلموا ان العقل اساس الادعى الخطاب المكلف المفضل به على سائر ما خلق على الارض فمن ملك عاقله
 ملك أمره ومن لم يجد منه حظا كان بجهله أرضيا وان تنال الحكمة الا بالعقل قال الحكيم ماسوسى ان
 الحكمة مرقى جليل وطايب انبيل وتاركها ذليل لانها غدا الارواح وقوت القلوب واعلموا اني لست
 اتكلم الا بالصدق وانتم تعلمون ان محمدا في أيامه بعث اليها يدعونا الى دينه فاستدليت على صدق قوله
 بكلمته وما ظهر من معجزاته وقد سمعتم أنه لما بعث ما سمع أحد يذكروه الا وخاف منه وقد سمعتم أن القمر
 انشقه والذراع المسموم كله وقال يا رسول الله اني مسموم فلان كفى وقد كلف الضب والحجر والشجر والمدر
 وعرج به الى السماء وركب أوج الماء وأقول من تغلب عليه قومه وحاربته عشيرة حين أنكر وأقوله وفعله
 فنصر عليهم وقهرهم وقد تبين لهم الحق فاتبعوه ونصروه وهم هؤلاء الذين فتحوا الشام وما انكرت من
 أمرهم شيئا فأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون حدود الله التي أمر بها وما في كتابهم شيء
 الا وفي الانجيل مثله وقد أضل لكم بواض وأغواكم حين غر بكم وبدل شرعكم رسما كما باسم لا يليق بكم
 وكيف وقد عاد بكم من الطريق الواضح وأحل لكم جميع ما حرم عليكم من قبل وهذا هو عين الحال وداعية
 العمى ان تتعدوا ما قال نبيكم وكيف ينبغي لروح الله عيسى بن مريم ان يكلمكم بما لم يرسله الله اليكم ثم ان
 بواض قال لكم انه احل لكم الخنزير وشرب الخمر وارتكاب المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاطعتم أمره
 وصدقتم قوله وحاشا المسيح ان يفعل ذلك وما كان احدا من الانبياء الا على ما جاء به صحبه وهو هؤلاء الحكماء
 الا قولون ما منكم الا من يتكلم بوحدا نية الله تعالى بهذا الحكيم دمونا الذي صنع في براري انجيم ارسادا
 وجعلها مثل الامم الآتية وذكر فيها من يأتي من الامم والاحياء الى آخر الزمان وصور الحكماء منفردة به
 والنسريه قد رأس الحبل والنسريه يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة كما قدر بالقدار الحكيمى وكان قد
 صور صورة وكتب على رأسها بقلم اليونانية أربعة أسطر الاول من خاف الوعيدس لم يمايريد الثاني من
 خاف ما بين يديه صان دموعه بما في يديه الثالث ان كنت تريد الجزيل فلا تنم ولا تقبل الرابع بادرقيل
 نزول ما تحاذر في كان هذا كلامهم فكيف صنع سواهم وهذه فرضة هؤلاء القوم المحمدين قال فاطرقوا
 برؤسهم الى الارض غيظا على الملك قال ومات الحكام المقوقس بهذا الكلام حتى أوقف عنه من عماليكه
 الف غلام فوق رأسه بالسيوف لانه كان قد سمع ماجرى لقيصر وهرقل مع بطارقته لما جمعهم ونصحههم
 فوثبوا عليه وأرادوا قتله واما المقوقس فانه استوثق بما اليكه حتى لا يطمع فيه قال فلم اتكلم بذلك قال له
 وزيره ايها الملك رأيت راجح وانا أول من يؤمن بما تقول فقال للوزير اكتب الى ابنتي كتابا تأمرها فيه
 ان تملطف بالقوم وتعطيهم الامان وتنفذهم اليها حتى نخلع عليهم ونطيّب قلوبهم ويكونوا معنا باقائون
 من يريد قتلنا وما اراد بذلك الا ان يسلم مثل يوقنا واصحابه اذهبهم على الحق قال فكتب الوزير الى الملكة
 كتابا بما قاله أبوها فلما وصل الكتاب اليها قرئ عليها امرت اصحابها ان يرجعوا عن قتل يوقنا
 ومن معه فرجعوا وأرسلت الى يوقنا تعلمه بكتاب أبيها وأرسلت اليه الكتاب فلما قرأه قال لرسولها امض
 اليها حتى استخير الله تعالى في ذلك فقال يوقنا لاصحابه ان الله قد كشف حجاب الغفلة عن قلب هذا الملك

ست عشرة سنة وثمانية
 أشهر وخمسة ايام وتوفي سنة
 احدى وأربعين وثمانمائة
 وفي أيامه بنى المدرسة
 الاشرفية التي بالعنبرانيين
 بالقاهرة والشركية
 خارج باب النصر والمدرسة
 بالخانقاه السرياقوسية
 وارسل الى قبرس وفتحها
 واحضر ملكها أسيرا ومن

وقد ظهر له ما ظهر لنامن الحق في الذي ترون من الرأي قالوا نحن نسمع من رأيك فقال دعوني هذه الليلة
قال فلما نحن عليه الليل قام يصلي وأمر أصحابه أن لا ينزلوا عن خيولهم مخافة من غدر القوم فبينما هو
يصلي وإذا بشخص قد دخل عليه فارتاع منه ثم تأمله فإذا هو عمرو بن أمية الضمري ساعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رآه يوقنا فرح وكان قد رآه مراراً فقال له مرحبا يا عمرو من أين فقال ان أمير المؤمنين
عمرو بن الخطاب بعثني الى عمرو بن العاص لأخبره على المسير الى مصر فوجدته قد وصل وها هو منك قريب
وقد أرسلني اليك لأخبره خبرك فأخبره بما وقع له وقال له امض يا عمرو وادعه يعجل بالجيء فيعينا على
هؤلاء القوم وحدثه بجميع ما جرى عليه فقال فرجع عمرو ومعه مثل الريح المهبوب الى عمرو بن العاص
وأعلمه بقصة يوقنا قال فترك عمرو بن العاص الاثقال ومعها من يحفظها وركب وسار يجران الخيل وترك
مع الاثقال عامر بن ربيعة العامري فما كان قبيل طلوع الفجر الا وهو عند يوقنا فدار بالقوم فلما أحس
بهم يوقنا كبر هو ومن معه ورفع الجميع أصواتهم بالتمليل والتكبير ووضعوا السيوف في القبط فاطلعت
الشمس الا وقد قتل من القبط أكثر من ألف وأمرهم منهم خلق كثير وولى الباقي منهزمين وأخذت
أرمافوس ابنة الملك وجميع ما معهم من الاموال والرجال والجواري وانعمان فقال عمرو بن العاص
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل يزيد بن أبي سفيان وهاشم بن سعيد الطائي والقعقاع بن عمرو
التميمي وخالد بن سعيد وعبد الله بن جعفر الطيار وصفوان وأمثالهم ان الله سبحانه وتعالى قد قال هل
جزاء الا احسان الا احسان وهذا الملك قد علمتم انه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث له هدية
ونحن احق بمن كافأ عن نبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث له هدية وكان يقبل الهدية ويشكر عليها وقد رأيت
أن ننفذ الى المقوقس ابنته وما أخذنا معها ونحن تابع مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته
يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فاستصوبوا رايه فبعث بها مكرمة مع جميع ما معهم مع قيس بن
سعد رضى الله عنه

✽ ذكر فتح مدينة مصر ✽

قال ابن اسحق الاموي رحمه الله تعالى ورضي عنه لما ورد المنزومون على الملك وأخبروه بما تم عليهم وعلى
ابنته ضاق صدره وبقي متفكرا فيما يصنع وليس له نية في القتال مع الصحابة فبينما هو متفكرا إذا جاءه
البشير بقدم ابنته وماء معها تخف عنه بعض ما كان يجده فلم يدخل عليه قيس رفع مجلسه فوق الملوك
والحجاب وأرباب دولته وكانوا قد اجتمعوا يومئذ بآبنته فلم احضر قيس بن سعد سأل الملك عن اسماء اهل
أصحابه ان تلبس قلوبهم الى الاسلام فقال يا أخا العرب أخبرني عن صاحبكم ما الذي كان يركب من الخيل
قال الاشقر الارتم الخجل في الساق وكان اسمه المترجل فقال لقد بلغنا انه كان لا يركب الا الجمال فقال
قيس ان الله أكرم الابل وشرفها قال لها كوني فكانت وأخرج ناقة من الصخر وخص بها العرب من
دون غيرهم من بني آدم وكثر يركبها الكونهم فادخلها الله مباركة تقنع بما تجدد وتصبر على الحمل الثقيل
والسير الشديد وتصبر عن الماء أياما وقد ذكرها ربنا في قوله في كتابه العزيز فقال وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق وقال والبدن جعلناها لكم من شعائنا والله وما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزائه غزوة بدر كان معه مائة ناضح من الابل وكان معه فرسان يركب أحدهم المقداد بن الاسود
الكندي ويركب الآخر مصعب بن عمير وانا لقيته ناقرا يشافي عددها وعديدها فها هو ابير كثر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان أصحابه يتبعون في الطريق وكان عليه الصلاة والسلام وعلى بن أبي طالب ومرثد
ابن أبي مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب وغيرهم يتبعون شامخا وكان أيها الملك يركب الحمار الذي
أهديته اليه ويردف وراءه معاذين جبهل وعلى الحمار ركاب من ليف وخطامه ليف وأعلم يا ملك القبط
انه كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وكان قيص من القطن قصير
الطول والكهين ليس له أزرار ولقد أهدى اليه ذويزن حلة اشترها له قومه بثلاثة وثلاثين بعيرا

عليه وأعادته الى بلده بن
شاه من جماعته وصار يرسل
الجزية في كل سنة (ثم تولى
من بعده ولده عبد العزيز
أبو المحاسن يوسف) فاقام
ثلاثة اشهر وستة ايام وخلع
سنة اثنتين وأربعين
وشعاعاثة واقام اياما رجهز
الى الاسكندرية ومات في
ايام خشقدم (ثم تولى بعده

فلبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مرة واحدة وأهدى له جبة من السلام فلبسها حتى تحققت وخفان
فلبسها حتى تحرقا وكان له رداء طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف وكان له ثوب خز يلبسه للوفد
إذا قدموا عليه وكان أقصع الناس إذا تكلم بكلمة يرددها ثلاثا وكلما رأى قوما سألهم عليهم ورأيتهم كلما
تحدث تبسم في حديثه وكان إذا اجتمع إليه أصحابه وأراد أن ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك فلما يارسول الله أن هذه الكلمات اتخذتها عادة قال امرئ
من جبريل وآخر جئت لئلا زوجته لما قبض كساه وازار اغليظين وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوق هذين فقال المقوقس هذه والله أخلاق الأنبياء فطوبى لمن اتبعه فان أمته هي الأمة الموصوفة
في الانجيل فقال بعض من حضر أيها الملك ما تكون أمة عند الله أفضل من هذه الأمة وهم نحن فغضب
الملك من قوله وقال وبأي شيء أنتم أفضل عند الله أبا كل حكم الحرام وارتكابكم الآثام وصنعكم المنكرات
وتجنيبكم الحسنيات وظلمكم في الرعية وميلكم إلى الدنيا أين أنتم من قوم عيسى عليه السلام الذي لا يملك
ليس بينهم قاض ولا حاكم ولا أمير قائم عليهم ولا فهم من يختص بالغي دون أخيه بل هم سواء في كل
ما هم فيه أهله موشرهم واحد غير متناف ولا متضاد وملبسهم غير متناف ولا متباعد فتعجب
الاسكندر منهم وسأل الأكرام منهم عما رأوه من أحوالهم فقالوا أيها الملك أنا وجدنا جمعة وعليها مكتوب
يا ابن آدم ما خلقت إلا من التراب وقد خلقتك بما قدمت إماما للخافيسرك وإماما للخافيسرك فتندم
حيث لا ينفعك الندم ولم يكن لك إلى الدنيا مرجع فطوبى للأكيس العاقل الذي ليس ببليد ولا غافل
يتزود إلى ما إليه يصير ولا يلقى إلا السكال على التقصير فبادر إلى التحير قبل الموت واغتنم حيا نك قبل
الفوت وكانك بالحي وقد هلك وترك كل ممالك فلم أقرا ناهذا اعتبرنا أيها الملك بهذه الموعظة البالغة
ولبست الثياب السابعة فقال ما بال مساجدكم شاسعة نائية وقبوركم دانية فقالوا إماما مساجدنا فبعيدة
ليكثر الأجر بكثرة الخطا وقبورنا قريبة لنذكر الموت فنتنهي عن الخطا فقال مالي أرى أيها الملك بغير
غلاق قالوا لا ننال ما فيهنا خائن ولا هراق فقال مالي لا أرى فيكم أميرا ولا حاكما فقالوا لا ننال ما فيهنا متعدي
ولا ظالم فقال مالي لا أرى فيكم معسر ولا فقير قالوا لا نرزق الله فينا الكبير والصغير ثم انهم أخرجوا له
جمعة من عظيمتين فقالوا أيها الملك هذه جمعة رجل عادل سالم وهذه جمعة رجل ظالم وكلاهما صار
إلى هذا المصير ولم يغن عنهم ما الجموع والتدبير أما العادل فسرور ريان وأما الظالم فنادم حيران
فرا المتقى وخسر الشقي فاخر ما تراه قبل الحين أيها الملك لأنك قد ملكت النواصي ونفذ أمرك في الداني
والعاصي واستخلفك الله في الأرض وأمرك بالقيام بالنفل والفرض فتذكر مرجعك ورمسك
ودواعيه وخدبا وأمر الرحمن ونواهيته ولا يغرنك النعيم فتنبهوا بالآثم العظيم إذ كرايها الملك ما فعل
الشیطان بابيك حين نصب له مكيدته وأدار عليه حيلته فنصب له فخ العداوة وغره فيه بحجة البر فقال
قيس أيها الملك أتدري من أولئك قال لا قال هم قوم مؤمنون قال الله عنهم في كتابه وعن خلقنا أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون وقد آتهم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به فلما عاد أخبر أصحابه بهم قالوا يارسول
الله أههم قوم مؤمنون بما أنزل عليك فأراد أن يعلمهم أن أمة محمد أفضل منهم فانزل الله وعن خلقنا أمة
يهدون بالحق وبه يعدلون فقال المقوقس لقيس بن سعد يا أبا العريب ارجع إلى أصحابك وأخبرهم بما
سمعت وبما رأيت وانظر فيما يسر متقرر عندكم وبينكم فكم فقال قيس أيها الملك لا بد لكم ولا ينجيكم منا
إلا الله لا اله الا هو الجزية أو القتال فقال المقوقس أنا عرض ذلك عليهم واءلم أنهم لا يجيبون لأن
قلوبهم قاسية من كل الحرام (حدثنا) ابن اسحق رضى الله عنه حدثنا عبد الله بن مهمل عن عدي بن
حاطب عن سليمان بن يحيى قال إن الملك المقوقس كان من عادته أنه في شهر رمضان لا يخرج إلى رعيته
ولا يظهر لأحد من أرباب دولته ولا أحد منهم يعلم ما كان يصنع وكانت مخاطبته لقيس بن سعد في أواخر

الملك الظاهر البوسعيد
حقيق العلاقي فاقام اربع
عشرة سنة وتوفي سنة سبع
وخمسين وثمانمائة وعمر في
ايامه عمارات كثيرة من
مساجد وقناطر وحسور
وغير ذلك وكان مواهب
الفقراء واليتام والاحسان
اليهم (ثم تولى بعده ولده
عثمان) فاقام اربعين يوما

سبعين سنة عشرين من الهجرة فخرج قيس من عنده ومضى الى عمرو بن العاص وحدثه بما كان منه
قال ابن امحق رحمه الله وكان ولي عهد الملك ولده ارسطوليس وكان جبارا عنيدا وانه لما سمع ما تحدث به
ابوه ورأى ميله الى الاسلام وعلم انه لا يقاتلهم ورجموا أسلم وسلم اليهم ملكه صبرا الى أن دخل أبوه الى
خلوته انني اعتاد أن يدخلها ويختلي فيها كل سنة فجمع أرباب الدولة في الخفية لئلا يدري به أحد فبعه لم
أباه وقال لهم اعملوا انكم قد ملكتم هذا الملك وان أبي يريد أن يسلمه الى العرب لاني فهمت من كلامه
ذلك فقالوا ايها الملك أنت تعلم ان هذا الامر مرجعه اليك وأنت ولي عهد فاعمل أمر ايه ودص لاحه
عليك وعليه ما قال فطلب صاحب شراب أبيه وأعطاه ألف دينار ووعده بكل جميل وأعطاه ما قال له
ضعه في شرابه قال ففعل الساقى ما امر به وسقى الملك فأتى الساقى الى ارسطوليس واعلمه ان اياه
قد مات فذهب اليه ودفنه في الخفية وقتل الساقى وجلس على سرير الملك كأنه نائب عن أبيه اذا غاب
كعادته في كل عام ولم يعلم احد بعونه هذا ما كان منه وأما عمرو بن العاص فانه ارتحل من بلبيس وتزل
على قلوب وبعث الى اهل البلاد والقرى وطيب خواطرهم وقال لهم لا ير حل احد من بلدكم ونحن نقنع بما
توصلونه الينا من الطعام والعلوفة فاجابوا الى ذلك وارتحل من قلوب وتزل على بحر الحصى فارتحت
بنزولهم اليها ووقع التشويش فيهم وعلا الضجيج واغلقوا الدروب والد كاكن ووقف اهل كل درب
على درجهم بالسلاح ليحرموا حريمهم قال واما عمرو بن العاص فانه امر اهل اليمن ومن معه من العرب ان
يحدقوا بالبلاد وان اهل البلاد اقبلت اليهم بالعلوفة والطعام والخيرات وهم يردون عليهم من كل فجح ثم ان
عمرو اراد ان يرسل الى صاحب مصر رسولا وكان عنده غلام له من اهل الرملة وكان اسمه وردان وكان
يعرف سائر الالن فقال له عمرو يا وردان اني اريد ان أرسلك الى هؤلاء القبط فانك تعرف بلسانهم ولا
تظهر لهم انك تعرفه فقال سمعوا وطاعة فقال اريد ان اكتب معك كتابا وهم ان يكتبوا واذر رسول
ارسطوليس قد اقبل وقال يا معاشر العرب ان ولي عهد الملك يريد منكم ان تبعوه والرجل لا منكم
ليخاطبه بما في نفسه فلعن الله ان يصلح ذات بينكم فقال عمرو واين يدن أبي سفيان وطاشم الطائي واعد
الله بن جعفر الطيار ولله نعمان بن المنذر واسعيدين وائل اعلموا اني قد ضربت على ملوك الروم واست أرى
من يتكلم مثلي وما يسير الى هؤلاء الا أنا فاني اريد ان أروا القوم وأنظر حالهم وما هم فيه من القوة وأن
لا يخفى على شيء من أمرهم فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قوى الله عزمك وما عندهنا الا
النصيحة للدين والنظر في مصالح المسلمين فافعل ما أردت تعاني فقال لشر حبييل قد قلدتكم امور المسلمين
فكن مكانى حتى أمضى الى القوم وآتكم بما هم فيه فقال له شر حبييل الله يوفقك ويسددك قال فلبس
عمرو ثوبا من كرايس الشام وتحتة حبة صوف وتقلد بسيفه وركب جواده وسار ومعه غلامه وردان وسار
الثلاثة الى قصر الشمع واذاهم بالماكب مصطفة والعساكروا قفة وهم بالدروع والجواشن والعديد وقد
اظهروا ما أمكنهم من القوة فلما وصلوا الى قصر الملك أخبر ارسطوليس ان رسولك أتى بواحد من العرب
فأمرهم باحضاره فدخل عمرو راكباه وهو متقلد بسيفه فأراد الحجاب أن ينزله عن جواده فابى وان
يأخذوا سيفه فأبى وقال ما كنت بالذي أنزل عن حصاني ولا أسلم سبي في فان أذن صاحبكم ان أدخل على
حالي والارجعت من حيث أتيت فانه اقوم قد أعزنا الله بالايان ونصرنا بالاسلام فالتنا أن ننزل لاهل
الشرك والطغيان وأنتم طلبة مونا ونحن لم نطلبكم فاعلموا الملك بما قاله فقال ارسطوليس دعوه يدخل
كيف شاء فخرجوا اليه وقالوا له ادخل كيف أردت فدخل عمرو وهو راكب حتى وصل الى قبة الملك
ورأى السريسة والحجاب وقفا والبطارقة وهم في زينة عظيمة فلما رأى عمرو ذلك تبسم وقرأ آفا أو تيتيم
من شيء ففزع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال وكان قصر الملك قد
بناه الريان بن الواليد بن أرسلاوس وهو الذي استخلف يوسف على مصر بعد العزيز ثم خرب وأقام خرابا
خمس مائة سنة وما بقي الا اثره فلما بعث عيسى وانتشرت دعوته ورفع الله اليه وافترقت امته فارقوا دعوا

وخلص وجهه الى
الاسكندرية (وولي بعده
الملك الاشرف أبو النصر
اينال العلاقي) فأقام ثمان
سنتين وشهرين وستة ايام
وتوفي سنة خمس وستين
وثمانمائة ودفن بترتبة
التي أنشأها في الصحراء
* وولي بعده ولده أبو الفتح
أحمد * فأقام خمسة أشهر

فيه ما يدعو من الالهية وتقول الكذب ولي مصر رجائيس بمقرطيس فبني ذلك القصر الحرب وهو
 في وسط قصر الشمع وانما سمي قصر الشمع لانه لا يخلو من شمع الملوك فلما بناه احضر الحكياء الذين كانوا
 قد بنوا في بركة اخيم وكان المقدم عليهم قريانس فقال لهم اني قد قرأت كثير من الكتب التي قد اترأت
 على الانبياء من الله وقرأت صحف موسى ورأيت ان الله يبعث نبيا قوله حق ودينه صدق اخذ لاقه ظاهرة
 وشريعتة ظاهرة وقد بشر به المسيح فأتوا قتلوه فماتوا فيهم فقال قريانس الحكيم ان الذي قرأته هو الصحيح قال
 فثم من يخالف ذلك قالوا نعم قال الحكيم اريد ان اصنع تمثالا من الحكمة ونحججه له بعبادة ونحججه ل
 على هيكلها تماثيل يكون وجوهها تماثيل التمثال بأعلى قصره فاذا جاء وقت مبعث هذا النبي بحول
 كل تمثال وجهه عن صاحبه وأما الذي يجعل على الكنيسة فانه عند مبعث النبي العربي يقع على وجهه
 ويكون موضع عبادة القوم واقامة شرعهم قال فاخذوا في عمل الحكمة واقاموا التماثيل على ما ذكرنا
 فلم ابعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يحول كل شخص وجهه عن صاحبه وسقط الذي كان على سطح
 الكنيسة وهو الجامع اليوم وأما التمثال العال فبقي على حاله بأعلى القصر فلم يدخل عمر ويجواده سمعوا
 الرعب في قلوبهم وقالوا باللسان ما وقع هذا التمثال الا عند دخول هذا العربي وما جرى هذا الامر عظيم
 ولا شئ انه هو الذي يقطع دولتنا ويأخذ دماءنا ككفار واعلموا ان ينزل عن جواده فنزل وترجل وجلس
 حيث انتهى به المجلس وأمسك عنان جواده بيده ويده اليسرى على مقبض سيفه ونظر الى زينتهم
 وزخرفة قصرهم فقرأوا لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليموتن ثم سقفا من فضة
 وسعارج عليهم ايتظهرون وليموتن ثم أبو ابراهيم راع عليهم ايتكثرون وزخرفوا ان كل ذلك لماتة اع الحياة الدنيا
 والآخرة عند ربك للمتعدين ثم قال اعلموا ان الدنيا دار زوال وفناء والآخرة هي دار البقاء امامهم
 ما كان من نبيكم عيسى وزهده ورعه كان لباسه الشعرو وساده الحجر وسراجه القمر وقد قال نبينا
 صلوات الله عليه ان الله أوحى الى عيسى أن يضح على نفسه في الغلوات وعائنها في الخلوات وسارع
 الى الصلوات واستعمل الحسنات وتجنب السيئات وابك على نفسه بكاء من ودع الامل والاولاد وأصبح
 وحيدا في البلاد وكن يفظان اذا نامت العميون خوفا من أمر لا بد أن يكون فاذا كان روح الله وكلمته
 خوفهم هذا الخوف فكيف يكون المكلف الضعيف وأول من تكلم في المهد قال اني عبد الله فاذا
 كان أقرب الله بالعبودية فلم ينسبون اليه الربوبية تعالى الله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريك في حكمه
 احدا جل عن صاحبة والاولاد والشركاء واضدادا لصاحبة له ولا ولدا ولا شريك له ولا وزير ليس
 لأوليته ابتداء ولا آخرته انتهاء ولا يحويه مكان ليس بجسم فيمس ولا يجوه رفيع لا يوصف
 بالسكون والحركان ولا بالخلول والكميات ولا تحتوى عليه الكميات ولا المنافع ولا المضرات ثم
 انه قرأ ان كل من في السموات والارض الا آن الرحمن عبد القدا احصاهم وعددهم عدا ركاهم آتية يوم
 القيامة فردا فقال له الوزير أصح عندكم معاشر العرب ان المسيح تكلم في المهد فقال نعم قالوا له فهذه
 فضيلة قد انفرد بها عن جميع الانبياء فقال عمر وقد تكلم في المهد أطفال منهم صاحب يوسف وصاحب
 جريج وصاحب الاخدود وغيرهم فقالوا يا عربي أتتكلم فيهم بغير العربية قال لا قال الله في كتابه وما
 أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهري من يشاء قالوا أبعث الله منكم
 انبياء غير نبيهم قال نعم قالوا من قال صالح وشعيب ولوط وهود قال فلما سمعوا كلام عمر وفصاحته
 وجوابه الحاضر قالوا بالقبطية للملك ان هذا العربي فصيح اللسان جرى الجنان ولا شئ انه المهد دم على
 قومه وصاحب الجيش فلو قبضت عليه لانهزم أصحابه عنا قال وغلام عمر ووردان يسمع ذلك فقال الملك
 انه لا يجوز لنا ان نغدر برسول لاسيما نحن استمدعيناه اليما فقال وردان بلسان اخر ما قالوه ففهم
 عمر وكلامه ثم ان الملك قال يا هذا العرب ما الذي تريدون منا وما قصدنا احد الا ورجع بالحيبة واننا قد

وأربعة أيام وخلق ظله ما
 مع كثرة محاسنه وهو ولي
 بعده الملك الظاهر خشم قدم
 الناصري فأقام ست
 سنين وخمسة أشهر واثنين
 وعشرين يوما وتوفي سنة
 اثنتين وسبعين وثمانمائة
 وكان له فتح وطمع ودفن
 بترتبه التي انشأها بالصحره
 (وولي بعده الملك الظاهر

كاتبنا النبوية والبيعة وكانكم هم قد وصلوا اليها فقال عمرو اننا لا نخاف من كثرة الجيوش والاعم وان الله
 قد وعدنا النصر وان يورثنا الارض ونحن ندعوكم الى خصلة من ثلاث اما الاسلام واما الجزية واما
 القتال فقالوا اننا نبرم امر الامة الملة المقوقس وقد دخل خلوته ولكن يا اخا العرب ما نظن أن في
 أصحابك من هو أقوى منك جنانا ولا أفصح منك لسانا فقال عمرو أنا ألك لسانا من في أصحابي ومنهم من
 لو تكلم أعلمت أني لا أقاس به فقال الملك هذا من المحال أن يكون فيهم مثلك فقال ان أحب الملك أن آتبه
 بعشرة منهم ثم يسع خطيبهم فقال الملك أرسل فاطلبهم فقال عمرو ولا يأتون برسالة وانما ان اراد الملك
 مضيت وأتيتهم فقال الملك لو زرائه اذا حضر واقبضنا عليهم ثم والا عشرة أحسن من الواحد ووردان
 يفهم ذلك ثم ان الملك قال لهم رماض ولا تبطل على فوثب عمرو وقائم اوركب جواده فقال الملك بالقبضية
 لا قتلهم أجمعين فلما خرج من مصر قال له وردان ما قاله الملك فلما وصل الى الجيش أقبضت الصحابة وسلموا
 عليه وهم يقولون والله يا عمر وافتدسات بك الظنون فاقبل بحدتهم بما وقع له معهم وبما قالوه وبما قاله
 وردان فحمدوا الله على سلامته وكان قبل الليل فلما أصبح صلى على عمرو والناس صلالة الفجر وأمرهم
 بالتأهب للقتال واذا برسل الملك قد أقبل وقال له ان الملك ينتظر ك أنت والعشرة فقال عمرو ان الغدر
 بملك أصحابه وأهله وان على الباغي تدور الدوائر يا بلديكم ينفذ صاحبكم يطلب منار سولا فلما أتته أراد
 ان يقبض على وقال كذا وكذا فانت يا ويلك ما الذي يمنعني عنك اذا اردت قتلك واسننا نحن عن يخون
 ويغدر ارجع اليه وقل له اني فهمت ما قاله وما بقي بيننا وبينه الا الحرب قال ابن اسحق رحمه الله ورضي
 عنه هكذا وقع له مع القبط وكان عمرو اذا ذكر ذلك يقول لا والذي نجاني من القبط قال وعاد الرسول واخبر
 الملك بما قاله عمرو فحدث ذلك قال أريد ان أدبر حيلة أدبهم بها فقال الوزير اعلم أيها الملك ان القوم
 متيقظون لانفسهم لا يكاد أحد ان يصل اليهم بحيلة ولكن بلغني أن القوم لهم يوم في الجمعة يعظمونه
 كعظيمه من يوم الاحد وهو عندهم يوم عظيم وأرى لهم من الراي أن تكون لهم كمينات على الجبل المقطم
 فاذا دخلوا في صلاتهم يأتي اليهم الكمين ويضع فيهم السيف قال فأجابه الملك الى ذلك واقاموا ينتظرون
 ليلة الجمعة قال وأما عمرو فانه أرسل يوقنا الى القرى التي صالحوها اليأتية منها بما يأتى به ويعلفون به
 خيلهم قال فركب يوقنا الى القرى التي صالحوها وسار في عسكره وبنى عمه الى ما يأتى به ومضى نحو الجرف
 وكان معهم جواسيس الملك في عسكرهم فأقوا الى الملك وأخبروه بما جرى من المسلمين فعندها دعا بابن عمه
 ماسيوس وهو المقدم على جيوش مصر وقال له اختر من جيوشنا أربعة آلاف وامض بهم واكن وراء عسكر
 المسلمين من جهة الجبل ويا لك أن يظهر عليك أحد وليكن لكم ديدان فاذا دخل القوم في صلاتهم فاحملوا
 عليهم ووضعوا فيهم السيف قال ففعل ماسيوس ما أمر به الملك ومضى في الليل من نحو مغارة السودان
 ولم يعلم بهم أحد فلما كان وقت صلاة الجمعة أتاهم الديديان وأعلمهم أنهم دخلوا في الصلاة وكانوا قد أخذوا
 بغال الدواب وحملوها براوشة غير اوكان قد قال لهم اذا أردتم أن تحملوا عليهم فقدموا الخول أمامكم فانهم
 يأمنون ويحسبون أنها هي التي مضى صاحبهم يأتي بها قال ففعلوا ذلك (حدثنا) ابن اسحق رحمه الله
 حدثنا عمارة بن وهب عن سعيد بن عامر عن سليمان بن نافع عن عروة عن جابر عن محمد بن اسحق قال
 هكذا بر عليهم القبط وكان بين القوم وبينهم نصف ميل وليس عندهم المسلمين خبر بما صنع منع المشركون
 وكان سعيد بن نوفل العدوي يقول لعمر وأبيها الأمير ما الذي يسكننا عن قتال هؤلاء القبط فيقول والله
 ما أنا بآخرى من عوانا قد علمتم قصة هذا الملك المقوقس وما هو عليه من الدين والعقل وهو مقر بنبوذة نبينا
 وقد دخل الى خلوته التي أنسها لنفسه في هذا الشهر المعظم وقد بقي منه خمسة أيام ويظهر وينبعث اليه
 رسولا وتري ما يكون جوابه فاما الصلح واما القتال قال فيبينهما هم يتجادلون في ذلك اذا أتاهم رسول من
 عند أرسطوليس بن المقوقس وقال لهم معاشر العرب ان ولي عهد الملك يسلم عليكم ويقول لكم اني لا اقدر
 أن احدث امرا حتى يخرج الملك من خلوته وقد بقي له خمسة أيام وهو يدبر في رعيته بما يشاء فقال له عمرو قد

أبو سعيد بلهياي العلاءي
 فأقام سبعة وخمسة عشر يوما
 وخلفه وجهازه للاسكندرية
 فأقام بها الى أن مات وولي
 بعده الملك الظاهر عمر يغيا
 الظاهري فأقام ثمانية
 وخمسين يوما وخلع وذهب
 الى دمياط ثم أعيد الى
 الاسكندرية ومات بها
 (ولي بعده الملك الاشرف

طعاما ومضى في خيله وسرت بنفسى رسولا الى مخاطبة القوم فهموا بالقبض على ونجاني الله منهم وانهم
أكنوا لنا كينما من الليل وأشغلونا برسول والسكينة كان من الليل فلما استوت صفوفنا للصلاة كبسوا
علينا ونحن في الصلاة فلم نشعر حتى بذلوا فينا السيوف وقتلوا منا أربعمائة وستة وثلاثين رجلا ولا عيان
منهم ستة وثلاثون ختم الله لهم بالشهادة ونحن الآن في بحر متلاطم أمواجه من كثرة القوم والعسا كرفأئجدا
يا أمير المؤمنين وأدر كتابا بغير كرايمتنا على عدونا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وختم الكتاب
وأعطاه عبد الله بن قرط فسار من ساعته ووجد في السير الى أن وصل المدينة فقدمها في العشر الاوسط من
شوال سنة اثنيتين وعشرين من الهجرة فأناخ مطيته بباب المسجد ودخل فرأى عمر بن الخطاب عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قرط فدفع الكتاب اليه فنظر الى وقال عبد الله قلت نعم قال من
أين أتيت قلت من مصر من عند عمرو بن العاص قال مرحبا بك يا ابن قرط ثم فلك الكتاب وقرأه وقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال من ترك الحزم وراء ظهره تبعاعدت عنه فسيحات الخطا والله
ما علمت عمرا الا حازم الرأي ملج التدبير ضابط الامر حسن السياسة واكن اذا نزل القضاء على البصر ثم
انه كتب كتابا الى أبي عبيدة وذكرك له ماجرى لعمر بن العاص بمصر وأمره أن ينفذ اليه جيشا عمر مرما
وأنفذ الكتاب مع سالم مولى أبي عبيدة قال عبد الله بن قرط فأئت في المدينة يومين واسمأذنته في السير
فزودني من بيت المال وكتب الى عمرو يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص
أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغني ماجرى اليكم
مصر من غدر عدوكم كما سبق في ام الكتاب وكان يجب عليكم يا ابن العاص أن لا تطعن الى عدوك ولا
تسمع منه حيلة وما كنت أعرفك الا حسن الرأي والتدبير واكن لي قضي الله أمرا كان مفعولا فاستعمل
النشاط في أمرك ولا تأمن لعدوك واستعمل الحذر فان الامام ما يكون الا على حذر والله يعيننا واياك
على طاعته وقد أنفذت الى أبي عبيدة أن يرسل اليكم جيشا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وختمه وسلمه
لعبد الله بن قرط قال فأخذته وسرت وأنا أجد السير حتى أتيت مصر ودفع الكتاب لعمرو بن العاص
فقرأه على المسلمين ففرحوا بذلك وأقاموا ينة نظرون اخواتهم (حدثني) ابن ابي عمير حدثني مهمل بن عبد
ربه عن موسى بن عبد الرزاق قال لما كبس بن المقوقس جيش المسلمين ورجعت دائرة السوء عليه
وقتلوا عن آخرهم وبلغه الخبر بكى على ابن عمه وحلف بما ية تقدمه من دينه أنه لا بدله أن يأخذ بثأره
ثم انه أمر أرباب دولته أن يجتمعوا بالكنيسة المعروفة في داخل قصر الشمع فاجتمعوا المجلس على سريره عند
المذبح وقام فيهم خطيبا فقال يا أهل دين النصرانية وبنى ما المعمودية اعلموا ان ملككم عقيم وبلدكم
عظيم وهذه بلاد الفراعنة من كان قبلكم وقدم ملكها عدة ملوك من احتوى على الاقاليم وملكها مثل
الملك المعظم من آل حمير ومثل مستفان والبستق والمكان وهو باني هذه الاهرام وغرودين كنعان
ولقمان بن عاد وذو القرنين الملك العظيم وانقضى ملكهم منها ورجع الى سبأ وأرضها وحضر موت وقصر
عمان ثم تولى هذه الارض القبط من آبائكم وأجدادكم اطسليس وبلينوس والريان بن الوليد وهو الذي
استخلص يوسف لنفسه والوليد وهو المكنى بفرعون وبعدهم طبلهاوس ثم جدي راعيل ثم ابي المقوقس
وجميع ملوك الارض تحسدنا على ملك مصر وهؤلاء العرب الطماع وليس في العرب أطمع منهم فاني
أراكم قد كسلتم وفشتم عن اقامتهم فطعموا فيكم وفي ملككم كما طعموا في ملك الشام وانزعوه من ايدي
القيصرية فقاتلوا عن أموالكم وحريةكم وأولادكم وأما انافوا احد منكم واعلموا ان الملك المقوقس قد أمرني
بالمقاء هؤلاء العرب وقال انه لا يظهر اليهم حتى أرى ما يظهر من قومي وارباب دولتي فمات قولون وما الذي
اجتمع عليه رأيكم فقالوا أيها الملك اغنا نحن عبيد هذه الدولة وغلمانها فانها قد استعبدت رقابنا بنعمتها
واحسانها ونحن نقاتل لمحبتها فاما ان نرزق النصر من المسيح واما ان نغوت فنستريح قال فشكر قولهم وخلع
على اكارهم وقال لهم اخرجوا واضربوا خيامكم ظاهر البلد مع القوم وطاولوهم بالمبادرة الى أن يأتي اليكما

وثمانمائة فاقام تسع
وعشرين سنة وأربعة
أشهر وعشرين يوما وتوفي
سنة احدى وتسع مائة
ودفن بقبته بالصحرى وقبره
ظاهر يزار وكان ملكا
جليلا له اليد الطولى في
الحريات وكانت أيامه
كالطراز الذهب وهو واسطة
عقد ملوك الجرا كسة

فجدد من ملك النوبة والبيجاوة فاجابوا الى ذلك وأمر وأعلم انهم بان يضر بوالخيام خارج البلد فضر بيوها
 عابلي النور والصد قال ابن اسحق وفي ليلتهم تلك جاءتهم الاخبار بانه وقع بين ملك النوبة وملك البيجاوة
 حرب وانه ما يجيبكم منهم - م أحد واخرجوا الملك ارسطو ليس مراد قامة عظما وسط جيش القبط قال وأخذ
 المسلمون على أنفسهم - م وأقبلوا يحرضون بعضهم - م ويحرسون قومه - م بالنوبة ففعل كان عمرو في أول الليل
 يطوف حول العسكر ومعا اذا انتصف الليل ويريد بن أبي سفيان في آخر الليل والنور على عسكرهم
 والاعيان لا تسمع صراخهم واصواتهم مرتفعة بالقرآن وبذكر الله وبالصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم قال ابن
 اسحق فلما وصل كتاب عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة وقرأه على المسلمين قال لخالد بن الوليد يا باسليم ان
 ماترى من الرأي فقال اذا كان امير المؤمنين امرك أن تجدد عمرو بن العاص فانجده فقال أبو عبيدة ان
 الطريق الى مصر بعيد واننا ارسلنا جيشا كبيرا خفت عليه من بعد الطريق ومن المشقة فقال خالد كم
 جهلك أن ترسل قال أربعة آلاف فارس فقال خالد ان الله كفالك ذلك قال وكيف ذلك يا باسليم ان
 قال ان عزمت على ما ذكرت فابعث أربعة من المسلمين فهم - م مقام أربعة آلاف فارس فقال أبو عبيدة
 من الاربعة قال خالد انا احدى الاربعة والمقداد بن الاسود وعمر بن ياسر وملك بن الحارث فلما سمع أبو
 عبيدة ذلك تهلل وجهه وقال يا باسليم ان فعل ماتراه فدعاهم - م خالد واعلمهم بما عزم عليه فقالوا سمعنا
 وطاعة فقال خذوا على أنفسكم فخرجن نسيرة هذه الليلة قال فلما صلى أبو عبيدة بالناس صلاة المغرب قدم
 الثلاثة الى قبعة خالد فركبوا ودعوا باعبيدة والمسلمين وأخذوا معهم دليلا يديهم على الطريق الى
 وادي موسى والشوبك وأخذوا معهم ما يحتاجون اليه وساروا يريدون مصر فجازوا الجبل الى ان قربوا
 من عقبة ايلة واذا هم بخيل ومطايا تريد على ألف فارس فاسرعوا اليهم فاذا هم من ثقيف وطى ومرداس
 قد وجههم عمر بن الخطاب الى مصر مع رفاعه بن قيس وبشار بن عون قال فلما رأوهم سلموا عليهم ورجعوا
 بهم واستبشروا بالنصر لم يروا خالد او عمارة والمقداد وما سكاوار تفتت اصواتهم بالتهليل والتكبير
 وساروا بأجمعهم (قال) حدثنا يوسف بن يحيى عن دارم عن منصور بن ثابت قال كنت في جملة الوفد الذي
 وجهه عمر رضي الله عنه مع رفاعه وبشار والتميم بن خالد بن الوليد - م واصحابه عند عقبة ايلة وسرناهم
 حتى وصلنا ارض مصر وقربنا وبقى بيننا وبينها يومان فبينما نحن نسير في بعض الايام وكانت ليلة مظلمة
 لا يكاد الرجل أن يرى من شدة الظلام اذ سمعنا حسا بالبع - م مننا فرقنا فقال خالد اياكم يا قتيبة يا قتيبة
 العرب بخبر هؤلاء الذين في ههنا الجيش قال نصر بن ثابت وكنت راكبا ففرزت من ظهر الراحلة وسعيت
 على قدمي واخفيت حسي الى ان تبين لي جيش كثير فكتفت امرهم فاذا هم جيش من العرب المتنصرة
 وه - م يزيدون على ثلاثة آلاف وه - م ركبنا المطايا والخيل فقلت والله لا عدت الى اصحابي الا بالخبر اليقين
 قال فانبعت أثرهم لاسمع ما يقولون وما يتحدثون فشببت معهم - م قليلا فاسمعهم - م يقولون اذل الصليب
 أع - م انا فانا قد اصابنا التعب ولحقنا الجهد ومن وقت خروجنا من مدين لم نجد احدا ومصر قد قربنا منها
 فالتزنا اخذنا راحة ونسبح مطايانا ونعلق على خيلنا واذا بقدامهم يقولون بحق المسيح ما بغيتنا الا في الخلع
 والاموال من ملك مصر و - م كن ادعواكم على الراحة فالتزنا وقال فنزل القوم على ما يعرف بالغدير واقبلوا
 يجمعون الشيخ وبه من ههنا - م زادوا على خيولهم - م وتر كوا ابلهم ترعى قال نصر بن ثابت فعلمت أن
 القوم من متنصرة العرب فتركتهم واتييت الى اصحابي وحدثتهم بذلك فحمدوا الله كثيرا واثنوا عليه وقالوا
 لخالد ما الذي ترى فقال ارى أن تر كبا وخيلكم الآن وتستعدو للحرب ونسير اليهم - م ونكبسهم فانهم قد
 اتوا لنصرة صاحب مصر وما أتوه الا بكاتبة لهم يستنج - م - م على اصحابنا قال فلبسوا سلاحهم وركبوا
 الخيل وتر كوا واثبتهم مع المطايا والرجال وساروا خيلا ورجالا الى ان قربوا من نيران القوم فصبروا حتى
 خدعت وناموا فتسللوا عليهم - م كتسلل القطة فقال دوروا بالقوم ولا تدعوا احدا منهم ينفلت من ايديكم
 فيشير عليكم - م - م قال فدوروا بهم كدوران البياض بسواد الخلدق واعلموا بالتهليل والتكبير

وسار في المملكة بشهادة
 ماسارها أحد قبيلة من
 عهد الناصر محمد بن قلاوون
 وله العمارات الكثيرة من
 مساجد ومدارس
 ورباطات وغيرها وهي
 باقية الى الآن ثم تولى
 بعده ولده محمد أبو
 السعادات وهو في سن
 البلوغ سنة احدى

ووضعوا فيهم السيف فاستيقظ أعدا الله الا والسيف يعمل فيهم ووقعت الدهشة في القوم وهم في أثر
 النوم فقتل بعضهم بعضا ووقف ابن قيس ومعه جماعة على البعد منهم وبشار ورفقته وكل من انضم
 أخذوه فلما أصبحنا رأينا القتلى منهم ألفا وأمرناهم ألفا فعرضوهم على خالد فقال حدثوني من أين جئتم
 والى أين مقصدكم فقالوا انما قوم من متصرة العرب وكلنا كنا أصحاب الشام فلما هزمتم الملك هرقل رحلنا
 من أرض الشام ونزلنا أرض مدين ونحن على خوف منكم وكاتبنا صاحب مصر وهو المقوقس له ان
 يأذن لنا ان نكون من أصحابه وتكون له عوننا عليكم فاجابنا الى ذلك فبعثنا الخليل العربية الى ولى
 ههـ ده وصاحب الامر من بعده فلما كان في هذه الايام جاءتنا خلعة ورسالة بالدخول الى مصر فرحلنا
 اليهم فوقعتم بنا فلما سمع خالد منهم ذلك قال من حفر لمسلم قليباً أوقعه الله فيه قريباً ثم عرض عليهم الاسلام
 فلبوا فامر بقتلهم فقتلناهم عن آخرهم وقسمنا رجا لهم وما كان معهم ووجدناهم الخلع التي وجهها اليهم
 ابن المقوقس ففرقها خالد على المسلمين وفيها خلعة سنية وكانت لمقدم القوم فاعطاها رفاعه وساروا حتى
 قربوا من الجبل المقطم فرأوا جيش المسلمين فارسل خالد رجلاً من قبله وهو نصر بن ثابت وقال له امض الى
 هذا الملك وقل له ان العرب اصحاب مدين قد اتوا النصر تلك قال فضى الرجل الى ان وصل الى عسكر القبط
 فاخذ هذه الحرس وقالوا له من انت قال انا مبشر الملك بقوم العرب المتصرة الى نصرته قال ابن اسحق
 فاخذوا نصر بن ثابت واتوا به الى سرادق الملك قال فلما وقفت بين يديه ناداني الحجاب ان امجد للملك ففعلت
 وانا اسجد لله تعالى حتى لا ينكر واعي وكان قد صبح عندهم اندم امتنع من السجود فهو مسلم قال فلما
 رفعت رأسي قال لي الوزير يا اخا العـ رب ادخل اصحابك الى نصرته الملك فقلت نعم وهاهم في دير الجبل
 المقطم قال فلما سمع الملك ذلك امر من حجابنا ان يعضوا الى لقائهم وسرت في جملتهم واخذوا معهم
 الجناث واطهروا زى الفراعنة وخلع على نصر بن ثابت عوض بشارته وساروا الى لقاء المتصرة قال
 حدثنا عسكر بن حسان عن رفاعه بن اوس عن موسى بن عون عن جده نعيم بن مرة قال كنت فيمن وجه
 عمر بن الخطاب من اهل نخلة وكان خالد يحبني ويقربني لان ابي كان يسافر له ببضاعة الى سوق بصرى
 قال فلما رأى خالد اصحاب الملك قد اتوا قال لي خالد يا ابن مرة اريد ان اوصيك فقلت بماذا قال اعلم ان
 العدو قد ارسى بل يلاقينا وهو يظن اننا من متصرة العرب ولا شك ان عمرو بن العاص ومن معه تجفل
 قلوبهم منا واريده ان تنزل عن فرسك وتكمن خلف هذه الحجرة فاذا خلا لك الطريق فانسل نحو عسكر
 المسلمين وحدهم بامرنا وما قد عز منا عليه من غدر القوم فان عمر لا يطعنك فيك واقرته سلامي وقل له
 يكن على اهبة فاذامع تكبيرنا يا امر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتكبير والتكبير فان ذلك مما يزيد
 في رعب اعدائنا فقال نعم قال وفعلت كما امرني خالد ونزلت عن فرسي واسلمتها للغلامى دارم ومضيت
 نحو الجبل وكنت بين الاحجار (قال الراوى) وان خالد امر اصحابه بلبس الخلع التي ارسلها لهم ابن
 المقوقس فلبسوها فوق دروعهم ولبس رفاعه بن قيس وبشار بن عون احسنها وعرى خالد زيه والمقداد
 وعمار ومالك الاشتر قال فلما نزل مقدم جيش القبط قال خالد لفاعه وبشار ترحلوا له واصقوا بين يديه
 وصلبوا على وجوهكم فليس عليكم في ذلك حرج واحلفوا بالمسيح والسيدة مريم واياكم والغايبان
 تذكروا محمد صلى الله عليه وسلم لم فيفطن القوم بما وا جعلوا الجهاد نصب اعينكم وتوكلوا على الله
 في جميع اموركم قال ففعلوا ما قال لهم خالد وترجلوا عنه ودرسول القبط وصقوا قال حدثنا نصر بن عبد
 الله عن عامر بن هبار قال يا عم اعلم ان الله اذا اراد امر اهل اسبابه وذلك اننا لما اشرقنا على اول ديار
 مصر نزلنا على دير يقال له دير مرقص وكان دير اعمار ابا رهبان فلما نزلنا عليه اشرف علينا اهلها وقالوا
 من انتم قلنا نحن من اصحاب الملك هرقل ملك الشام وقد جئنا النصره صاحبكم فانه قد ارسى اليها يستنفرنا
 لاجل هؤلاء العرب قال ففرحوا بنا ودعوا لنا وكان كبيرهم والمقدم عليهم في دينهم شيخنا كبير او كان من
 قسوس الشام وكان من أعلم القوم بدينهم واعرف الناس بال غسان وكانت الضيحا قد اقطعهها هرقل للملك

وتسعمائة فأقام ستة أشهر
 ويومين ثم خلع في ثامن
 عشر جمادى الاولى
 بعد ثبوت عجزه عن
 السلطنة بحضرة القضاة
 والخليفة المتوكل على الله
 (وولوا بدله الملك الاثرى
 قانصوه ملوك والده قايتباي)
 فأقام احد عشر يوماً ثم وقعت
 فتنة وهرب ولم يبق له حاله

جبلته بن الایهم وكان قد جعل على جبايتها واولاد هذا القس وكان اسمه نونلس وان المسلمين لما فتحوا باعلبك
 وحاصروا هذا القس بامواله واولاده الى طرابلس وركب البحر في مركب وتوصل الى مصر وبلغ خبره
 المقوقس فاحضره وسأله عن حاله فخرته بامرهم فخلع عليه رجا له قيمة في الكنيسة المعلقة التي في قصر
 النعم وصار من اصحاب الملك واقربهم اليه وكان البترک غالب سكناه في دير مرقص ولا يدخل مصر الا في
 امرهم فلم ينزل عمرو بن معمر عليهم وقتل ابن المقوقس اباه احتاج الى رأى البترک فارسى اليه وانزل في
 الكنيسة وولى البترک مكان هذا القس نونلس بن لوقا فكان في الدير فلم ينزل خالد بن الوليد ومن معه على
 الدير قال عامر بن المبارك الشعبي فاشرف علينا ونامنا وكان اعرف الناس بخالد بن الوليد دلالة رآه في
 مواطن كثيرة من الشام وكان صاحب حصص قد ارسله رسولا الى أبي عبيدة ليصلحوا لهم قال فجعل
 يتفقدهم وينظر في وجوههم ثم قال وحق المسيح ما أنتم من آل غسان وما أنتم الا من عرب الحجاز وقد جئتم
 تحت الواعيلينا فاني رأيت امامكم الذي فتح الشام وقتل ملوكها وسوف اكتب الملك بقصة تكم لي قبض
 عليكم فقالوا اما عندنا خبر من الذي تقوله وقد خيل لك ذلك اما علمت ان المسلمين ما خلوا لنا محالا وقد نهونا
 واصبحنا بالذل بعد العز والفقر بعد الغنى وقد كتب اليك ملك مصر بان نجى اليه فأرسل اليك بالخلع
 وطيب قلوبنا قال عامر فضحك اللعين من قولي وقال لي ان آل غسان أكثرهم يعرف بكلام الروم وحق
 ديني ما أنتم منهم وقد صح قولي انكم مسلمون فقلنا له يا ويلك لو كنا من الذين تقول عنهم ما كنا أتيتكم بالنهار
 وكنا نكمون ونسير في الليل حتى نصل الى اصحابنا وانك استحققت المسيح اذ جعلت نامن اصحاب محمد فقد
 وقعت في ذنب عظيم ثم اننا نزلنا بالقرب منهم فقال اصحابه يا ابا نونلس هؤلاء القوم عن ذكركم فلو كنوا
 مسلمين ما جسرنا ان يدخلوا ارض مصر في ضوء النهار ولا يقربوا العمران فقال وحق ديني انا اعرف
 الناس بهم وانهم مسلمون بلا شك فامتنعوا منهم ولم يخرجوا لهم طعاما ولا ماء وسأنا فذخرا الملك ذلك
 فيكون منهم على حذر قال عامر بن هبار وكن من لطف الله بنا ان الرهبان الذين بالدير لما سمعوا كلامه
 قال بعضهم لبعض يجب علينا ان نأخذ انما منهم صلحا فندفعه فكون آمنين من غائلتهم ولا نبرح من ديرنا هذا
 فقال أكبرهم ان أنتم فعلتم ذلك فاننا لا نعلم من ينصر من الفريقين اصحابنا أم العرب فان كان النصر
 لاصحابنا خفنا من هذا القس ان يعزلنا الملك انما صلحنا المسلمين بغير امره فانه يقتلنا وان هذا اللعين
 تعلمون انه على غير مذهبنا وهو في كل يوم يكفرنا لانه نسطوري ونحن يعقوبية فان أنتم أردتم صلح هؤلاء
 العرب فدونيكم وهذا القس فاقبضوا عليه وسلموه لهم وخذوا منهم امانا قال ففعلوا ذلك وقبضوا عليه
 واشرفوا علينا وقالوا لنا بحق ما نعتقدون من دينكم انتم من اصحاب محمد ام لا فاننا قد قبضنا على هذا
 اللعين بن يزيد ان نسلمه لكم وانكم تعطوننا امانا فاننا قوم لا نعرف حربا ولا قتالا فقال لهم مالك الاشتر
 يا هؤلاء اما ما زعمتم من صلحنا فاننا صلحناكم وما كان امرنا بالذي يخفى ولا نرضى بالكذب فانه اشنع شيء
 عندنا ولا سيما ان الاسلام يمنعنا من استعماله ولو ان السيف على رأس احدنا اذا سئل عن دينه اجاب به
 وتكلم بوحدة ائمة الله تعالى ونحن من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وليكم الايمان وهذا امان الله ورسوله
 قال فلما سمع الرهبان من مالك ذلك تزلوا وفتحوا الباب وسلموا لنا القس فقال له خالد يا عدو الله أردت امرا
 واراد الله خلافه ثم انه عرض عليه الاسلام فأبى وقال انا هربت منكم من الشام ثم اوقعني المسيح في
 ايديكم وما أظن الا ان المسيح مسلم فافعل ما أردت فضر بوا عنقه قال عامر بن هبار وخرج اليك اهل الدير
 باجعة هم ومعهم الطعام والعلوفة فأكلنا واقنعناهم بهم الى الليل فقال شيخهم الذي اشار عليهم بقبض
 القس الرومي لخالد ايم السبيدي قد تفرست فيك الشجاعة فبالحق من انت من اصحاب محمد فقد قال انا
 خالد بن الوليد المخزومي فقال أنت وحق ديني الذي فتحت بلاد الشام وأذللت ملوكها وبطارقتها وان
 صفة لك عندي ثم انه دخل الدير واتى ومعه مسقط ففتحها واذا فيه بين أوراقه ورقة وفيها صفة
 عامر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وزيه وصورته وصورة أبي عبيدة وصورة خالد بن الوليد والسيف

فأعبد السلطان محمد بن
 قايتباي ثانيا للسلطنة بعد
 ثبوت رشده فأقام سنة وستة
 أشهر ونصف شهر ثم شرع
 في اللهو واللعب ومخالطة
 الاوباش وارتكاب
 الفواحش وارتكاب أمور
 لا يليق منها ان والدته
 جهزت له جارية وأدخلتها
 عليه ففعل الباب وربطها

في يده مشهور قال ما زلت أسمع أخبارك كلها فلم عزلك عمر بن الخطاب وولي غيرك فقال خلاء - لم أن عمر
هو الامام وهو الخليفة ومهما أمرنا فلا نخالفه فان الله أمرنا بذلك في كتابه فقال تعالى أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فطاعته فرض علينا لأنه يحكم بالعدل ويأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر وانا قد وجهنا اليه خمس الغنائم من الفتوح كلها من الاموال فما ازداد في الدنيا الا زهدا
ولا أثر الدنيا على الآخرة بل مجلسه على التراب ولباسه المرقعة ويعشى في سوق المدينة متواضعا راجلا
فالتواضع لباسه والتقوى أساسه والذكور شعاره والعدل في الرعية دثاره وما زال يعطف على
اليتيم ويرفق بالارملة والمسكين ويرفد أبناء السبيل فظ في دين الله غليظ على أعداء الله قائم
بشعائر الله لا يستحي من الحق ولا يدهن الخلق فقال القس أكانت له الهيبة على عهد نبيكم قال
خالد نعم سمعت سعد بن أبي وقاص يقول استأذن يوما عمر فأذن له فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يفضل فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله قال عجبت من هؤلاء اللواتي كن عندي فلما سمعت
صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر أنت أحق أن يهينك وقال لمن يا عدوات أنفس كن أتمنني ولاتن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت فظ غليظ دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما قيلك الشيطان سالك في الأسلاك فغيره قال فلما سمع القس
ذلك قال بركة نبيكم عادت على امامكم وعليكم فقال خالد وما بينك من الدخول في ديننا فقال حتى يشاء
صاحب هذه الحضرة ثم قال لخالد اريد أن أعطيكم من صلبان هذا الديار حتى تكمل حيلةكم قال
وأخرج لهم صلبانا كثيرة فأخذها خالد ودفعها الرقعة بن قيس وبشار بن عون وتريو ابني الذين فتى لوهم
من آل غسان وارتحل خالد بعد ما وكل بالدير عشرة من أهل وادي القرى لئلا يخرج منهم أحد بأخبارهم
و يتقربوا للملك بذلك قال وعدنا الى سياق الحديث فلما أشرف أصحاب ابن المقوقس عليهم رأوهم وقد
أبسو ألع الملك وعلقوا الصلaman وشدتوا الزناير ورفعوا صلبانهم فضة كان قد أخرجه لهم القس فلما
صعدوا للحجاب ركبو اوساروا حتى وصلوا الى سرادق الملك فترجلوا وقد أخذوا لهم اذنا فأذن لهم فدخلوا
ودخل أولهم رفاعة وبشار ومن معهم رخدموا الملك وسجدوا له ولم يدخل خالد ومن معه ووقفوا مع بقية
العرب خارج السرادق وان الملك لما رأى أنهم قال لهم يا معاشر العرب انتم تعلمون محبة ناسلكم وتقر بيننا
لكم وقد طلبتم أن تكونوا لنا عونا على هؤلاء العرب فان نصحتهم لنا في دولتنا شاركننا في
ملكنا وواقفنا عنكم في ملكنا ونعمتنا فقال له رفاعة أبشر أيها الملك سوف ترى ما نبه ذله في محبة ناسلكم
الحرب قال فخلع عليه وخرج من عنده وأمر لهم بخيام تضرب في عسكرهم (قال) حدثنا عامر بن أوس عن
جرير بن صاعد عن نوفل بن غانم عن سعد بن مسروق قال لما قدم الجيش الذي وجهه عمر بن الخطاب
مع رفاعة وبشار وكان من أمرهم ما ذكرناه ونظر اليهم عمرو بن العاص ومن معه من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقبلوا ينظرون اليهم والى زعيمهم فقال معاذا لعمر وما هؤلاء من المتنصرة وان نفسي تأبى
ذلك فقال عمرو والله يا أبا عبد الرحمن لقد نظرت بنور الله وانني نظرت فيهم واحدا واحدا ورأيتهم يرمي
وادي القرى وزى الطائف فقال شهر حبيب بن حسنة وأنا نظرت أعجب من ذلك اني رأيت خالد بن الوليد
في جملة من ولاحت لي عمامته وقلنسوته وثيابه التي كانت عليه يوم دخول طرابلس فقال يزد بن أبي سفيان
انا والله رأيت ما لا يشتر الخبي وعرفته بطول قامته وركبته على فرسه ثم قالوا لا بد أن ينكشف لنا
خبرهم على جليلة فهم في الحديث اذ قد اتاهم نعيم بن مرة فلما رأوه تهلت وجوههم فرحوا وعرفوا ما
وصل اليهم وسلم عليهم وحدثهم بالحديث كله مجدوا لله شكرا وقال بعضهم لبعض أيقظوا همكم وكونوا
على يقظة من أمركم فاذا سمعتم التكبير في عسكرهم فادعوا اليهم قال ابن اسحق وبلغه في خلقه
تدبير وذلك انه لما حن الليل جمع ارسطو ليس بن المقوقس أرباب دولته وقال لهم قد ضاقت بكم
هؤلاء العرب وقال لهم قد غلا السعر عندنا لان أهل البلاد قد أجلت من خوفهم وان خيلهم تضر بكم الى

من يديهم اورجلها وصار
يسلخ جلدها كالجلادين
وهي حية فلما سمعوا
صراخها أرادوا الهجوم
عليه فلما أمكنهم لم
الباب واحدكم قف له من
داخل واسقر كذلك الى أن
سلخها وحشا جلدها بالثياب
ثم خرج يفتخر بحسن صنعة
ومعرفة بالسلخ واسقر في

الريف من هذا الجانب والى الصعيد من هذا الجانب والنوبة والجافة ما بينهما أحدهما للفتنة التي
هي بينهم والرأى عندي أن تحارب هؤلاء العرب صبيحة عيدهم قالوا أيها الملك هذا هو الرأى فقال
أخرجوا السلاح وفرقوه على من ليس معه سلاح هذا ما جرى عنده وليس عنده خبر بما جرى في قصره
بعد (قال ابن اسحق) وكان من حسن تدبير الله تعالى لعباده المؤمنين أنه كان للمقوقس أخ شقيق واسمه
ارجانوس وكانا متحابين وكان المقوقس لا يقطع أمر أدونه وكانا إذا ركباً لا يفترقان وإذا جلسا يجلسان
معاً على السرير وكان المقوقس قد دخل في خلوته التي ذكرنا وكان أخوه من محبة قدر تب هذا من
يعرفه لما يخرج من خلوته فلما كان في هذه النوبة استبطأه فأتى إلى ابن أخيه فرآه على السرير فقال له
ما فعل الملك فقال إنه في خلوته إلى الآن وقد رأى أن طالعه ضعیف مع هؤلاء العرب وقد أمرني أن
أكون مكانه حتى يرى ما يريد من قتالهم أو صلحهم قال فكتم ارجانوس الأمر في نفسه وعلم أن أخاه قد
قتل وكان ارجانوس من يعتق دينه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلم أن دعوته تطوف المشرق والمغرب وأن
الملوك تفضل في أيام أصحابه وسيتزلون على البلاد فترك ارجانوس الأمر موقوفا ولم يبد ما في نفسه
لأحد فلم يخرج ابن أخيه مع العسكر جميع ارجانوس الذين تركهم ابن أخيه لحفظ البلد في قصر الشمع
وقال لهم اعلموا أن العقل هو عمدة قوى ابن آدم لأن الله قد خصه به دون سائر المخلوقات وأن أخى قد قتل
ولده لا محالة وقد كان محباً إليكم ومشفقاً عليكم وعلما أن هؤلاء العرب قد كان قدامهم من ملكه أعظم
من ملككم ومائت بين أيديهم وليس بين دولتكم وبين أن تزول وتضمحل إلا أن يلتقى هذان الجيشان
وأن ظفر بكم هؤلاء العرب قتلواكم ونهبواكم وسكنوا في مساكنكم وأبغوا أولادكم فقالوا له أيها
الملك فما يكون عندك من الرأى وما تفعل قال انى أرى من الرأى أن تستيقظوا لأنفسكم وتغلقوا
أبواب هذا القصر ولا تدعوا أحدا يدخل عليكم من جند الملك ولا هو نفسه فانهم لا يقدر أن يقتلواكم
والعرب من ورائهم وأنه يعادى إلى الجانب الغربى ويعضى إلى اسكندرية ونه قد انما صلحنا مع
هؤلاء العرب على أنفسنا وأولادنا وحرماننا ونسلم لهم بعد ذلك فن أراد يتبعهم ومن أراد يعطيهم الجزية
قال فاستصوبوا رأيه وعلما أنه نطق بالحق وكان ارجانوس له في مراكبه ألف مملوك قال فاحتوى على
قصر الملك وأخذ الخزائن والاموال وغلق أبواب قصر الشمع وفعل ما فعل وليس عنده ابن أخيه خبر إلى
أن ذهب من الليل نصفه أو أكثر فجاء إليه بعض خدمه وأخبره بما فعل عمه فأيقن بتهلافه وخرج ملك
مصر منه قال فبينما هو في حيرة من أمره أذكبر خالد بن الوليد ومن معه في وسط عسكره فسمع عمو وأصحابه
التكبير فكبى وأوقف الخيلة على الكفار وحملت فيهم المسلمون ووضعوا فيهم السهم يوقف فلما انظر
أرسطوليس إلى ما تزل به والسكينة التي وقعت بعسكره لم يكن له دأب إلا أن ركب وأحدث به ما يليك أبيه
وأرباب دولته وطلبوا الهزيمة وقصدوا البحر وعدوا إلى الجانب الغربى وطلبوا اسكنة بدرية فجازوا
على مدينة مريوط وفيها الموبدان الساقى ومعه ثلاثة آلاف من عسكره فلما أن صاح الصائح في
مصر بأن الملك انهزم ومائت أحد من عسكر القبط وولوا السيف بعلم فيهم موشق منهم في
البحر خلق كثير ونصر الله المسلمين انهزموا (قال ابن اسحق) حدثني من أثق به
أنه قتل في تلك الليلة من عسكر القبط خمسة آلاف ومسلمون أثقالهم وما كان فيهم من
الاموال فلما أقبل الصبح اجتمع مع خالد المسلمين وسلم بعضهم على بعض وهنوههم بالسلاطة
ودخلوا مصر وما كروا دورها وأحاطوا بقصر الشمع فأشرف عليهم ارجانوس بن راعيهم أخو المقوقس
وقال لهم يا فتية إن العرب اعلما أن الله قد أمدهم بالنصر وقد فعلت في حقكم كذا ولولا
حيلتى على ابن أخى لما انهزم منكم وقد ظفرتم الآن ونحن نسلم إليكم على شرط أنكم لا تعرضون لنا
ولا تفتدون أيديكم لناسبوه ومن أراد مننا أن يبع على دينه يؤدى الجزية ومن أراد أن يتبعكم
يتبعكم فقال له معاذ بن جبل قد نصرنا الله على الكفار بصدق نياتنا وصالح أعمالنا واتباعنا للحق

حر كانه الشريعة الى أن قتل
في بحر الجيزة وجاؤا به وهو
مقتول الى القاهرة ودفن
في تربة أبيه في سنة أربع
وتسعمائة (وولى بعده الملك
الظاهر) فأنصوه الاشرى
القائى بنى خال محمد بن
قائى ماى بذلت له أخته مالا
كثيرا وولته وبويع
بالسلطنة يحضرة الخليفة

وانا ما قلنا اقولا الا وفيناه ولا استعملنا الغدر ولا المسكر وانتم لكم الامان على انفسكم واموالكم
وحريكم واولادكم ومن بقي منكم على دينه فلن نكرهه ومن اتبع ديننا فله مالنا وعليه ما علينا فلما
سمع ارجانوس ذلك نزل اليهم بالمفاتيح فامضوه وامنوا من كان معه في القصر وجمعوا كابر مصر وشيوخها
وقالوا لهم ان الله قد نصرنا عليكم وقد انهزم ملككم منا وانتم الآن في قبضتنا وقد صرتم على ايديكم
اسلم منكم قبلنا ومن ابي اسلمت بعدنا فوالوا ايها الامير ما هكذا بلغنا عنكم قال وما الذي بلغكم عنا
قالوا سمعنا عنكم ان الله قد اسكن الرحمة في قلوبكم وانتم تعفون عن ظلمكم وتحسنون الى من اساء
اليكم وانت تعلم اننا قوم محكوم علينا ولو كان الامر اليه لاتبعناكم فارقوا بنا وانظروا في احوالنا
فقال عمر ولا صحابه ولا امراء ماترون من الراي في امر هؤلاء القوم فقال شرحبيل بن حسنة اصنع ما امر
الله به من العدل فيهم واحسن اليهم وطيب خواطرهم فاننا اذا قصدنا غير هذه المدينة وسعهم ايها الامير
عنك اهل المدينة الاخرى بما فعلته مع اهل مصر يسلمون بغير منازعة ولا حرب فقال معاذ بن جبل وتخلد
ابن الوليد والمقداد وعمار ومالك وربيعة ويزيد القول الذي قاله كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المعمول به فقال عمر ولا اهل مصر قد امنوا بكم على انفسكم واولادكم وحريكم منة منا عليكم وقد
وضعت عنكم خزية هذه السنة وفي السنة الآتية نأخذ منكم الجزية من كل محتلم اربعة دنانير ومن اسلم
منكم قبلنا قال فلما سمع ارجانوس بن راعيل كلام عمر وقال له قد انصفت وان الله بهم ذانصركم وقد
وقفت الآن على صحة دينكم وانا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله
واشهدوا على ان كل ماتر كذا اخي من الاموال والاصول والسياب والمتاع هو بهة مني اليكم بما فعلتم مع
اهل بلدي قال فلما نظر اهل مصر الى ارجانوس وقد اسلم دخل أكثرهم في الاسلام وعمر وعمر والى
الكنيسة وعملها جامعا وهو المعروف به الى يومنا هذا وجمع الاموال التي اخذها من وراء القبط المنزمن
ومن منازلهم وما كان في قصر الملك وأخرج الخمس وأعطى كل ذي حق حقه ثم كتب كتابا الى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعث الخمس والكتاب مع علم بن سارية وسلم المال والكتاب له
وسير معه مائة فارس وأمره بالمسير الى المدينة فاستلم الخمس وسار حتى قدم المدينة وسلم المال والكتاب
لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما قرأه سجد لله سجدة شكر وأمر بالمال الى بيت المال فقال علم بن سارية
يا امير المؤمنين ان عمر ايسلم عليكم ويقول لك ان القبط كانوا استسنوا سنة في نيلهم في كل سنة وذلك
انهم كانوا اذا ابطأ عليهم الوفاء في النيل يأخذون جارية من أحسن الجوارى ويزينونها باحسن زينة
ويرمونهم في البحر فيأتى الماء ويغرق النيل وقد قرب ميعات ذلك ولا يفعل عمر وشيئا الا باذنك قال فكتب
عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان
كنت مخلوقا لآلئك لآلئك لآلئك وانت تجرى من قبل نفسك وبامرك فانه قطع ولا حاجة لنا بك وان كنت
تجربى بحول الله وقوته فاجر كما كنت والاسلام وأمره أن يدفعه لعمر بن العاص يرميه فيه وقت الحاجة
اليه ثم انه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فالسلام عليكم واني أحمد الله اليك وأصلى على نبيه واذا
وصل اليك كتابي فاطلب الله حيث كانوا واياك أن تلمن جانبي لك لهم وانظر في احوال الرعية
واعدل فيهم ما استطعت واطلب العفو بالعفو عن الناس وأجر الناس على عوائدهم وقوانينهم وقرر لهم
واجبا في دواوينهم وأعل رسوم العافية بالعدل فانما هي أيام تقضى ومدة تنقضى فاما ذكر جميل واما
خزي طويل ثم انه سلم الكتاب الى علم بن سارية فسار هو ومن معه الى أن قدموا مصر وسلم الكتاب الى
عمر وفا ما كتابه فقرأه على المسلمين وأما كتاب النيل فانهم قد كانوا عدوا اليه الى الوفاء وتوقف النيل على
الوفاء وقد يشس الناس من الوفاء في تلك السنة فضى عمر والى النيل وخاطبه ورمى فيه كتاب عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال فلما رماه فيه هاج البحر وزاد فوق الحد بركة عمر بن الخطاب وانقطعت عن
اهل مصر تلك السنة السيئة ببركة عمر رضى الله عنه (حدثنا) محمد بن يحيى بن سالم عن عدي بن يحيى

والقضاة سابع عشر
ربيع الاول سنة أربع
وتسعمائة وكانت سيرته
حميدة ورث لاهل الزهر
في أيام رمضان الحز
والحرمة وضاعفها الغوري
وزادها فأقام في السلطنة
سنة وثمانية أشهر ثم خلع
(وولى بعده الملك الاشراف)
جانبلاط فأقام نصف سنة

ابن عوف قال لما بلغنا أن عمر أفتح مصر وأتى إلى الكنيسة المعظمة عندهم وجد في مذبحها بيتا مغلقا
واذا فيه صورة من الفضة وأمام الصورة شخص آخر في يده أعلام وهي على صفة الصورة التي وجدها
النبى صلى الله عليه وسلم في الكنيسة لما فتح مكة فدعا عمرو بالقسوس وقال لهم ما هذه الصورة قالوا هذه
صورة إبراهيم وأبيه آزر فتبسم عمرو وقال ما كان إبراهيم وديا ولا نصرانيا ولا يكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين فقال معاذ بن جبل لما قدمت من اليمن سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجهه فترة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك
لا تعصني فيقول آزر اليوم لأعصيك فيقول إبراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزي نبي يوم يبعثون فأى
خزي أخزى من هذا فيقول الله حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول له يا إبراهيم انظر إلى ما تحت قدميك
فيمر إلى الريح وقد أخذت آباه فتلقيه في النار قال ثم أمر عمرو بالصورتين فكسر تارعهما عسكر المسلمين
إلى الجانب الغربي وقد تقدم خالد فدخل إلى نحو الاسكندرية وتقدم على مقدمة عبد الله يوقنا وسار
يوما ليلة هو وبنو عمه وهم بنو الروم

في كفتوح مدينة مريوط

قال ابن اسحق وكان قد بلغ الموبدان الذي مع الثلاثة آلاف وهم في مدينة مريوط وقد حصنوا ما حصل
فلما قدم عليه يوقنا قال له الموبدان ما الذي أقدمك علينا فقال يوقنا ان المسلمين وجهوني اليك وهم
بحر وضوئك على خلاص نفسك ويا مروانك بتسلم هذه المدينة اليهم ولك الامان على نفسك وأهلك ومالك
ومن أردت ولك الخيار في المقام تحت يد الاسلام أو الانفصال فإن اخترت المقام فلا مانع عنك وإن
أردت المسير أوصلناك إلى أي موضع أردت فلما سمع الموبدان ذلك فقهقهوا ضاحكا وقالوا بحق ديني ان
الغدر شه هاركم والمكر دناركم فلا فطع من آمن لكم وأما أنا فلا أخون الملك في بلده وأنا وهو في أرض
واحدة وسوف أبعث اليه بان أقدم اليه وأساعده عليكم جزاء ما علمتموه من الخديعة وستعلمون على من
تدور الدائرة ومن يكون المغبون في الآخرة وأنتم يا معشر الروم قد كفرتم بالمسيح وبجحدتم السيد عام
النور وخرجتم من ملة الحوار بين وأردتم هؤلاء العرب الجياع الا بكاد العراة الاحساد وان يغنوا
عنكم شيئا ووحق المسيح لا يبعثن بكم إلى الملك فيقتلكنكم على كفركم وكان يوقنا قد ترك جماعته ومضى
في عشرين رجلا منهم لعله يعمل عليه حيلة فلما دخل عليه أنزله في دار الضيافة فوضهوا سلاحهم فاما
أكلوا الطعام وتحادثوا وكان قد فطن بهم وأمر غلامانه أن يكونوا على حذر وان يحرموا عليهم فيقبضوهم
يريد بذلك أن يرسلهم إلى الملك إلى الاسكندرية ورماهم في بيت مظلم في دارا مازية واقام ينة نظره غيلة من
عسكره وكانوا قد أحاطوا بالبلد وكل بهم جارية اسمها رينا وهي أخت مارية التي أرسلها المقوقس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أختها شقيقة اسمها سلم اليها المفاتيح لمعزتها عنده وقال لها احتفظي
عليهم لم لا ترى ما انظر فيه ثم قال فلما جن الليل واشتغل عدوانه الموبدان بالشراب قال فصبرت رينا إلى
أن غرق في سكره هو ومن معه وناموا وأمنت على نفسها فأتت إلى الباب وفتحت على يوقنا وأصحابه
وقالت لهم ابشروا لا خوف عليكم فان الله قد جعل رحمة لكم في قلبي وأنا أخت مارية التي أهداها
المقوقس لنبيكم واني أريد منكم ان توصلوني عند أختي مارية فقال لها يوقنا ابشري بما يسرك ولا يكن
أخاف عليك من عدوانه فأتين فقالت والله ما جئتمكم حتى سكرت ونام فقال يوقنا فعرفنا الطريق
التي نسلكنها إلى قومنا قالت ان هذا المكان فيه سرب يخرج إلى ظهر البلد وهو مبني من قديم الزمان
وبابه الخارج مبني عليه قبة على العمدة وتحتها قبر بين المقابر فكل من رأى يظن انه قبر وان الذي بني
هذه المدينة امرأة يقال لها فعة ان بنت عاد وصعدت هذه المقابر التي وراء النمل وهي كأنها قصور
مشيدة وكان فيها الناس سكنوها فقال يوقنا فاعلمنا بنا ما يقربك إلى الله تعالى ورسوله وأهلك ان قنزلنا
من هذا السرب حتى نذهب إلى أصحابنا ونأتي بهم من ههنا ما دام الموبدان سكران وهوانا ثم فقالت

وخلف سنة خمس وتسعمائة
وبني المدرسة الجنبلاطية
خارج باب النصر وهدمها
الفرنسيس في سنة أربع
عشرة ومائتين بعد الألف
وكان فيها قبستان ليس لهما
نظير في مصر (وولي بعده
الملك العادل طومان باي)
وكان من أعيان عماليك
قائما بالاشام

سأفعل ذلك ان شاء الله تعالى - يراني أريد ان أفتح لكم باب السرب قبله حتى لا تتعوقوا (قال الراوى)
 وقد مضت رينما أخت مارية وأشرقت على الموبدان فاذا هو ومن معه صرعى من الخ - مر فتركتهم وعادت
 الى باب السرب لتفتحه واذا هي تسمع وراءه حسا ففرغت ووقفت تسمع قال - حدثني عبد الرزاق بن يحيى
 عن سليمان بن عبد الحميد عن - فيمان الاعمش عن أوس بن ماجه - وكان من ش - هذفتوح مصر
 والاسكندرية قال لما نزل خالد بن الوليد - على مريوط بجيشه - تفقد يوقنا وقال لا صحابه انه من وقت أن
 بعثته برسالتى الى مريوط للموبدان ما عاد قالوا أيها الامير انه من وقت ما دخل اليه ما خرج ونحن في
 انتظاره فعلم خالد ان يوقنا مقبوض عليه - فبات مهموما من اجله وكان خالد صاحب همة وعزيمة لا ينام
 من خوفه على المسلمين وكان معه جواسيس قد أخذهم معه من كل اقليم وقد اصطفاهم لنفسه وهو يحسن
 اليهم - ويأمنهم يذهب يكونوا معه - ليأتوه بالاخبار فيمنعها هو في غم - بسبب يوقنا واذا هو يوا - دمنهم - قد
 دخل اليه - واعلم ان ولد الموبدان قد أتى من اسكندرية من عن - دار سطوليس ومعه خلع وهدايا لايه
 ومعه خمسة مائة فارس وقد بلغه انكم محاصرون أباه فترك العسكر ومعه ما يبعده وانفرد ومعه خادمان
 واتى وما نعلم ما يريد قال فلما سمع خالد ذلك قام وأخذ معه غلامه هماما وأربعين يعتد بهم وأبعد ووقع على
 سفح التل من نحو اسكندرية ونظروا الى التل واذا بولد الموبدان ومعه الخادمان قص - دوا الى وراء التل
 عند تلك المقابر التى وصفتها رينما اليوقنا وقصدوا القبة فشى خالد وراءهم وفرق جماعة من أربع جهات
 القبة وكبسهم واذا هم قد فتحو اطبقا في وسط القبة فأخذهم خالد فلما رآه ابن الموبدان ارتعدت فرائضه
 وخاف فقال خالد ان صدقتموني أمنتكم وان لم تصدقوني رميت رقابكم فقال الغلام أنا أص - دقل أنا ولد
 الموبدان وكنت عند الملك فى اسكندرية وقد أنفذتني خمسة مائة فارس عونى الى وحفظ هذه المدينة فكن
 فى الطريق واذا قد جاءتني الجواسيس بانكم نازلون على البلد فاوقفت العسكر وأتيت الى هذه القبة
 فقال له خالد وما الذى تريد من هذه القبة ألكم فيها سلاح أم مطلب فيه مال قال لا قال فأتريد منها قال
 الغلام ان أمنتني قلت لك الحق فقال له خالد قد أمنتك على نفسك فقبل يده وقال يا مولاي أريد أمانا لابي
 ومن يلوزبه فاعطاه فقال اعلم ان هذه القبة على سرب والسرب ينتهى الى دار الامارة ودار الامارة فى
 وسط هذه المدينة قال فلما سمع خالد ذلك تمال وجهه - فرحوا وصرورا وقبض على الغلام وعلى الخادمين
 وأمرهم مع واحد آخر من معه ان يفتكوا السرب ففتكوه فإرسل هماما الى العسكر وأمره بان يأتى بهم
 فى السروان يأتوا معهم بالنار والزيت والقناديل وان يسرع بذلك وكان ذلك التل عاليا والذين فى المدينة
 لا ينظرون ما وراءه فلما قبل همام بطلبه خالدا وقد واصل المسارح وتزلوا فى السرب وابن الموبدان أمامهم
 فوصلوا الى الباب واذ برينما عند الباب تريد فتحه ليوقنا ومن معه فلم اسمعت حسهم قالت من أنتم فقال
 خالد لابن الموبدان أن كلها فقال لها انافلان بن الموبدان افتكى ولا تعلمى ابى قال فلم يبق لها بد أن تفتح
 الباب ففتحت فص - د خالد ومن معه فقبضوا على رينما فالت لهم يا قوم دعوني فأتى اردت ان اخلص
 أصحابكم وجمعت لافتح لهم هذا الباب واتركهم اليكم وتعلموا هذه المدينة من ههنا وقد أتى بكم رب العالمين
 وانار رينما أخت مارية زوجه نبيكم فلما سمع خالد فرح وقال لها وابن أصحابنا فأت بهم عندهم فخلوا
 وثاقهم واتوا الى دار الامارة فوجدوا الموبدان لا يشعر بنفسه من الخرف وكل به جماعة وامر الباقي ان
 يملكوا السور وقبضوا على الحرس وتزلوا الى الابواب وكان لها بابان فكسروا اقفالها وفتكوها
 وارسل الى بقية العسكر فدخلوا المدينة والكل فى حكم الليل فلما أصبح الصباح استيقظ الموبدان ومن
 معه واذا بالمسلمين حولهم وكل من فى المدينة قد أسر فقال له خالد يا عبد الله لولا أنى أعطيت ولدك الامان
 كنت قتلتك شر قتلة ولا يكن خذ أهلك وانصرف فائتاقوم اذا قلنا اقولا نعمل به وفهم الموبدان أن ولده قد
 دهم على السرب فلما خرج الموبدان باهله قال ولده لخالد يا مولاي ان أنا مضيت معك قتلتنى ولست أريد
 بغيركم بدلا وأنا قول أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له خالد ان قصر أبيلك وما فيه لك

فبويبع هناك ثم جاء الى
 مصر وبويبع له أيضا بقاعة
 الجبل وكانت مدته أربعة
 أشهر ونصفا وبني مدرسته
 العادلية خارج باب النصر
 ثم هجم عليه العسكر وقتلوه
 ودفن بمدرسته وقد خربها
 الفرنسي أيضا (وولى
 بعده الملك الأشرف قانصوه
 الغورى) يوم الاثنين يوم

وعرض خالد الاسلام على اهل مريوط فاسلموا كثيرهم ثم ان خالد قال ابو قنار حمة الله ابشر من الله
بالرضوان والغفران والثواب قبص برك على الشدايد فتح الله عليهم هذه المدينة فقالت والله ما فتحها
الا بفضل الله وبركة نبيه صلى الله عليه وسلم فكتب خالد الى عمرو بن العاص يبشره بفتح مريوط ونحن
معك ولون على الدخول الى اسكندرية وارسل الكتاب اليه (قال ابن اسحق) واقام خالد بمريوط لاجل
ذى الكلاع الجبري لانه مرض معه وكان مرضه شديدا فجلسوا عنده شهرا ولم يفارقه خالد فقدر الله له
بالوفاة فخزنوا عليه خزانة عظيمة فكان ذوالكلاع ملكا حبر وكان قبل دخوله في الاسلام يركب له
اثنا عشر الف مملوك سودسوى غيرهم قال ابو هريرة الدوسي رضى الله عنه واقدر آيته بعد تلك الحشمة
يعشى في سوق المدينة وعلى كتفه حلة شاة لما قدم من اليمن الى الجهاد في أيام أبي بكر الصديق رضى الله
عنه فلما مات رثاه ولده تنوخ بمارقي به حبرا بابه سبأ بن يشجب في الزمن المتقدم وهو

عجبت ليومك ماذا فعل * وسلطان عزك كيف انتقل
وسلمت ملكك ذاطاعا * وسلمت للامر لما نزل
فيومك يوم رفيع النزال * ودورك في الدهر دور رحل
فلا يبعد نك في كل امرئ * سيدركه بالسنين الاجل
ان صحبت ثابتات الزمان * وشئت مع الدهر وجهه الامل
اقد كنت بالملك ذاقوة * لك الدهر رب الزمان وجعل
بلغت من الملك اقصى المدى * نقلت وعزك لم ينتقل
فطحت آفاقه والمدى * وحشت من العرب حول الدول
حوت من الدهر اطلاقه * ونلت من الملك ما لم ينزل
وحملت عزمك ثقل الامور * فقام بها حازما واستقل
صحبت الدهور فهناتها * وما مر عيشك فيما فعل
بنيت القصور كمثل الجبال * ذهبت فلم يبق الا الطلل
نع من ايامك الصالحات * ومشرينا بك وبطل
نؤمل في الدهر راقصى المنى * ولم ندر بالامر حتى نزل
فزال لعزمك شم الجبال * ولم يلك حزمك فيها هبل

عبد الفطر سنة ست
وتسعمائة بعد اذ اختل
بين العسكر ثم اتفقت واعي
تولية له لانه لم يره
العريكة سمى الازالة متى
ارادوا ازالته ازالوه لانه
كان اقله مالا واضعفهم
حالا فقال اقبل التولية
بشرط ان لا تقم لوني فان
اردتم خلعى من السلطنة

(اذ كرفتوح اسكندرية)

قال وعول خالد على المسير الى اسكندرية (حدثنا) زياد بن اوس الطائي عن معمر بن الرشيد قال لما نزل
خالد به درجيه له عن مريوط قال له عيونه انه لما انهمز ابن المقوقس واتى الى اسكندرية وبلغه ففتح مصر
صعب عليه قال وكانت اسكندرية عامرة كان فيها الخلق كثيرا والمرابك فارسل مراكب وعمرها
بالرجال وامرهم ان يكبسوا سواحل بلاد الشام على المسلمين ففعلوا سعة وطاعة ومضوا الى ساحل
الرملة فوجدوا بالليل نيرانا كثيرة فسألوا من كان خبيرا بالبلاد فقالوا هذه نيران المسلمين النازلين ههنا
فقالوا هذه حاجتنا التي جئنا في طلبها فقتلوا وقصدوها واذا بها حلة من حلال دوس بنى عم أبي هريرة وكان
معهم طائفة من بجيلة وفي جملتهم ضرار بن الازور وهو مريض واخوته خولة معه ترضه وكان أبو عبيدة
امرهم بالنزول هناك لاجل كثرة المرضى وهم آمنون مطمئنون من الروم وغيرهم لان دولة الروم قد
انصرفت وأيامهم قدوات فافطن القوم الا وقد كبسهم القبط في حديد الليل ووضعوا فيهم السيف
فقتلوا منهم رجالا واخذوا منهم أسارى ومن جملتهم ضرار واخوته واخذوا ما قدروا على حمله وأتوا بهم
المراكب وكان جملة من أصروه من الرجال والنساء والاولاد والعبيد اذ اقلوا مائة فوضعوهم في المراكب
واقبلوا بهم من ليالتهم وساروا طالعين اسكندرية (قال ابن اسحق) وكان أبو عبيدة قد استوطن طبرية

اكونها في وسط البلاد وهي قرية من الاردن والشام والسواحل وان ابا هريرة قد أتى ليورقومه
 في تلك الايام ويسأل عن حال ضرار وكانوا يحبونه لشجاعته فأتى أبو هريرة ومعه حليف له من بني بجيلة
 فاصبحا تلك الليلة في الحى واذابهم قد أخذهم القبط ويبيتهم مطر وحة والرجال مقتولة وآثارهم منبوذة
 ووجدوا من الذين اتهمزوا الناسا مجروحين فسألوهم فقالوا ما عندنا خبر حتى كبرنا قوم نصارى وما نه لم
 من اى الطوائف هم ولم نفق حتى وقعوا فينا بالسيوف فقتلوا ماترون واسروا الباقين واخذوهم في
 مراكبهم فقال أبو هريرة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وساروا الى ساحل البحر فلم يروا
 لهم أثرا فلم اعولوا على الرجوع اذابلوح من الواح المراكب تلعب به الأمواج وعليه شخص فوقه واله
 حتى اقبل وخرج الرجل واذا به امير دوس وحيان ابن عم أبي هريرة فلما رآه ترجل له وعانقه وهناه
 بالسلامة وقال له يا ابن عم ما وراءك فقال هجم العدو علينا بالاولاء وناو ساروا فلم اتوسطنا
 انجبر ربنا الله برحمة ففرقت مركبنا وقد نجاني الله على هذا اللوح فقال له ومن اعداؤكم قال من قبط
 مصر واتى سمعهم يذكرون اسكندرية كثير اقال فرجع أبو هريرة يطلب طبرية واتى ابن عمه الى مكان
 الخلة حتى يلتمس تحت النمار ويدوى البحر وروى بن جهم مائة كوه وأتى بهم الى الرملة واما أبو هريرة
 فأتى ابا عبيدة وأخبره بما جرى فاسترجع وبكى وقال أعوذ بالله من الساعات الرديئة ثم قال والله
 اني وصلوا الى اسكندرية ما يبقونهم صاحب الطريقة عيسى ويعتبر ضرار وعضى دمه هدر او كتب الى عمرو بن
 العاص يعلم بذلك ويحذر من صاحب الاسكندرية وانه اسرا الفسومائة من جملتهم ضرار وأخته وكانت
 تدأويه عنده فاذا وصل اليك كتابي هذا فاجتهد في خلاصهم وان وقع في أيديكم أحد من القبط
 فغادوهم به ودفع الكتاب لزيد الخيل وأمره ان يسير الى مصر فلما قدم زيد الخيل الى مصر دفع الكتاب
 لعمرو بن العاص فلما قرأه عجب عليه وكان يحب ضرار افارسى الكتاب الى خالد بن الوليد وكتب
 اليه يحثه بالمسير الى اسكندرية وانه يفتقد حال الاسرى فلما وصل الكتاب الى خالد وقرأه عجب
 عليه امر ضرار وأخته بخولة (حدثنا) ابن ابي عمير قال حدثنا قاصم بن منصور عن أحمد بن المروزي
 عن سلمة عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز عن أبيه قال لما أخذت النصارى حبل دوس وضرار وأخته
 وعصفت عليهم الريح وغرق احد المراكب ووصل الباقي الى اسكندرية أوقفوهم امام ابن المقوقس
 فاراد قتلهم فقال له ارباب دولته أيها الملك لا تعجل عليهم واعلم ان العرب متوجهة اليك ولا بد لنا
 من قتالهم فان أمر أحد منا ان يعز عليك يكون عندنا من نفادى به واعلم ان نصالح العرب فاستصوب
 رأيهم وقال ادفعوا هؤلاء الاسرى الى دير الزجاج وأرسل معهم ألفي فارس يوصونهم الى الدير فجاءت
 عيون خالد وأخبروه بما وقع فقام وأخذ معه أصحابه وسار يطلب دير الزجاج فوصل خالد الى الدير قبل
 وصول الاسارى ومن معهم فلما أحاطوا بالدير أشرف عليهم امير الدير وكان اسمه مباح وكان
 تلميذا الجيراراهب بصرى وكان مؤمنا بالله وبأنبيائه فقال له خالد ياراهب كيف ترى الدنيا قال تخف
 البدن وتجدد الامل وتقرّب الا منية وتقطع المنية قال فما حال أهلها قال من نال منها شيئا نقصته ومن
 فاتته منها شيئا حسرتة قال فما خبر الاصحاب فيها قال العمل الصالح والتقى قال فما خبر الاصحاب فيها قال
 اتبعنا النفس والهوى قال خالد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذ قال الحكمة ضالة المؤمن
 يأخذها حيث وجدها ثم قال كيف طابت لك الوحدة قال ألفتها قال فهل نلت منها فائدة قال نعم الراحة
 من مدارة الناس قال فما أحسن هذا الاعتقاد لو كان في دين الاسلام والتوحيد ما قال فما أعرف
 غيره قال فأتة قول في محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الرسل وخاتم الانبياء وصفي الاصفياء
 وحجة الجبار على الورى قال فلم لا تكون في بلاد الاسلام فهي أصح لك من ههنا قال قلبي ملوث
 بحب الدنيا قال خالد أعندك خبر بالاعراب الاسرى الذين أرسلهم الملك الى ههنا قال لا والله ولاكن مربى
 البارحة بطريق واسقف واسقف يا ماما من بئر ههنا الدير فسألتهم ما من أين آتيت ما فقالا من

اخبروني وأنا أنزل لكم
 عنهم ما فعلهم ودفع الى ذلك
 ويودع بقاعة الجبل بحضرة
 الخليفة المستنصر بالله هو
 وأصحاب الحل والعقد فقام
 سلطانا خمس عشرة سنة
 وتسعة أشهر وخمسة وعشرين
 يوما وكان ذارأى وفطنة
 كثير الدهاء والفسق قمع
 الأمراء وأذى المعاندين

الاسكندرية وان ارسل الملك كيمابيل صاحب أرض برقة وانه ارسلنا الى ملك القبط يسأله ان يرسل
 له أسرى من عرب المسلمين حتى يراهم ويسمع كلامهم فاجاب انه يرسل منهم جماعة وانما ماضون فعلم
 صاحب برقة بذلك فقال لخالد اعلمكم من المسلمين الذين فتحوا بلاد الشام قال خالد نحن هم فقال الراهب ان
 أخباركم هندی فی کل وقت وأعمالی فی رأیت نبیکم صلی الله علیه وسلم لم وهو فی قافلة قریش وأنا عند
 بحیرة فافله امامت بحیرة فقلت لعلنا الى هذا الدير واعلموا الله ما بقی من أرض الكنائس ولا بارض العقبة ولا
 بارض الرمادة احد ولا دیار من راهب ولا قس الا قد قدم لزیارتی ویسألنی عنکم وعن نبیکم ویقولون لی
 انت كنت علی طریقةهم ورأیت نبیهم وشرحت لهم دینهم وکلموا وصلمتهم الى ما ظهر من معجزات نبیهم صلی
 الله علیه وسلم ولقد جرى بینی وبين راهب منهم بالقرب منا ظرة وقال لی ان النبی الذی بشر به عیسی
 المسیح بن مریم لیس هذا فقلت له بلی هو والله النبی العربی فقال لی اننا سمعنا فی العلم ان الرسول الذی
 يظهر من أرض الحجاز یرجعه الى السماء وسمعنا ان هذا یرجعه فقلت بلی والله اناسعت بانه یرجعه
 الى السماء وخاطب العلی الاعلی وأصبح فاعلم بذلك قریشاً ثم قال لخالد اعلم ان فی وسط هذا الجبل دیرا
 یقال له دیر المسیح وقد استولى علیه بطریق ومعه جماعة وهو یقطع الطریق علی قوافل العرب وانه منذ
 زمان قطع الطریق علی قافلة وفيه اشخص من بلادکم وهو مسلم فأتخذ القافلة وعری أهلها وأطفاهم
 وقبض علی ذلک المسلم وأخذ ماله ووضعہ عندہ فی العذاب الشدید والرجل یستجیر فلا یجیر ویقول له ما
 أطلقک حتی تکفر بالرحمن وتسجد للصليب ان ثم انه یأتیه بصورة من نحاس وعلی رأسه عمامة سوداء
 ویقول له هذه صفة نبیکم وینصبه قبالة ویصب فضلة كأسه علی رأس هذه الصورة وذلك الرجل یستجیر
 من فعله قال فلما سمع خالد ذلک أخذ معه شرحبیل بن حسنة وعامر بن ربيعة ویزید بن أبی سفیان وهاشم
 ابن سید وعبید والقعقاع ورفاعة وترك بقية العسكر محیطة بالدير ومضوا الى وسط الجبل فوجدوا الدير
 فوصلوا الیه واذا بالبطریق قد أقبل ومعه وحش مذبح وقد قصد الى شجرة بالقرب من الدير وتحتها عین
 فنزل علی العین وصاح بغلمانہ فاتوا الیه واضرموا النار وجعلوا یشرون له وهو يأکل ویشرب الخمر وقال
 لهم ها اتوا الحمدي فاتوه برجل قد ركبہ الذل وغلبہ القهر فلما رآه قال له انت قد غلبتني بتجارتك علی
 العذاب وحق دینی لا أرفع عنک العقوبة حتی ترجع عن دینک الى دینی فقال له اصنع ما بدالك فانی
 أعلم ان الیک بحیثیة الله وبارادته وانی صابر علی مر البلاء وما أرجع عن دین محمد المصطفی قال فهم ان
 یقوم الیه یضربه فصاح به خالد بن الولید ودخل علیه وطعنه فاخرج السنان من ظهره وقتلوا غلامانه
 وخلصوا المسلم ونزلوا علی العین ولم یکن لاهل الدير شرب الا من تلک العین فاشرف علیهم الرهبان من أهل
 الدير وقالوا ما نحن أهل سیف حتی نقاتلکم وقد نھاکم نبیکم عن قتل الرهبان فقال خالد سلوا النامال
 هذا البطریق وعیاله واطفاله ونحن نترککم فی دیرکم ففتحوا لهم وسلموا لهم جمیع موجوداته وأخذوا
 الأسیر وساروا وسأله خالد من أين أنت فقال انا أمیة بن حاتم اخو عدی وقد أخذنی هذانی او اخرأیام
 أبی بکر الصدیق رضی الله عنه فانی كنت طالب برقة مع قافلة ومعی بضاعة فاخذها واخذنی وكان أمر
 الله قدرا مقدورا قال فرجعوا عنه أصحابهم ولم یأتوا القبط فالحقوا أن ینزلوا عن خیولهم الا والراهب
 صاح وقال لهم استعدوا للقاء عدوکم فانهم قریبوا منکم فتمجهزوا للقاء العدو واذابهم قد أقبلوا وضجیح
 الاطفال وبکاء الناس وانین الرجال وصراخ الناس ورات وصیاح القبط علیهم یسوقونهم من وراءهم
 وزئیر افرسان وهفیف الصلبان والعربیات تنادی بالویل والهوان وخولة بنت الازور علی مقدمة
 الاسارى وهی تقول

حتى استدملكه وهيبته
 فهابته ملوك الروم والمشرق
 والافرنج وفك الاسرى منهم
 وكان له المواقب الهائلة
 ومهد طريق الحج بحيث كان
 يسافر اليه من مصر والنفر
 القليل وكان فيه خصال
 حميدة وميل الى الخير وكان
 يصرف في شهر رمضان الى
 مطبخ الجامع الازهر كل

جل المصاب وزاد الويل والحرب * وكل دمع من الاجفان ينمكسب
 ومادت الارض مما قد بليت به * حتى توهمت ان الارض تنقلب
 جالت يد القبط فينا عند غفلتنا * واستحكمت القبط لما زالت العرب

لحقى على بطل قـ دكان عـ دتنا * فيه العفاف وفيه الدين والآدب
قـ دكان ناصر ناني وقت شـ دتنا * اعنى ضرار الذي للحرب ينتـ دب
فيه الحمية والاحسان عادية * فيه التعصب والانصاف والحسب
لو كان بقـ دران يرقى مرا كبه * كان العـ دقنى والحرب تلتب
أو كان خالديننا حاضر اوطنا * لزال عنا الذي نشـ كـ و نتخب
لو كان يسمع صوتى صاح بي عجلا * مهلا فقد زال عنك البؤس والعطب

قال فلما سمع خالد نداها قال ايـ لك يا بنت الازور قد جاءك الفـ رج وذهب عنك الحرب فاطبة واهلى
القبط فما كان يبعيد حتى قتلوا منهم سبع مائة واسر وألفا وثلاث مائة وخلصوا الاسرى وسلموا على ضرار
وهنؤه بالسـ لامة وودعوا الراهب بعدما كتب له خالد كتابا بان له من طعام الاسكندرية صاعا واحد كل من
سكن الدير من اهله وقبيلته ثم انهم ساروا طالبا بين الاسكندرية وهم سائقون الاسرى من القبط بين
أيديهم ثم قال وكان الملك أرسطوليس لما سمع بان العرب قد أتوه اخرج عسكره وضرب خيامه خارج باب
السدة قال فلما قدم المسلمون وقع الصائح بقدمهم ووقع الخوف في قلب الملك وعسكره وقال له أيها الملك
ما الذي تدبر في أمر هؤلاء العرب قال وما عسى أن ادبر والخوف قد ملأ قلوبكم واهلهم طعمه وافيكم ورأوا
أنكم تنهزمون ولا تخافون العار وإذا قاتلتموهم كانت قلوبكم متفرقة واهواؤكم غير متفقة وقد أسروا
رجالكم ولم يرهم وافتناكم ولا مانع يمنعهم ولوان اصحابهم الذين أرسلتمهم الى دير الزجاج عنـ دى لـ كنت
صالحتم باطلاقهم ودفعناهم عنا وقد فرطنا ايضا في الافين الذين أرسلتمهم معهم فلو كانوا فينا لقاتلوا معنا
فقال له وزيره أيها الملك هل لك ان ترسل اليهم وتتحدث معهم في أمر الصلح ونحن نسلم اليهم اصحابهم فقال
انهم لن يقبلوا منكم رسولا مندوبا ناعليهم بجر الحصار فيهم في ذلك وإذا بصاحب البحر قد أتى اليه
وهو الموكل بالمنار وأخبره أنه رأى مركبا قد ظهر من قبل الغرب ولا اعلم من أين أتى فقال لا شك أنه من
صاحب برقة الملك كيما أويل وقد انجدنا فاقبل المركب ورحى سراسيه وتزل منه شيخ مهيب مليح الشبهة
ظاهر الهيبة وعليه ثياب من الصوف الاسود وتزل معه عشرة من شيوخا من القسوس والرهبان فلما تزلوا
الى البر جاءتهم الخيول بالمراب المذهبة والغلمان والحجاب وعظموا شأنهم ثم واركبهم وساروا بين
أيديهم الى أن أوصلواهم الى الملك وادخلوهم عليه فقام لهم وعظم شأنهم ثم وأجلس ذلك الشيخ معه على
السريـ (قال الراوى) وكان ارسطوليس قد أرسل هدية الى الملك صاحب برقة وأرسل اليه يعلم بها
فعلم له العرب في مدة قصير وانهم قد أتوا من جملة ما أرسل له يقول أيها الملك اعلم ان الدنيا دار زوال
وانتقال فما وهبت الا واسـ تردت ولا فرحت الا وحزنت فالمرور من تشبث بذيلها واطمان اليها
والسـ بعد من ابس ثياب الحذر منها وعمل لدار المقر ما ترى أيها الملك الى هرقل ملك الشام كيف هرب
وزال ملكه وذلك عند مرامته الدنيا بصانها وشتمته بسهام نكاتها بعدما كانت في وجهه مشرقة ولا
يخطر له هم الأعداء على بال وما ضربت لك هذه المثال الا لعلنى ان الدنيا لا تبقى على حال هؤلاء
العرب قد اسـ متولوا على البلاد واذلوا بسيف وفهم العباد وقد أقاموا لهم شرعا بالسـ يوف الحداد وقد
ملكو القياصرة وقد جاءت طائفة الينار وأخذوا مصر منا وأخذوا ملـ كـ وحكموا على بلادنا بعدنا
ولا بد لهم منـ لك ولا غنى لهم عنك والصواب ان تشمر لهم عن ساق الهمم وتجدنا على من بغى واجرم
فنحن جيرانك وكلنا جنودك واعوانك والسلام (قال الراوى) فلما وصات الهدية والكتاب عرضه على
أرباب دولته وقال لهم ما ترون فيما كاتبكم به صاحب مصر والاسكندرية فقالوا له أيها الملك ما زالت
الملوك يستنصر بعضهم ببعض والذي اشار اليه هو الحق وان العرب اذا ملـ كت ملك القبط فلا بد لهم منها
والعبور الى بلادنا فابعث اليه بنجدة ونـ يكون نحن وهو يد او احدة فالمسيح يعطى النصر لمن يشاء فاجابه
الى ذلك وامر ابن أخيه أسطفانوس ان يعضى في أربعة آلاف وأمره ان يسير لمعاونة صاحب اسكندرية

سنة سقائة وسبعين دينارا
ومائة قنطار من العسل
وخمس مائة أردب قمح وبني
معاصر للخير كثيرة الا انه كان
شديد الطمع كثير الظلم
والعسف يصادر الناس في
أموالهم واذامات أخذ
جميع ماله واتخذهم اليـ كـ
فصاروا يظلمون الناس
ظلمًا كثيرا فتوجه الناس

ثم انه ارسل خادمه الى عالم ارضهم والمشار اليه في علم النصرانية وهو البترك واسمه سطيس وكان عمره
 مائة وعشرين سنة وكان تلميذ زير وساوزير وساتلميه ذمرقس ومرقس تلميذ يوحنا ويوحنا أحد
 حواري عيسى المسيح وكان هذا البترك سطيس مؤمنا بالله وموحدا وسمع ما خبار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبجزائه وهو مؤمن من قبل مبعثه وظهوره حتى بلغته أخباره صلى الله عليه وسلم ولم وانته مات
 في كني لموته ولزم زاوية الحزن ولم يظهر خبره لا حدة من الزمان وقد نبى له صومعة وانفرد بها وجعلها
 على قارة الطريق فصارت به قافلة الا واستخبرها عنه ويسأل عن جلس به بعد له للمسلمين خليفة
 فقالوا ابو بكر وبلغه موته وولاية عمر ثم بلغه فتوح الشام وقدم الصحابة الى مصر وفتحها فلما ارسل
 صاحب مصر يستجد صاحب بركة وأرسل أخاه أرسل هذا البترك في مركب يبشره بقدم اسطفانوس
 الى نصرته فلما وصل اليه وبشره فرح بذلك وقال يا ابانا اريد من انعامك أن تسير الى هؤلاء العرب وتختبر
 دينهم ونيهم وتدعوهم الى الصلح وتعلمهم أن في أيدينا جماعة منهم أخذناهم من ساحل الرملة وقد أنفذت
 بهم الى دير الزجاج فان أرادوا أصحابهم أطلقناهم لهم ونعطهم شيئا من مالنا ونعقد لنا ولهم الصلح بانهم
 لا يرجعون اليما ولا يتعرضون لنا فقال البترك سأفعل ذلك واني قد قرأت في الكتب السالفة فوجدت
 فيها ان الله يبعث نبيا من ارض تهامة تعرض عليه مفاتيح الارض وكنوزها فلا يلتفت اليها ولا يعبرها
 نظره ولا يختار الا الفقرة على الغنى وان أصحابه يتبعون سنته وأنا أستخبر حالهم قبل سيرى اليهم فقال
 الملك وكيف تستخبر حالهم يا ابانا قال ايها الملك ارسل بعلة من مرابك وعليها مركب من ذهب وهو
 مرصع بالمعادن وتأمر غلمانك ان يسيروا بهما ويرسلوها نحو عسكر المسلمين فان أخذوها فنعلم أنهم
 يحبون الدنيا ولا يريدون الآخرة وان ردوها فنعلم أنهم يطلبون ما عند الله قال ففعلوا ذلك وأرسلوها
 وكان في حكم الليل وكان في الحرم شر حبيب بن حسنة فلما رأى البغلة وما عليها من الزينة ضحك وقال
 ان أعاد الله ير يدون اختبارنا ومعرفة أحوالنا ان كنا نطلب الدنيا والآخرة فوالله ما مننا من عيال الى
 ما يفنى وانما بغية نأفيم ما يبقى ثم قرأ انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
 والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد
 ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ثم أمسك بعنان البغلة وأطلقها نحو عسكر
 القبط قال فلما رأوها صلبوا على وجوههم وقال الملك والله بهذا نصرنا واخذنا والله ان أبي كان على
 بصيرة من أمرهم ثم أمر البترك سطيس أن يتوجه اليهم فضى فلما قرب منهم رأى أقواما قد هجروا الدنيا
 فتمهم القاري ومنهم الذي كرا باسمهم الصوف صغيرهم يوقر كبيرهم وكبيرهم يرحم صغيرهم وصوت أحدهم
 لا يعلو على الآخر الذكركلامهم والقرآن شعارهم والتقوى لباسهم والخوف من الله أنيسهم فلم يدخل
 على عسكرهم سأل عن أميرهم وصاحبهم فمدلوه على موضع خالدة فقصده فلما وصل اليه وجد في ذكرا الدين
 والقيامة فنزل عن بغلته وقف أمامه وأومأ اليه بالسجود ففزع خالدة فقال له أنت أمير هؤلاء القوم قال
 كذا يزعمون اني أميرهم ما دمت على الحق واتباع العدل والانصاف والخوف من الله محسنة للمحسنين
 منهم ومهشدة على المسيئين منهم ثم فنى حدث عن هذه الاشياء فلا اماره في عليهم فقال البترك أنتم والله
 القوم الذين بشر بكم عيسى بن البتول وان الحق معكم لا يفارقكم قال فامر خالدا بالجلوس فجلس وقال
 يا معاشر العرب أخبروني عن نبيكم فقال خالدا ان الله اختار من ولد آدم العرب واختار من العرب مصر
 واختار من مصر كنانة واختار من كنانة قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختار من بنى هاشم
 عبد المطلب واختار من عبد المطلب عبد الله واختار من عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم وقال كنت نبيا
 وآدم بين الماء والطين وقال لما خلق الله العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فلم اوقع آدم في
 الزلزال رأى على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب من هذا قال ولدك يا آدم الذي لولاه
 ما خلقتك قال يا رب فجزمة هذا الولد ارحم هذا الولد فقال يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات

فيهم وفي سيدهم الى الله
 تعالى فازال الله ملكه بسبب
 فتنة بينه وبين السلطان سليم
 خان ملك القسطنطينية
 فقصده كل منهما الآخر
 واجتمعا بعسكرين عظيمين
 في موضع يقال له مرج دابق
 شمال حلب بمرحلة في شهر
 رجب سنة اثنتين وعشرين
 وتسعمائة فانهزم عسكر

والارضين لشفعتك ثم ان الله جعل اسمه مقررنا باسمه وذ كره مع ذ كره وسمعه بما وسم به نفسه فقال ان
الله بالناس لرؤف رحيم وقال في حقه بالمومنين رؤف رحيم وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
النبى اولى بالمومنين من انفسهم وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان الله عز وجل رفع
ذ كره وعظم م نخره واعز قدره فقال تعالى ورفعت لك ذ كرك وهذه غايه الشرف والتعظيم والتبجيل
والتمكين وقال يا محمد لا اذ كرك حتى تذ كركن احبك فقد احبني ومن سبك فقد سبني ومن سجدك فقد
سجدني ومن انكر نبوتك فاعرفني وها انا اشهد على نبوتك فقال عز من قائل ويقول الذين كفروا
لست مرسل الاكفى بالله شهيدا بيني وبينكم كما قال في موضع آخر وكفى بالله شهيدا الحمد رسول الله قال فلما
معه البترك ذلك من خالد فرح وقال لقد نجما من اتبعه وخسر من فارقه ثم جدد اسلامه على يد خالد وحدثهم
بامرهم من اوله الى آخره ثم حذرهم من اخي صاحب برقة وانه واصل ومعه اربعة آلاف فارس واثنى قد
سبقت في البحر وهذا الملك القبطي يريد صلحكم ويقرر لكم على انكم تصالحونه ان يعطيكم شيئا من
المال ويسلم اليكم قوما من اصحابكم قد اخذوهم من ساحل الرملة فقال خالد ان اصحابنا قد فلان الله امرهم
وجمع بناتناهم وقد نصرنا الله على القبط الالفين الذين كانوا مع الاسارى فانا اخذنا الف وثلثمائة
اسير وقتلنا سبعة مائة ثم انه عرضهم عليه وعرض الاسلام عليهم فابى اكثرهم واسلم بعضهم فامر خالد
بضرب رقابهم بين العسكرين ثم ان البترك عاد الى صاحب اسكندرية وقال له هؤلاء لا غلظت عليهم لانهم
حذرونا من اعدائهم وعرفه بقصة اصحابه وانهم هؤلاء الذين ضربوا رقابهم قبلك فقال له يا ابا نادم اين
لهم هؤلاء فقال قد وقعوا بهم وخلصوا واصحابهم واسروا من اصحابك الف وثلثمائة وقتلوا سبعة مائة قال فلما
سمع ابن المقوقس ذلك سقط في يده وايقن بتهلاكه وقال لارباب دولته وعسكره خذوا هبة منكم
للقمات وكانكم بعسكر الملك كيماريل صاحب برقة وقد اقبل عليكم ونقاتل هؤلاء العرب بقلوب قوية
وامر ارنية ويعطى الله النصر لمن يشاء وقاتلواهم معولون على القتال (قال ابن اسحق) ولقد بلغني
ان الملك نام ببقية ليلته فرأى في منامه كأن شخصا أشقر عريض الصدر قد خرج من حمام ومعه شخص
آخر مليح الوجه حسن الخلق وسيم قسيم في هيئته دعج وله نور يسطع كأنه قد قال ابن المقوقس للاشقر
من أنت قال ابن العذراء البتول أنا المسيح بن مريم وهذا الذي بشرت به من قبل مبعثه هذا الحمد رسول الله
العربي الامي من آمن به فقد اهتدى ومن سجد نبوته فقد اعتدى وقد جئنا لنصرة اصحابه ومقامنا على
القبة (قال ابن اسحق) رحمه الله ولقد بلغني ان برج القبة عايلي باب البحر وذلك ان الاسكندر
لمابني الاسكندرية وسمها باسمه كان الخضر وزيره وهو الذي بنى الباب الاخضر وصنع تلك القبة باسمه
ورسمه وكان يأوى اليها فصار ذلك الباب مشتهرا به الى يومنا هذا قال ثم ان عيسى عليه السلام قال للملك
في نومه ان كنت من امتي فاتبع شريعة هذا النبي وذهب عنه فلما أصبح حدث ارباب دولته بما رأى
في نومه فقالوا ايها الملك هذه أضغاث أحلام وما كان عيسى المسيح عايلي العربي وهو عدوه وانما
الشیطان قد خيل لك ذلك فلا تلتفت اليه قال فاصفى الملك الى كلامهم ثم انه أمر عسكره بالقتال
فركبوا ووصفوا المسلمين وأما الملك فانه نظر الى برج القبة واذا بالقبة يسطع منها نور فدخل الوهم في قلبه
فما رأى في منامه وقال والله ما هذا النور الا نور المسيح وصحبه وان هذا هو الحق لا شك فيه (حدثنا
ابن اسحق) حدثنا هارون بن بشر عن الاحوص قال كنت في خيبر خالد بن الوليد يوم قتالنا على
اسكندرية قال لما وقفنا في ميدان الحرب وقف يقاتلنا فارس وهو بطريق عظيم الخلق وعليه لباس
يلمع وتحتة جواده عربي فنادانا بالعرب بية بلسان فصيح وقال يا عرب انصر فواعنا فاننا لا نريد حربكم وقد
ملاكم منا مصر والصعيد وكثر الريف وقد بقي في أيدينا هذه الجهة وما نحن منازعوكم فيما
أخذتموه منا ونحن لا نقادكم البغي ونصالحكم صلحنا عودنا عن ظلم أنفسنا ونعدل في رعيتنا وان أبيتم
صلحنا القيناكم بأسرار رنية وقلوب للجهاد قوية فنردكم على أعقابكم منهزمين وفي أذيال الذل متعثرين

الغوري ولم يعلم حال
الغوري فاقام السلطان
سليم باناشام شهر اثم رحل
الى مصر فوجد عسكر مصر
ولوا عليهم الملك الاشرف
طومان باي ابن اخي الغوري
ووقع بينهم حرب كثيرة
فرأى طومان باي في نومه
النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له يا طومان انت

لانه ما عدا احد على اهل هذا الدين الاذل وانهم - زم لا تناقون انما الكنايس الاربع والصوامع والبيع
والقسوس والرهبان والمذبح والقربان والانجيل والصلبان تمسكت عن كلامه (قال الراوي) وكان
هو الملك ابن المقوقس فكان اول من بادى الى رد جوابه شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له لقد افتخرت بما يؤدى صاحبه الى البوار ويعقبه سوء الدار يا ويلكم انتم تتخرون
عليكم بالشرك والطغيان وعبادة الصليبان والكفر بالرحمن ونحن اولو التقي والايمن والفوز
والرضوان والقبلة والقرآن والحج والاحرام والصلاة والصيام والاجتهاد والاحترام ديننا افضل
الاديان ونبينا المبعوث بالمعجزة زانق والبيان وبالايات والبرهان والمنزل عليه القرآن ومن اتبعه
نال من ربه الغفران ومن جحد صحبته باه بغضب الملك الديان الذى كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان
ولا وقت ولا اوان شهد لنفسه بالربوبية واصفاته بالازلية ولذاته بالاحدية ولملكه بالابدية
سلطانه قاهر وكرمه ظاهر وتديره محكم وقضاؤه مبرم وعرشه رفيع وصنعه يدبغ ليس بوالد
ولا مولود ولذاته حديد ودود ولا بقائه اجل له دور خضعت الاعناق لعظمته وخشعت
الاصوات لهيبته وعنت الوجوه لعزته وذلت الاقوياء لقوته لا يحصى نواله ولا ينفى كماله ولا
تبيد نعمه وافضاله يا ويلكم كيف طاب لكم الكفر بالهيمته والاشراك بربوبيته وان تجملوا له
ولدامن خلقه وبريته وتسجدون للصليبان فى دار عراكته ولا تفزعون من عظمته ثم انه قرأ يوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يزعمون حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون ثم قال شرحبيل ان الله عباد الواقسموا على الله ان يد كلك لهم هذا السورافعل وكانت اشارته
الى سور المدينة فغار السور فى الارض وبانت المنازل والدور قال فارتعدت فرائص الملك لما عاين ذلك
من عظيم القدرة فلولى عنان جواده الى عسكره وافئدتهم قد طارت وافكار القبط قد حارت فلما
جن الليل اخذ الملك خزانته وأمواله وحريره وعياله وركب فى المراكب وسار يريد جزيرة أقرطش
فلما أصبح أصبح الصبح وقع الصايح بالمدينة بان الملك قد انهزم فاجتمع الاكابر وقالوا ان الملك قد انهزم ومالنا
من يدفع هؤلاء العرب قال فخرجوا باجمعهم الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقفوا بين يدي
خالد وقالوا ان الله قد نصركم كبحق وايدكم بصدق واننا نريد منكم ان تعاملونا بالنصفة وتنظروا اليما
بعين الرحمة والعدل سنة من كان قلبنا معكم من الروم فقال خالد ما فعل ملككم قالوا انهزم بأهله وماله
فى البحر فقال نحن قوم قد أسكن الله الرحمة فى قلوبنا وبصرنا بعالم ديننا وأظهرنا على أعدائنا وفضلنا
على سائر من كان قبلنا من الاجناس فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ونحن نجزىكم على
أحسن عوائدنا مع سائر من فتحنا بلادهم وقد أمسكنا عنكم ولو أردنا أن نغلك البلد بالسيف لكان علينا
ولكن خير الناس من قدر وعفا وثريد منكم مائة ألف مثقال ذهب صالحا عن انفسكم واهاليكم ونذعوكم
بعد ذلك الى الاسلام فن اجاب منهم كم كان له مالنا وعليه ما علينا ومن عدل عن ذلك اخذنا منه الجزية
عن السنة الآتية من كل رجل و غلام بالغ الحلم اربعة دنانير ونشرط عليه كم شروطا ان لا تتركوا دابة ولا
تعلوا دوركم على دور المسلمين ولا ترفعوا اصواتكم عليهم ولا تبنيوا كنيسة ولا صومعة ولا دير ولا تجدوا
مادثر وتلقوا المسلمين بالذل والانكسار وتسارعوا فى قضاء حوائجهم وما يريدون فى اصلاح شأنهم ولا
تعدلوا عن تعظيم أهله ومن أذنب منكم ذنبا حدناه ومن ارتد عن قولنا قتلناه وان تشددوا الزنا نير
على خصوركم اظهر الدينكم وان لا تظهروا ناقوسا ولا صليبا ولو آمنتم بالله ورسوله لكان خير اليكم
فقالوا أيها الأمير ما نترك ديننا فقرأوا اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل ننتبهم ما وجدنا عليه آباءنا
أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره انما صرجههم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات

ضيفنا بعد ثلاثة ايام خلع
آلة القتال وذهب الى
السلطان سليم طائعا
مختارا فقتله وسنقه وأبقاه
فى باب زويلة مشنوقا ثلاثة
ايام ثم دفن بحدائق الغورى
المشهور وبعث طومان
باى انقطعت دولة الجراكسة
وارتفعت السلطنة من
مصر وعادت الى النيابة

الصدور غمهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ فقالوا ايها الامير تريد ان تولي علينا رجلا منا حتى يجمع
 المال الذي تقرر علينا فيعلم بالعدل ولا يمكن معه رجل منكم من اصحابك فقال خالد اني لا اعرف احدا من
 اجاويدكم فاخترتوا ولا انفسكم برضاكم من اوابيكم فاشاروا الى رجل منهم اسمه شيعاب بن شامس
 وكان مقدما في القبط فولاها خالد على جميع المال ورياسة البلد ونذب معه قيس بن سعد واولادهم وقال
 خذوا من كل واحد ما يحتمل حاله ومن كان معسرا ضعيفا فدعوه واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولا
 تظلموا واتيهم اولا ففقر اولا ثم ففتجب القبط من حسن وصيته وكلامه فدخل القوم واجتمعوا في دار
 الامارة وبعث شيعابا غلاما به يجمعون الناس (قال حدثنا) جبر بن عاصم عن نعيم بن موسى الداراني عن
 سليمان بن عوف عن جده مازن بن سعيد قال وقع القسط على اهل اسكندرية فكان اكبرهم في الحشمة
 واغزرهم في المال يزن عشرة قراريط واوسطهم حالا يزن قراطين ولقه دأى بربح من اغنياسهم اسمه
 برامس لا يدري ما يملك من المال واللبش والغنم وكان ابخل اهل زمانه فقال له شيعاب قد وجب عليك في هذا
 المال دينار قال وحق المسيح ما انا بالذي يؤديه ولومت وان تصدقت به كان افضل من عطيتي للعرب فقال
 له قيس بن سعد ان في الذي نأخذه منكم صونا لانفسكم وحفظا لدمائكم ونحن ماناخذكم على وجه
 الصدقة منكم بل نأخذكم حالا لا حراما يا ويلك لو دخلنا مدينةكم بالسيف ألسنت كنت أنت أول من قتل
 ومالك أول مانهب وقال له شيعاب ذلك الله واعنك كل من في اسكندرية يعلم انك كنت أولا فقيرا لا تقدر
 على شيء من امور الدنيا وقد آتاك الله من فضله ووسع عليه لئلا يزرقه فقال ألسنت ورثته عن آباء كرام
 واجداد عظام وماله على من فضل قال فغضب قيس وقام اليه ووقعه بقرعة كانت معه وقال له كذبت
 يا عدو الله ورسوله الفضل والحد والمنة لله لانه رزقنا من فضله وأسبغ علينا من نعمه وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها ثم قال قيس اللهم انه بحد نعمة بك فازلهاعنه قال فوالله ما مضى يومه حتى جاء الخبر بان اغنامه
 قد هلكت جميعا وبساتينه يبست وديارها قد تهدمت واملاله ذهبت قال قيس الله اكبره ذوالله حديث
 سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة يجاني قال ان ثلاثة من بني اسرائيل كان احدهم
 ابرص والآخر اقرع والآخر اعشى فبعث الله اليهم ملاكا فأتى الابرص فقال له أي شيء أحب اليك فقال
 الجلد الحسن والابل فأتى الاقرع فقال له أي شيء أحب اليك قال الشعر الحسن والغنم وأتى الثالث فقال
 له أي شيء أحب اليك فقال النظر والبقرة قال ثم ان الملك مسح بيده على جلد الابرص فعاد احسن جلد
 وأعطاها ناقة عشره فبارك الله له فيها حتى ضاقت بأبله الديار وأما الاقرع فأتاه ومسح بيده على رأسه
 فانبت الله له شعرا حسنا وأعطاها ناقة عشره فأتاه والدت الى أن ضاقت بهما ذلك الديار ثم أتى الاعشى ومسح
 بيده على عينيه فعادتاه احسن عينين وأعطاها بقرة عشره فأتاه والدت الى أن ضاقت بهما ذلك الديار قال ثم
 أتاهم ليمتحنهم فأتى الابرص فقال له كنت ابرص فقيرا لا تملك شيئا فاعطني مما آتاك الله من هذه الابل
 ناقة أتسبب عليها فقال ما كنت فقيرا ولا ابرص وانما ورثت هذا المال من آبائي قال فذهب الى الاقرع
 وقال له مثل ما قال للابرص فقال مثل ما قال الابرص فذهب الى الثالث وقال له مثل ما قال لصاحبيه
 فاجاب بأن قال بسم الله والله لاقصدت فاذهب الى هذه البقرة فاقسمها بيني وبينك فقال له بارك الله
 لك في مالك وقد رد الله صاحبك كما كانا فانهم ما كفرا نعمة الله (قال الراوي) وجمعوا المال ومضوا به
 الى خالد وبني فيها المساجد واخذ كنسيتهم العظمى فجعلها جامعا وترك لهم اربعمائة كنانة وكتب الى عمرو
 ابن العاص يعلمه بفتح اسكندرية ففرح وركب وترك موضعه ابا ذر الغفاري وذهب الى الاسكندرية
 وبني فيها جامعا في الربض وهو معروف بجامع عمرو الى يومنا هذا

يؤخذ كرفق مدينة دمياط وما والاها

(قال الراوي) رأت اليه اهل رشيد وفوة والحلة ودمنيرة وسمنود وجرحة ودمنهور وابيار والبحيرة وصالحوه
 على بلادهم ثم انه بعث المقداد ومعه اربعمائة فارس ادهم ضرار ورافع وشا كرونفول وراج وعاصم

وعادت الى النياحة كما كانت
 وكانت مدة الغوري ست
 عشر سنة وثلاثة اشهر
 تقريبا ومدة تصرف
 الجراكسة مائة واحد
 وعشرون سنة وجملة ملوكهم
 اثنان وعشرون مائة كالوطم
 برقوق وآخرهم طومان باي
 ثم جاءت الدولة العثمانية
 والصولة الباهية رة البهية

وفارس وعروسة سهل وعمر وكعب وسعيد ويزيد وصمصمة وغيرهم وامرهم بالمسير الى دمياط وامر عليهم
المقداد بن الاسود الكندي فساروا الى البراس ودمياط كان بها خال الملك المقوقس وكان عسكره اثني
عشر الفا وكان قد حصن البلد وجمع فيها من آلة الحصار من الزاد وغيره قال فلما اشرف عليه الصحابة
ونظر الى قتلهم ضحك وقال ان قوما ينفذون اليها منهم اربعين ليلا كوا بلدا انهم في عجزوة لمة عقل قال
وكان ولده الا كبر فارسا مشهورا في جميع بلاد النيل وكان اسمه هريرا وكان يشق به وبشجاعة
وبراعته وليس في عينيه الفرسان شيئا فلما راى الصحابة وهم اربعون قفزا اليهم وهو لا بس لامة حربه
وطلب البراز فخرج اليه ضرار بن الازور وحمل عليه فطعنه فقتله وحمل على عسكر دمياط فاجاهم الى
حيطان البلد وهو كانه النار في الخطب فاستعاضوا منه الجيش ثم ان خال الملك كان اسمه البامرك اجتمع
بارباب دولته وقد صعب عليه قتل ولده وكان عندهم حكم يثقون به وبرأيه ويعتمدون على عقله فاحضروه
وقالوا له ايها الحكيم العالم ما الذي تشير به علينا في امر هؤلاء العرب فقال ايها الملك ان جوهر العقل
لا قيمة وما استضاء به احد الا هداه الى سبيل نجاة وقاده الى معالم صالحة وهؤلاء القوم لا تدل لهم راية
ولا تحق لهم غاية قد فتحوها بالادوا ذلوا العباد واشتهر امرهم وعلازكرهم وفشا خبرهم وعانت كلتهم
وطافت الارض دعوتهم فاحد يقدر عليهم ولا يصل اليهم وما نحن بأشد من جيوش الشام ولا أمنع بلادا
وهؤلاء القوم قد ايدوا بالنصر وغلبوا بالقهر وان الرحمة في قلوبهم فعاهدهم فعاهدوا وعاهدوا فعاهدوا
وبما حلفوا عينا فاذكروا وقد بالغ ما هم عليه من الدين والصيانة والصدق والامانة والراى عندي أن
تصالحهم لم اتنال بذلك الا من وحقن الدماء وصون الحریم ودفع الامر العظيم ونكون قد صالحناهم
ودفعناهم بشيء من مالنا قال فلما سمع البامرك ذلك من الحكيم امر بضرب عنقه فلما عرف الحكيم
أن المنية قد غشيتة قال اللهم اني بري بما يشركون بك لا شريك لك ولا ولد لك ولا صاحبة لك وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فلما سمع البامرك كلامه ضربه فقتله وامرهم بان يأخذوا على
انفسهم للحرب فلما كان الغد خرجوا الى ظاهر دمياط ونصبوا خيامهم قال وكان للحكيم ولد ورث فضائل
ابيه وكان فيه فطنة وعقل وتدبير فلما قتل أبوه أظهر الفرح والدعة للملك البامرك وقال لقد أراحني الملك
منه ومن شره فبلغ البامرك ما قاله ابن الحكيم فارسل اليه وخلع عليه وطيب قلبه فلما كان الليل قال
والله لا خذلني من هذا اللعين ومن أولاده وكانت داره ملاصقة للسور فنقب نقبا واسعا وخرج منه
وقصد الصحابة فلما رأوه قالوا له من أنت قال ان أبي قد قتل من اجلكم وقد نقبت نقبا وخرجت منه
فقوموا على بركة الله وعونه حتى تملأوا المدينة منه فقال له ضرار يا ويلك ان الذي بعثك بهذه الحيلة أراد
قتلك أما علمت ان الحذر شعاعنا واليقظة دثارنا وهم يقتله فقال له المقداد أمهل يا ضرار وفعل الله الى الخير
ورقائك الالم والضير ثم قال المقداد اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يشير الى شخص
بين يديه وكان يقول على زى هذا الغلام وكان تأمل الى هذا الغلام فرأيت على ما هو عليه الآن وكان
على وسطه منطقة من الاديم وفيها حلق فضة وهي تحت أثوابه ثم ان المقداد قال يا غلام اكشف عن
اثوابك فكشف عن اثوابه واذا المنطقة بعينها فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم فقام المسلمون فصاحفوه ومضى الغلام أمامهم الى أن دخل بهم النقب وسعوه بأيديهم
حتى دخلت خيولهم ثم ردوا الحجارة والطين والبناء على حاله واعمى الله ابصار القوم عنهم فلما كان الغد
نظروا عدا الله فلم يروا للصحابة اثر ولا خيرا فاضجوا بكلمة كفرهم وما جوارقوا هربت العرب ووقع
الصائح في العسكر فظهر أهل البلد ليقفوا على صحة الخبر ولم يبق في البلد سوى النساء والاطفال قال ابن
اسحق وكان للحكيم بنو عم ثمانون رجلا وان ولده طاف عليهم بالليل واعلمهم بما فعل فاقبلوا معه
واسلموا عن آخرهم فلما كان الغد خرج كل من في البلد بادر بنو عم الحكيم واخوته الى الابواب
فاغلقوها واعلموا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فوقعت الخدمة على النساء والصبيان

التي هي غر رجباه الايام
ألبسها الله تعالى حلة
الدوام (فاولهم في ولاية مصر
السلطان سليم خان فاتح
مصر) وقدم اليها مستهل
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
وتوفي سنة ست وعشرين
وتسعمائة وكان سلطانا
مهابا قهارا كثير السفك
للدماء قوي البطش

واستوثق القوم من المدينة بالثمانين رجلا فامسكواهم الابواب وخرج الصحابة رضى الله عنهم ورفعوا
 أصواتهم يكبرون ويدعون الله عز وجل فلما نظر لهم أهل البلد علموا أنهم قدموا كرهوا وان الذي فعل
 ذلك بنوعم الدير جان الحكيم وقد أغلقوا الابواب واقفلوا ما دخلوا السور فوقف الملك ينظر الى ما فعله
 الصحابة وعلم ان المدينة أخذت منهم وكان في أولاده ولد عاقل لبيب كامل الذات والصفات وافر العقل
 وكان منذ نشأ يتبع العلماء ويحياهم ويطلب العلم ومنذ ملك عقله ما أكل لحم خنزير ولا كشف ذيله
 على محرم ولا مجد صورة ولا لصليب وكان هم أن يبنى صومعة وينفرد فيها فلم يكنه أبوه من فرط محبته له
 وكان لا يستطيع فراقه وكان هذا الغلام اسمه شطا وكان يحب أن يسمع أخبار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويبحث عنها فلم انظر الى الصحابة وقدموا كرهوا منه البلد وشطا عن عين أبيه نظر شطا الى الصحابة وإلى
 زعيمهم وإلى نور الإيمان وهو ساطع منهم قال فشخص شطا نحو السماء ببصره وصاح وسقط عن قريوس
 فرسه بوجهه قال فارتاع أبوه وجميع عسكره من تلك الصيحة فلما أفاق قال له أبوه يا بني ما وراءك قال
 ظهر والله الحق وبان وقد تبينت لي حقيقة الإيمان وقد نظرت الى عسكره هؤلاء العرب وعلمهم نور عظيم
 ومعههم رجال عليهم ثياب خضر وهم على خيول شهب وبينهم قبتان معلقتان في الجو بلا علاقة من فوقها
 ولادعامة من تحتها وفيها رجال ما رأيت أحسن من وجوههم ولا شئ انهم الشهداء ورأيت في إحدى
 القبتين حور الوبر زن لاهل الدنيا ما تواسوا وقالوا لاهل الله تعالى ما كشف عن بصرى وأراني ذلك الا
 وقد ارادني الخير وما كنت بالذي بعد هذه الرؤيا أبقى على الضلال ولا أتبع المحال وانا أشهد ان لا اله الا الله
 وان محمدا رسول الله وحرك جواده وقال من أحبني من رجالى وغلامانى فليتب معنى قال فتبعه من القوم ألف
 رجل ولحقوا بالصحابة والقوا سلاحهم وأعلنوا بكامة التوحيد قال فلما انظر اليامرك الى ما فعل ولده شطا
 قال والله ما فعل ولدى شطا ذلك الا وقد رأى الحق واستأشك في عقله ودينه ثم انه أسلم ولحق بولده
 فلم انظر ارباب دولته ذلك قالوا اذا كان الملك ولده قد أسلم فما وقوفنا نحن فأسلموا جميعا على يد أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا المدينة فن أسلم تركوه ومن أبى أخرجه الى بلاد الارياض قال وفتح
 المقداد النقب الذي دخلوا منه وأمر ببنائه بابا فسماه باب اليتيم وهو ابن الحكيم وترك عندهم المقداد
 رجلا من الصحابة يعلمهم شرائع الاسلام وهو يزيد بن عامر رضى الله عنه ورجع المقداد وأصحابه الى
 اسكندرية وحدهم ثم اجمعوا فتح الله عليهم من دمياط ففرح بذلك وكتب كتابا الى عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه بفتح مريوط والاسكندرية ودمياط ورشيد وقوة والمحلة ودميرة وسمندود وجرجة ودمهور واربيل
 والبحيرة وبعث الكتاب مع عامر بن لؤي

* (ذ كرفتح جزيرة تنيس) *

قال حدثني زياد عن حميد الطويل عن يونس بن الصامت عن نصر بن مسروق قال لما فتحت دمياط وكان
 من أمرها ما كان قال اليامرك لولده يا بني ان الله قد انقذنا من نار الجحيم وقد هدانا الى الصراط المستقيم
 وذلك لسابقة سبقت لنا في القدم وهذه تنيس بالقرب منا وهي جزيرة ولا يمكن التوصل اليها الا في
 المراكب والصواب اننا انما كتب صاحبها بالثوب وندعوه الى الله والى دين نبيه فان أجاب والا قصدناه والله
 ينصرنا فقال شطا هذا هو الرأي وأنا أكون الرسول اليه بنفسى فقال يا بني اعزم على بركة الله وعونه قال
 فركب شطا في مركب واخذ معه اربعة من غلمانه الخواص فلم انظر يزيد بن عامر الى ذلك قال وانا سير
 معك الى صاحب تنيس فانه لو سألك عن ديننا ومعالمة لم يكن عندك به علم بان تكلمه ونحن بحمد الله ما فينا
 من يتكبر ولا من يتجبر وما طلبتنا الا الآخرة والعمل بما يقر بنا الى الله ثم سار مع يزيد بن عامر صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا الى جزيرة تنيس وفيها رجال يحفظونها فلم انظر الى شطا
 وغلمانه وبينهم رجل بدوى قالوا من انتم قال لهم شطا انا ابن الملك اليامرك صاحب دمياط ومعنا هذا

والفحص عن اخبار الناس
 عظيم الكشف عن احوال
 الملوك وكان يغير زيه
 ولباسه ويتجسس بالليل
 والنهار ويطلع على الاخبار
 وتوجه لقتال العجم ونصره
 الله عليهم لانه لم يتمكن
 من بلادهم شدة التمكن
 لاهل القحط الذي وقع
 هناك بسبب انقطاع

الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئناكم برسلا قال فارسلوا منهم واحدا يستأذن لهم
فأذن لهم أبو ثوب قال فنزلوا في الزورق وأذا به قد أرسل لهم دواب أيركبوها فامتنع يزيد من الركوب
ووافقه شطاع على ذلك وساروا كلهم رجالا إلى أبي ثوب فاستأذنوا عليه فأذن لهم فلما دخلوا قصر أبي ثوب
وأذا به في حشمه وخدمه وزينته والحجاب والغلمان بين يديه وهو في مرتبة أمارته وكان قد تكبر وتجبهر
من نزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصر ومنع المال والخراج أن يؤديه للمقوقس وولده وقد
اجتمع عنده مال عظيم فلما دخل عليه يزيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشطاوغل غلمانه ونظروا
إلى أبي ثوب وغلمانه وتجبهره بدأ يزيد بالسلام فقال السلام على من اتبع الهدى أنا قد أوحى إلي أن العذاب
على من كذب وتولى (قال الواقدي) حدثنا ابن سالم عن جرير بن أحمد عن ابن عيينة عن ابن جريز وكان
أعلم الناس بقصة فتوح مصر والمغرب قال كان أبو ثوب هذا من أرض العريش من متنصرة العرب من
الغسان وهو قريب جبلة وكان صاحب مال ورجال وأنه لما وقعت العزيمة على الروم وفتح الشام وانهمزم
الملك هرقل وهرب معه جبلة هرب معهم أبو ثوب هذا إلى أهله وأخوته إلى أرض الجفار ونزل في البرية
مابين العريش ورفع وان المقوقس خرج في بعض الأيام يريد الصبيد في عسكره فأنتهى في ممر حته
إلى أرض العريش فانظرده قد أمهم وحش كبير فطلبه الملك وتبعه ولم يتبعه أحد من عسكره وهو وراءه
وحده إلى أن رماه في حبل العرب في حلة أبي ثوب فقام إليه وعظمه وبجلاه وعلم أنه الملك فامسك ركابه
وأثله في بيته وذبح له الأغنام ووضع له الطعام وتلاحق الجيش قال فاضافهم أبو ثوب ثلاثة أيام فلما كان
في اليوم الرابع ركب في خدمة الملك وشيعه وعاد فلما دخل المقوقس إلى مصر أمر وزيره بان يكتب إلى
أبي ثوب بولاية تنيس وأعمالها وأرسل له الخلع والاموال والمماليك والغلمان فلما وصل إليه منشور الملك
وخلفه فرح أبو ثوب وركب وسار إلى العزيمة وركب منها في المراكب إلى تنيس فلما مكث في ولايته بعث
إلى أهله وأخوته فأتوا إليه فولى أخاه أبا سيف على جزيرة الصدف وولى أخاه الثاني أبا شق على جزيرة
الطير وولى ولده على دينور فلما طال عليه الأسر طغى وتجبهر ومرت الأيام والليالي حتى قدم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض مصر ففتح دفع الخراج إلى مصر وإلى المقوقس وولده ورأى نفسه في
تلك الجزيرة فتخصص بها وقال ما أحد يقدر أن يصل إلى فلما قدم شطاوغل يزيد بن عامر ونظر إليهم أبو ثوب
أظهر الإعجاب والتكبر ولم يلتفت إليهم ولم يجسر أحد من جماعته أن يأذن لهم بالجلوس فلما نظر إلى ذلك
يزيد بن عامر قرأ أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وجلس إلى جانبه شطاوغل ونظر
يزيد إلى ممر أبي ثوب فاذا هو من الذهب وفيه صورة النخلة ومن تحتها صورة مريم والمسيح في حجرها فقرا
فناداهما من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى إليك يجدع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلى واشربي وقرى عينا فاماترين من البشر أحد افقولي أني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا إلى
قوله أني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة
مادمت حيا وبر أبوالذي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدني ويوم أموت ويوم أبعث حيا قال فلما
سمع أبو ثوب كلام يزيد التفت إليه بغضب وحنق وقال ما هذا الكلام الذي نطق به قال يزيد هذا كلام
الله جل جلاله الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا تقني عجايبه ولا تنفذ غرائبه ولا تبدل
كلماته ولا تمل آياته فقال مامعني الذي ذكرت ونطق به وما تفسيره فقال يزيد أما قول الله أخبارا عن
عيسى حين قال أني عبد الله فإنه يعلم الخلق أنه عبد الله وليس بولد لجل الواحد الاحد الف رد الصمد وأما
قوله أتاني الكتاب معناه أعلمكم الأحكام وأعرفكم الحلال والحرام وأما قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة
معناه أني مأمور بالطاعة والخدمة والزكاة مثلكم فأن في مالي حق الله وأما قوله والسلام على يوم ولدني
ويوم أموت فيعلمهم أنه يموت ومن يموت لا يكون له العزة والجبروت وأما قوله ويوم أبعث حيا فيعلمهم
أنه وأياهم مبعوثون في يوم القيامة وقوف يوم الحشر والنساء ولو كانوا الهة ينالهم ارادتان ووقع

القوافل التي كان أعدها
لتمتعه بالمؤمن فتفحص عن
انقطاع ذلك فأخبر أن سببه
سلطان مصر قانصوه
الغوري لأنه كان بينه وبين
إسماعيل شاه كبيرا الحجم مودة
ومراسلات فلما استقر في
تحت السلطنة استعد لاخذ
مصر فكان منه ما كان
وكان مستقره في مدة

الخلف بينهم ما وان الحكمة غير ذلك وهي على وحدانية شاهدة قال فلما سمع أبو ثوب من يزيد بن عامر هذا
المقال قال لقد مثلتم بالباطيل وغرقتم في بحر الاضاليل فقال يزيد بالله اعلم من هو تائه في تيه الخيال
مشرك بالملك المتعال الذي لا سماء تظله ولا ارض تغلقه ولا له ليل يؤويه ولا نار يأتية ولا ضياء
يظهره ولا ظلام يستره ولا يقهره سلطان ولا يغيره زمان كل يوم هو في شأن أما لكم بصائر أمامكم
من ينظرون ويعتبر في قدرة الله القادر أمامكم من يعظ نفسه بذهاب النهار واقبال الليل أما أن لكم أن
تنزهوه أما أن لكم أن توحدهوه أما سمعتم من تعبدونه وتبرؤن اليه وتعظمونه قال المسيح قد أقبله
له بالعبودية وتبرأ من دعوى الربوبية وقال اني عبد الله ولقد بشر بنينا قبل مبعثه وعرف بني اسرائيل
بقربه من الحق وكرامته أما سمعتم عجراته وما ظهر من دلالاته أما انشق له القمر أما كلمه الضب
والجحر أما خاطبه البعير والشجر أما هو من أطيب بيت من مضر قال فجزأبو ثوب عن رد الجواب ولم
يكن له ما يزيل حجته الا ان قال ليزيد بن عامر لقد علمنا ما فعل ولا كنهه كان ساحرا وان كان قولك هذا حقا
فادع الله وتوسل اليه بمحمد أن يسقينا الغيث فان جاء الغيث علمنا ان قولك ليس فيه شك ونؤمن بالله
ونصدق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال يزيد بن عامر ان الله يقدر على ما ذكرته فان الله على كل شيء
قدير ان العبد المخلص اذا دعاه أجاب دعوته واسكنه يفة عمل ما يشاء وانا أتوسل الى الله بخير خلقه وصفيه
وهو الفعال لما يريد ثم ان يزيد قام وخرج من مجلس أبي ثوب فقال له الى أين قال ادعوا الذي لو شاء انزل
عليكم كرم من السماء ثم قرأ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من
ناصرين قال حدثنا عاصم عن رويح عن ابن جبير قال انما طالب أبو ثوب الغيث واقتصر عليه لانه كانت
له خرقة بالبعد من النيل ولا يقدر ان يسقيها ولا يصل اليها ماء وكانت قد اشرفت على الهلاك والييس
وكانت منه يبال وكان قد غرس فيها من جميع الثمار والاشجار وروى صنع لها صنائع تتلى على عمام المطر فيسقيها
وقت الحاجة اليها وكان المطر قد امسك عنها والمصانع تشفت فلما خرج يزيد الى البحر قوضا وصلى ركعتين
ثم رفع رأسه نحو السماء وقال اللهم انك قد احمرتنا بالدعاء وعدتنا بالاجابة فقلت وانت اصدق القائلين
واذا سألتك عما دى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وقد دعوت كما أمرت فاستجب كما
رعدت يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصى به غيرك قال ابن جبير لقد بلغني عن ائني به ان يزيد بن
عامر ما برح يدعوه حتى ارتفع السحاب من الجو ووقف وقفة الخاضع ورفع جناح السائل المتواضع
وارتفعت صحابة وتألقت والرعد يصول حولها صولة الغاضب وهو لها بصوت البرق يزجر بصا صولة وقعة
وهو يري وهو على ذلك سيرة وسيرة وقد احاطت بالسحابة ملائكة الرحمة متممة منطقة بنطاق الخدمة
يسوقونها من خزائن رحمته ويجذبونها بأزمة القهر الى ملك ابدية وهو واضع أجنته عبودية موسوم بوسم
يسبح الرعد دجحه دمه والملائكة من خيفته والركام يسرى ويسرع اسراع الوجل يسبح من بسجد الجلاله
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا هي اشرفت وتكاملت بالماء وسقت والبروق من اركانها قد انشقت
وهبت عليها رياح قدرته من مواضع خزائن رحمته وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته فعندها
تفتح مغاليق ابوابها وترفع ستر حجائبها فهت بدموع أشجانها على أيدي خزائنها فتستبشر الارض
عن دورودها وتنظم عقود الزهر عند دورودها في جبه دورودها وتخرج كنوز ذخايرها فانظر الى
آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها قال وتزل المطر يسكب ببقية يومهم وليلتهم فلما كان من الغد
حضر يزيد بن عامر مجلس أبي ثوب وقال له كيف رأيت صنع الله الصانع المكمّل بارزاق العبيد قال
فضحك أبو ثوب وقال ان سهر كم اعظيم وان مكر كم لجسيم وان سحر كم يفعل أكثر من هذا فقال انما ذلك
رحمة من الله قد أبر من أقسم باسمه عليه فلما رأى نزول المطر وظهرت بركات صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال على سبيل المذكر الآن تحققت ان دينكم الحق وقولكم الصدق وانا مؤمن بالله ومصدق
برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وسوف أعرض دين الاسلام على اهل جزيرتي واصحابي وأهل

اقامته عمر الروضة وبني له
كوشك عند قاعة المقياس
وهو مشرف على بحر النيل
والروضة ولما أراد التوجه
الى الروم تقدم اليه خير بك
بفتاح البلاد فردها عليه
ودلا عليها الى ان يموت
فشاوره على ان ابنائه
الجراكسة يردون الدخول
في جملة الاجناد فأجازها

وأبني المساجد وأمر بالمعروف وأنها من المنة كرفق قال يزيد إن أنت فعلت ذلك رشدت وإن نافقت فإن
ربك أبا المرصاد ثم خرج من عنده هو ومن كان معه شطاوغل غلـ مانه ومضوا إلى دميـ ط إلى البامرك
وحدثوه بما كان من أبي ثوب فقال والله لقد خدعكم بخديعة وربما كتم بكم مكية فـ قال يزيد بن عامر
ومكروا ومكر الله والله خير مما كرم في البشوا أيا ما فلائـ حتى وصل الخبر أن أبا ثوب جمع من سائر
الجزائر وهو قادم عليهم فلما سمع البامرك بذلك قال يزيد بن عامر ما الذي ترى من الرأي في أمره هذا
العدو فقال يزيد بن نسيئة بن نسيئة بالله ونية وكل على الله ومن قاتله ما قاتله (قال ابن اسحق) وإن البامرك أرسل
ولده شطا إلى البراس ودميرة وطناح ومن تحت يده يطلمهم فجاءوا من كل جهة وكتب يزيد إلى عمرو بن
العاص يعلمه أن أبا ثوب قد جمع الجموع فلما وصل إليه الكتاب أرسل إليهم هلال بن أوس بن صفوان بن
ربيعة أحد بني لؤي ومعه ألف فارس وأمرهم بالمسير إلى دميـ ط وذلك في العشر الأول من شعبان سنة
عشرين من الهجرة وكان لعمر بن الخطاب في الخلافة أربع سنين ونصف أما ما كان من أبي ثوب
فانه لما انفرد إليه العسا كراخهم بظاهر تنيس فكانوا عشرين ألفا من الرجال ومن الخيل تسعمائة
فارس من القبط ومتمصرة العرب وعداهم في المراكب وأتوا نحو دميـ ط فخرج إليهم شطا بن البامرك
فقتل منهم رجلا وجندل أبطالا وانه اشترى الجنة من الله بنفسه ولم يرل يقاتلهم ببقية يومه ثم انه عاد
من قتال اللثام إلى الصلاة والصيام ولم يرل على قدم الخوف والوجل وهو منكس الرأس من الخجل
من الله تعالى عز وجل فلما مضى أكثر الليل وطلع نجم سهيل اضطجع فلما كان وقت الغلس
وقرب الصبح وتنفس استيقظ شطا وهو باكي العين فقال له أبوه يابني ما الذي أبكاك فقال رأيت شيئا
في منامى أبصرته وسمعت منه كلاما وعانيتـ وحفظته وحررتـ والذنيهاهي طالق واني دعون ربي
واثق ولا شك في لك مفارق فقال أبوه أعوذ بالله يابني ما هذا الكلام ولعل ذلك أضغاث أحلام
فقال لا والله ما هي أضغاث أحلام لكنه أمر من الملك العلام الذي أجرى الأقلام وخلق الضمائم
والظلام وبعث سيد الانام بشرائع الاسلام واني رأيت في منامى كأن أبواب السماء قد فتحت
وأنوار الهداية قد سطعت وولعت ثم فتحت أبواب السماء الثانية ثم رأيت ملائكة كتبها سجودا على
جباههم لا يقومون وركعوا لا ينتصبون وقيامامن هيبه ربه لا يقعدون وباكين لا تحف لهم دموع
ثم رأيت كذلك سماء بعد سماء إلى السماء السابعة ثم رأيت قبة من زمرد أخضر وفيها تماثيل من الجوهر
وهي تسرج من الأنوار وتوقد من غير نار وفيها أربعون حورا عليهم حلال ما رأيت قط مثلها ولا أبصرت
شكها بوجوه تفتن الانس وفي أرجلهم نعال الياقوت الأحمر يطأن بهما على النمارق والزراحي فصاحت
بي احداهن وهي كبيرتهم وقالت يامفتة ويا بدار الدنيا أما آن لك أن تذكرنا فقد خلقنا الله لك منذ خلقك
وجعل مهرنا منك الجهاد في مرضاة رب العباد وقد ألفت الجفاه وما هكذا صنع أهل الوفاء انظر
ما أعد لك وللشهداء قال فنظرت واذا بقباب معلقة حيث لا يدرك لها نهاية بعدد النجوم وقطرات
الغيوم وقد نفذ الميقات وانقضت الساعات والاقوات فتمتقظ من المنام وارجل إلى دار السلام
وقالت في كل قبة مثل ما رأيت فقلت ما هذه القباب فقالت هذه قباب قوام الليل والشهداء يأوون
إليها في حنة المأوى ثم انها جعلت تقول

بذلك وشاوره على ابقائه
أوقاف الجرا كسة وهي نحو
عشرة قراريط من أرض
مصر فأجازها بابقائه على
ما كانت عليه فتشوش
وزيره وقال في مالنا
وعسا كرنا وتبقي لهم
أوقافهم يستعينون علينا
بها فقال السلطان سليم أين
الجلاد وكانت إحدى رجليه

أنت يامفتون دوما * في الدنيا ثم المنام * فدع النوم وبارر * مثل فعل المستهام
وابك بالوجه دوما * بدموع وانسجام * ثم نحي يا ذا كثرنا * في نهار وظلام
أيها اللاتم دعني * لست أصغي للـلام * في عروس قد تبدت * فاقب البدر التمام
طرفها يرشق بالـظـم صيبا كالسهم * ولها صدغ منير * مثل نون تحت لام
أحسن الاقرب قدا * في اعتدال وقوام * مهـرها ان قام ليلا * وهو باك في الظلام
يا عمادي ورجائي * ومناني والمـرام * فاستمع مني قولي * ثم فكر في النظام

وغدا بادرك حرب * والى ضرب السهام * مسرعاتاً إلى الدنيا * بعد ترحال الظلام
 فقال أبوه اعلم يا ولدي أن من المنام ما يصدق وما يكذب فلا تشغل نفسك بما رأيت فقال لا والله يا أبا
 ما بقي لي في الدنيا طمع ولم يرز باقي أيلته يبكي ويتضرع ويقوم على أقدام الخشوع ويخضع وأحفانه
 بالدوام تدمع إلى أن أصبح الصباح وأشرق بضياءه ولاح فودع شطا أباه وأهله وخرج إلى الحرب
 فتمعلق به أبوه وقال له يا بني بحق عليك لا تبالي بفراقك فقال شطا دع عنك العتاب فقد قرب لقاء
 الاحباب فعند ما قامت على أبيه المواسم وانهمل الدمع الساجم ودنا الفراق وقامت الاشواق
 وجرى دمع كل عين وأقبل البامرك يودع ولده ويقول يا بني إن صح منامك وضربت في دار السلام
 خيامك فاذ كرنا بحسن طريقة الوفا واقربى نسلا على النبي المصطفى فبرز شطا إلى مقام الحرب
 ودعا لابرأ فخرج إليه واحد فقتله وثان وثالث حتى قتل اثني عشر فارساً (قال ابن اسحق) فلما رأى
 أبو ثوب ما فعل شطا بفارسانه لم يطق الصبر دون أن يخرج إليه بنفسه وكان من الفرسان المذكورة فلما
 ساوى شطا في الميدان قال له يا شطا كيف تترك الدين المستقيم وعدات الله وأصغيت إلى هؤلاء اللثام
 واتبع دين الاسلام لقد عمل فيك القوم واستوجب العتب واللوم يا فتى عد إلى الدين الصحيح
 والقول الرجح وهو دين المسيح فأى شئ رأيت من هؤلاء المساكين حتى اتبع دينهم فلمامع شطا
 كلام أبي ثوب أقبل عليه مغضبا وقال له يا ثوب أنا أمرني أن أدع الدين المستقيم الذي كان عليه الخليل
 والكلية واني لي بذلك وقد رأيت الليلة مالى من الكرامة عند الله وقد طلعت الدنيا ثلاثا فلما مع أبو ثوب
 كلامه حمل عليه ومدسنة إليه فتملقاه بقلب قوى وجنان جرى وعزم مضى وحسام سرى وتقاتلا
 نصف نهار فعطش شطا فأراد الله أن يطيب قلبه فكشف عن بصره فرأى القبة التي رآها في المنام
 والحوراء التي أنشدته الابواب وفي يدها كأس من شربها لا يفنى ولا يسقم وفيه من الرحيق المختوم وهي
 تقول يا شطا هذا شرب من شرب منه لا يسقم ولا يفنى والساعة تصل إلينا وتقدم علينا قال فلما نظر
 شطا إلى ذلك وسمع منها ما قالت صاح الله أكبر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وأخذ الدمع والبيكا
 خوفا من الله فقال له أبو ثوب هم بكائك قال رأيت كذا وكذا فضحك لك أبو ثوب من كلامه وحمل عليه
 فتمقاتلا شديدا أعظم من الأول إلا أن أبأ ثوب سبق شطا بطعنة في صدره فأطاع السنان من ظهره
 فخرصر يعافلما نظر البامرك إلى ولده مطروحا لم يأخذه صبر دون أن حمل عليه هو وأصحابه قال وأظلمت
 آفاق تلك الارض من الغبار وترادف القتار فوقعت الهزيمة على البامرك وأصحابه فألجأهم إلى
 أبواب دمياط وطمع فيهم عدو الله أبو ثوب واذ قد أتاهم هلال بن أوس بن صفوان بن ربيعة فوضعوا
 أيديهم في أبي ثوب وأصحابه وهم ينادون بالتهليل والتكبير وتحامى أصحاب البامرك وحملوا
 من قبلهم قال وأما أبو ثوب وأصحابه فانهم أيسوا من أنفسهم قال فهم في ذلك إذا التقى يزيد بن عامر
 بأبي ثوب فقال له يا عدو الله أما تعظت بآيات الله أما ظهرك لك الحق من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم وطبق على قلبه فأخذه أسيرا وصاح الصائح أن أبأ ثوب أسير فاستسلم قومه
 لأقضا فأخذه ذروه عن آخرهم بعد مداقة ليل منهم خلق كثير ثم انهم عزوا البامرك في ولده شطا
 فقال احتسبه عند الله فقال له يزيد بن عامر إن في الجنة درجات لا ينالها إلا الصابرون قال الله تعالى
 وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات
 من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (قال ابن اسحق) ودفنوا شطا في ثيابه بعد ما صلبوا عليه ودفنوه
 في موضع قتله قال فلما كان الغد أقبل البامرك إلى يزيد بن عامر وقال رأيت الليلة ولدي في النوم
 وهو في القبة والحوار بين يديه فقلت ما فعل الله بك قال قبلني بأحسن قبول وجاد على وآنزاني بجوار
 الرسول (حدثنا) ابن اسحق حدثنا سفيان بن الاسقع عن جده عامر بن خويلد قال قتل شطا
 في ليلة نصف شعبان فجعل له تلك الليلة وسما في كل سنة وذلك انه لما قتل لم يبق أحد الا زار قبره تلك

في الركاب ففرب عنق
 الوزير ووضع رجله الثانية
 في الركاب ولما نزل الخانقاه
 لاطفوه فقال طاه دناهم
 على انهم ان مكنونا من
 بلادهم أبقيناهم عليها
 وجعلناهم أمراءها فهل
 يجوز لنا أن نخون الله
 ونغدروا إذا أدخلنا أبناءهم
 في جنسنا فهم أولاد

الليلة وان هلال بن أوس تزل واحضر أبو ثوب وعرض عليه الاسلام فاسلم واسلم من الاسرى اناس وأبي
منهم من اناس وبقوا على دينهم وقرر واعلهم الجزية ودخل المسلمون في المراكب الى تنيس وبنوا موضع
الكنيسة جامعاً وبنوا في جميع الجزائر جوامع وأخرج أبو ثوب الخمس من ماله وأموال قومه وبعثوه الى
عمرو بن العاص مع أموال من قتل وان هلال بن أوس تزل على التل الاحمر بظاهر تنيس وأقرأ أهل
الجزائر في أما كنهم فقالوا أيها الأمير قد آمننا من جانبك وبقينا علينا الخوف من جانب آخر قال هلال
من أين قالوا من أصحاب القلعة المسماة الفرما قالوا أين هي قالوا على جانب بحيرة تنيس على شرفها
وقيمهم أقوام وعلمهم الصامت بن مرة من آل مرداس فلما سمع هلال بن أوس ذلك مضى اليها بجحش مع
معه فلم يوصلوا اليها أشرف عليهم الصامت بن مرة وأمر أصحابه أن يرموهم وكان بها ألف رجل وغالبهم
رماة النبل فرموا عن قوس واحد ألف سهم فسمعتم العرب من الغرما فاقام عليها هلال بن أوس عشرين
يوماً فلم يبق مدر عليهم فبعث الى عمرو ويعلم بما وقع ويستنجده فإرسل اليه المقداد بن الأسود الكندي في
خمسمائة من عسكر الاسلام وأرسل معه ثلاثة آلاف من اسلم من القبط

بذ كرفقوح الفرما والبقارة والقصر المشيد

قال فلما تزل المقداد على الغرما تأهب أهلها للقتال فتزل بالصامت بن مرة ما تزل به فعلم انه يريد القوم
لانه ليس له ناصر ولا معين فصالح المقداد على أن يؤدي له م أربعة آلاف مثقال من الذهب وأربعة مائة
ناقة وألف رأس من الغنم والى يعلموه الى تمام السنة فان شاء دان الى الاسلام والارتحل بامانه فاجابه
المقداد الى ذلك وارتحل المقداد وهلال بن أوس وتزلوا على البقارة وكان عليها الباقرون الاشرف فاسلم
ومن معه ومضوا الى القصر المشيد ففتحوه صلحاً ثم ارتحلوا وتزلوا على الواردة وكان اسمها الواردة فسلمها
أهلها وارتحلوا الى العريش فصالحهم أهلها وكذلك أهل رفح وبيد او مياس ونخلة وعسقلان (قال
ابن اسحق) حدثني يوسف بن عبد الأعلى قراءة عليه بجامع الرملة سنة ثمانين وعشرين من الهجرة
قال حدثني موسى بن عامر عن رفاعية عن جده عبد العزيز بن سالم عن أبي يعلى العبدى عن طاهر
المطوعى عن أبي طالب الفشارى عن وهبان بن بشر بن هزان قال سمعت الشرح كله من محمد بن عمر
الواقدي وهو يومئذ قاضى بغداد في الجانب الغربي

بذ كرفقوح ديار بكر وأرض ربيعة

حدثنا عبد الله بن يحيى الحرثي عن معمر الجوني ومن طريق آخر عن ابن عمير التميمي والابن عبد الله عن
المهلب وطخمة ومحمد قالوا جميعاً ومن قال منهم انه لما فتح الله الشام على يد أبي عبيدة عامر بن الجراح وعلى
يد خالد بن الوليد وفتح أرض مصر على يد عمرو بن العاص بن وائل السهمي كتب أمير المؤمنين بن عمر بن
الخطاب الى أبي عبيدة يقول له بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عامر بن الجراح
سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فقد
أجهدت نفسك في قتل الكفار وسارعت الى رضا الجبار وقدمت لك ما تجده يوم عرضك ولم ترم نفسك
يوماً عرضاً عن اداء فرضك وقت بسنة نبيل وجاهدت في الله حق جهادته تقبل الله منا ومنك وغفر
لنا ولك فاذا قرأت كتابي هذا فاعده عقد العياض بن غنم الاشعري وجهزمه جيشاً الى أرض ربيعة
وديار بكر واني أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يفتحها على يديه وأوصيه بتقوى الله والجهاد والاجتهاد
في طاعته ولا يلحقه التواني في الجهاد ويتبع سنة المؤمنين المجاهدين وما أمر به سيد المرسلين
انزل عليه رب العالمين يا أيها النعمي جاهد الكفار والمنافقين والاسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمته الله وبركاته ثم كتب كتاباً آخر الى عياض بن غنم بالولاية والمسيرة الى أرض ربيعة والفرس وديار
بكر قال وبعث بالكتاب مع ساعدة بن قيس المرادي وزوده من بيت مال المسلمين وأمره بالمسير فصار الى

مسلمين ويغارون على
دارهم وأما أراضيهم فأصلها
ملك الغائبين ومنهم من وقف
ومنهم من قامت ذريته
من بعده فهو ليجوزان
تسارع الملك في
املاكهم وانا أزلت الوزير
كراهة ان يغبر على اعتقادي
بتهكرار كلامه فرحم الله
هذا الملك العظيم وهذا

أن ورد على أبي عبيدة في طبرية فسلم اليه كتاب عمر وسلم الكتاب الثاني إلى عياض بن غنم الأشعري فلما قرأه أبو عبيدة قال اللهم واظاعة لله ولأمة المؤمنين وهما عياض عساير إلى الجهاد وعقد له عقدا على ثمانية آلاف منهم ألف صحابي من جملة خالد بن الوليد والنعمان بن المنذر وضرار بن الأزور بن سابق وضمرة وعمر بن ربيعة وذوالادفار بن قيس والحكم بن هشام واليسع بن خلف وطهممة وعامر بن بهرام والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وعبد الله بن يوقناو كانوا قد قدموا على أبي عبيدة بعد فتوح مصر وكان قدومه في شهر شوال سنة ست وعشرين من الهجرة وسار عياض بن غنم من طبرية في ثمانية آلاف يريد الجزيرة وعلى مقدمته خيل سهل بن عدي فلم يرزل سائرا حتى نزل على بالس وكان خالد قد فتحها صلحا فأقام عليها وسرح سهيل بن عدي إلى الرقة فنزل على حصارها وكان عليها بطريق اسمه يوحنا وكان من قبل صاحب رأس العين وكان قد استعد للحرب وعبي آلة الحصار فلما رأى أهل الرقة أن صاحبهم معقول على الحصار اجتمع بعضهم ببعض وقالوا أي شيء أنتم بين أهل الشام وأهل العراق ولا مقام لكم بين يدي هؤلاء القوم قال فمشوا إلى عياض بن غنم بالصلح فرأى أن يقبل منهم فبعث إلى سهيل بن عدي أن يصالحهم على ما وقع عليه الاتفاق وارتحل عياض بن غنم عن بالس ونزل على الرقة البيضاء وفي ذلك قال سهيل بن عدي

وصادفنا الغزاة غداة سرنا * بجود الخيل والاسل الطوال
أخذنا الرقة البيضاء لما * رأينا الشهب تلعب بالتلال
وأنجحت الجزيرة بعد خفض * وقد كانت تخوف بالزوال
سنة صدر رأس عين بعد حين * أجد جماتي جيش المضلال
وقصدك يا سهيل تبيد جيشا * وتقتل في البطارق لا تبالى
فنحن أولو النقية والمعالي * ونحن الصابرون لكل حال
صحابة أحمد خير الموالى * رقى العلياء والرتب العوالى
إلى رب السماء دناءة لواء * وخاطبه شفاهها بالمقال

✽ ذكر فتح القلعةين زبادزلو بيا ✽

✽ قال الواقدي ✽ رحمه الله ورضي عنه لما فتحت الرقة صلحا عول عياض بن غنم على المسير إلى رأس العين وكان ذلك يومئذ الجزيرة ملك من ملوك الروم يقال له شهر ياض بن فرون وكان جيشه مائة ألف وتحت يده وفي عماله من العرب المنتصرة السلطان بن سارية الثعلبي وهبيرة وهم ثلاثون ألفا من الأبطال وأنهم لما اتصلت بهم الأخبار بفتح الرقة وإن المسلمين قاصدون إليهم مع عياض بن غنم وخالد والمقداد أتوا إلى الملك شهر ياض برأس العين وقالوا له اعلم أيها الملك أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم قد أتوا ديارنا وقصدوا فنحن علينا الطلب أكثر منهم وكلهم يطلب القوم أننا ندخل في دينهم فأضرب خيامك بظاهر البلد واظهر بجيشك حتى نلقاهم فالما لنا أو اعلينا فاجابهم إلى ذلك وقال غير أني أخاف أن تنهزموا عنى فاعطوا رهائن واستوثق منهم ورتب آلة الحصار وأخرج الخزائن والأموال ورتب الحرس على الأسوار وزاد في عمق الخندق وعرضه وأرسل إلى جملين وكفر قوتاودار وماردين وحران والرهاوتل مرزعة والسن والموزر وأقام ينتظر عياض بن غنم (قال) حدثنا عبد الله بن أسلم عن عاصم بن عبد الله عن ابن اسحق الأموي عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولاة قال لما عول عياض بن غنم الأشعري على المسير إلى رأس العين إلى قتال الملك شهر ياض بعث قبله مسيره أشعث بن حويل وعبد الله بن غسان إلى القلعةين المعروفتين بزبادزلو بيا فقال عبد الله يوقنا عياض بن غنم اعلم أيها الأمير أن هاتين القلعتين اللتين ذكرتهما حصينتان منيعتان أحدهما من الجانب الشرقي والآخرى من الجانب الغربي وهما كانتا تحت ولايتي وإن صاحبهما كان من قبلي هو أحد بني عبي وأمه أشعث بن حويل بن مارية كني بأبهم أمه

شأن الملوك وكانت مدة
ملكه تسع سنين وثمانية
أشهر وتوفي ✽ وولي بعده
ولده السلطان سليمان
خان بن السلطان سليم
خان سنة ست وعشرين
وتسعمائة فأقام تسع
وأربعين سنة وتوفي سنة
خمس وسبعين وتسعمائة
وكان سلطانا سعيدا لم يل

وكنتم قدز وجته ابنتي فاخذت في صداقها الحصن الشرقي من الفرات وقد رأيت انك تأمرني بالتقدم
 على هذين الحصنين حتى أحل في القلعة الغربية فان فتحتها كانت الاخرى في قبضة تنافق له الله درك
 يا عبد الله لقد نصحت الاسلام وأهله فجزاك الله خيرا أحسن ما جازى به اولياءه سر على بركة الله وعونه
 فاذا استقر بك المكان ثلاثة أيام انفذ اليك شعيبا وعبد الله ومن معهم من المسلمين وبعد الفتح
 ان شاء الله تنزلون اليها فقال يوفنا الله نعمنا بالله وتوكلنا عليه ثم انه اخذ معه من صناديد جماعته مائة
 ولم يأخذوا معهم ثقلا سوى حبيب من الحبل واحد وسار من أول الليل وترك عياض بن غنم على الباسل
 فجدوا السير ببقية ليلتهم فلما كان قبل الفجر اشرفوا على الخائفة فوجدوا فيها ألفا من الارمن وهم
 بالعدة السكاك فلما اشرف عليهم هم يوقنوا ومن معهم وهم يتحدثون بلغة الروم انسوا بهم وسألوه من عن
 خبرهم فقالوا هذا البطريرق المعظم يوقنا صاحب حلب قد هرب من العرب واقبل لنصرة صاحب هذه
 القلعة فلما سمعوا بذلك فرحوا وادعوا ابن يوقنا وأرسلوا مقدم عليهم من خيالا وأمره بالسرعة ليظهر
 اشفه يكافئ به دوم يوقنا اليه وهو ربه من العرب وانه يستأذن عليه فضى الرجل وأخبر اشفه يكافئ
 فاطرق الى الارض ثم قال لوزيره وحق المسيح والانجيل ما جاء الا لينصب عليه اويلاك هاتين القلعتين
 منكم كما فعل بطريرك بلس وصور وما أنا بالذي يأمن له فماترى ايها الوزير (قال ابن امحق) واقد بلغني
 ان هذا الوزير كان من أهل القراءة وكان أديبا عاقلا يبيح قرا الكتب السالفة والاخبار الماضية
 وقرا أملاحم دانيال وكان من ذبعت النبي صلى الله عليه وسلم لم يسكن في دير مترهب وهو ما بين السر
 وحلب فتعجب منه في زمانه واناظروا لاحق شاع ذكره بين أهل دين النصرانية ثم بعد ذلك أخبر الروم
 بانه قد وقع بحافر من حوافر حمار المسيح فكانت الروم يذكرون له النذور والصداقات وشاع خبره وسمعا
 ذكره فسمى ذلك الدير بدير حافر وانه في بعض الايام خرج من دير الى مزرعة له هناك واذا برجل من البدو
 قد عبر وهو راكب على ناقة وكان الحرقدا شدة دفأوى الى ظل حائط الدير واناخ ناقته وعقلها ونام والراهب
 ينظر اليه فلم اغرق في نومه أتت حية من مزرعة الراهب وفي فها باقة ترخس فجعلت تروح عليه حتى
 استفاق وذلك الراهب ينظر اليه فلما أفاق أتى اليه وسلم عليه وقال له من أي الناس أنت قال من العرب
 قال الراهب قد علمت ذلك وانما أسالك عن دينك قال ديني الاسلام الذي كان عليه أنبياء الله كلهم
 عليهم السلام أفضل الصلوة والسلام فقال له لك على دينه هذا الرجل الذي في أرض الحجاز قال نعم (قال ابن
 امحق) وكان الابدوي ورقة بن الصامت الهذلي ابن أخت ابن رواحة الانصاري صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان حضر غزوة تبوك وحضر يوم السلاسل وكان أديبا يبيح شاعرا لا يتكلم
 الا بسجع وكان أبو عبيدة قد وجهه لما كانوا في حصار قلعة حلب الى صاحب الرقة يدعوه الى الاسلام
 فقال الراهب وكان اسمه شوجوان بن كربان قد بلغني انه لكم تقولون ما خلق الله خلقا أعظم ولا أكرم
 ولا أرحم من محمد رتر كتم آدم ونوحا وبرايم واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وداود وسليمان
 وعيسى فاريدان تبين لي حقيقة ذلك فقال ورقة بن الصامت اسمع ما أقول ولا تتبع الفضول أما علمت
 ان عالم الملائكة اجتمعوا بالبيت المعمور ووقع بينهم الجدل في نصارى الف الامور واقتخر الكروبيون
 على الروحانيين والمسبحون على المقربين فزاحمهم ابليس بدعة عبادته ومشيد مبانى زهادته فقال
 أنا المخلوق من ضرام النار البارع في خدمة العزيز الجبار أين أنتم من وقوفي على اقدام الالهة
 مائة ألف عام وتعب في السموات وكافها وبروجها واعرافها وأوساطها وأطرافها ورجبال
 الارض وكافها فعارضه جبريل بالامتحان والابتلاء وصرفه عن حجة الافتخار والادعاء وقال له
 ما أنت في الافتخار الا في المضيق المحضوض ان الله نبيا في عالم الملكوت محجوبا قد طال اشتياقنا اليه
 ووددنا الخبر فيما يريد وجعل نهاية عبادتنا الصلاة عليه فابقن من الفاخر بالنزول ومن اطلاق شمس
 ادعائه بالافول وقال رب فوصل الى لقائه من سبيل والى الوصول اليه من دليل فقال جبريل اقطع

مصر من بنى عثمان مثله
 وصلت سراياه الى اقصى
 المشرق والمغرب وغزاه نفسه
 ثلاث عشرة غزوة وبنى
 مدرسة عظيمة مشهورة
 بالسليمانية وله بيمارستان
 للرضى وما زال منه ذوى
 قائما بنصر الدين وتأية
 الشريعة الى أن توفاه الله
 تعالى وكانت أيامه من غرر

مسافة الامنية وخض بجر الاعتراف بعزالر بوبية وثق بحبال العزالدين فانك للخدمة من كون من
نور التكوين عليه منقوش بقلم التمكن انك لمن المرسلين نخلع ابليس ليامن العمل واستعمل أجنحة
الامل وألقى قلادة الادعاء ونكس تاج الكبرياء واستعد لقدام الطلب وداخله من قول جبريل
غاية العجب وجعل همه عزمه تحصيل السبب وحذر من سوء المنقلب وقال بالحجب أنا مع صدق طوبى
في المعاملة والالانة وخلوص سريرتي في طلب الزيادة هل يكون أحد مثلي أو يبلغ درجة فعلى وكيف ذلك
واذ ارفعت رأسي بالتسبيح أمان ما حول العرش واذا ما جدت لعظمة الله أنظر ما تحت العرش فنودى
أنت خير علينا بجواهر طاعتك وتوفر أسباب بضاعتك ونحن وفقتك لطاعتنا ومعاملتنا وأرى أنك أطراف
أرضنا وسعواتنا من قوال على خدمتي من جعلك معلما للملائكة وعزتي وجلالي لولا أحمد ما خلقت
ملكاً ولا اجريت فلما ولا انت قرا ولا أمضيت قدرا ولا أسرجت شمسا ولا أقررت عرشا ولا
بسطت فرشاً ولا خلقت جنة ولا نارا ولا جفرت أنهارا ولا بحارا ولا جعلت النجوم طوالع ولا غوارب
ولا الدنيا مشارق ولا مغارب ولا كن طرباً بأجنحة عجل في طلب الايثار حتى يبيت الله بين الجنة والنار
قال فسار بفلك طلب النجوم على قدم مطايا التفريد حتى اخترق ما بين العرش والكرسي واختبر كل
جنى وأنسى وكلامه يغني عن المغاني رأى معنى من المعاني وذلك انه لما رأى أصنافاً من الملائكة على
اختلاف الاحوال من الاجتهاد والطاعة والاعمال وجميع عباد الله الشاكرين موقوفة على خدمة سيد
الدنيا والآخرة وعلم معنى عبادتهم وتحقق آثار ارادتهم زاد به الاعجاب فاستعظم وجود ذلك في عالم
التراب وقال أي رب أين اجد ده وأنادي به أم كيف التوصل الى سبيل نادية فقال اطلب نهر السبيل
فهناك تجد الى نظره سبيل فسارت تحت مشيئة القدر الى أن وصل الى النهر فرأى ضوياً يلوح وأسراره
بصفات ما فيه تبوح ودار به المقربون والروحانيون والمسبحون والصابغون والراكون والساجدون
وقطب عبادهم هم دائر على الاستغفار لانه صاحب الافتخار وكما سجدوا وسجدوا يستغفرون للذين
آمنوا به قال فانتظم في سلكهم وأسلك سبيل مسلكهم لتفوز بالنظر في جملة من حضر واذا بنو
أحمد قد تملى ومن مرادفات قصره تجلى فسجدت الملائكة له بغنى عظيم وقالوا انك اعلى خلق
عظيم فرد لما غشبه النور الوارد ونطق لسان جسده بما في جسده من ذا الذي ملأ الاكوان بعبادته
وافتح على الملائكة بمخالص مجاهدته واذا بالنداء معاشر الملائكة دعوا للنظر الى المغاني وحققوا
النظر الى الفضائل والمعاني فاحدقت الملائكة نحو القصر بالأعين واذا في جوانبه أربعة أعين فقالوا
يا رب العزة قد تر كما المغنى فما حقيقة هذا المعنى قال هذه العيون عيون أنهاره وسبيل يوف أنصاره
ومعالم سننهم بحساب نسبته وأبواب علمه ومقر حكمه وزينة دينه واعلام بقيمته وأول عين هي عين
التصديق والعين الثانية هي عين التحقيق والعين الثالثة عين النور والحياة والتوفيق والعين
الرابعة عين العلم والتشريع فعين التصديق لصديقه وعين العلم لفاروقه وعين الحياة لصهره
ورفيقه وعين العلم لآخيه وشقيقه فانظروهم بعين التعجب والوقار وأكثروا لهم الادعاء والاستغفار
فانا الذي قلت فيهم الصابرين والصادقين والقائمين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فلما علم شوجوان
كلام ورقة بن الصامت لم يرد عليه جواباً ولا أبدى له خطاباً غير انه عرف الحق فكتمه ولم يزل شوجوان
في الدير حتى أخذ المسلمون حباب فانتقل الى الشفاء كما صفاست وزره قال فلما استشاره في أمر يوقنه قال له
اعلم أيها الملك أن يوقنه من الملوك وابناء الملوك وقد قرأ الكتب وأخوه كان أفضل منه في الدين وقد ذهب
هو ولا العرب واطلع على سرائرهم ونظر الى دينهم ورعاه الله لم عند النظر ان دين المسيح أفضل من دين
هو ولا العرب وقد هرب من أيديهم اليك فان كان الرجل قد أتى بغير حمل ولا ثقل فاعلم أنه هارب من
القوم اليك فيجب عليك أن تخرج الى لقائه وتعظم شأنه وترفع مكانه فلما سمع الشفاء بكأس ذلك خرج
بعسكره للقائه وبقي الوزير في القلعة قال فسمعت ابنة يوقنه أن أباها قد أتى فنزلت تسبح في سرب لها تحت

الزمان وجملة وزرائه بمصر
خمس عشرة وزيرا (وولي
بعده ولده السلطان سليم
خان الثاني) فاقام في
السلطنة ثمان سنين وشهرا
واحدا وأربعة عشر يوما
ومات في شهر رمضان سنة
ثلاث وثمانين وتسعمائة
وكان حليما عظيم
وسلطانا حكيما شهاما طاهما

الارض مع جواربها وخدمها وقصدت القلعة الثانية فوجدت اشفة يكاص قد خرج للقاء أبيها الوزير
شوجوان في مرتبة وزارته فقام اليها وصنع بين يديها وخدمها الجلست تتحدث معه فقال لها خذى على
نفسك الخذر فان الملك قد خرج وأخاف ان يبطش هـ هذا اللعين يا بيلك واعلى انه مات مع هؤلاء العرب
الا وقد تحقق عنده ان دينهم الحق وقولهم الصدق فقالت له الجارية فماتة قول أنت في دين القوم قال هو
والله الحق والدين الصدق وانى كنت كاتم هذا السر فلما سمعت ذلك تبسمت وقالت والله ان قدر ضيت
لنفسى مريضه أبى وليكن أنت اكرم هذا عني (قال الواقدي) رحمه الله وان اشفة يكاص اتي عبد الله
يوقنا وسلم بعضهم على بعض وترجل كل منهم الى صاحبه وشك كل واحد منهم ما يجد من الشوق ثم ركبوا
وساروا الى القلعة فنزل يوقنا فيها ومن معه وأنت ابنته وسلمت عليه وركبت وبكى وأما اشفة يكاص فانه
معول على القبض على يوقنا فقال أيها الملك كيف رأيت هؤلاء العرب في دينهم وعدلهم وسعيهم في
ملئكم فقال يوقنا ان القوم يزعمون انهم لا يريدون ملك الدنيا وانما يريدون ملك الآخرة ومعهم ذاقوا
ملئكم الشام وأرض مصر وما تغير واعن طباعهم وانفسهم الدنيئة وأول الامر وآخره أنهم لم يظهر
الناموس حتى ملئوا البلاد ولما كشفت أسرارهم وتحققت أخبارهم ورأيت بيان ما هم عليه هـ ربت
منهم وبعدهم بعدت عنهم بعد ان ظننت انهم على الحق ونصحت لهم وملاهم كتمهم طربا لمس وصور وغيرهما
وانطا كية وقد علمت ان المسيح قد غضب على اذتر كت دينه وما أمر به من القربان وما وصى به المربحا
المعمدان واستأظن ان لي تطهيرا من درن الذنوب ومساوي العيوب ثم انه أظهر البكاء والتوجع
والشكوى فلما عاين اشفة يكاص ما فعله وسمع كلامه انطلى عليه وقال له أيها الملك اذا كنت قد ندمت
على قبيح فعالمك ورجعت الى الدين الصحيح بقلبك فابشر بقبول التوبة وزوال الخوبة واعلم ان باب
التوبة مفتوح وعلم القبول لاهل الندامة يلوح وقد قرب عيد الصليب وبقي له عشرون يوما هـ ذا
مرقس الراهب بدير السكرة وهو من أعظم أهل دين النصرانية ففسر اليه ليغمسك في ماء المعمودية
فتخرج نقيما من الذنوب فقال يوقنا فعمل ذلك ولم يكن من يضمن أن يعيش فعند ما قامت ابنته وصعدت
وقالت والله يا أبت ما أدعك تغضى حتى أتعلنى منك بالنظر وقبلت يد اشفة يكاص وقالت يا سيدي أريد أن
تأذن لابي أن يسير معي الى حصنى فقال هو اليه له عندي ولاية غدي يكون عندك فعلم يوقنا انه لا بد من
الاكل معه ولا بد في معاطه من لحم خنزير ولا بد من الخمر فقال أيها السيد أيها كاتم فانا في زعمك
وخيرك فقال شرجون لاشفة يكاص اعلم أيها الملك ان الملك يوقنا كثير الشوق الى ابنته وله من زمان ما رآها
بعضهم او ما يخفى عليك ذلك والصواب أن يكون اللذة عندها وليلة غدي يكون عندك فقال افعلوا ذلك قال
فأخذت أباها ونزلت في السرب الى القلعة اشرفية وعبر أصحابه اليه في المركب فلما جن الليل قالت
الجارية لأبيها يا أبت كيف تركت العرب بعد صحبتك لهم ونصحت لدينهم أرأيت أن القوم على باطل وأن
دينك الاول أفضل منه فرجعت اليه فقال يوقنا أي بنية والله ما أتيت اليك الا من شفقتي عليه وقد
افترقنا في الدنيا وأخاف أن يكون الفراق في الآخرة أيضا وقد علمت وتيقنت أن هـ ذين الحصنين نصب
أعين المسلمين وأنت تعلمين ان قلعتي كانت أمتع من كل قلعة بالشام وقد ملأتهما العرب ونزعت ملوكها
عن أرضهم وبلادهم فأتني الله يا بنية في نفسك واعلم لي الخلاص نفسك من الزبانية والجحيم الحامية والخلود
في الهاوية وارحني الى الله من قريب واكفر يدي الصليب فوالله ما تخم دين أفضل من دين الاسلام
يقال له بواص كان من اليهود أضلهم عن الطريق المستقيم وشرع لهم الضلال القديم حتى كفروا بما
جاه به الخليل ابراهيم وهؤلاء العرب قد اتبعوا ما أمر الله به وأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولديهم
القول الرابع والفضل الصالح وانهم طلقوا الدنيا ثلاثا وطلبوا بعد الاجتماع شتمانا فأرضى لنفسك
مارضى أبوك لنفسه فقالت والله ما قلت شيئا الا وانابه عارفة وقد رضيت لنفسى مارضيت لنفسك وانا أشهد

أحي سنة الجهاد وصدق
فتح البلاد منها جزيرة قبرص
وكان أول من افتتحها أمير
المؤمنين معاوية بن أبي
سفيان ثم بعده الملك
الاشرف برسباي ثم صاروا
يعكرون ويقطعون
الطريق في البحر على
المسلمين فاستفتى
السلطان سليم فيهم المفتي

ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا محمد رسول الله قال ففرح باسلامها ثم قال أي بنية ما الذي نصنع في أمر
هذا الكافر اللعين الفاجر قالت والله لقد قال لي الوزير بشر جون انه مصر على قبضك وقال انك ما أردت
الا لتنصب عليه فقال يوقنا اذا كان الامر كذلك فاصنعى لنا سهما طارسي الى به واسعة دعيه هو وخواصه
فأنا أمر أصحابي ان يقبضوا عليهم وعليه اذا اشتغلوا بالطعام والشراب فاذا فعلنا ذلك كانت القلعتان
في قبضتنا ونسلمهم الى أصحاب نبينا ثم اني أريهم اننا هربنا منهم الى ان نحصل في قريسيه فافعل الله ان
يفتحها على أيدينا وهذا هو الرأي (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما ذهب الليل واتي النهار أمرت
جميعهم ابصنع الطعام والحلويات وغيرها فلما صنعوا ذلك وصفوا الموائد وعليهم من كل حار وبارد تزلت في
السرب وقصدت اشفه كيماص في قلعة ووقفت بين يديه وصعدت له فقام لها عظاما وقال لها كيف الملك
يوقنا واحواله فقالت أيها الملك انه ما نام الليل وهو متفكر في القيامة واحوالها والجحيم وما لها ولقد أراد
اليوم المسير الى مدينة قريسيه وان يقصد الراهب المعظم قرياقوس وقد اخبرته الى ان تحضر واهمه على
السماط وتمضي انت وهو الى جرجيس حتى يرجع الى دينه وقد جئت اليك لتخضر سماطى وضية افتى
انت وأصحابك وخواصك وتا كلوا من طعامي وتشربوا من شرابي ومدامى والكل من فضلك وانعامك
واحسانك وتجبر خاطري قال فأبى اشفه كيماص ما دخل على قلبه من يوقنا اذ لم يبت عنه دعه وخاف ان
يقبضه فقال له الوزير بشر جون أيها الملك ليس هذا برأى واذا استنعت نفر قلبه منك وما يدريك أيها الملك
انه ندم على ما سلف منه وقد أقر بالذنب واعترف وانك اذا أكلت على سماط ابنته ودعوتهم أنت الى
سماطك فافعل بعد ذلك فيهم ما شئت قال وكان هذا الكلام من شر جون لاشفه كيماص سر من ابنة
يوقنا فقام عند ذلك وقال لوزيريه احفظ مكاني حتى أعود اليك ولم يكن له ولد يرثه في الملك قال فاخذ معه
خواصه من قومه وحجابه وبنى معه وتزل في السرب والجارية أمامهم وجواريمها بين يديه بالشمع وقد علم
الوزير انه مابق بعود اليه بعد هافله احصل اشفه كيماص في قلعة زلوا بياوتب للقاته يوقنا واصحابه وكان
قد أوصاهم بما يفعلونه فلم اوقع العين على العين أقبل يوقنا اليه ابنة عانقه وضحه الى صدره وقبض عليه
قبضة الأسد على فريسته وفعل اصحابه كما فعل وضربوا في الحال رقابهم ولم ينتطح فيها اسنان ولم يعلم بما
فعلوه احد ثم تزلوا من فورهم من السرب ومضوا الى زبا فوجدوا شر جون ينتظرهم فلما رآهم تبسم واعان
بكلمة التوحيد وقال لله درك يا عبد الله لقد شرح الله لك للايمان وارضيت الملك الديان فجزاء يوقنا
خير او ملك قلعة اشفه كيماص وجعل يدعو بالرجال ويعرض عليهم الاسلام فن أسلم تركه وضمن بعضهم
بعضا حتى لا ينهزم احد منهم ويروح الى صاحب قريسيه يا ويخبره بما صنع يوقنا بعد أيام اشرف عليهم
عبد الله بن غسان وسهيل بن عدي في النقي فارس فاراهم يوقنا القنع والاعراض وناشهم القتال خمسة
أيام وقد عرفوا ان ذلك منه حيلة وارسل يعلمهم في السر ان القلعتين في يده واليلة اسلمهما اليكم وأظهر
الحرب الى قريسيه فافعل الله ان يفتحها على يدي فلما كان من الليل أمر شر جون ان يسلمهما اليهم ثم
ان المسلمين اعلموا بالتهليل والتكبير ووقع الصائح من كل جانب وشبهروا القواضب وكان في يومه
هذا قد وصل الرسول من صاحب قريسيه بالهدايا والتحف الى يوقنا ايمنه بالسلامة والخلاص من العرب
والرجوع الى دينه فقبل يوقنا الهدية وانزل الرسول في خيام اصحابه وكانوا قد ضربوا لهم وطاقي الجانب
الشرقي فلما صار اصحابه المسلمون في قلعة زبا أظهر يوقنا الفزع والهلع وقال وحق ديني ما هؤلاء العرب
الاشياطين ثم انه أخذ ببعض ثقل ابنته في الليل وسار وابطلوا قريسيه في ذلك قال طريف احد بني
ربيعة بن مالك وهو سائر محبة المسلمين الصحابة رضى الله عنهم هذه الايات

ابا السعد عود فافتاه بانهم
ناقضون للعهد فجاءهم
وظفره الله بهم وجملة وزرائه
بعض أربعة منهم ستمان
باشا صاحب الخيرات
والعمارات (ثم تولى بعده
ولده السلطان مراد خان
الاول ابن السلطان سليم
الثاني) سنة اثنتين
وثمانين وتسعمائة فاقام في

اتينا الى ارض الفرات مع الزبا * ونحن نروم الرمن من كل فاجر
وقدامنا لث الحروب وسهمها * همام شجاع قاتل كل كافر
واعنى يوقنا عليه تحية * يناسب للاعداء حيلة غادر

وقاتل ابنه الصليب وخزيم * بجده سام ماضي الصفع بتر
وصاح على الملعون قمر زلويما * فأورده في الحال سكنى المقابر
وملأنا في القلعتين كلاهما * بسعد وقبال ونصرة قادر
سيحظى غداة البعث يوم معاده * بروح وريحان وجور قواصر

(حدثنا) سيف بن عميرة التميمي قال حدثنا الانصاري عن المهلب عن طلحة عن محمد بن أبي الدقبلي بن
ميسور قال لما كان من أمر يوقنا واشفة كياص ما ذكرناه وارى من نفسه الهرب سار مع ابنته وأصحابه
والرسول معهم ير ومون فرقيسياء وهم من زمون فوصلوها مساء ودخلوا معه على شهر ياض واعلموه بأخذ
القلعتين وكيف فعل معهم العرب فأيقن بهلاكهم وأخذ بلادهم فقال له يوقنا أيها السيد لا تخف فنحن نقاتل
بين يديك حتى نغوث وان تزلت العرب علينا ير يدون حصارنا لا يرتك العجب بقتالهم ولان يصولوا اليك
بسوء فوثق بقوله وخلع عليه وطيب قلبه واترله بذار جواره وبعث شهر ياض من ليلته الى خاله وهو يومئذ
ملك أرض ربيعة برأس العين فارس يستنصر به على العرب يعلم ان العرب قد أخذوا قلعتي زبا وزلويما
وان الرجل العظيم يوقنا ملك حلب قد هرب منهم بعد دخلة لهم وهو عندي فسار الرجل الى دير
مريع ومنه الى الجدل الى رأس العين فوجه رسول شهر ياض الملك بأعظم تحصين قد أعد آلة الحصار
وزاد في عرض خندقها ونصب خيامه ومضاربه على مغار بها وعلى طريق النقب وهو معول على اقائه
عياص بن غنم ومن معه وقد جمع عنده سائر عرب الجزيرة من بني تغلب وغيرهم وقد صنع لهم سباطا
واسد تدعى بالمراثم وهو نوفل بن مازن والقر يد بن تغلب بن عاصم والاشجع بن وائل وميسرة بن وائل
وميسرة بن عاصم وحزام بن عبيد الله وقارب بن الاصم وقال لهم يافقيان العرب لم نزل نهي صغيركم
وكبيركم وحرىكم وعبيدكم وقد ابحنناكم أرضنا ترعون في خزنها وسهلهما ونرضى منكم بما تؤدون اليها
من أوباركم فأنتم آمنون وهؤلاء بنوكم قد ملأوا الشام ومعاقله وأرض مصر ومما معها ولم يكفهم ذلك
حتى أقبلوا اليها ير يدون ان يراحمونا على ما كانوا يخرجوننا من أرضنا وقد علمتم ان القوم ان ظفروا
بكم لا يبقون عليكم ولا يرضون منكم الا ان تدخلوا في دينهم أو تقاتلوا عن دينكم واهلككم وأموالكم
فكونوا يدا واحدة لا ينفصل منكم شيء كما كان جبيلة بن الايم وم آل غسان مع الملك هرقل فان نحن
نصرنا على القوم فالأرض لنا ولكم على السواء وان كانت الاخرى فنحن على دين واحد ويبقى
ذكرنا الى الابد قال فاجابوه الى ذلك وتحالفوا وتعاقدوا ان يعوتوا على سيف واحد فاعطاهم الاموال
والعدد والاسلح وساروا معه قال ثم ان رسول صاحب قرقيسيا قدم عليه واعطاه كتاب ابن أخته شهر ياض
فلم اقرأه وفهم ما فيه وانه يطلب منه النجدة أرسل اليه يوريك الارمني وهو الذي بنى تل المؤزر والسن
وتل عرب وعابدين والسواك فارس له ومعه أربعة آلاف فلما قدم الارمني ومعه أربعة آلاف فارس
الى قرقيسيا وكانوا قد قطعوا جسرهم الذي كان على الجابور وكان الجسر على اعمدة من حديد وعليها
سلاسل وعلى السلاسل ارماع وكذلك ايضا من ناحية الفرات وحفروا حول مدائنهم خندقا عميقا
عريضا وحصنوا مدائنهم غاية التحصين واقاموا ينتظرون عسكر الصحابة رضى الله عنهم

السلطنة اثنتين وعشرين
سنة وتوفي سنة ثلاث
وألف وكان ملكا مقداما
وسلطانا ضرفاما وله
مدرسة بخطبة باسلامبول
وفي أيامه تحركت عساكر
البحر فارس الى ما جيوشا
كثيرة وافتتح منها المدن
الكبيرة وجملة وزرائه
بمصر ستة أولهم مسيح باشا

(ذ كرفتح قرقيسيا)

ولما ملك عبد الله بن غسان القلعة الغربية حين سلامها اليه شرجون بأمر يوقنا وترك يوقنا العرب وهرب
الى قرقيسيا دهم الراهب شرجون على الطريق نحو السرب الى القلعة الشرقية فغلبوها واحتوا على
ما كان لا شفقة بكماص فيها وبعثوا الى عياص بن غنم وأرسلوا يعلمونه في السرب عياص منع يوقنا فدعاه
المسلمون وشكروا وأرسل يقول لعبد الله بن غسان ولسهل بن عدي احتفظا على ما في القلعة الثانية
ولا تأخذ من اقيمة الدرهم الواحد حتى يسلم يوقنا ابنته واتركا القلعة من يحفظها واطلبا قرقيسيا
واترلا عليها والسلام قال فلما وصل الكتاب اليها فعلا ما أمرها به عياص ووليا على القلعة الغربية

الاخوص بن عامر ومعه مائة فارس وعلى الشرقية زياد بن الاسود في مائة فارس ومضى عبد الله بن سهل
الى قرقيسيا خال بينهم وبينهم الفرات فدخلهم بعض سـ كان تلك الارض على الخاضة فعبروا في الليل
واصبحوا على أرض واحدة مع أعداء الله وأرسـ لموا الى ما جن والمحولة والبالـ ديل والصور وبعثوا اليهم
الامان وأقروهم في منازلهم وقالوا ان كانت لنا فقد أحسننا فيكم الصنيع مع وان كانت علينا انصر فنعانكم
مشـ كورين على عدائنا فيكم قال فاجاب القوم الى ذلك وابعوا عليهم الميرة (قال) حدثنا هلال بن عاصم
عن يحيى بن جبير عن سوار بن يزيد قال لما بعث عبد الله بن غسان الى أهل تلك القرى وطيب قلوبهم
بعث بعد أيام سهـ هل بن أساف التميمي وكان من الصحابة الأول ومعه مائة من المسلمين ليأتوهم بالطعام
والعلوفة من ناحية ماسكين فسار سهل ومن معه فلما وصلوا الى السهسانية شـ عليها الغارة واستاق أموالها
نـ فرج عليه نوفل بن مازن في خمسمائة فارس واستخلصوا منهم ما أخذوه ووقع بينهم القتال فلهوا بأمرار
صافية وفيات سامية وأفعال نامية وقلوب تنزهت بالايان وألسنة تنطق بذكر الرحمن ولم ير الوافي قتال
الى أن قتل من المسلمين ثلاثون وانهم سبعة وأربعون وأمر سبعة وعشرون من جملتهم سهل بن أساف بن
عدي وحدثوا أصحابـ مـ بما كان من المتنصرة ومنهم فعظم ذلك عليهم (قال الراوي) حدثني نوفل بن عامر
عن سالف بن عاصم عن سالم عن الدوسي قال كنت مع سهل بن أساف حين قدمنا على السهسانية وخرج
عليه نوفل بن مازن فقال والله لقد قاتلنا قتالا شديدا ما شهدنا مثله حتى كان من أهل الهزيمة ما كان قال
سالم بن عبد الله لما أمرهم نوفل بن مازن شـهم في الحبـال وقرن بعضهم الى بعض ورجلهم عن خيولهم
وسارهمـ مـ يطلب راس العـ بن فـ خبروه ان الملك شـ رياض على مرج الطير من جانب النقب فقصـ داليه
ومعهـ من بني عمه اربعون رجـ لا وساقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان أوقفوهم بين يديه
وحـ دونه بأمرهمـ مـ فأمر بضرب رقابهمـ مـ وكان آخر من بقي أميرهم سهل بن أساف وكان
أحسن الرجال وجها قال فشفع فيه بعض البطارقة فوجهه له وكان ذلك البطر يق اسمه توتابن لورك وهو
صاحب كفر توتافاخذ وأتى به الى قصره في كفر توتافا قال فنظرت اليه ابنته فسألت أباها عنه فقال أي بنية
ان المسيح قد طرح رحمة هـ ذا الشاب في قلبي فسألت الملك فيه فوجهه لي فخذه اليك فاخذته وادخلته
في بستان قال فلما كان بعض الايام دخلت البستان فنظرت الى سهل بن أساف وهو يقرأ الحمد رسول
الله والذين معه أشـ على الكفار رحمة بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيئاتهم
في وجوههمـ مـ من أثر السجود فلما سمعت قراءته أخذت بمجامع قلبها فقالت ما أفصح هذا الكلام وأطيبه
والينه لا أفهام فقال لها هـ ذا كلام الملك العلام الذي أنزل على سيد الآنام فقالت الجارية أما محمد
فهو نبيكم لا محالة فيه في هؤلاء الذين قال فيهم والذين معه قال هو صاحبـ مـ وزيره أبو بكر الصـ يدق رضى
الله عنه أشـ على الكفار هو صاحب هذا الفتوح ومجـ هذه الجيوش عمر بن الخطاب رحمة بينهم
هو كاتبه وصهره عثمان بن عفان تراهمـ مـ ركعاً سجداً هو أخوه وابن عمه صاحب سيفه على بن أبي
طالب فقالت له الجارية وكان اسمها البريتا وكانت تكتب بقلم التوراة والانجيل وتكتب بكلام العرب
وكثـ مـ اما كانت تسأل علماء دينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فلا يعطوها أحد منهم خبرا حتى وقع
بيـ دهمـ لـ بن أساف فقالت من هؤلاء الذين ذكرت قال هـ م الذين قالوا وصـ دقوا وقتلوا الحقوا
وركبوا نجيب السوابق فوقفوا وساروا في بادية الطلب فلم يرفقوا وكما لا حـ م علم الا فضل تشوقوا
ونودوا في سرائرهم رجال صدقوا ثم أنشديقول

رجال من الاحباب تاهت نفوسهم * ينادونه خوفاً يريدونه قصدا
وقاموا بليـ لـ والظلام مغلس * الى منزل الاحباب فاستعملوا الكدا
يحشون حث الشوق نحو مليكهم * وقصدتهم الفردوس كي يرزقوا الخلادا
أولئك قوم في العبادة اخلصوا * فتمسها هوايه شوقا وما توابه وجدا

صاحب المدرسة المسيحية
ببـب القراقة (ثم تولى بعده
ولده السلطان محمد خان
الأول) ابن السلطان مراد
خان الأول سنة ثلاث بعد
الالف فاقام في السلطنة
تسع سنين الاشهر وتوفي
في سادس رجب عام اثني
عشر وألف وجملة وزرائه
عصر أربعين منهم السيد محمد

فقات له الجارية اقدسمعت من نيساراهب دير قنآن الله ينشر دعوة نبيكم في المشرق والمغرب ويعلمك
المشرق والمغرب وانهم يفضلونه على الآباء والأمهات والاختوة والاختوات وأنهم بعد موته يسرون اليه
واذا ذكر يكثر من الصلاة عليه فقال له اساف بن اساف أما علمت انه كان في حياته يدعو لهم ويستغفر لهم
ولم يدخل في دينه وأقربيه واقد كانت زوجته عائشة رضي الله عنها تقول كانت ليملتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما مضى الثلث الأول منها والفلك يدور بالنجوم والسماء تزهو بالكواكب والمردة تحرق
بالشهب الثواقب وسرادق الله قدمه جناحه واحال الظلام بالظلمة فبقيت في وادي الوتين ساكنة
وبجاني افضل مرسل واكرم من ابتهل وتوسل واذا به قد قبضني وبكلامه الشريف ايقظني وهو
يقول آيتها العين المتكحلة بعين السبات الغافلة عن موارد الهبات هي من منامك واعلمي ايوم حمالك
فقد قام ادلولو الاباب ومرغوا خدودههم على الاعتبار وفي التراب قالت فقامت معه للخدمة ووقفنا
نشفع للامة الى ان برق بارق الصباح وانفلق فلق الصباح فقال هلي للصلاة والاستغفار وطالب
العفو من العزيز الغفار قالت فوافقته على ما اراد وبلغنا القصد والمراد فلما سكنت من تسبيحه وفاح
طيب ريحه رأيت به وهو يتنفس ويقرع بسبابة جوهريته فقلت يا سيد الوجود وطيب الآباء والجدود
ان العرب لا تفرح سنه الا امرهم اولشان لم قال تذكري حال العصاة من أمتي والمخلصين
في محبتي وذكري قوله تعالى لا اله الا الله من ذنوبكم وما تأخروا عن الله ليغفرن لكم ولا تمكثوا في
قوله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فوالله ليغفرن لكم ولا تمكثوا في قوله واسوف يعطيك ربك
فترضى أنت الذي خلق السهوات والأرضين والعرش الكرسي من أنوارك وأنت الذي بطرق
القرب ببابك أنت الذي اخترت معالم الممالك وكوت وحملت الى حضرة القرب والجبروت وأنت الذي
أوتيت ليلة القدر وأنت صاحب البطحاء والحرم ولأنت لك الاشجار وسلمت عليك الاشجار وانشق
لك القمر ليلة الابدان وأنزل عليك يا أيها النبي جاهد الكفار أنت صاحب عرفات ومني والمخصوص
بالشكر والثناء وسوف يبلغك الله من أمتك المنى اما وعذك الله المقام المحمود والاولاء المعقود
والخوض المورود والكرم والجود وسرادق السعود على أمتك محمود وسحاب التوفيق عليهم
يجود ولوا أصحابك بجواهر قبلك منضود وعليه مرقوم عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا فكيف
تخاف على أمتك نزول الباس وقد فضلو على سائر الناس بقوله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس
يا سيدي أنت تعلم ان أباك آدم تشفع بك فتأب الله عليه ونوح سأل بك فنجاه الله من الغرق وابراهيم
مع علقمدره بك انجاء الله من النار والحرق وموسى مع تقربه ومكانته بك سأل ربك أن يشرح صدره
ويسر أمره (قال الراوي) وماذا كرسهل للجارية هذه المناقب الا لأن ترجع الى دين الاسلام قال
فلما سمعت كلامه قالت فما جزاء من يدخل في دينه ويقول بقوله فقال يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه
وتحى عنه سيئاته ويكون جزاءه الرضوان في الجنان ثم قرأ قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجده الله غفورا رحيم قال فلما سمعت الجارية ما تكلم به سهل وقع بقلبها وصغت اليه بلبها
وقالت أنا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ففرح سهل بالاسلامها فقالت
له اكنتم أمرك الى الليل حتى أخلاصك وأسير معك الى عسكر الاسلام (قال الراوي) حدثنا صاعد بن
عدي النميري عن أبيه انه سمعه يقول يحدث الناس بالمدينة وقد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بأموال رأس العين وخزائن الملك شهر ياض قال وان الجارية مضت واستمدعت بجوارها وأخذت من
مال أبيها ألف دينار فلما جن الليل فتحت باب السراي بعد ما تجسست فرائت كل من في قصر أبيها ما فأتت
الى سهل وحلته من وثاقه وقالت له قم على اسم الله وبركة نبيه فقام سهل الى الباب وأعطته
لامه حرب وابست هي مثلها وخرجت من الباب واذا هم بجوادين فركبا وخرجا وسارا مقدار فرسخين عن كفر
توتا واذا هم بحبس الخيل وراهم فقال ان كلوا من الروم فملى مخاطبتهم ثم وان كلوا من العرب

بأشأ الذي جدد عمارة
الجامع الأزهر ورتب له
العدم يطبخ كل يوم وعمر
المشهد الحسيني (ثم تولى
بعده ولده السلطان احمد
خان ابن السلطان محمد خان)
في رجب سنة موت والده
فأقام في السلطنة أربع
عشرة سنة وأربعة أشهر
ومائة سنة وست وعشرين

المتنصرة فعلميلك مخاطبتهم قال فوقفوا غير كثير واذا بالقوم عدتهم ثلاثة وعشرون فارسا وعليهم مئيات
خضروهم على خيول شهب قال فتأملهم سهل واذا هم أصحابه الذين قتلوا بحضرة الملك قال فدنا منهم سهل
وسلم عليهم وقال سبحان الله ألم أشاهدكم قتلتمكم قالوا نعم أما علمت أن الشهداء أحياهم لا يموتون وانما هي
نقلة من دار الى دار وان الله قد بعث بأرواح الشهداء في هذه الليلة اتروا رقبته النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت تلك الليلة ليلة النصف من شعبان فقال لهم ماني أريد المسير معكم وفي صحبةكم قالوا انك لا تقدر
على ذلك وقد بقي من عسكرك احدى وأربعين ليلة وتلحق بنا وأما هذه الجارية فقد أهدأ الله لها في الجنة
ما أعد لا وليا له وقد بنى لها قصر من الجواهر والياقوت الأحمر على شاطئ نهر الكوثر ستورده معلقة
وبالأنوار مروقة وقبابه مرققة واسرته موضونة وفرشه مرفوعة وأباريقه مصفوفة وزواياه
محفوفة وحلله منسوجة وحواشيه بحسن الوفاء مرسوجة على أبوابه مكتوب بقلم السر المكنون
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فلما سمعت الجارية قولهم قالت فيم استوجبت هذا النعيم قالوا
بتوحيده الرب العظيم وتصديقه النبي الكريم قال فصاحت صيحة فاذا هي ميتة قال سهل فنزلت
فدفنتها وخاب الشهداء عنى ومرت الى المسلمين فحدثت عبد الله بن غسان وسهل بن عدي بذلك فازداد
المسلمون يقينة بذلك وعاش سهل بعدها احدى وأربعين يوما ومات رحمه الله (حدثنا) صفوان بن عامر عن
خويلد بن ماجة عن عبد الرحمن بن النعمان عن حدثه عن فتوح الشام وأرض ربيعة الغمر قال لما نزل
عسكر المسلمين على قرقيسيا مع عبد الله وسهل قال خندق المسلمون على أنفسهم خندقا وتركوهم موضعا
يدخلون منه ويخرجون قال واتصلت الاخبار بعياض بن غنم وهو بجانب الرقة وهو يتروى فيمن به بدأ
بحربه بشهرياض وجنوده أو بجران والرها فقال له خالد بن الوليد رضى الله عنه أترك جيشك اذهب
واحتفل لقتالك وتغنى اسواه والرأى أن تلقى هذا العدو فاذا أنت هزمته وأوقعت الهزيمة هناك فاقصد
ما شئت من البلاد فانها تفتح ان شاء الله تعالى قال فعول عياض على ذلك واذا قد أتته جواسيسه وأخبروه
انه قد تمهأ الحرب بكم الملك شهر ياض ونوفل وطرباطس صاحب دار والمؤزر وصاحب جملين وأرماتوس
صاحب تل سماوى وأرجو وصاحب البارعية وشهر ياض صاحب ماردن وروندس صاحب حران
والرها وقد صارت جريدتهم مائتي ألف وقد ضمتهم الملك لقاكم وقالوا لنلقى العدو بالأبهايين وأولادنا
وأموالنا وحرينا حتى لا ينهزم منا أحد وقد تقدم اليكم الارمن وبعدهم الروم وهم دون الفرات فلما سمع
عياض ذلك بعث اليهم الوليد بن عقبة وصامعما أراد قال فقدم على بنى تغلب وجمع امرأهم وهم نوفل
ابن مازن وعاصم والاشجعم وميسرة وحزام وقارب وقال يا فتية ان العرب اعلموا أن من نظرت في العواقب
أمن من المعاطب وليس أنتم أحد سمننا ولا اقوى حننا ولا أحرأى الجولان ولا أوسع مية دانا من بنى
غسان وليس فيكم من يشبه جملة بنى الأيهم وكان في ستمين ألفا وقد نصرنا الله عليهم م وقتلنا اساداتهم
والصواب أن ترجعوا الينا وتكونوا من حزبنا قال فاجابوه باجمعهم الا طائفة أياها الشيطان فأنهم ارتحلوا الى
بلاد الروم ووصل عرب بنى تغلب الى جيش عياض بن غنم مسلمهم وكافرهم فرحب بهم وطيب قلوبهم
وقال لهم يا معشر العرب ان الله سبحانه وتعالى قد أراد بكم خيرا بوصولكم الينا وتزوجهكم عن عبدة الصليب
وقد أراكم الله اعزاز دينه وشرف نبيه وقد وعدنا ووعد الحق بملك كسرى وقيصر وأخذ كنوزهما وما
كان ينطق عن الهوى وقال الله في حقنا وقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك كرا أن الارض يرثها عبادى
الصالحون قال فأسلم كافرهم وبقوا جميعهم مسلمين (قال الراوى) أخبرنا سيف بن خالد بن سعيد قال
لما علم عياض بهرب اياها الشيطان الى بلاد الروم كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فأرسل عمر رضى الله عنه
الى هرقل وولده قسطنطين يقول لهم ان لم تصرفوهم عن أرضكم لا فتنين كل نصراني عندنا (قال الواقدي)
فلما وصلت رسالة عمر الى هرقل وولده أنفذهم اليه قال وعزم عياض على لقاء الملك شهر ياض وأما
ما كان من شهر ياض صاحب قرقيسيا فانه جمع بطارقه وقال لهم اعلموا انه قد بلغنى عن تقدم من

وأنف وبلغ من العـمر نحو
ثمان وعشرين سنة وخلف
أربعة ذكور عثمان ومحمد
ومراد وأباز يدوله خيرات
وعمارات بالحرمين وغيرهما
وله جامع عظيم بالقسطنطينية
أنفق عليه مالا كثيرا وجملة
وزرائه بمصر ستة (وتولى
بعده أخوه السلطان
مصطفى خان) ابن السلطان

الملوك انهم كانوا يجيشون الجيوش ولا يستغنون عن الحيل وانا اريد في غدا ان اخرج الى لقاء العرب
 فاذا اصطفت الصفوف فارجلوني عن جوادى واشهر رواء على سلاحكم كانهكم تريدون قتلى فاقول لكم
 انما عذرا اردت ان احرب خيرة حمية لكم لديكم ووطنكم انه قد اخذكم الخوف من هؤلاء فاذا سمعتم منى
 ذلك فارجعوني الى اجلالى واعظامى ثم ناولوهم الحرب فاهرب انا اليهم واقول لهم انى اردت ان اسلمكم
 البلد فهاش القوم على كرايتهم وهوا بقتلى وقد جئت اليكم راغبين في محبةكم فاذا امنوني وغفلوا
 عنى قتلت اميرهم فى الليل وانا اعلم ان القوم بعدهم يهون على امرهم ثم اعول على انهم زامهم فقال له
 وزيره الارمنى وكيف تسمع بنفسك وتلقى بها فى اضييق المسالك وان انت فعلت ذلك لانا من عليك من
 العرب ويديننا خالك ويقول لنا كيف تركوه يضى الى العرب فقال عبد الله يوقنا القديس صدق السيد
 فى قوله وكيف نتركك تضى اليهم وانا ادبر لك مع هؤلاء القوم تدبير ا يكون اقرب من هذا واهون فقال
 شهر ياض والوزير الارمنى وما هذا التدبير ايها الملك قال ان يخرج غدا ابا جعنا ونلقاهم ونرى بهم الجدد
 من انفسنا ونقاتل بحسب الطاقة ثم ننزله الى المدينة ونستوثق من ابوابهم ونضع على السور فرما قروا
 منافلا نقاتل فاذا فعلنا ذلك طمعت العرب فينا ودنوا منا واعلموا ان فى عسكرهم جماعة من الروم عن
 صبا الى دينهم فرما قروا منا فاذا ارادوا ذلك كتبنا اليهم نطيب قلوبهم ونرسل رسولا فى طلب الصلح
 ونقول ارسولوا الينا عشرة من عقلائكم حتى نرى ما تريدون منا واعلمنا نعد معكم صلحا فاذا فعلوا ذلك
 وحصلوا عندنا قبضنا عليهم ونشهرهم ويوفنا عليهم ونقول لهم اما ان ترحلوا عنا والاضر بنا رقابهم فان
 القوم اذاروا الجدد منا طلبوا الصلحنا باصحابهم ثم ورحلوا عنا والعرب اذا قالوا قولا وفوا به فان هزموا الملك
 شهر ياض واحتوا على بلادهم دخلنا بلادهم وهاجت طاعتهم وارتحلنا عنهم ثم الى بلاد الروم قال وانما اراد
 يوقنا بهذا الكلام امرين احدهما ان يبرأ عندهم من التهمة حتى يطمنوا اليه والثانى ان يحصل من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المدينة فيحتمل ان يكونوا تحت يده ليثور بهم فيملك بهم
 المدينة فقال له وزيره الارمنى وان كان العرب يبعثون الينا صبا عاليا بهم ارموا اليهم فنقبض عليهم
 ونعدهم بالقتل فلا يلتفتون الى ذلك ويقع الجدد منهم فى قتالنا ولا يرحلون عنا وكيف نصنع قال فاراهم
 بوقتنا انه غضب رسول وجهه وقال وحق المسبح لقد دخل رعب القوم فى قلوبكم وان تغفلوا بعد هذا ابدا
 ووحى ما اعتقده لقد قاتلتم فى قلعتى بحلب قتالا سارت به الركب انى سائر البلد ان مدة سنة كاملة
 ولولا ان عبدا اسود من عبيدهم اسمه داس ابوالهول وعشرين معه نصبوا حيلة على حتى ملاكوا قلعتى
 لما قدروا عليها ابدا وكانوا قد تزلوا على جميع عسكرهم وابطالهم فكيف بكم وما تزل عليكم الاشر ذمة
 بسيرة وبلدكم حصين ليس عليه قتال الا من موزع من صوب الجبل ومن الغرب وما لكم عذروا من
 اراد رضا المسيح والاجر قاتل عن دينه وصاله اهل حريمه من هؤلاء العرب وان خفتهم ان القوم يرسلون
 اليهم واليه اومن لاله عندهم قدر ولا شأن فانا اعرف الناس بهم وبفرسانهم وابطالهم ومواليهم
 وخاصة اصحابهم فانفذوا مع رسولكم كتابا باسماء القوم الذين اريد منهم المقداد والفهمان وشريحيل بن
 كعب ونوفل وعبد الرحمن بن مالك والاسود بن قيس وخالد بن جعفر وابن قيس وهمام بن الحرث ومالك بن
 نوبة وسلامة بن عامر قال فضحك الوزير الارمنى وقال وحق دينى ان العرب لا يسمعون بهؤلاء قط الا
 ان يطلبوا رهائش منكم فقال يوقنا ما افشل رأيكم واضعف قلوبكم انفذوا الى القوم فان اجابوا كان ببركة
 السيد المسيح وان طلبوا رهائش ارسلنا اضعفتنا من اهل المدينة ومن اولادهم والبسة منهم انحر الثياب
 وقتلنا هؤلاء اكبرنا من اهل المدينة قال شهر ياض وحق القربان ما نفعل الا ما امرتنا انه امر بطارقه
 وارباب دولته ان يأمر والناس بالتأهب للحرب ففعلوا وابسوا سلاجهم واعادوا للقتال وامرهم بل بن
 عدى واصحابه بالركوب فركبت العرب وخرجت من باب الخندق واسست قبلوا العدو بهم عالياة وقالوا
 اللهم انصرنا عليهم كنه نصير نبيل يوم الاحزاب وعيو واصفوفهم ثم وعظهم وقال فى آخر وعظه ها اننا حامل نحو

محمد خان سنة سبع
 وعشرين وألف وخلق سنة
 ثمان وعشرين وألف ولم
 يخلق قبله أحد من سلاطين
 آل عثمان (وتولى يوم خلقه
 ابن أخيه السلطان عثمان
 خان) ابن أحمد خان وهو
 مراحمى فأمر باكرام عمه
 السلطان مصطفى
 الخلع وخرج السلطان

طاغية الروم وصليبه فاتبعه وفي فان فتح الله بقتله أو أخذ - لم يبه فاقوم لا ثبات لهم فقالوا أيها الأمير لقد دعوتنا إلى شيء هو أحب اليك من أجل حتى نحمل قال محمد بن عبد الله حمل هو ومن معه على عسكر قريسيما وكان أمير المسلمين عبد الله بن غسان وسهل بن عدي فلهما قاتلوا قتلة لا شديدا وجاهدوا في الله حتى جهادوا و بذلوا ما حرمهم وس - يوفهم في أعداء الله والحق عبد الله بن مالك لا شتر يورنيك الأرمي فلما كان زيه علم انه من ملوكهم فطعمه في ص - دره فخرج السنان من ظهره والحق النعمان بن المنذر بشهر رياض وقد طعم الجوع ولم يعلم النعمان بأنه صاحب البلد بل عرف انه من الملوك حمل عليه النعمان وهو يقول هذه الآيات

وانا لقوم في الحروب أبوشما * وتنف - رمنا عن - ذلك أسودها
نحامي عن الدين القويم نصونه * ونرغم آتاف العدا وتوددها
لنا الفخر في كل المواطن دائما * باحدنا الهادي فذلك سعيدها
ملكنا بلاد الشام ثم ملوكها * الى أن تدي بالنا كمال عديدها
وسوف نقود الخيل جردا سوابقا * الى شهر رياض الكاب ذاك شديدها
ونملك دارا ثم جمل - بن - بها * كذا رأس عين والجيش نقودها
ونغفي الى حران ثم سر وجههم * كذاك الرها للمسلمين نعيم - بها
واي أنا النعمان ذاك ابن منذر * أبيه - دليوت الحرب ثم أسودها

ثم اطبق عليه وفاجأه بطعنة فاقاه صر يعا فلما انظر جيش قريسيما الى هلاك ملكهم انصرفوا الى مدينتهم وتحصنوا في بلدتهم وخافت ارمافوسة ودخل الرعب في قلوبهم ثم انما قالت للعبد الصالح يوقنا يا عبد المسيح ما بقي لي أحد سواك يسوس ملكا ويدبر حالنا فقال ايها الملك انالك وبين يديك ثم انما اخافت عليه وعلى اصحابه وقالت اعلموا ان هذه المدينة والمملكة لكم فقال يوقنا يجب علينا ان نقوم بحقوقها ونقاتل بين يديهم ثم انه رتبهم على الاسوار فدنا المسلمون ورجلهم وهم يرمون بالمقاليع فكانت حجارتهم لا تخطى أبدا وكان المقدم على الرجال والموالي المنذر بن عاصم ولم يكن بالحجاز ولا باليمن قاطبة أرمى منه بالمقاليع وكان من قوة ساعده اذا خرج حجره يجاوز البرج الأعظم فلم يزل يرمى فيه كل يوم فيصيب الرجل والرجلين فسمته العرب برج المنذر وكانوا قد ضايقوا أهل قريسيما بضايقة شديدة فقالت ارمافوسة أين ما وعدت به الملك شهر رياض من تدبيرك في هؤلاء العرب فقال أنا في هذا الأمر متفكر ثم انه صعد على السور وعابى المسلمين بن ونادى يا معاشر العرب قد طال الأمر بيننا وبينكم ولأنكم لم تكم إلا أنتم - زمو الملك وتعالى كوا رأس العين ونحن لكم بعد ذلك واطلبوا من المال ما تريدون فقد علمنا انكم اذا قلتم فعلتم ووفيتهم قال فلم ارأه عبد الله بن غسان وسهل بن عدي والصحابة ونظروا اليه علموا أنه يريد ان ينصب حيلة على أهل قريسيما فقال سهل بن عدي يا عدو نفسه مكرب بنا ونعمت منصوبك علينا بدخولك في ديننا حتى اطمأنا اليك ثم غدرت ورجعت الى دينك الأول فاين تهرب منا أو تولى عنا ونحن لك في الطلب وسوف نملك هذه المدينة بالسيف ونضرب عنقك وهذا أيضا من تمام الحيلة فقال يا معاشر العرب لقد نصحتكم بكم وخدمتكم وما رأيت منكم الا خيرا ولكن طالبتني نفسي بديني فرجعت اليه والآن فقد مضى ما مضى وهذه المدينة مالكم اليها وصول ولا تقدرن عليها لانها حصينة وفيها رجال الحرب والقوت عندنا كثير وان كن أنفذوا اليها منكم عشرة من أعز اصحابكم عن ثقي بهم يحلفون لنا ونحلف لهم اذا فتحتم رأس العين سلمنا هذه المدينة اليكم ويكون الصلح بيننا بقبية هذه السنة فقد بقي منها أربعة أشهر وأولها شهر رمضان فقال له عبد الله بن غسان قد أجبتك الى ذلك فمن هم العشرة الذين تريد منهم حتى نرسلهم اليك فقال أريد المقداد بن الاسود والاسود مولى قيس وخالد بن جعة - فرور واحد - بن قيس وهما من بن الحارث وسلامة بن عامر وابن نعيم فهؤلاء من تريد منهم فانه لا يقع الصلح الا بهم - ثم قال فوجه عبد الله هؤلاء الذين ذكرهم له يوقنا

عثمان المذكور الى جهاد
الكفار بنفسه وغاب
نحو سبعة أشهر ثم عاد
منصورا مؤيدا ثم عزم على
النج وأفضى الحال الى مثل
فتنة سيدنا عثمان بن عفان
رضي الله عنه وكانت مدته
اربعة سنوات واربعة اشهر
وعشرة ايام وجملة وزرائه
سبعة (ثم تولى بعده عمه

قال وفتح لهم الباب فقال له عبد الله نحن ما نسمع بأصحابنا بلارهاش ففى يوقنا الى المملكة ارمافوسية
واخبرها ان القوم يريدون رهائش فقالت ارسل لهم من اولاد السوقه قال يوقنا اليها المملكة ان الحبل فى
الحرب من عند العرب خرجت والمملوك من شأنها اذا قالت قولاً وفيت به واعلى انه قد قال حكيم الفرس
اذا كان الغدر طبع قوم فائقة بكل احد يحجز واعلى ان اهل بلدك فيهم رؤساء وملوك وهم يعظمون
شأنك بعد ملك المملوك كان ينظرون اليك بعين التأنيث وينظرون الى بعين الغربة ولا هيبة على
عندهم ورؤساءهم واصلحنا مع العرب فلا يملكونا من ذلك ولا يتم انما تريد ورؤساءهم يستخفون
عليه ابعث ملك الموصل وصاحب الهند كاريه ويعظم الامور قال الذى تراه من الراى قال الراى ان
تبعث الرؤساء رهائش عنده العرب وانما فعل ذلك يوقنا حتى لا يتعرض له متعرض فى المدينة واذا سلمهم
لا يكون فيهم رئيس من رؤسائهم فاجابته الى ذلك وانفذت الرؤساء منهم رهائش الى عبد الله بن غسان فلما
وصلوا اليه دخل العشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمما حصلوا فى المدينة امرهم الى
البرج الكبير وهو المعروف ببرج المنذر وانما فعل ذلك حتى لا يعصى من فى البرج لان فيه مال اهل
البلد فلمما حصلوا هناك رجع الى المملكة ارمافوسية وقال قد حصلتهم فى البرج وغدا نوقفهم بأعلى البرج
ونقول لهم اماتن ترحلوا عننا اوقتلهم قالت وكيف نصنع برهاثنا وان نحن فعلنا بأصحابهم ماذا كرت
يفعلوا بأصحابنا كذلك قال لما يوقنا اذا كنت تفرعين على اهل البلد فصالحى القوم قالت دبرنا بحسن
رايك فقال السمع والطاعة وأنا ماضى الى هؤلاء العشرة مع ما وصاهم به اميرهم ونظر ما الذى يطلبونه
مننا ثم انه مضى الى الصحابة وحدثهم بما عزم عليهم من تسليم البلد وقال لهم اذا سمعتم الضجة فدوكم ومن
فى البرج ثم رجع الى اصحابه ورتبهم على السور ولم يترك معهم احدا من اهل البلد فلما انظم الليل سار عبد
الله يوقنا مع اصحابه المائتين واعلنوا بالتهليل والتكبير وبادروا الى الباب ففتحوه وارسل الى عبد
الله بأن يأتى اليهم بعسكره فاتوا ووضعوا السيف فى اهل البلد فافاق اهل قريسيما الا والمسلمون قد
مكنوا منهم القواضى فقصدها البرج الاعظم فثار عليهم العشرة الصحابة فعلمت المملكة ارمافوسية ان
الحيلة قد عت عليها من قبل يوقنا وسمعت اهل البلد ينادون الغوث الغوث فأمهم عبد الله بن غسان وسهل
ابن عدي واحتوا على ما فى المدينة وأخذوا جميع ما كان فى ايمان الاموال وما فى البرج الاعظم من
الذخائر فاخرجوا منه الخمس وقسموا الباقي على المسلمين وعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم منهم وهبوا له
أهله وماله ومن أبى ضربت عليه الجزية ثم اجتمع الذين أسلموا وأتوا الى الامراء وقالوا نحن قد دخلنا
فى دينكم فسلموا لنا كرومنا وبساتيننا فقال لهم عبد الله بن غسان وسهل بن عدي هي بحكم الامام ايعنى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الذى يسكن فيها من أراد وبأخذ خراجها من هي فى يده فان حكم الخراج
والخمس والجزية بامر الامام يأخذ حاجته منه ويصرف الباقي فى مصالح المسلمين (قال الواقدي)
واسلمت ارمافوسية ومن كان يلوذ بها فاقرهم عبد الله فى امانا كنهم وأحسن اليهم غاية الاحسان ووجد لهم
الامان كل ذلك ايمتصل الخبر بأهل البلاد فدخلوا فى الاسلام قال عطية بن الحرث وكان من أدرك
ذلك كان فتح قريسيما أول ليلة من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين من الهجرة وبنوا الكنيسة
العظمى وهى بيعة جرجيس جامعها ولم يبرحوا حتى صلوا فيه وأطلقوا الرهاش وتسلم ولايتهم جرجيل بن
كعب فى مائة وخمسين رجلا وقلوا على المسير الى ما كسين والتفت الامير الى عبد الله يوقنا وقال مرابنتك
أن ترجع الى قلعتهما فقد جاءت الوصية اليها من قبل الامير عياض قال فرجعت والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده

السلطان مصطفى خان
الذى كان مخلوفا فقام
فى السلطنة سنة ثم خلع
ومات بعد خلعها بابا
وتولى بعده ابن اخيه
السلطان مراد خان السلطان
احمد خان سنة اثنين وثلاثين
والف وقام فى السلطنة
ست عشرة سنة واحدى

ذكر فتح ما كسين والشه سانية

قال حدثني زهران بن رقيم عن الصلت بن مجالد عن القيل بن ميسور قال لما ارتحل عبد الله عن قريسيما
ونزل على ما كسين فتحها صلحا على أربعة آلاف درهم من نقد بلادهم وألف حمل طعام حنطة وشعر

فقله وامن ذلك فترك لهم النصف وكذلك اهل السماوية ثم نزل على عربان فجاؤا اليه وصالحوه بما صالح به اهل ما كسبن ثم ارتحل الى الجبل فدل قله فكها واقام بهاينة ظر ما يرد عليه من اخبار امير عياض بن غنم وهو نازل على نهر البليخ فكتب اليه يعلمه بما فتح الله على يديه فلما وصل الكتاب اليه كتب اليه ان الهم مكانك حتى ياتيك امرى والسلام قال سهل بن مجاهد بن سعيد لما فتح الله على يد عبد الله بن غسان أرض الخابور صلحوا واقام بالجبل أنشد قيس بن أبي حازم البجلي هذه الابيات

أقنا منار الدين في كل جانب * وصلنا على أعداً بنا بالقواضب
ودان لنا الخابور مع كل أهله * بفتيان صدق من كرام العراشب
هزمناهم لما التقينا بما سح * وثار عجاج النقم مثل السحاب
وكل همهم في الحروب نخاله * بكر يحمل في صدور الكناشب
وجندل وفد الروم في كل جانب * تركاهم في القاع نهباً بالنهاب
وما زال نصر الله يكف جمعنا * ويحفظنا من طارقات النواشب
فله حمد في المسامحة مرة * وملاح نجم في سدول الغياشب

✽ ذكر فتوح قلعة ماردين ✽

قال حدثني سوار بن كثير عن يوسف بن عبد الرزاق عن الكامل عن المثني بن عامر عن جده قال لما فتحت مدائن الخابور صلحوا بلغ قتل الملك شهر ياض صاحب أرض ربيعة وعين وردة ورأس العين فعظم عليه وكتب له يديه فجمع أرباب دولته وهو نازل على أرض الطير وقال لهم هذه ثلاث مدائن من بلادنا قد ملكت وقلعتان والعرب المتصرة قد مضت عنا فقال له البطر يقي توتأيم الملك انه لا بد للعرب منا ولا بد لنا منهم ويعطى الله النصر لمن يشاء غير انه كان من الرأي انك لو تزوجت ابنتك عمودا الملكة مارية بنت أرسوس بن جارس صاحب ماردين وميرين لاحتلتنا قلعة المارة (قال الراوي) وكان السبب في بناء القلعة ان المذكورين ان هذا الرجل أرسوس بن جارس كان من أهل طبر زند وكان شجاعاً بطلامناها وكان أول من بنى المملكة بآرمينية وكان منفردا بطبر زند وكان يغمر في بلاد الروم حيث شاء حتى كتب أهل تلك البلاد الى الملك الأعظم يستغيثون به من يده فإرساله الملك هرقل من انطاكية الى ديار ربيعة وقال له ابن لك حصناً تسكن فيه فلما توسط أرض جبل ماردين نزل تحتها ونظر واذا على قلة الجبل موضع نار وكان فيه عابد من عباد الفرس وكان مشهوراً عنه بهم بالعبادة وكانت الهدايا تقبل اليه من أقصى بلاد خراسان والعراق وكان اسمه دين فلم ير به أرسوس حتى صادقه وكان يحمل اليه الهدايا والتحف وكان العابد لا يحجب عنه ولم يزل معه حتى انه وقع به منفرداً فقتله وغيبه فلما عدهم أهل تلك الأرض قالوا مات دين ثم ان أرسوس بنى بيت النار وجعله حصناً وكانت له ابنة يقال له مارية فلما رأت أباه بنى له مكاناً وتحصن فيه بنت هي ايضاً قلعة بازائه وحصنتها وجعلت فيها أموالها وذاخرها ورجاله وكانت كلما خطبها أحد تراه دونها لانهم من بيت المملكة وكان بالقرب من قلعتها دير بسفح الجبل وفي الدير راهب قد انقطع فيه وكان من اجمل الناس وجهها وكان اسمه فرما قال فأتت اليه زائرة فلما رآته وقعت محبة في قلبها فلم تزل تتردد اليه وتجاهر عليه الى ان صارت بينهم ماصحبة فسلمت نفسها اليه فحملت منه فلما اكمل حملها ولدت في خفية ولما اذ كرا فسلمته الى دايتها وقالت لها انظري كيف تفعلين بهذا الغلام فاني أحبه ولا أريد قتله لانه ان علم أبي بقصتي قتلني ثم أخرجت له ذخائر نفيسة وجعلتها في قساطه وخيطة عليها اوقات من وقع به ينفعها على تربيتها ثم انها افتقدت بدنه واذا على خده لا عين شامة سوداء بقدر الظفر ورأت أذنه اليمنى وفيها زيادة قال فاخذته الداية ونزلت به الى الامم معها خادم وكان مظهره على أمر الملك فأتت به الى أسفل القلعة في الطريق الاظم وهناك عمود من رخام وغالبه فأنص في الأرض وهو قائم وعلى رأس ذلك العمود قاعدة من الرخام فوضعت ذلك المولد على القاعدة خوفاً عليه

عشر شهرا وخمسة أيام ثم مات تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف وجملة وزراءه بمصر ستة أيضاً (ثم تولى بعده أخوه السلطان ابراهيم خان) ابن السلطان أحمد دخان ووافق تاريخ قوليته (استعنت بالله) فاقام في السلطنة ثمان سنين وتسعة أشهر ثم خلع

من الوحش أن يقر به فيما كلفه ثم رجعت هي والخدام الى القلعة (قال الراوى) رضى الله عنه وكان من
 قضاء الله وقدره ان صاحب الموصل الملك الانطاقي قد بعث رسولا شهريا يرضى ثم الى أرسوس بن جارس
 صاحب مارد بن جارس رافى الطريق الذي فيه العمود فسمع بكاء الطفل فدنا منه وهو على جواده فنظر
 عصابة الذهب فاخذه وسلمه الى جارية كانت معه في السفر وقال لها احتفظي على هذا المولود فلا شك
 ان له شأن ثم اوصل الرسالة الى صاحب مارد بن وارتمل الى رأس العين وأعاد الجواب على الملك شهريا يرضى
 وأجرى الله على اسائه بأن حدث الملك شهريا يرضى بقصة الطفل الذي وجدته على العمود فقال اعطني اياه
 فانه ليس لي ولد يرثني ويخلفني في ملكي فدفعه اليه فاخذه الملك ودفعه للخواضن والدايات فربوه الى أن
 ركب الخيل ونشأ وترعرع فسماه الملك عمود وسماه الناس ولدا الملك وتربى في النعمة وتعلم طريفة الملوك
 من ركوب الخيل والرماية والقتال والمعالجة والصراع الى أن سمى ذكره وانتشر في الناس خبره وكان
 لا يأوى الى عين وردة بل أكثر زمانه في الصيد والقنص وبني له قصر على رأس المغارة يأوى اليه وسمى
 القصر باسمه عمود وليس عند أمه مارية خبيرة بما فعل الزمان به وانقضت الايام واندرجت الاعوام حتى
 قدم عسكر المسلمين يريد فتح أرض الجزيرة فلما اشار الملك أرباب دولته في امر العرب أشار عليه توتا
 ان يزوج ولده عمود من الملكة فانه لا تصلح الاله وهي بكر ولها من العمر ثلاثون سنة وقد خطبها الملوك
 وأبنائهم فلم ترض بهم لانهم اتواهم دونها وانت اذا طلبتها الولد لم يمنع من ذلك أبوها ويفرح بصاها رتلك
 فاجابه الى ذلك وبعث الى أرسوس بن جارس هدية عظيمة وقال اتوتا كن أنت الواسطة في ذلك فسارت توتا
 الى أرسوس وسلمه لم عليه ودفع اليه الهدية فقبلها وتحدث معه فبما ذكرناه فاجابه الى ذلك وطلب منه
 الصداق مائة ألف دينار والبارعية وجملين وعشرين أميراً من العرب ليقبلهم قرباناً للمسيح لئلا يزعجها
 فاجابه توتا الى ذلك فركب أرسوس الى قلعة ابنته ودخل عليها وأعلمها بالخبر فضيت تخرج من عندها
 رجم القسوس والشهامة وزوج ابنته عمود وليس عندهم خبر من أحكام القدر (قال الراوى)
 ورجع توتا الى الملك شهريا يرضى وأعلمه ان الامر قد انبرم وأعلمه بما الشترط عليه أرسوس من القلعتين
 البارعية وجملين ومائة ألف دينار وعشرين أميراً من العرب ليقربهم من لئلا يزعجها ففرح بذلك وانفذ
 الاموال وقال اذا زفت اليه سلمت اليها القلعتين ثم انه طالب عموداً وأخبره انه قد زوجه ابنة أرسوس
 ابن جارس وقال له اعلم يا بني ان من جملة الصداق عشرين من فرسان العرب فمجهز وخذا العسكر واقصد
 العرب وأمر ان يخرج معه توتا الوزير ورودس صاحب حران وقال لهم ان قدرتم ان تكسروا العرب
 فافعلوا ومضوا في عشرين ألفاً (قال الراوى) وأنت عياض عيونهم وأخبرته بما جرى وانهم قد أقبلوا اليك
 وهم رودس صاحب حران وصاحب كفر توتا وعمود بن الملك في عشرين ألفاً وهم يريدون كبسكم في الليل
 فاستيقظوا لأنفسكم قال لجمع عياض وجوه الصحابة واستشارهم فقال خالد بن الوليد اكتب من وقتك
 الى عبد الله بن غسان وسهل بن عدي أن يسيروا اليهم رقتهم ونعلمهم بما قصد العدو فيكونون منهم على
 حذر فاذا قربوا منهم يكمنون لهم حتى يهجموهم ويصير أصحابنا من ورائهم ومنه كن نحن عن عيونهم
 وشهابهم ثم نطبق عليهم فقالوا كاهم هذا هو الرأي المصيب وخرج خالد في ألفين وكتب في الحال الى
 عبد الله وسهل يأمرهما باللحوق بعسكر خالد ويوصيهما بما ينبغي فعلون وبعث الكتاب مع مراقبة بن دارم فوصل
 اليهما في يومه على ناقته فلما وصل وقرأ الكتاب ارتحلوا من ساعتهم وأطلع الصحابة على الخبر فركبوا
 وأنفذ عبد الله عيونهم يتجسسون له خبر العدو (قال الراوى) وأما خالد فانه انفصل من عياض في ألفين
 ولم يأخذهم على الجادة بل أرسل الفاعن عين الطريق وأمر عليهم من ابن سعد والفاعن يسار الطريق مع
 خالد وأمر سعد أن لا يبعده عن الطريق وأرسل عيونهم (قال الواقدي) انه لما سار عمود وتوتا ورودس
 في العشر بن ألف فارس لم يزلوا ساكنين الى أن بقي بينهم وبين عسكر عياض بن غنم عشرة فراسخ فتنزلوا
 في مكان يستريحون ويعلقون على خيولهم ويلبسون لامة حربهم (قال الواقدي) رحمه الله ورضي عنه

وفي اليوم الثالث قتل
 (وفي ذلك اليوم تولى ابنه
 السلطان محمد خان) وكان
 عمره تسع سنين فأقام في
 السلطنة احدى وأربعين
 سنة ثم خلع سنة تسع وتسعين
 وألف (وتولى ذلك اليوم
 السلطان سليمان خان)
 ابن السلطان ابراهيم خان
 فأقام ثلاث سنوات وشهرا

وسار جيش عبد الله بن غسان من ورائهم وسار خالد بن الوليد عن يمينهم ونجيبه بن سعد عن يسارهم وليس
عند الروم خبر من ذلك فلم اعلم خالد أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحرقوا بالقوم أرسل يعلم
المسلمين أن يتهبوا إلى وقوع الصوت قال فتأهبوا ثم إن خالد أخذ خمسة مائة من أبطال المسلمين وترك
خمس مائة مع عدي بن سالم إلى وقال له إذا رأيت الحرب قد اشتعلت نارها وتطاير شرارها فخرج من
كميل ثم إن خالد الما قصده جيش العدو من معه وتظاهر لهم رفعوا أصواتهم بالتهليل والتهليل كبير قال
فسمعت الروم أصواتهم فلبسوا أسلحتهم ولم يركب منهم سوى رودس وأصحابه وهم خمسة آلاف ولم يكن
فيهم مستيقظ سواه وتوتأ مشغول مع عمود قال وإن صاحب حران استقبل خالد واستصغرت شأنه لما رآه
في شدة قتله فطعم مع فيه واشتعلت الروم بالنظر اليهم وقالوا رودس يكفيننا أمرهم قال فبينما هم
ينظرون إذ صاح خالد بعدد الله رودس وانحط عليه انحطاط السحاب وهو يقول هذه الأبيات

وانا قوم لا تكل سـ يوفنا * من الضرب في أعناق سوق الكتاب
سـ يوف دخرناها لقتل عدونا * واعزاز دين الله من كل خائب
قتلناهم كل البطارق عنوة * جـ لاهل الكفر من كل جانب
إلى أن ملكنا الشام قهرا وغلظة * وصلنا على أعدائنا بالقواضب
أنا خالد المقة دام ليث عـ يرقى * إذا هممت أسد الوغى في المغالب

وفاجأ رودس بطعنة فالقاه على وجه الأرض فأوثقه غلامه هم هام وحمل في أصحابه هو ومن معه قال فهم
في ذلك أخرج عليهم نجيبه بن سعد وعدي بن سالم وأشرف من بعدهم عبد الله بن غسان فامتلات الأرض
بالزعمات وارتجت سائر الجهات وصدموهم على الخيل العربيات ونادوا بأهم جبار الأرض والسموات
وأطبقوا عليهم من كل جانب وكان التوفيق للصحابه مصاحب فالحقت الروم أن ترك على خيلها إلا
والسيف يعمل فيهم فطحطحوهم وفرقوا ماواكيبهم واستوثقوا منهم أسرى وأخذوا عمودا وتوتأ فكانت
الأسارى أربعة آلاف والقتلى ألفا وسبع مائة وستة وستين وولى الباقي الأدبار فوصلوا إلى الملك
شهر رياض فاعلموه بما وقع فضاقت عليه الأرض بما رحبت وعلم أن دولة قد دافقت وان أيامه قد
اضطربت ومضت فاحضر من بقي من أرباب دولته فاستشارهم فيما يفعل فقالوا أيها الملك إن مقامنا على
رأس العين سفاهة فإن بينه وبين حران والرها ومروج بعيد فطمع العرب في بلادنا بل الرأي أن نرحل
وننتوسط البلاد وتكون قلاعنا أقرب منا والميرة تقصّل إلينا من كل جانب فإن كانت لنا وان هزمت العرب
أخذنا عليهم سائر الطرق وإن كانت علينا انهمزنا إلى ماردن وقلاعة مازن وكفر توتا وقصدنا جملين وتل
توتنا والبارعية وتل سماوى وتل القرع والصور ودجلة الجبل ونأمن على أنفسنا قال فأجابهم إلى ذلك
وارتحل من برج الطير وقصد رأس العين ورتب آلة الحصار وترك في المدينة عشرة آلاف فارس مع
مر قودس وكان من الفرسان المشهوره وهو متزوج بابنة الملك شهر رياض فلما رتب أمره رحل إلى مرج
رعيان (حدثنا) أبو يعلى عن طاهر المطوع عن أبي طالب بن مليحة عن وهبان بن بشر بن هزارد قال
قرأت الفتوح من أوله إلى آخره بجامع الرصافة على أحمد بن عامر الحوفي وأحمد قرأ على سعدان بن حاصب
وابن حاصب قرأ على يحيى بن سعيد المرزى ويحيى قرأ على أبي عبد الله بن محمد الواقدي وهو يومئذ
قاضى الجانب الغربي قال لما نزل الملك شهر رياض على مرج رعيان بجيشه ارتحل عياض في أثره بعد
ما كتب بخبر الواقعة وفتح زباوزلو وبيباو الخابور إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسأله الدعاء
وبعث الكتاب والخمس وما أخذه من القلاع وأرسله مع حبيب بن صهبان وضم إليه مائة فارس فصار إلى
المدينة وأما عياض بن غنم ومن معه من عساكر المسلمين فأنهم تبعوا شهر رياض إلى أن نزلوا مع العدو بـرج
رعيان قال فنزلوا في مقابلتهم قال واتصلت الأخبار بارسوس بن جارس صاحب ماردن بأمر عمود
فأضرب ابنه إليه وقال لها أي بنية اعلنى أن بعلك قد أسروا ابن الملك ونحن نخاف العار بأن يقال

ومات سنة اثنتين ومائة
وألف (وتولى بعده أخوه
السلطان أحمد خان) ابن
السلطان إبراهيم خان
فاقام في السلطنة ثلاث
سنتين وتسعة أشهر ومات
سنة ست ومائة وألف (وفي
هذه السنة) لم يطلع النيل
بمصر ولم يجز كعادته
فارتفعت الأسعار واشتد

ما ريت بنت ارسوس ما كانت موافقة على ابن الملك وانه لما تزوج بها اسير وقد حرت في امرى فقالت له ماربة
 يا ابت وحق المسح لقد قلت الحق وتكلمت بالصدق فاعندك ذلك من الراى قال لها وما عندك انت قالت
 اريد ان اتكبر وادخل الى عسكر المسلمين واتي اميرهم واقول له اني قد اتيت اسلم على يدك لارؤيا رايها
 وهو اني رايت المسح في النوم معه الحواريون وكافي اشكوا للمسح ما نزل بنا منكم وكانه يقول لي اسلمى
 فان القوم على الحق وقد جئتم لاسلم واملكمكم قلعة ابي وتتركوني انا في قلعتي فاذا قال اميرهم فـ كيف
 تملكين قلعة ابيك وهي اضع الحصون واخصن القلاع فاقول له يرسل معي من فرسانهم مائة فارس من
 صناديدهم وادخلهم في قلعتي واجعلهم في صناديق وارسلهم الى قلعة ابي واسير معهم الى والي قلعة ابي
 واقول هذه الصناديق فيها اموالي واريد ان اجعلها في خزانة ابي فاذا حصل القوم عندي رهيبتهم في
 المطامير واقول لهم است ادعكم حتى ترسلوا الى اميركم يرسل الي بعلي فقال لها ابوها انك تريد ان تاتي
 نفسك في الهلاك وان العرب لا تتم عليهم الخيل لانهم هم اربابها قالت وان طلبوا مني رهائن فاذا رقع
 الفداء باصحابهم طلبت الرهائن مع بعلي فقال لها ادري ما تريد ان فعل ان يكون فيه المصلحة قال فترت
 في الليل وقصصدت مرج رغبان ومعهما خادم واربعة عيال يسوقون بغلها وعليها من الهدايا والتحف
 والطرف قال فلما وصلت الى تنيس التقت بغلمان ابيها وحاجبه ومعهم اربعة من اسير من العرب منهم
 عبد الله بن غسان وامثاله قال وكان السبب في ذلك ان عياض بن غنم لما ارتحل يطلب رأس العيين مع
 هؤلاء السادة الذين مع عبد الله بن غسان بحسب العادة في سيرهم الى حران ومصر والرها اليها ثوبا للطعام
 والميرة للعسكر فساروا فلما اتوا وسطوا اليهم الاديانهم السائس ابن نقولا وجرجيس بن شععون وقد اقبلوا بيرة
 عظيمة لعسكر الملك شهر ياض ومعهم ثلاثة آلاف غاصصون في الحديد فلما ارأوا قلعة المسلمين طمعو افهم
 فاقبلوا واوطعوا عليهم من كل جانب فاخذوهم قبضا بالاكف واحضرهم بين يدي الملك شهر ياض فهم
 بقتلهم فقال له وزيره ايها الملك ليس هذا برأى لان ذلك محمود في يد العدو ورويس صاحب حران وتوتا
 صاحب الحجاب فان انت قتلهم قتلوا اصحابك وولدك والصواب انك ترسلهم الى قلعة ماردين يعني قلعة
 المرأة وتسلمهم الى الملكة مارية فيكونون عندها فاذا طلبتهم العرب تقول لهم انهم بقلعة ماردين وليس هم
 في امرنا ونحن لا نبي اليهم عندهم فيكون اعظم الحزن مثل وهميتك فاستصوب رايه وارسلهم الى ماربة
 مع حاجب ابيها فالتقت بهم على تنيس تكاذرنا فامر الحاجب ان يوصلهم الى قلعتها ففعل ثم انما سارت
 حتى اتت الى عسكر المسلمين في حكم الليل فـ كان يطوف في العسكر مهمل بن عدي ونجيبة بن سعد في
 جماعة فلم ارأوها اتوا اليها وسألوها عن حالها فقالت اريد اميركم فالتوا بها الى عياض بن غنم فلما وقفت
 بين يديه قدمت له الهدايا وهبت ان تسجد له فنهاها وقال ان الله قد اعزنا بالاسلام وان قد نامن الضلال
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فزال عن قلوبنا الغل والحسد واتباع الهوى وشرفنا بالحجة ونزهنا ان يسجد
 بعضنا لبعض وما يرغب في ذلك الا الجبابرة من ملوك الارض وان الله يقول العظمة ردائي والكبرياء
 ازاري فن نارعتي فيهما قصمته ولا ابالي ومارية تفهم ما يقوله فلما انتهى قالت ايها الملك ان الله بهم نذر
 نصركم علينا قال لها فن انت قالت انا ماربة بنت ارسوس بن جارس صاحب ماردين وان الذي بايديكم
 اسير هو بعلي ولا يصير لي عليه وهو محمود فلما كثرت فكرتي فيه واشتد شوقي اليه رايت المسح في نومي
 والحواريين وقد امرني باتباعكم وقد اتيت اليكم بهذه النية بان اتبع دينكم واسلم لاسكم القلعة في قلعتي
 وقلعة ابي على شرط ان تبقيوني في قلعتي ولا تغربوا من امرى شيئا واقم انا وبعلي فيها واكون الحاكمة
 على اهل بلادي قال فتبسم عياض من قولها وقال يا ماربة اما انك ما اتيت الينا الا لتنصبين علينا بسبب
 بعلك وكيف يكون هذا بعلك وهو ولدك وحديثه كذا وكذا قال فلما سمعت الجارية الحديث من عياض بن
 غنم انتقم لونها وتغير كونها وقالت له يا سيدي ومن اين لك هذا وان محمود اولدي وهو ولد الملك شهر ياض
 قال لها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة وحده ثني بذلك كله فقالت اني اريد ان اراه فان كان ولدي

الكرباء على الناس من
 الهلاء وخصوصا الفقراء
 حتى اكلوا الميتة ثم كثر
 الموت من الطاعون حتى
 صار الناس المشيعون للجنائز
 بسقط منهم الكثير فيموتون
 وهم سائرون فكانت
 لا تخلو طريق من طرق
 مصر من اموات مطروحين
 فيها لا يعرف لهم أهل

فان لي فيه علامة فامر عياض بن غنم بحضوره فأتى به سعيد بن زيد فلما انظرت اليه ووقعت عينها عليه
ورأت الشامة التي على خده وزيادة اذنه ورأت عصابتها وما فيها من الجواهر صاحت صيحة عظيمة اذهلت
من حضر وقرامت عليه والتمته وقات ولدي لاشك فيه وقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم لم في قوله قال
ونظر الغلام الى امه فتحرك الدم في بدنه فغشي عليه من البكاء فلما افاق بكى بكاء شديدا هو وامه فلما
سكتا قال لهما عياض قد وجب عليكما ان توحدا الله شكر اعل ما انعم عليه كما فانه يزيد الشاكرين ورحمته
قريب من المحسنين ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ليس له حد ولا قبل ولا بعد هو الاول وعليه المعول
وهو الآخر وله المفاخر قال فلما سمع عمود ماقاله عياض قال والله ما في قولك زور ولا محال وأنا شهدان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله قال فلما انظرت مارية أمه اليه وقد أسلم وافقة في
الحال وعرجت عن طريق المحال وشهدت لله بالوحدانية ولذبيبة بالرسالة فقال عياض بن غنم ومن حضر
من المسلمين تقبل الله منكما اسلاما مكار وفاقا واعلم ان الله قد طهر قلبكما وغفر ذنوبكما فاستأنفا العمل
ولا يكن كيف السبيل الى هذه القلعة المنية فقالت أبشر فان أصبح ابكم أحر وأعند حمران وقد وجههم
شهر ياض الى لا فدى بهم منكم هذا الغلام عمودا وقد سيرتم الى قلعتي وهاتنا أسير اليهم وأحصلهم في
قلعة أبي وأفلأمرهم وأملكهم ثم القلعة ان شاء الله تعالى فقال لهما عياض لقد وفقك الله في كل حال
وصرف وجهك عن المحال واقصد صعب على أمر أصحابنا واسكن قد طاب قلبي بما قلت من الصواب فدعى
ولذلك عندنا وارحني الى أبيك فاذا رأيته فقل له قد عتت حيلتك علي فاذا حصلت عند أصحابنا فافعل لي
ما فيه الصلاح فقالت السمع والطاعة ثم ردت زوجها أي ولدها والمسلمين وسارت من ايلتها الى ماردن
فوجدت أباها قد نزل الى خدمة الملك الى مرج رغبان ووجدت الحاجب الذي كانت معه الاسرى قد
أوصلهم الى قلعة أبيها وتركهم تحت قبضته وكان هذا الحاجب من عقلاء الناس عن قرأ التوراة والانجيل
والزبور وكان راهبا في مبداء امره وكانت له صومعة على عمود رخام قائم طويل وصنع على رأس العمود قاعة
عظيمة وعقد عليها قبة وكان يصعد اليها بسلم ابر بسم معلق بأعلى القبة وله سكنان في الارض فاذا حصل
في القبة انتزع السكتين وأخذ السلم اليه فشاخ خبره وغاذ كره بالعبادة والرهبانة فلما توجه الى بلادهم
وفتحت الجابور صلتها لجمع حول ذلك العمود أنهم وقالوا يا ابا نانا الذي تشير به علينا فان العرب قد توجهت
اليها وقد فتحوا الشام وأكثر العراق وحصلوا في أرضه اذا الذي نصنع قال فاطمعيهم من القبة وقال
يا معشر النصرانية ما زالت النعم عليكم ظاهرة وباطنة عظمتين في البلاد وقد زلت لكم رقاب العباد
ونصركم المسيح على سائر الامم وردتكم سائر الغمم ومهد لكم الارض في الطول والعرض اذ كنتم
تأمرون بالمرور وتنهون عن المنكر وتردون المظالم الى اهلها وتحكمون بالحق وتنبهون شر يعتمكم
وتزجرون أنفسكم عن أكل الحرام واتباع الزنا فلما غيرتم غير بكم وفي انجيل يحيى وانجيل مرقس مكتوب
من اتبع سنن الحق وعود لسانه طريق الصدق وفعل بأمر ربه والزم نفسه بما يعنيه ولم يجس الناس
أشياءهم ودوام على صلاته وعمل بأوامر شريعته ولم يتبع هواه بلغه زهد ما تمناه ومن جاوره وبغى وظلم
وتحبر وحاد عن طريق الحق كان فناؤه عاجلا وانفسه بيده قاتلا وخربت داره ونفاد خاربه وكان الخوف
شعاره والطمع دثاره وفي التوراة مكتوب لا تظلموا انه لا يحب الظالمين وقد بلغني ان في القرآن
مكتوب بان الله لا يصلح عمل المفسدين فاصحوا ذات بينكم واجعلوا تقوى الله نصب عيونكم وقاتلوا عن
أهليكم وحرعكم واتبعوا شريرة نبيكم واخرجوا الى اجهاد عدوكم فان الجهاد اليوم أفضل من جميع
العبادات المأمور بها فانه من جاهد أعداء كانت الجنة مأواه الا وفي نازل الى صومعته هذه فلا
يتخلف أحد منكم ثم انه أرسل سلمه ونزل فلما راوه وقد نزل أقبلوا عليه بالسلام وقبلوا يديه ورجليه فأتى
هم الى كنيسة دماثر وكنيسة باذا فصرى بهم ودعا ثم أمرهم بالجهاد وقصد دير ملوخ هو قبله من دار
عبيد ان الروم وكان فيه راهب فناداه بأهله وقال له ليس هذا وقت العبادة فأنزله من صومعته ورسار الى

ولا مسكن ووفق الله تعالى
بعض الاغنياء لجمال
الاموات الذين في الطرقات
والحارات ويرسلونهم مع
خدمهم الى المغسل
السلطاني فيجمعونهم حتى
يصيروا مائة في آخر
النهار فيغسلونهم
ويكفونهم ويضعون كل
ثلاثة أو أربعة في نعش

نصيبين فخرج الى اقائه الملك قرقيا قس فترجل اليه وصالحه وسار بين يديه الى البيعة وزار دير يعقوب
وهرع اليه اهل نصيبين فوعظهم وامرهم بالجهاد وقصد رأس العين وبلغ خبره لارسوس بن هارس فلما
امر عبد الله بن غسان ومن معه بهم مع الراهب ميثان عبد المسيح ولفيته مارية في الطريق كاذرنا
وامرته بأن يسير بهم الى قلعتها فلما ابله دعاهم الى اباها في صكره فسأله عما هو فيه فاخبره ان الملك
شهر ياض أرسله هؤلاء الاسرى فقال له من أنت قال أنا ميثان عبد المسيح فلما سمع ارسوس قوله فرح
به وقال وحق ديني لزمان ارقمك واستأستغني عن رأيتك وانك انطلق هؤلاء الى قلعتي وتول أنت
حفظهم حتى يأتيتك امري وخذ خاتمي هذا فانطلق بهم وأوصلهم الى القلعة ووضعهم في الاعتقال وتولى
حفظهم بنفسه وجعل ينظر الى حسن عبادتهم وجودة تلاوتهم فاقبل عليهم وقال لهم ام اخبروني كم فرض
عليكم في اليوم واليلة فقال عبد الله بن غسان خمس صلوات فمن أتى بها بر كوعها وسجودها على الكمال
لا يرد على النار قال الله تعالى في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال
نبينا صلى الله عليه وسلم لم الصلاة صلة ما بين العبد وربه فيها اجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة الرزق
وراحة الابدان وسر بينه وبين النار وثقل في الميزان وجواز على الصراط ومفتاح الجنة وهذه الصلاة
فرضت على جميع الامم فلم يؤدوها وقصر وافيه حتى فرضها الله علينا فأدينها والصلاة جامعة لجميع
الطاعات فمن جملتها الجهاد وان المصلي مجاهد عدوين نفسه والشيطان وفي الصلاة الصوم فان المصلي
لا يأكل ولا يشرب وزادت على الصيام التمسك بما جاز به وفي الصلاة الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام
والمصلي قصد رب البيت وزاد على الحج بقربه من ملكوت ربه قال الله تعالى واعبدوا قرب وقال نبينا صلى
الله عليه وسلم جميع المفترضات افترضها الله تعالى في الارض الا الصلاة فان الله افترضها في السماء وأنا
بين يديه وقال يا محمد هذه الصلاة افترضتها على جميع الانبياء واما امتك فقد سلمتها اليهم وجعلت جميع
الطاعات كلها فيها وقال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وقال يا محمد قم فاصنع مثل ما اصنع فتقدم وصلى
ركعتين وقال لي يا محمد هذه صلاة الصبح وهي أول صلاة صلاها ولذلك سماها الاولى ثم صلى به مرة أخرى
اذ صار ظل كل شيء مثله وقال له هذه صلاة الظهر ثم صلى العصر في أول وقتها وقال هذه صلاة العصر ثم
صلى به مرة أخرى اذ صارت الشمس مصفرة ثم صلى والشمس قد غربت وقال هذه المغرب ثم صلى به عند
مغيب الشفق وقال هذه العشاء الاخرى ثم صلى الى المرة الخامسة والفجر فطلع وقال هذه صلاة الصبح وقال
نبينا افترضت الصلاة مشتي مشتي فزيت في الحضر وتركت صلاة السفر على حالها فقال ميثان عبد الله بن
غسان يا أبا العرب فإمعي رفع أيديكم في الصلاة لكبير فقال ألا ترى ان الغريق لما يجده شيء يتعلق
به لينجى من الغرق وكذلك العبد في الصلاة فهو غريق في بحار الخطايا والمعصية يرفع يديه ويقول يا رب
خذ بيدي فاني غريق في بحار الخطايا والمعصية هارب منك اليك وأمامي القراءة في الصلاة فهو عتاب
بين العبد وربه وأما الركوع فعناء أنا عبدك وقد مدت يميني اليك وأما الرفع من الركوع وقول العبد
ربنا لك الحمد يعني على عتق رقيتي من الذنوب يقول الله تعالى يقول العبد أنا عبدك قد أعتقتك من
الذنوب وأمامي السجدة الاولى ووضع الجبهة على الارض كأنه يقول من خلقتني والرفع منها اخرجتني
والسجدة الثانية وفيها تعبدني والرفع من الثانية اخرجتني تارة أخرى وأمامي السلام على النبي
اللهم اعطني كافي يميني ولا تعطني كافي بشهالي ولما حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته
قال من حافظ على الصلوات الخمس كانت كمثل نهر عذب يغتسل فيه أحدكم كل يوم خمس مرات فهل
يبقى من درنه شيء فقال كذلك الصلوات الخمس لا تبقى على العبد خطيئة فلما سمع الراهب ميثان كلام عبد الله
قال أشهد أنكم على الحق وان دينكم حق وقولكم صدق ثم أسلم وبعد بقليل وصلت مارية فلما علمت ان
الحجابة في قلعة أبيها فلما صارت في أعلى القلعة وترأت في دار أبيها باتت على قلق بسبب الحجابة فلما كان
الغد دخل عليها ميثان وسلم عليها ففالت له يا ميثان الذي صنعت بالعرب قال استوثقت منهم حتى يرى الملك

واحد ويرسلونهم الى المقبرة
ووفق الله تعالى وزير مصر
اسماعيل باشا فكف الوفا
من الاموات (وبعد موت
السلطان أحمد خان) ابن
السلطان ابراهيم خان سنة
ست المذكورة (تولى ابن
أخيه السلطان مصطفى
خان) ابن السلطان محمد
خان فأقام في السلطنة

فيهم رايه فقالت والله ما قصرت واسكن أجعلهم معناني البيعة حتى ير واحد حسن عبادتنا وقرأتنا الانجيل
فعلهم أن يدخلوا في ديننا فقال السمع والطاعة ثم انه نقلهم الى البيعة فلما كان الليل أتت البيعة فرأت
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهم في القيود ولم يكن هناك سوى ميتة فقالت له يا مينا أنت من
علماء ديننا وما يخفى عليك الحق وقد اطاعت على دين هؤلاء القوم فالحق معنأ ومعههم فقال أيتها الملكة
ليس على الحق من غطى الحق الحق مع هؤلاء العرب والذي قد ثبت فيه فأنجزيه من قبل أن تطلبه فلا
تقدرى عليه وقد رأيت بيان صدق القوم وصدق دينهم حتى جمع الله بينك وبين ولدك محمود قال فلما
سمعت كلام ميتة بقيت باهتة فيه فقالت له ومن أين لك هذا قال رأيت في نومي وحدثني إياها كان كانه كان
حاضر افسجدت شجرة الله فلما رفعت رأسها وثبت قائمة وحلتهم من وثاقهم ودفعت اليهم السلاح وأمرت
ميتة أن يكرمهم وقالت له أنا أدرك كيف نقبض على الوالى وغلبت القلعة ثم انهم اسارت الى قلعتها وولت عليها
من هي به مطمئنة الفكرة وأخرجت منها من تخشى جانبه واستوثقت منها وأمامية فانه جعل الصحابة في
البيعة في بيت المذبح وقال لهم اذا كانت غداة غد وأتى الوالى وأصحابه الى الصلاة فخرجوا عليهم فان الله
ينصركم عليهم (قال الراوى) فلما كان الصبح أقبل الوالى وخواصه ليصلوا وضربت النواقيس وأتى القس
ليفتح باب المذبح ويقرب القربان فلما فتح الباب خرج عبد الله بن غسان وأصحابه الاربعون وكبروا تكبيرة
واحدة ارتعدت لها القلعة وما فيها ربدوا السيف فيهم فقتلوه ثم عن آخرهم راحتوا على القلعة وما فيها
ومعه أهل الرض التكبيرة فعملوا انهم قد ملكوا القلعة فولوا على رجوعهم ثم هاربين قال فلما سمعت
ماربة التكبيرة والصباح علمت ان قلعة أيبها قد ملكت فغلبت أبواب قلعتها وأرسلت من تثق به
الى عياض بن غنم وأخبرته بما جرى فشكر الله على ذلك ووصل أكثر المنم زمين الى الملك شهر ياض واعلموه
ان قلعة مارد بن ملكها العرب فصعب عليه وأيقن بتلاف ملكه ووقع الرعب في قلبه وقلوب عسكره وبلغ
أرسوس الخبر أن قلعة ملكه خزانته أخذت فكتمت أمره الى الليل وأخذ من يثق به وسار يطلب
حوران فوصل اليها في الليلة الثانية فلما قرب من الباب قام اليهم الحرس فصاح بهم أصحابه وقالوا افتحوا
هـذا الباطريق رودس يعنون بطريقهم الاول وقد تخلف من العرب ففتحوهم فدخل أرسوس وملك
المدينة وفشا الخبر في تلك البلاد ان أرسوس صاحب مارد بن قد ملك حران بالحيرة لمة فقصد اليه جميع من
يطالب الديوان فصار عنده جيش عظيم

(ذكر فتوح الرها وحران)*

(قال الراوى) وكان لرودمر هذا صاحب حران المقبوض عليه ولد وكان قد قبض أبوه عليه لانه خاف منه
وكان شجاعا معه أروعك فقبض عليه وجبسه في العمق وكان له أم اسمها ست العسكروهي صاحبة
سميساط وكانت قد مضت الى زيارة أهلها وهي غصبة بنة لا جيل قبض ولدها فلما بلغها ان أرسوس ملك
حران صعب عليهم ادركت من سميساط وجاءت العمق وولدت بولدها وأخبرته أن حران ملكها أرسوس
فأخرجته وسلمت اليه الاموال وقالت أنفق على الفرسان وأجمع لك جيشا واهض الى هذا الرجل الذي
فعل ما فعل قال فأنفق المال وأتت اليه الرجال وبقي في جيش عظيم وعبر افرات وقصد حران وبلغ
أرسوس الخبر فخرج الى لقائه والتقى الجمعان وكان قد قدم امام جيشه بطلا من الارمن اسمه أرجوك
في ثلاثة آلاف فوقعته الهزيمة على الارمنى (حدثنا) عبد الله بن أسيد قال حدثنا سالم بن ربيعة عن
عدلان التميمي عن محمد بن عمر الواقدي قال لما بلغت الاخبار الى عياض بن غنم بسير أرجوك الارمنى
الى أرسوس أحضر عياض رودس صاحب حران وأخبره بما انتهى اليه من خبر أرسوس وكيف ملك
حران وان ولده يريد أن يلقى أرسوس واني قد عرفت على قتلك الا ان تدخل في ديننا فقال ان أنت
أطلقني سلمت اليك ماتحت يدي من القلاع ولعلني اخلص حران لان أهلها يحبوني لاني كنت محسنا في
حقهم وأنا أقول انهم اذا رأوني سلموا الى البلد وأنا أسلمها اليهم على انك تعطيني السويده ونصيبين

ثمان سنين وشهر او خلع سنة
خمس عشرة ومائة وألف
(وقولي بعده اخوه السلطان
احمد خان) ابن السلطان
محمد خان سابع عشر ربيع
الاول من السنة المذكورة
وله مسجد عظيم باسلامبول
يفعل فيه مولده النبي صلى
الله عليه وسلم وأول وزرائه
الوزير محمد باشا رامي رئيس

الصغرى وانا اعطيكم الجزية كل عام قال فاجابه الى ذلك وأمر عبد الله يوقنا ان يستخلفه خلف وأجاب الى ذلك فاطمة وبعث معه يوقنا في جماعة ورد على رودس خيامه وثقل له وجماعته واندسوا من الليل من مرج رغبان طالين حران فلما قربوا منها أرسى لواءهم ونهزم فوجدوا الهاء كرونا زلا خارجا منها ورسوله بازائه غير انه قد أرسى أرجوك وأخذ أرسوس وان عس كره باق على حاله وقد بعث اليهم أرسوس رسولا يدعوهم أن يكونوا من خزبه وينعم عليهم وان ينزل بهم وببعضهم على الرها لياخذها وتصير من تحت يده قالوا حتى نرى لا نفسنا في ذلك (قال الراوى) فلما قدم رودس ويوقنا نظر الى العسكرين والنيران فتقد قال رودس ليوقنا هذه النار القريبة لاشك انهم العسكر ولدى فارس اليهم من يختبرهم فمفسار الرجل وعلم من هم وعاد فاخبره ان القوم معقولون على أن يحلف لهم أرسوس وان يكونوا من جنده وقد تقرر الحال على انه في غداة يخرج في مائة فارس من أصحابه الى دير فرها بين الرها وحران ومن عس كرونا ذلك خسون من أكبرهم ويتعاهدون هناك قال فلما سمع يوقنا ذلك تهلل وجهه وفرح وقال لروودس ابشر فقد صار القوم في قبضة ياتم مضوا يطالبون الديروا باله رب منه ثم ان يوقنا أرسى ل غلاما له وكان نجيبا قد ربا به وكان اسمه شامس وكان ليبيما فقال يا شامس انطلق الى صاحب الرها وهو كيلوك وقل له ان معى صاحب أرجوك قد بعثنى اليك لكي يكونوا من رجالك فانك منهم واليهم وأرسوس من الروم وان رجالا منا ياتون الى دير فرها وأرسوس معهم حتى يحلف لهم ويحلفون له ويريد منك أن تخرج في مائتين وتكمن لنا بالقرب من الدير فاذا قدمنا فخرج علينا قال فانطلق شامس الى ان قدم على صاحب الرها وحدهما ألقى اليه صاحبه يوقنا وكان من قضاء الله وقدره أن الخيلة التي دبرها يوقنا وبعث بها الى صاحب الرها وقد بعث بها أكبر جيش أرجوك فلما قدم شامس عليه من قبل يوقنا وحدهما بالحديث الذي ذكرنا تأكد عنده ذلك وخرج في أربع مائة من قومه في أكمل سلاح وساروا طالين دير فرها قال وكان يوقنا قد كمن بالقرب منهم واختلس شامس واتى الى يوقنا وأخبره بانهم كامنون في المكان القلاني وهم منكم قريب قال وأما ما كان من أمر أرسوس فانه لما أرسى رسوله الى الارمن من عس كرونا أرجوك أتى رودس وقال لهم انه يحلف لهم ويحلفون انهم لا يخامرون عليه ووقع الاتفاق على أن يكون الحلف في دير فرها فلما كان آخر الليل مضوا بهم متباعدون من بعضهم خوفا من الغدر وكان خاطره هم طيبا بصاحب الرها بما قرر واعنه ثم انه قبل خروجه هم أعلموا القام شجعانهم بان ينسلوا من العسكر في خفية وأن يلحقوهم ليكونوا عوننا لصاحب الرها وقالوا لهم لانه كما وادون أن تروا صاحب الرها قد خرج عليه بكمية فاذا خرجتم فازعوا وبشارة كانكم من أصحابه حتى يطعن اليكم فلعل أن تقبضوا عليه حتى يخلص أميرنا أرجوك قال فانسلوا من أول الليل ولم يعلم بهم أحد (قال الراوى) ولما أشرف أرسوس على الدير اذابه قد خرج عليه مائة فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المقدم عليهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان السبب في ذلك أن عياض بن غنم لما بعث رودس ويوقنا معه وأصحابه ساء ظنه من جانب رودس وقال لقد فرطت وأذهبنا الى الله مع عدو الله قال خالد أيم الامير لا تشغل مراك من قبل رودس فان ملوك الروم اذا قاتل وقت ويرون العار في أن يقول أحدهم قول ولا يبق به فقال يا أباسليم ان انه لا ينبغي لنا أن نغفل عن صاحبنا ومن معه ثم انه أرسل عمرو بن معدى كرب الزبيدي في مائتي فارس وساروا طالين حران فلقوا في طريقهم أرسوس وهو خارج الى الدير فقبضوا عليه وعلى من كان معه وأما يوقنا فانه قبض على كيلوك صاحب الرها وكمل الى الليل وتوجه الى الرها فلما قربوا منها وقد لبسوا الثياب التي كانت على صاحب الرها لبس جماعة من ثياب جماعة صاحب الرها فلما قربوا منها وكثروا قد أوقدوا لهم مشاعل فتحو لهم الباب فدخلوا فلما حصلوا داخلها رفعوا أصواتهم بالنهيل والتمبير والنفاه على رب العالمين فاجسر أحد من العوام أن يتهكم واحتوى يوقنا على ما كان فيها من ذخائر وتحف وخزائن كيلوك وأمواله وترك عليها من يشق به بعد ما قبض على من يخافه من رؤسائها وأكبرها وكان قد

الكتاب حضر الى مصر
أول سنة سبعة ومائة وألف
ثم عزل وحضر بعده لوزارة
مصر الوزير حسن باشا
السلطان سنة تسع عشرة
ومائة وألف ثم عزل سنة
أحدى وعشرين ومائة
وآل وحضر بعده لوزارة
مصر ابراهيم باشا القبودان
ثم عزل سنة اثنين

استأمنه ابن عم كيلوك فأمنه فدخله على جميع ما كان له كيلوك ثم أخذه أمامه وسار واطالبه بن حران
فوجدوا رودس قد فتحها وذلك انه لما قبض عمر وبن معدى كرب على أرسوس سار رودس ومعه بقية
عسكر المسلمين حتى وصل الى حران ونادى الناس الذين على السور فلما عرفوه فتحو اليه الباب وصعدوا له
وساروا معه الى دار امارته فلما كملوا أتى له عظماء البلد وهنؤوه بالسلامة فقام فيهم خطيبا وقال لهم اعلما وان
الله أنقذني وأنجاني وقد جرى من حديثي كذا وكذا وانى عاهدت أميرا لقوم ان أسلم اليهم - م - هذه المدينة
ويؤايني على نصيبين الصغرى والسويداء وحلفت له على ذلك وانى سوف أوفى بعهدي واشهدكم ان كل
دين يخالف دين الاسلام فهو باطل وأنا شهدان لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله قال فلما سمع
أهل حران ذلك قالوا القدر اراد الله بك خيرا ونحن نوافقك على اسلامك فاسلموا الاقلية منهم

(ذ كرفتح قلعة راس العين)

(قال الراوى) حدثنا ربيعة بن هيثم عن عبد الله التميمي عن عبد الله بن عطاء قال ما أسلم أهل الجزيرة
الا لاجل حران فلما رأهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخلوا في الاسلام قالوا اللهم نبيهم على
دينك ولا تمكّن من بلادهم عدوا عادوا الكنائس مساجد وجوامع وسلموا الصحابة ما حول حران والرها
تسليما وأتى يوقنا من الرها الى حران واجتمع بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في أمر
الرها وكيف يكون حكمها فقال سعيد بن زيد انك قد أخذت هذا البلد بجملته وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحرب خدعة وقد صار كل من فيها أعبيد للمسلمين هم وأموالهم فقال يوقنا انتم تعلمون ان أكثر
الجزيرة مملوكة لهم وهم الى الآن حصون مواضع والصواب ان تصنعوا جيلا وخيرا يعلو به ذكركم ويرتفع
به نحركم فقال له سعيد اذا كان الأمر على ما ذكرته فأتى كوه - م - على حاله - م - حتى ترى ما يرى فيه - م -
الامر عياض بن غنم قال ففعلوا ذلك ثم ان الاخبار اتصلت بالملك شهر ياض أن حران والرها وسروج
والسجن وأكاسس والعمق قد صارت كلها للعرب فابقى بزوال ملكه فدخل الى رأس العين هو ومن
يثق به وصلوا في بيعة تسطوريا وهي الجامع اليوم فلم يفرغوا من صلاتهم - م - قال يامعاشر الروم اعلما وان
العرب قد دسار كوناني بلادنا وقد صار لهم معاقل يحجّون فيها وتقوم بأودهم - م - ويصل اليهم منها الميرة
والعلوفة وتجيبهم منها الاموال والخابور وفيها كلها حكمهم وما بقي بينهم الا هذا المصنف فان كان
لنا فلما مقام للعرب بيننا وان كان للعرب فالبلاد - م - من دوننا وقد رأيت رأيا فيه السداد فقلوا وما هو
قال أرى ان أطلبهم - م - بالمصنف ونكتب للملكين المعظمين سعة من رزقنا فقلنا ما ينبغي اننا نبعث - م -
ونكتب الملك حرقم بن فارس ونكتب للملك الانطاق صاحب نينوى وبلادها والحوال - م -
صاحب الملك كارية فاذا أرسلوا اليها سكرهم - م - نستعين بالمسيح ونأقّي المسلمين والله يعطى نصره لمن يشاء
فقلوا هذا رأى جيد فكتبوا الكتاب وأرسل الرسل الى الملوك المذكورة وعاد الى عسكره (قال الواقدي
رحمه الله تعالى ورضي عنه) وما منع عياض بن غنم عن حرب القوم الا انه رأى ان البلاد تفتح لأصحابه
بدون قتال فلم يستعمل لانه قوى ظهره بالبلاد التي فتحت وأيضاً انه كتب الى أبي عبيدة بن الجراح بطلب
منه خبرا بأنه قال ووصلت كتب الملك شهر ياض الى أصحاب الأقاليم فسامتهم الامن عين عسكر النصرته
قال ووصل مكتوبه الى صاحب أخلاط وكان له بنت ذات جمال فائق وكانت من الشجاعة على جانب عظيم
وكان اسمها طاريون وكان مستقرها بجبل سموة باسمها وكان كل من خطبها الا ترضى به الا أن تلقاه في
الميدان فان قهرها كانت له زوجه قال وانما غلبت جميع خطابها وكان من جملة من خطبها غلام اسمه
سومي بن سنانطور صاحب جبل السنان سنة وكان قد قدم الى أخلاط بهدية من أبيه الى أبيها فقالت هي على
شرط معروف فبارزته في الميدان فقهرته وخرت ناصيته ومردت الأيام والليالي فلم يبعث الملك شهر ياض
يسة بنجد الملوك وأرسل الى صاحب أخلاط أرسل اليه أربعة آلاف فارس وأمر عليهم - م - ابنته طاريون
وقال لها أي بنية قد قدمت على الجيش وأريد منك ان تظهرى على العرب ما كنت تظهرين به على

وعشر بن ومائة وألف
وحضر به - م - له وزارة مصر
الوزير خليل باشا ووقع في
زمنه فتنة عظيمة سنة
ثلاث وعشرين ومائة
وألف بين العسكر وقفات
حارات مصر وأسس واقفا
اثنين وسبعين يوما والمدافع
تضرب ليلا ونهارا وتعطى
سائر الأسباب وآل الامر

الفرسان حتى تشكرى عند امة المسيح قال وأرسل معها املاك السناسنة فنجدة وهـم ألف رجل وكان
المقدم عليهم ولده فسار في محبتها وكان الغلام قد كل شأنه وحسن كماله وابتهر هلاله ولم يكن أحـد في
زمانه يوصف بجماله فلم انظرت طاريون الى حسنه وجماله نظرت به عين المحبة فوقع قلبها في شبكة عشقه
فسيرت رجالها مع رجاله (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) وأحسن ما رأيت في هذه الفتوح أنه
كان لهذه الجارية ابن عم اسمه يرغون وكان يحبها ولا يستطيع أن يسمع بكراًها وكان من أهل الشجاعة
والشدة وكان تحت يده من المعاقل حيران والمعدن وأبرون وقف وأنظر ويدليس وأرزن وانه سار بنجد
شهر رياض في ثلاثة آلاف فلما عبر جيش ابنة عمه طاريون بيدليس اهتم لها وأكرمها وأهدى لها الهدايا
والتحف وسار معها الى أن عبروا حصن كيفسار أخذوا طريقه هـمـ الى الموزر وتزلوا على حصن يعرف
بالمحتاج على طريق النهر وكان لابن عمها عيون يطلعونه على أخبارها قال فلما أثارت على النهر أرسلت الى
الغلام سوسى الذى تحبه وهى تقول له اعلم أن المحبة الصادقة لا تكون الا بعد العداوة المفردة وقد
ندمت على ما فات وما كان منى اليك وقد رأيت انك بعد رجوعنا من قتال العدو ترسل الى أبى وتطلبنى
منه ولا يكن أريد منك أن تصل الى ابلا في خفية من ابن عمى يرغون حتى تخلف الى أنك ترسل الى أبى
وتطلبنى منه وأخلف لك الثانى لأر يدسواك وبعثت له هـمـ دايام مع بعض خدمها وأرسلت معه شيعة من
الحلوى وأرسلت مثل ذلك لابن عمها وكل أمير معها حتى لا ينكر عليها قال وان ذلك الخادم قد علم بما
جرى وكان هذا الخادم قد ربي ابن عمها على كفة وكان يحبه محبة شديدة فاعلم بما وقع من حديثها مع
الغلام سوسى بن سلة طور وهى تريد أن تجتمع به الى هـمـ حتى تخلف له انما ماتر يد غيره قال فكم يرغون
أمره فلما جن الليل طاب عظماء حبشه وقال لهم اعلموا انى ما وليت عليكم الا وقد علم المسيح أن عقلى أوفر
من عقلكم قالوا ايها الصاحب أعلمنا بما تريد حتى نقبل قولك ونطيع امرك قال يا قوم اعلموا اننا
سائرون على غرة وعن قليل ترون الخيل تنوشنا والرماح تحوشنا قالوا كيف ذلك قال لأن العرب لا تنام
ولا ترام وقد عاد النصر اليهم واعلموا أن الملك شهر رياض ليس بأعظم همة ولا أكثر جنوداً من هرقل ولا
من ملوك الارض وقد ملكت العرب دولتهم وأخذوا معاقلهم وأذلوا ملوكهم وأنا أعلم ان شهر رياض
لا ثبات له مع العرب يوم المصاف وقد ملكت بلادهم وهى حران والرها وسروج والبيرث والخابور وقد
أخذوا ماردين وقاعة ماردين يعنى قلعة المرأة وأخذوا أرسوس وابنته ماريه وكانتكم بالعرب قد ملكت
ديار شهر رياض وعادت اليكم وملك دياركم وسببت حريمكم واعلموا أن الحق مع العرب وانهم اذا قالوا
قولا وفوا به ومن أسلم اليهم أمن على نفسه وأهله وماله سواء رجع الى دينهم أو أقام على دينه واعلموا أن
بقاى النار من هـمـ الجارية طاريون وقد أرسلت اليها لتكون لى أهلاً كون لها بهـ لا فابت ذلك وهى
تحب ابن ملك السناسنة فان تزوجت به وصاروا يد واحدة أخذوا معاقلنا وملكوا حصوننا ولا يكون لنا
معهم مقام وقد رأيت اننى في هذه الليلة أقبض عليها ثم انه أخبرهم بما حـدث به الخادم قالوا أيها الملك اذا
أخذتها فأى أرض تؤويل وأى حصن يحميك قال نقصد الى عسكر العرب ونأخذلنا منهم اما قالوا اذا
كنت هوات على ذلك فاعزم قال نفذوا على أنفسكم وتأهبوا للرحيل ففعلوا (قال الواقدي رحمه الله
تعالى ورضي عنه) فلما جن الليل تزايد برشون ابن عمها بنى الغلام سوسى وسار الى هراقل الجارية
فلما رآته ظنت انه سوسى فوثبت اليه قائمة وسلمت عليه وصعقت له وكانت قد أبعدت الحرس عنها
والغلمان والحجاب حتى لا يطلع أحد على سرها قال ثم انها تحققت انه ابن عمها فاستحييت منه ووجلت فلم
يكنها الا أن تحـدث به بأعظم خدمة فقال لها يا طاريون أظننت انى لا أقف على سرك ولا أبحث عن امرك
يا ويحك أى مناسبة بين الروم والارمن حتى انك ملئت الى ابن ملك السناسنة وتتركت مثلى ثم انه مال
عليه بأشدته وقبض عليها وألقها كرهة وكنتها وخرج بها الى عسكره فوجد أصحابه قد أبسوا وركبوا ودموا
المضارب وشالوا ثقلهم فلما وصل اليهم حملها على بغل وساروا ونظروا أصحاب سوسى الى ربه يل يرغون فقال

الى قتلى امراء لا يحصون
منهم أحمد باش أوطه باش
مستحفظان الشـهير
بافرنج وبه اشـتهرت تلك
الوقعة وهرب من مصر
امراء لا يحصون منهم
رئيس القوم أيوب بك أمير
الحاج الشريف ونهبت
أموال كثيرة وسببت
ذرائر كثيرة وعزل خليل

لهم اهملوا انتم بالرحيل الى أن يطاع الفجر فان هذا طريق ضيق تزدحم فيه الخيل والبغال قال ففعلوا
 ذلك ووجدوا يرغون في السيرة فما أصبح الا وهو على مرج السور فقتل هناك وأما الغلام سوسى فانه لم يرض
 الى الجارية ولا سأل عنها ولا سار اليها لانه خاف أن يكون ذلك منها مكره فتم قبض عليه فلهما أصبح أمر
 غلامانه بالرحيل وركب وأتى الى سرادق الجارية طاريون فوجد دق ومهاينة نظرون خروجها من سرادقها
 فدخل عليها فخدمها وخرج وقال لهم ان الملكة ما كان من أمرها ولا سبب لقيتها قال ففاج أصحابه
 وارادوا الرجوع فقال لهم صاحبها ان عدنا الى الملكة فلا نأمن ان يرمى رقابنا ويقول كيف غفلتم حتى
 أخذت ابنتي من بينكم وما عداكم خير وما أخذ الملكة الا يرغون ابن عمها لان في قلبه منها شيئا ثم انهم
 ركبوا ووجدوا في طلبه قال وان يرغون لما نزل في مرج السور واستراح وهم بالمسير اذا بالقوم قد أشرفوا
 عليه وهم يزعقون يا ويلك أترك الملكة من يدك قبل حلول مني لك فاستقبلهم هو ومن معه من بني عمه
 وأقاربه فعندها قال ابني عمه اعلموا ان العرب ما نصرنا على أعدائهم الا بالصديق في دينهم وقتلهم
 عن دين الله واعلموا ان هؤلاء القوم الذين طلبناهم لا يخذلون لاسيما اذا علموا اننا قد صدقناهم
 وارادناهم من غير قهر لانه من طريق العقل ان دينهم أفضل من ديننا لانهم يشيرون الى الله بالوحدانية
 ونحن نسجد للصبيان والصور ونقول ان الخالق زوجة وولد او هو واحد واحد قد صدقوا بغنى أنفسهم
 يقولون انه من قتل منهم صار الى الجنة ومن قتل من اصاب الى النار لا فناء فيهم من الكفار فان كنتم
 تريدون النصر على أعدائكم فأفروا الله بالوحدانية وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله قال فاعلموا بكلمة
 التوحيد فدوت من أصواتهم الجبال والتلال والرمال والشجر والحجر فلما سمع أعداء الله ما نطقوا به علموا
 انهم دخلوا في دين الاسلام فتقدم سوسى وقد داروا ويرغون وأصحابه وقال له يا ويلك يا يرغون أما كفاك
 أن تكون قادرا حتى تكون بين النصرانية كافرا أأظن انك ترجع الى دينهم ينصرونك علمنا وان
 العرب وما يصل صائحي اليهم الا ونحن فرغنا منكم وقتلناكم أشرف قتلة عن آخركم فلو الحمد ينصركم
 ثم انهم حملوا على يرغون ومن معه فاستقبلوهم بنية صادقة وهم متوافقة وأعلنوا بكلمة الحق والصلاة على
 سيد الخلق وبذلوا صوارهم في العدا ووردوهم شراب الردي وقصدوا نحو أعدائهم وطلبوا بجهادهم
 منازل الجنة وطلعتوا الدنيا ثلاثا وكافوا عشرين في ظلمات ثلاث فأنقذت نار شوقهم برناد صدقهم فأحرق
 زرع الكفر فأصبح هشيما تذر وه الرياح فلما أضاءت لهم الافكار ولاحت لهم لوايح الانوار لم يجدوا من
 يشار اليه بالوحدانية ويوصف بالالهية وينعت بالالزية الا الواحد القهار فرضوا في ميدان الاعتذار
 ونادوا بلسان الاقرار آمنا بالله الواحد القهار فلما هم حواخوا طرا لافته كافر في أسرار الاعتبار قالوا كيف
 عبيدنا سواه وما تم لنا معبود الا اياه فواخجلنا اذ وقفنا بين يديه يوم العرض عليه فباي عمل نلقاه وبأى
 بضاعة نقصد رضاه فأشار اليهم منادى الايمان من القرآن وآخر من اعترفوا بذنوبهم خاطوا بعمال الصالحا
 وآخر سيأبى الله أن يتوب عليهم فلهما راحلوا في عسكر الطاعة وخافوا من هول يوم الساعة وجمعوا
 رواحل رجائهم في ركب اقبلهم وساروا في موكب عزهم وجلالهم أشرفت شعوس اسلامهم في فلك
 استسلامهم وانقضت بازات أفراسهم من جوارحهم ومنادى جهادهم يناديههم يا أخيار سلام عليكم
 بما صبرتم فنعمة عقبي الدار (قال الراوى) ودارت بهم الاوغاد وشرعوا نحوهم الصعادات وأشرف يرغون
 وأصحابه على الهلاك واذا باب السور قد فتح وخرج منه مائة فارس كاليوث العوايس وقد رفعوا أصواتهم
 بالتهليل والتكبير ونادوا يا من تعاقوا بكلمة التوحيد أبشروا بالنصر والتأييد ها نحن قد لبينا دعوتكم
 وخرجنا لنصركم وسوف نخلصكم من الامر المهول فنحن أصحاب الرسول (قال الواقدي) رحمه الله تعالى
 ورضي عنه وكان هذا السور حصنا من الحصون وكان قد سلمه مائة الاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان قد أرسل عياض بن غنم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في مائة فارس ليأقوه بالميرة وكان فيهم المقداد
 ابن الاسود وضرار بن الازور وسعد بن غنيم الاسدي ومعه من ماجد السلمي وباري بن مرة الغنوي

باشا صاحب الفتنة وحضر
 بعده لو وزارة مصر الوزيرولى
 باشا الشريف فذكرت الى
 سبعة سبع وعشرين ومائة
 وألف ثم عزل وحضر بعده
 لوزارة مصر الوزير عابدين
 باشا وهو الذى قتل أمير
 اللواتى طاس بك يوم الاربعاء
 ثامن شهر رجب الاصب
 من السنة المذكورة وضعت

وهلال بن عامر الانصاري وعبيدة بن رافع الجهني وخضر بن يعشور الفزاري ومثل هؤلاء السادات رضى
الله عنهم أجمعين فلما وصلوا الى السور تلقاهم طالوت صاحب الحصن وأمرهم وأمرهم وأمرهم بالطعام
وأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى جاء يرغون وكان من أمرهم ما كان فلما سمعوه هم يكبرون قالوا هؤلاء قد
دخلوا في ديننا وقد وجب علينا نصرتهم فخرجوا كما ذكرنا وحملوا على أعداء الله ونصره ويرشون ومن معه
وانهم زموا في الليل الى مرج رغبان الى الملك شهر ياض فأخبروه بما جرى عليهم قال فأيقن بذهاب ملكه
قال فلما أصبح يرغون أتى الى الصحابة وشكر الله اذ نجاه ومن معه على أيديهم وقد ازدادوا إيماناً وحدث
الصحابة بما كان من أمرهم وسار معهم الى عياض بن غنم فلما جازوا على مارد بن تزل اليهم مبيتاً وكان قد
بلغه ما جرى فسلم عليهم - م وهنأهم بالسلامة وقال ليرغون وأصحابه ان كنتم تريدون الثواب الجزيل من
الملك الجليل فتمموا اسلامكم بما ألقى عليكم فقال يرغون وكيف العمل قال مبيتاً انزل ههنا أنت ومن
معك فاذا غربت الشمس فسيروا على بركة الله وعونه واقصدوا كفتوتنا فاذا جئتم اليهم لبالا فقولوا لاهلها
نحن قد وجهنا الملك اليكم لحفظ المدينة فاذا صرتم داخلها فثوروا على اسم الله وبركة نبيه قال ففعل ذلك
يرغون وجلس الى ان جن الليل وارتحل بجيشه وثقله وودعوا الصحابة وساروا بالميرة وسار يرغون الى
أن وصل الى كفتوتنا وكان آخر الليل والفجر يدر فلما وصل اليها أمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بذكر
شهرهم حتى لا يسمع عليهم القوم وجاءت الاثقال والبغال وسمع أهل كفتوتنا ضجة العسكر فأشرفوا
عليهم - م من أعلى السور وسألوهم من انتم قالوا نحن من عسكر الملك شهر ياض وقد بعثنا لنعلم انكم
(قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه - م وأعجب ما في هذه القصة ان الملك شهر ياض قد بعث اليهم
يعرفهم في مرسى اليكم جيشاً مع الحاجب فاذا وصلوا اليكم فاقتحوا لهم الباب فان العرب في آثارهم قال
فلما وصل اليهم يرغون ومن معه وقالوا لهم نحن من عسكر الملك فنحوا لهم ودخلوا لم يتكلم حتى انه نزل في
دار الامارة فلما سمعته تقرب الى المجلس وثق من الابواب وصعد الى السور وقال لاهل البلد استريحوا لان
الملك قد وصاني بالحرس على البلد فقالوا له أيها السيد ان كتاب الملك قد جاءنا بغير ماقلة - م بان لا يتولى حفظ
البلد الا الحاجب قال فلما سمع يرغون قولهم - م لم ان الملك يريد أن يرسلهم - م يشافقهم انصرفوا الى
منازلهم واياكم أن يظهروا منكم أحد في الليل فاني ان وقعت بأحد منكم قتلته قال فانصرفوا ولم يبق
عنده سوى الوالى الذى كان من قبل توتاهو وغلماناه فقبض عليهم يرغون وضرب رقابهم - م وتركهم في
بعض الابراج المهجورة وقال لأصحابه كونوا على حذر فان شهر ياض يريد أن يرسل جيشاً الى هذه المدينة
فاذا رأيتموهم قد وصلوا فارتلوا وافتحوا لهم درقة الباب الواحدة وكلما دخل فارس فابعده ودوابه عن الباب
وأترلوه عن فرسه وخذوا عدته وكتفوه وألقوه في البرج قال فبينما هو يوصيهم اذ وصل الجيش وهم ألف
فارس والمقدم عليهم صاحب الملك الكبير فصاحوا عليهم - م افتحوا الجيش الملك فتمادت أصحاب يرغون
ففتحووا درقة الباب الواحدة وقالوا لا تكن أحداً يدخل الا واحداً واحداً مخافة من يوقنا وأصحابه فأنشأوا
أن يدخلوا في جملة - م فبقى كلما دخل فارس رجلوه بعد ان يبعده دوابه عن الباب ويأخذوا سلاحه وجواده
ويكتفوه الى ان أدخلوا الالف والحاجب بعدهم فلما اجتمعوا نادوا بأعلى أصواتهم الله أكبر الله أكبر
فتح الله ونصر وجاه نابا نظفر قال فارتج كفتوتنا ووقع الرعب في قلوب أهلها وعلموا انهم ملكك وابلدهم - م
فلم يحس أحد منهم أن يظهر في المدينة ومن ظهر قتل فلما أصبح طلب يرغون أكبر البلد ومشايخها
وبطارقتهم فلما حضر واقبض عليهم وأنفذ الى عياض بن غنم يعلم بما صنع فلما وصلت اليه الرسالة سجد لله
شكراً وكان عبد الرحمن بن أبي بكر وأصحابه لما وصلوا بالميرة أخذوا المسلمين والامير بمبارقة وان
يرغون مضى الى كفتوتنا فكان منتظراً لما يأتي اليه من خبره فلما جاء الخبر بالفتح حمد الله تعالى وتعالى
بالنصر (قال الواقدي رحمه الله تعالى) قال عياض بن غنم للصحابة اركبوا ودونكم والقوم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم وأمر خالد بن الوليد - م أن يكون بأصحابه في الميمنة من القوم وأمر عمر بن سالم

بقتله شوكة الفقارية بارض
مصر وقويت شوكة القاهمية
ثم عزل عابدين باشا (رتولى
بعده وزارة مصر على باشا
الازميرى ومكث والياً بمصر
الى سنة ثلاث وثلاثين ومائة
والف ثم عزل وجاء بعده
لوزارة مصر في السنة المذكورة
رجب باشا فسجن على باشا
المعزول ثم خنقه في قصر

أن يكون على يسار القوم وقال لهم لا تخرجوا حتى تشب نار الحرب وتشعل بالطعن والضرب فاحملوا
 واعتمدوا على السيف فأنهم أقرب للخصوف وأمكن شعاركم التهليل والتكبير واقطعوا أجمل أمنيتهم
 من الحياة الفانية وارغبوا في العيشة الراضية وأياكم والميل إلى دار الغرور وفانهم حمل النواذب والشبور
 فلا تغربكم الحياة الدنيا ولا يغربكم بالله الغرور وقفوا بهم - هم وقف قوم غدا بجم - لاوة وصاله فصانوا
 أمرهم - هم بالوقوف على طاعته فهماموا وتجردوا في الليل لخدمته وقاموا فأنى عابهم انجبه هماموا ان الذين
 قالوا ربنا الله ثم اسستقاموا قالوا فاسار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الجهات التي ذكرنا
 وزحف الموحدين ونشرت الرايات والبندوتواء - دوا - على اللقاء في اليوم الموعد وقالوا الهنا مالنا
 سواك من نصير فانت نعم المولى ونعم النصير قال ووقع الصائح في عسكر الروم أن المسلمين قد زحفوا
 وأشرفوا قال فتبادروا إلى القتال وتمسكوا بقول المحال ولبسوا وتدرعوا وعن الآخرة نزعوا وإلى
 الصليب تضرعوا ورفعوا رايات الطغمان وتلت عليهم - هم الانجي - ل القساوسة والرهبان وفتحت لهم
 أبواب النيران عندهما أشركوا بالرحمن وصار على جيشهم من الكفر شبه الدخان وصار أمامهم الشيطان
 وعلامتهم - هم الضجيج ووقعوا في أمر مريع فلما نظروا المسلمون إلى كثرة من اجتمع من قومه - هم استسلموا
 لحكم القضا وقالوا نرضى بما قدر وقضى فنودوا من سر أشرهم قد اشتربنا منكم النفوس فاصبروا
 لحكم الملك القديس ولا تولوا الأدبار فقه - هم سبق الحكم وانبرى وخط القلم في اللوح وجرى
 وكتب بأمر الله ان الله اشترى قالوا ما الذي اشترى تراه من له المنة قال أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
 فقالوا نحن نريد التسليم لنصل إلى جنات النعيم فقبل لهم - هم انهم ضوا إلى سوق المبيع فقه هبت بشائر
 الربيع وتجهل إلى قبض أرواحكم البصير السميع فسبحوه وسجدوا ورفعوا أصواتهم - هم بتوجيه
 وسجدوا فلما أيقنوا بالوصل طلع لهم سهيل الحال وازهرت شجرة الاحوال واسست دار لهم رقيقه
 في فلك التيسير وناداهم - هم اني بمانع - هم لمون خبير فلما سمعوا منادى الافكار يناديه - هم بالعشى
 والابكار بذلوا نفوسهم وارصوا قدوسهم وجاهدوا واجتهدوا وحملوا واقصصوا ونهلوا من نهر
 الشهادة ووردوا ولم ينالوا في حرب الاعادي وموارد الاجتهاد في مغاني ميادين الجهاد حتى خرجت
 الكفاه وهبت عواصف رياح الفناء فدمروا ما كان شديدا الكفار من البناء وانتشرت أسستار
 ما أملاهم من الاماني والماني فقتلت بينهم الصناديد وأصبحوا صرعى على وجه الصعد وناداهم منادى
 التهديد ان عذابي شديد وما هي من الظالمين ببعيد ولم ينالوا في قتال الكفار إلى أن مضى النهار
 وأقبل الليل بالاستتار والمسلمون يقولون يا ليتنا دام لنا النهار ولا غلبتنا جيوش الاعتكار واذقوا
 ظهركم على أطناب سراق القنار ولا الليل سابق النهار قال فلما مضى الليل بغياهم - هم وأقبل
 الصبح بجائبه يادروا إلى الحرب والطعن والضرب ولم يعهل بعضهم بعضا دون أن وقعت الحملة على
 المسلمين فانهم زلوا الجناح الايمن وكان فيه أخلاط العرب قال وانهم زمت ميسرة العدو ووقع فيهم أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينل القتال فيهم إلى أن غلبهم الليل فانفصلوا فلما كان اليوم الثالث
 تولى الحرب خالد بن الوليد دورت الناس ترتيبا جيدا وجعل في المينة باهلة وطباو جمل في الميسرة عديا
 وغيرا وفزارة وفي الجناحين كندة وعاملة ومرة وفي القلب ابطال الانصار من ذوي الشدة والانتصار
 وجعل راية المينة بيد عامر بن سراقه وراية الميسرة بيد ضرار بن الزور وراية الجناح الايمن بيد عبد
 الرحمن الاشتر وراية القلب بيد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فلما رتبهم قال لهم اتقوا الله الذي اليه
 مصيركم واعلموا انه منكم كفيل بتأييدهم كم ونصركم وياكم ان تؤتي المسلمون من قبلكم واتبعوا سبيل الذين
 فتكوا الشام من قبلكم فمن ولي الأدبار كان مأواه النار وغضب عليه الجبار واعلموا أن الله فرض
 عليكم الجهاد وقتل الاعدا واعلموا أن الاحب إلى الله تعالى - لجلاله قطرتان قطرة دم جرت في سبيل
 الله وقطرة دم جرت من خشية الله وهذا اليوم له من الاجر ما لا يعد فائقوا الله عباد الله واثبتوا في هذه

يوسف وأظهروا - رحمه - دبل
 جركس الذي كان مخفيا
 ثلاث سنين وبطش بأعدائه
 فقه - ل اسمعيل - ل كتحدا
 جاورشان وفتح - ل اسمعيل
 بك دفر دار حلالا وأرس - ل
 تجريدة إلى أمير الحاج
 اسمعيل - ل بك ابن أيواز بك
 فهرب من بندر عجرود ودخل
 مصر مخفيا ثم أعمل الحيلة

المواطن كما ثبتتم في المواطن الكبار وياكم والفشل فتذهب ربحكم وفوقوا شر بعة نبيكم واعلموا ان الله
مع الصابرين ولا يضيق أجرا المحسنين وهذا أنا نفر ديجماعة من اخوانكم الى صليب القوم واست
براجع الابطال من حوله من الكفرة والمشركين قال جل ذكره وكان قاعا لينا نصر المؤمنين فاذا رأيتم
صليب القوم قد هوى الى الارض فاحملوا ولا تتهلوا قال فلما وعظهم خالد رتب كل صاحب راية في موضعه
وانتخب من انتخب من ابطال المسلمين وقال للناس اذا رأيتم الصليب قد وقع فاحملوا والله ينصركم وحمل
هو ومن معه وقصدوا الواسط شهر ياض وصليبه الاعظم فصاردهم عن حملتهم كثرة العساكر (قال الواقدي)
رحم الله تعالى ورضى عنه واقدا بلغني عن ائمة انهم لما حملوا طحطوا العساكر وزعزعوا الدساكر
وازالوا الابطال عن سراكها والبطارقة عن مراتبها وما عتدوا الا على السيوف واستقبلوا بها
الصفوف فلما رأى شهر ياض فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي التاج عن رأسه وزعق
بالبطارقة والاراجية والقياصرة وقال يامعشر الروم من بني الاصفراء علموا انه ما بين ذهاب دولته لكم الا
هذا اليوم فاما ان تقا تلوا عن دينكم وحرىكم وما لكم وذرار بكم وأولادكم والآن أخذت منكم فاياكم
ان قولوا الادبار فمن تولى غضب عليه والمسح وأدخله النار (قال الرازي) وبلغني أنه في ذلك اليوم
وصل اليهم بتر كهم الكبير المشار اليه في دينهم ومعه قل قس وشماس ورفهبان بارض الجزيرة جاء البحر ض
الروم على القتال وكان هذا البتر كهم دين الديروم وكان يسكن بدير يقال له دير قرقوت وانهم وصلوا
قبل أن تحمل المسلمون فوعظهم بين الصفوف وقال من انهزم منكم حرمة فلا يقبله المسيح ابدانهم
انفصل من القوم هو ومن معه وعلموا على راية تشرف على القوم ورفعوا الصليبان وفتحوا الاناجيل
واشركوا بالملك الجليل (قال الواقدي) حدثنا عبد الله بن مالك عن موسى بن ابي العامر عن الاشعب
عن يحيى قال حدثنا بشر بن عامر وكان عن حضرة وقعة مرج رغبان وكانت الوقعة يوم الثلاثاء ثالث شهر
صفر سنة سبع مائة وكان شهر ياض قد أرسل الى رأس العين وسائر بلادها فأتوا بحرية وحرىم سائر
الاجناد والبطارقة وأولادهم وأقامهم يوم المصنف على أبواب الحيام وقال لمن مامن امرأة لا ترفع
ولدها وتصيح باسم بعلمها واخيها واغما فعل ذلك ليمتدوا في القتال فأوقعوا الصياح من كل جانب وعمات
القواضب وثبت الروم ثباتا عظيما لاجل حريتهم وأولادهم ولاجل البتر كهم ووقف في مقابلتهم رجال من
اليمين ومنهم بالنبيل واما خالد بن الوليد فلما حمل باصحابه وهو ير يد صليب القوم سمع عياض بن غنم وهو
يقول هذه الايات

فاصلطح أمير الحاج اسمعيل
بك أبو ازمم عدوة محمد بك
جر كس ووقع الاتفاق على
عزل رجب باشا فأنزل من
القلعة محتقرا وكانت مدته
بعض مائة يوم وحضر بعده
لوزارة مصر محمد باشا
النشجي في كثر الى سنة
احدى وأربعين ومائة والى
وحضر بعده لوزارة مصر

سنحمل في جميع اللثام الكواذب * ونفري رؤساء منهم بالقواضب
ونهزم جيش الكفر مناهمة * تطول على أعلى الجبال الرواسب
وننصر دين الله في كل مشهد * بفتيان صدق من كرام الاعارب
فيامعشر الاصحاب دوا وحندلوا * وكروا على خيل كرام المناسب
قدونكم وقصد الصليب وبادروا * انرضى اله الخلق معطى المواهب

قال ثم قصدوا الصليب وكان العين شهر ياض لما صف الصفوف أقام حول الصليب الاعظم اثني عشر
الف فارس كلهم لبس الزرد وترك امامهم حسمان حديد حتى لا يصل اليهم احد فلما حمل خالد واصحابه
وقربوا من الصليب داست خيولهم على ذلك الحسمان فارتفعت على وجوهها فوقعوا على ظهورها
فانكبت عليهم الروم بغيتهم وخنقهم فاخذوهم بالاكف لانهم وقعوا عن ظهور خيولهم من الحسمان
فاخذوهم عن آخرهم وارتفعت العطاء عظمت من كل جانب وعمات المرفقات القواضب فلما نظر الامير
عياض بن غنم ما نزل بخالد ومن معه صعب عليه واشتد لديه وقال في نفسه يا ابن غنم ما يكون عذرك بين
يدي الله وقد مضت هذه السادة تحت رايته فصاح بأعلى صوت يامعشر المسلمين احملوا ولا تتهلوا
ايةظوا همكم وعجلوا واستخلصوا السادة من الاسر واطلبوا من الله النصر قال فلما صاح عياض أوقفوا

خالدا ومن معه أمام الصفة وفيتأسف ابن وضاح بن مجيد بن نافو بن عمر بن سالم بن النابغة الذي ياتي
 وكان من افصح الناس لسانا وأجرحهم جنانا وأحدهم لسانا واعلمهم بيانا وكان حليفة الخالد بن الوليد رضى
 الله عنه فبرز يومه بمرج رغبان وقال أيها الناس ان الصبر والثبات جندان فلا يغلبان وهما ذايوم بالله من
 يوم وماترون من نخوتكم ومروا بكم ودينكم ان تدعوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في يد
 العدا فاستنقذوهم من الردى واتقوا الله الذي اليه مصيركم واعلموا ان ترك الاشياء النفيسة لا ياتي
 الا بالنفس الحسيسة أما حقيقة ان الدنيا ثلث اول الى الزوال والغناء والآخرة هي دار النعيم والبقاء
 اما علمتم ان الهمم العلية الروحانية والاشباح الجسمانية عولت على الانتقال من الدنيا الساحرة الى
 دار الآخرة وقالت لابد من الرحيل لان البقاء في الدنيا قبل فتزودوا معاشر الارواح فقد قرب
 الرواح والقصد منكم قد عرفناه ومرادكم قد فهمناه وان سفركم سافر شاق يحتاج الى زاد
 ورفاق قالوا فما الزاد الذي نكثر منه ولا نعدله منه قبل لهم الزاد الاقوى في تزودوا في خير الزاد
 التقوى قالوا أما هذا الزاد فنام يقدر عليه ومنام لم يقدر عليه قيل اياكم والتعرض لهذا السفر
 بغير اعمال واعملوا اليوم لا يبيع فيه ولا خلال فلاما تزودوا وأخلصوا ومن جيفة الدنيا تخلصوا خلع
 عليهم خلع الانعام وتوجههم بتاج العز والكرام وجعل لهم الفردوس منزلا وقال في حقهم كانت
 لهم جنات الفردوس نزلا واسمعواما قال فيهم الملك الممتد ففهم من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر قال
 فعند هذا حملوا بأسرار صافية وهم واقية وطعنوا في صدور الرجال ورفرفت على رؤسهم طيور الآجال
 ووضعوا السيف في الروم وجعلوه عليهم يوما مشوم وقال ولم يزل القتال بينهم بقية يومهم الى الليل
 وانفصلوا عن القتال ورجع المسلمون وهم متأسفون على أمر خالد ومن معه فانهم لما وقعوا في الامر
 وانفصل الناس من القتال وجن الليل أرسلهم الملك شهر ياض الى رأس العين مع حاجبه نقيط ابن
 عدوس ومعه ألف فارس وأمره ان يسيرهم في الليل ويجد بهم في السير وأن يسامهم الى رأس العين
 قال فسار بهم ولم يطاع الفجر الا وقد وصل بهم الى رأس العين وأرسل من يبعهم الى الوالى بالقصة فخرج في
 موكبه للقائهم ووضع الصالح في رأس العين بقدرتهم فاستخلف أحد وكان لهم يوم مشهود فالتقاهم
 الوالى في الكنيسة العظمى التي هي جامع اليوم واثقوهم في الحديد (قال حدثنا) فاهم اليه كرى
 عن بشار بن عدى عن سراق بن زهير عن خزيمة بن عازم عن جده عبد الله بن عامر قال انه لما فتح الرها
 وخران وسرج صالحا اجتمع يوقنا برودس ومعه أصحابه فقال اعلموا ان الله سبحانه وتعالى قد فتح علينا هذه
 البلاد وان رأس العين مدينة عظيمة وأهلها قد استسلموا للقتال وآله الحصار ور بما صعب امرها وعسر
 فتحها على المسلمين واتى معول ان أهب نفسي لله وأسير مع أصحابي فله على أن أحصل في داخل المدينة
 واعمل الله أن يفتحها على يدي فقال له سعيد بن زيد قوى الله عزمك وسدد أمرك قال ومعول على المسير
 في تلك الليلة واذا بعينون المسلمين قد أقبلت الى حران يخبرون انه قد أتى عاصم بن راحة المنتصر في
 خمسة آلاف فارس من قومه من أيازال الشططا وكان قد وصل مع قومه الى قسطنطينية وقد ورد على الملك هرقل
 كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه بان يبعدهم عن دياره فأبعدهم عن أرضه ففرقوا في كل موضع واتى
 منهم عاصم بن راحة الى هذا الملك شهر ياض في خمسة آلاف فارس وكان الملك يحبه ولما وصل الى البرية
 كتب الى الملك يعرفه أنه خرج من بلاد القسطنطينية واتى قاصدا الى بلاده وخبرته وبعث الكتاب مع
 رجل من بني عمه اسمه رفاع بن ماجد فوصل الى الملك وأعطاه الكتاب ففرح الملك به ودومه وأمره أن
 يجعل في الحضور وأرسل الى رأس العين بان يخلي له دارا ينزل فيها اذا قدم مع أصحابه فله اسمع يوقنا
 ذلك الخبر من عيونهم فرح وقال من أي طريق يأتيون قال من طريق سروج وبقي بينكم وبينه ليلة واحدة
 فخرج يوقنا من معه وصحبهم عمر بن عبد الكريم وسعيد بن زيد ومن معهم وكنوا لهم في موضع قد علموا انهم
 لابد لهم من العبور فيه فلما ضرب الليل سراق ظلامه ونصب على الخافقين اعلامه اذا قبلت

الوزير بكر باشا فكتب شهرا
 وهزله العسكر وحضر بعده
 لوزارة مصر عبد الله باشا
 التت كفور في سنة ثلاث
 واربعين ومائة وألف
 ومدحه شعرا مصر لفضله
 وميله الى الادب وله ديوان
 شعر جيد على حرف المعجم
 وقال بعض شاعر مصر
 في بعض قصائده ولما جاء

خيول القوم وسمعوا حسهم فصبروا حتى توسطوهم من كل جانب وقصد كل واحد واحدا فاخذوهم عن
 بكرة آبيهم ولم ينفلت منهم أحد واحدا حتى أتوا على أنفالمهم ورحلهم ورجعوا إلى مكنتهم وتزلوا عن خيولهم فقال
 لهم سعيد بن زيد من أميركم حتى أخاطبه فاشاروا إلى عاصم بن ربيعة فقال له سعيد بن زيد يا ابن ربيعة
 أي مناسبة بينكم وبين الروم حتى لذت بهم وملت إلى جانبهم وتركت العرب العرباء فانت مننا
 والينا وحسبك حسينا ونسبك نسبنا لان اغمارا وبادا وربيعة ومضر كلها ترجع إلى نزار بن معد بن
 عدنان وان الله قد اختارهم لسكنى حرمه وجوار بيته وقد كان عبد الاصنام ونسبهم بالازلام وتبع
 طرق الحرام حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وانذر عشيرته الاقربى وأمره
 بالمقام في دار الخيزران ثم دعاهم إلى عبادة الملك الديان وقال لهم انتم من ولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل
 وقد فضلكم باري النسم بسكنكم البلد الحرام والبيت المعظم وزمزم والمقام فإلى أراكم على الاصنام
 عاكفين وبالازلام حالفين وفي ثياب الكفر رافلين أما لكم عقول تردكم أما لكم بصائر تصدكم
 أما أنتم من ذوى الاحلام الراجحة أما أنتم من ذوى الآراء الشائخة هذا خلقتم أم به امرتم فحتم
 الاصنام من الاحجار وسلكتم طريق الفجار وكفرتم بالواحد الجبار الذي سير البحار وأجرى
 الفلك الدوار وخلق الليل والنهار اما تشكرون الصانع الذي جعل النجوم طوالع وكل اليه راجع
 قالوا يا محمد من أمرك ان تسب آلهتنا وتسفه آلامنا قال يا قوم العلم أمرتى والعقل بصرتي أما
 علمتم أنه من نظر في المصنوعات وتدبر علم ان لها صانعا لا يتغير قالوا نظري في المخلوقات حكمة والتفكير
 في صنعه والاقرار بواحد اذ انتم نعمة والايان به رحمة قالوا فمن تعبد قال اعبد الذي فطرني وصورني
 وشرح خاطري ونور بصائري وخلق المخلوقات وقدر مصانع المصنوعات وانزل الارزاق بقضاء
 وقدر ليس في مشيئته كيف ولا في افضيته كيف يقول ولا يتلفظ ويريد ولا يظهر ويسمع ويبصر
 تعالى عن المكان والالين والشبيه والبين وقال لا تتخذوا الهين اثنين أما علمت يا ابن ربيعة ان ديننا
 هو الحق وقواننا هو الصدق وما بعث الله نبيا الا وامر أمته بالتباعد من المشركين وقال تعالى في القرآن
 ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقال تعالى اليوم أكملت
 لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
 آبيكم ابراهيم هو سبطكم المسلمين من قبل وأنت تعلم الآن انكم في قبضتنا واسرنا فان آمنتم بالله وصدقتم
 برسالة نبيه صلى الله عليه وسلم لم كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أبيتم ضربنا أعناقكم كما قال فلم اسمع
 عاصم بن ربيعة ذلك من كلام سعيد بن زيد قال وان نحن رجعنا إلى قولكم واتبعنا دينكم فكم يغفر لنا
 ربنا ما سلف من الاثام في ربوبيته والسجود اغفره قال سعيد نعم لان الاسلام يهدم ما كان قبله
 وجميع ما كنتم فيه لا يظالمكم الله به وتخرجون من الذنوب كما خرجتم من بطون أمهاتكم إلى الدنيا ثم تلا
 قوله تعالى قل يا عبادي الذين آمنوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
 هو الغفور الرحيم فلم اسمع عاصم كلام سعيد قال أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما
 نظر أصحاب عاصم إليه وقد أسلموا عن آخرهم ففرح المسلمون بذلك وقالوا قد وجب علينا ان نطيب
 قلوب هؤلاء القوم ثم ساروا إلى حران وأنزلوهم وخلفوا عليهم ثم فقال يوقنا الآن فتحنا رأس العين
 ورب الكعبة فقال سعيد فكيف ذلك يا عبد الله قال سوف أريك بيان ذلك ثم انه قال لعاصم بن ربيعة
 في السر بينه وبينه أريد منك أن تشهدني ككاف أنا وأربعة من أصحابي وتجعلنا على ظهور الجبال التي
 تحمل أثقالكم وتركب مع هؤلاء السادة يعني الاربعة من الذين هم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتسير وامن أيمانكم هذه إلى رأس العين وتقولوا لله المصائبنا الفرات خرج هؤلاء علينا فنصرنا
 المسيح عليهم فقتلنا من قتلنا وأمرنا هؤلاء أن يأتواهم اليكم وياك أن تمكنه أن يقتل واحدا منا واذا أراد
 ذلك تقول له ان المصنف بين يدي الملك وبين العرب ولا ندرى من يؤخذ من أصحابنا فيكون عندنا الغداة

مصر أرخوه لقد سعدت بعبد
 الله مصر وفي مدينته جاء
 الخبير بخلق السلطان احمد
 من السلطنة فكانت مدة
 سلطنته ثمانية وعشرين
 سنة ومكث مدة مخلوقا ومات
 وتولى بعده ابن اخيه السلطان
 محمود خان ابن السلطان
 مصطفى خان سنة ثلاث
 واربعين ومائة والف وله

وترك أصحابك بحران قال عاصم ولم لانسير بأجمعنا وبأصحابي كلهم فقال يوقنا ان الاسلام لم يتمكن بعد
 من قلوب القوم ونخاف ان أحداهم يغمز علينا فيفسد حالنا والثقة بكل أحد عجز فقال والله اقد صدقت
 في قولك فنزل بيني وبينهم الخمسة ما في حران وانما قال يوقنا ذلك ودبره لئلا يكونوا على سبيل الرهائن قال
 فكتبوا يوقنا والاربعة من بني عجم وتزيا الصحابة بزي اياها الشيطان فخرجوا من حران في الليل وطلبوا
 رأس العين فلم اوصلوا الى مكان يعرف بهلوا اذ ايقرع حوافر الحية لفاخفوا أمرهم حتى وصلوا اليهم
 واذا هم باربع مائة عبد أسود وخسين وهم يقرؤن القرآن وبعضهم يسبح فاستقبلهم سعيد بن زيد ومن
 معه وكبروا مثل تكبيرهم وقرى بواضعهم فاذا هم موالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقدم عليهم
 دامت أبوالهول رحمه الله تعالى وكان السبب في قدومه انه لما بعث عياض بن غنم كتابا الى أبي عبيدة
 يستنجد به على القوم ويعلمه بن قداجع من الكفار جرج رغبان فلما قرأ الكتاب أرسل دامت ومن معه
 لنصرة الاسلام وكانوا بسميساط وبلادها ومن ذقتوها اسقروا بها حتى جاءهم كتاب أبي عبيدة فترك
 دامت على سميساط وبلادها من يشق به وجاء في العدة التي ذكرناها فلما اقيهم سعيد بن زيد سلم بعضهم
 على بعض وفرحوا باجتماع الشمل ونظر دامت الى الجمال وعليه يوقنا وأصحابه فقال انظرتم هؤلاء
 في طريقةكم فقال سعيد هذا يوقنا عبد الله وأصحابه قد باعوا نفوسهم لله قال فلما سمع أبوالهول كلام سعيد
 سجد لله على قبر يوم فرسه وأتى الى عبد الله يوقنا وسلم عليه فقال له مرحبا بكم قد طافوا الدنيا بآثار هذا
 وطلبوا امرضاة الله ثم انه قال لسعيد بن زيد يا صاحب رسول الله أشركونا معكم في هذه الحية لئلا قال نعم
 ولا يكن اسحبوا هذه الجمال واخفوا الدروع والعديدوا حزموا فوقها وسوقوا الجمال امامكم كانكم
 عبيدنا فانه لا ينكر عليكم من رأيكم قال ففعلوا كما أمرهم سعيد وأخفوا اسلحتهم في وسط الجمال
 وأقبلوا على سوقها فلما وصلوا الى الزليخة تزلوا ههناك ولبسوا وتدرعوا ونشرت الاسلام والصلبان التي
 كانت مع اياها الشيطان وداروا بيوقنا وأصحابه وجعلوا بينهم وساروا حتى قرى بواضعهم رأس العين فبعث
 سعيد رجلا من خلفهم الى والي رأس العين يبشره بقدوم عاصم بن راحة واياها الشيطان فاما وصل
 اليه الرسول خرج بالموكب الى لقاءهم وقد أعلمه الرسول بقدوم يوقنا أسير او معه أربعون من أصحابه
 فصاح الصائح بذلك فأتى أحد الاوخرج امام الوالى والتقى بالصحابة وهم بزي أصحاب اياها الشيطان وقد
 داروا بعاصم بن راحة وكان الوالى يحبه ويعرفه فترجل اليه وترجل عاصم وتعاثوا وقبلوا المواكب
 وسلم بعضهم على بعض فقال الوالى كيف اذنت هؤلاء ههنا هذا المارق يعني يوقنا فقال له انما وصلنا الى
 الفرات وعدنا خرج علينا برجاله فقاتلناهم وقتلناهم فصرنا للمسيح عليهم ثم بعد ما قاتلناهم خمسة من رجال
 واخذنا هؤلاء وانهم لم يبقوا قال ففرح الوالى وأقبل على يوقنا وبجته بكلام وهو لا يدعيه والروم تشبه
 وتسبه وهو لا ينظر اليهم ولا يكلمهم الى ان دخلوا رأس العين وأمرهم ان يجعلواهم عند الاسارى في بيعة
 نسطور يا وقال لهم احتفظوا بهم حتى يكتب الملك ويرى فيهم رأيهم قال فجعلواهم عند خالد وأصحابه ثم ان
 عاصم قال للوالى انت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم من العداوة وان كانوا عرابا مثلنا ونخاف انك تجعل
 على حفظهم أحد من الروم او من الارمن وأن يتحدثوا معهم باطلاقهم وتدخل المضرة على الملك وعليكم
 والصواب أن نجعل بعضهم في البيعة وبعضنا خارجها فانه من اتى الى الجهاد لا يركن الى الراحة فانه من
 تعب في الدنيا قليل استراح في الآخرة طويلا قال فاستصوب الوالى رأيهم وأتزله في البيعة هو وأصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضاف يوقنا الى خالد (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضي عنه فحصل
 ستمائة فارس من المسلمين (قال الراوى) فلما اسلمت قروا في البيعة وجن الليل قام سعيد بن زيد الى
 خالد وسلم عليه وبشره بالفرج فقال يا ابن زيد لعلك علمت بذلك منذ قبل ان يوقنا قد أتى به ومعه أربعون
 فنظرت بنور الايمان فعلمت صحة ذلك قال وان الوالى بعث الى الملك يبشره بأخذ يوقنا ومعه أربعون من
 أصحابه وقدوم عاصم بن راحة ومعه خمسة مائة من أصحابه فلما بلغه الخبر أمر بالوقوف فضربت فسمعت

مسجد مشهور بالمجهورية
 ثم عزل عبد الله باشا عن
 وزارة مصر وتولى بعده محمد
 باشا السكندار على وزارة
 مصر قدم من البصرة
 وأقام واليا بها الى سنة
 ست وأربعين ومائة وألف
 * وتولى بعده وزارة مصر
 الوزير عثمان باشا الحلبي
 قدم من طرابلس وأقام

المسلمون بذلك فقالوا ما ضربت البوقات الا امرهم اذ اقبل عباد بن بشر وهو ممتد كروا الى
 عياض بن غنم فلما راها قام اليه وسلم عليه وقال يا ابن بشر بم بشر في اقر الله عينيك فلم يرد عليه شيئا حتى
 خلا به وحده فجاءه مع ما جرى فلما سمع عياض بشارة عباد بن بشر سجد شكر الله فقال عباد ايها الامر
 ان سعيد بن زيد ومن معه يسلمون عليك وعلى من معك ويقولون لك انجز المصنف فلعل ان يفتح على يدك
 قابيلك وبين فخر رأس العين الا ان تهزم القوم وقد فتحت فقال عياض توكلنا على الله فلم اجدن الليل
 جمع أصحاب الرايات وحدهم وقال لهم لا تعبوا واحدا منكم خوفا من جواسيس الروم ولا يصبح الصباح الا وانتم
 على أهبة الحرب قال فما أصبح الصباح الا والمسلمون قد أخذوا أهبة الحرب فلم تطلعت الشمس وانبسطت
 على الارض علت على الخيل ركبها وحات باصحابها وشبت من الحرب نارها وطار شرارها وقطعت
 الجحاح واستعرت الملاحم وصالت أسودها وتغمرت خدودها وصبرت على شدة حالها وحانت منها
 أحوالها ونذات آجالها فهم في الحرب متوافون وفي العدد والعديد متقاربون وفي الزحف الى الفرع
 مختلفون والهماج ثائر والدم فائر والاسلاب مطروحة للضياع ولحوم القتلى رزق للطير والسباع
 وبقوة العماثم تشتهى من الاسماع والشمس تفجر من الجحاح والنفوس والحرب قد أخذت أمرا
 بقطع الآجال وقد شمررت عن ساق وسروال والوطيس قد حيت جوانبها واستحيت عين مجانبها
 والصفوف تدانت الى الهياج وقد غيهم غيم العجاج وكل مقدم قد شذبه ذمته جيشه وتكدر بعد الصفوف
 عيشه والخيل تكرر كرات وتجتمع مررات والسيوف تقطع البيض والنفوس تسكد عجز من الغيظ
 والغبار قد سحب ذيل الانجيا وانسبل وانسبل على الوهادردا سحيا والطيور قد حامت وكأن القيامة
 قد قامت واستقبل المسلمون هذ الحرب الخطير والضرام المستطير فحل بالروم العقاب وسحقوا
 بنفوسهم ولقوا أليم العذاب ونال المسلمون ما رغبوا فيه من حسن المآب (قال الواقدي) رحمه الله
 تعالى ورضى عنه والتقى عبد الله بن عياض بن وائل وعبد الله بن قريط بالملك شمر ياض وقد عول على
 الحرب وكل من في جيشه قد أشتهى غل بنفسه عن نصرته وليس عنده سوى عشرة من غلمان فاطبق عليه
 عبد الله بن قريط وعبد الله بن عياض (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ورضى عنه ولم ادرا أيهما كان أسبق
 بالطعنة فطعنه في صدره فأخرج السنان من ظهره فلما نظر غلماناه الى ما كانهم يجند لا ولوا على أديارهم
 ونزل عبد الله فاحتز رأسه وجعله على رجليه وركب وصاح ألا وان الملك قد قتلته فن كان منكم يثبت
 للحرب فثبتت وصالت المسلمون على أعدا الله ووضعوا فيهم السيوف فقتل من قتل رانهم الباقون
 به دما أمر وامرهم من أسروهم وقد تركوا الأثقال على حالها والاموال والسرادات فاحتوى عليها
 المسلمون (قال) جدي بن ناشب الضمري كنت مواعا اذا سكنت الحرب بعدد من قتل من الروم فاخذت
 مخللة على عاتقي ومالأت حجري حمى فكنيت لا أمر بقتول الا طرحت عليه حصاة ثم عدت الحمى
 فاذا هي ثمانون ألفا وسبعمائة وخمسون وأما الامرى فلا يحصيهم عدد فلما وضعت الحرب أوزارها أمر
 عياض بالاثقال والاسرى الى كفر توتاب وبعثهم مع الصلت بن مازن وسعه ألف فارس وأمره ان لا يبرح
 منها حتى تفتح رأس العين قال ثم ارتحل عياض في أثر الواقعة الى رأس عين وردة وبات ليلته يتلو القرآن
 قال ووصل المنزلة الى رأس العين وهم بأسوأ حال ووقع الصائح بجوانب المدينة بمزيمة الجيش وقتل
 الملك شمر ياض فعظم عليهم وكبر لديهم واستوثق الوالى مرسة يوس من المدينة والاسوار وعول على انه
 في غداة غد يضرب رقاب المأسورين وكان من عادة الروم اذا قتل منهم ملك يقتلون عليه مائة أسير من
 أعدائهم فاما كان الغدر كبعد والله مرسة يوس الوالى وسط المدينة وأمر ان يؤتى بالامرئ وهم خالدا
 ومن معه ليضرب رقابهم فارادوا أن يأقواهم واذا به عياض قد صبحهم صبا حافا فاشغلهم عن ذلك ونزل على
 باب اسطاحون وهو الباب الشرقي وكان قد ضرب على الباب المذكور قبة من الديباج المدثر برسم عدو
 الله مرسيوس والى جانب القبة منجنيق عظيم يتعاقب في حباله مائة رجل وكان صاحبه ابن عم الملك وكان

واليامصر الحسنة ثمان
 وأربعين ومائة وألف (وتولى
 بعده وزارة مصر الوزير بكر
 باشا) وهي توليته الثانية
 فقدم من جدة الى السويس
 في البحر لانه كان واليا
 بجدة واقام بمصر واليا الى
 سنة تسع وأربعين ومائة
 وألف ثم وقعت فتنة بمصر
 وقتل فيها محمد بن غيطا

اسمه ترقيس بن اشف. كياص وكان أبوه هو الملك قبل شهر ياض وهو صاحب الدنانير الاشف. كياصية قال
واغماقة دم عياض بالمسلمين للقتال حتى يشغل أعداء الله عن خالد ومن معه بالمدينة فصاروا يرمون
بجانية هم وسهامهم وكان قد وصل مع عياض غلام من أهل المدينة اسمه جميل بن سعد الداري وكان
أرعى خلق الله بالنبل وكان قد وصل له أم عجوز فلما كان ذلك قال يا أمه أريد أن أجاهدك هذا اليوم
في الله حق جهاده فلعلي أن الحق باخواني وجدى الذين قتلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
فودعها وسار فقالت يا بني سر والله بنصرك ويؤيدك قال نعم انه تقدم ووقف وهو يتسلى تر وكان قد شاع
ذكرة بين العرب وانه كان ينظر الى الطائر في الجوفية قول اننى قد دعوات أن أضرب هذا الطائر في موضع
كذا فيضربه فيقع الطائر والضربة في المكان الذي ذكره فلما كان يوم قتال بين وردة ثمة دم وجهه ل
يضرب البطارقة من أهل السور فلا يقع سهمه الا في فؤاد أو في حدة حتى قتل ثلاثين بطريقا منهم من
وقع الى المدينة ومنهم من وقع الى الخندق قال وكشف برج الباب قال وكان عدو الله مترقيس المنة دم
ذكرة صاحب المنجيق أرعى خلق الله فجعل يعبر ويرمى فقال الناس لجميل بن سعد أيها الغلام أبعدا لثلاث
يصل اليك حجر المنجيق فأنما تخاف عليك منه فقال يا قوم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
كتاب الله العزيز أنما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ولا بدان أثبت لهم ثم انه رمى
رجلا من الذين يجرون الحبال فقتله وثانيا وثالثا فقتلهم ما قال فهربت البطارقة عن الحبال وقالوا لا
طاقة لنا بالوقوف في هذا المكان من هذا الغلام فقال مرسيوس البسوا الدروع واسلحوا فافعلوا
وقعدوا في الحبال ورمى بحجر فوقع في رجل من بجيلة فقتله ولم يزل حتى قتل ستة رجال قال وان جميل بن
سعد يرمى فلا تخطئ نباله وهو يقول واسئوا الى الشهادة وان أصل الى دار العلم والشهادة فنودي
من سره ان أردت ذلك فبادر الى ذلك ولا تخف ولا تحاذر وأطلق عنان كمينك في مدان طلبتك
واياك والتخلف عن بابنا فن أرادنا أردناه ومن أحبنا أحببناه فقال ها أنا أتقدم وحناني في الحقيقة
لا تالم قد بعث منك نفسي فاقبل شرها فاعسى آتى الجنة وأراها فقبل له قد قبلناك فأمرح وأطلق
لسانك بشكرنا وأفرح في باع نفسه من الم يكن يغيبون واسمع مع ما سطرناه في الكتاب المكنون ولا
تخسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال فبينما هو كذلك اذ عبر عليه عدو
الله ورماه وكذلك جميل قصده بنبله فوقع في صدره ومزقت من ظهره ونظر جميل الى الجرح وقد
قصده فعلم انه ميت فالتفت الى ابن عم له اسمه رافع بن خالد وقال له بلغ العجوز رسالة الى وانشد لها هذه
الآيات وجعل يقول

أيارافعا الاحلت رسالتى * تخبرانى قد دلت حمامى
وان جئت أمى رافعا وعشيتى * نخصهم منى بكل سلام
وان سألت عنى العجوز فقل لها * قتيل حجار لا قتيل سهام
طريحا باب الحصن لما تطايرت * من الجرا الصلدا الاصم عظامى
ولست أبالى ان قتلت لائى * أرجى بقتلى فى الجنان مقامى

وقال وعلم عياض بقصته فبكى رحمة لاه وأمر به فدفن بعد ما صلى عليه وبلغ خبره الى أمه فصبرت صبرا
الكرام وقالت يا بني عشت سهيدا وميت شهيدا وسلكت سبيل آبائك فرحمك الله وآنس غربتك
ونفعنى بك يوم القيامة ثم قرأت الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون (قال) حدثنا
معمر بن الجون النهماني وكان عن حضر مع جده سراقه فتح رأس العين قال لما قتل جميل بن سعد فرحت
الروم وان عدو الله مرسيوس صاحب الامر به شهر ياض لما رأى أن المسلمين معقون على حصاره
مضى في الليل الى بيعة نسطوريا وصلى بها وقرب القربان وكان من بغضه للمسلمين قد صور على باب البيعة
صورة رجل من العرب وكتب عليه هذا نبي العرب فكل من دخل البيعة يبصق عليه وكان في داخل

وعلى بك وصالح بك وعثمان
كتخدا مستحفظان
ويوسف كتخدا زبان
وامراء كثيرين وقامت
الجند على بكر باشا فزله
وحضر الامير مصطفى أغا
أمير اخور كبير بخط
شريف من الدولة العلية
بضبط تر كات المقتولين
في كوت بصر * ثم حضر خط

البيعة صورة القيامة والميزان والصراط والجنة والنار وصورة عيسى وبيده صليب وصورة أمه تحت لوائه
على باب الجنة قال فلما صلى على قال لعاصم بن راحة لقد أردت الليلة أن أقرب عشرة من هؤلاء العرب
الأسرى في بيت المذبح فقال له عاصم ليس هـذا يرى أيها الملك حتى ترى ما يكون من أمر العرب وهـذا
بين يديك قال فسكت وخرج وان عاصم لم يترك في البيعة أحد من الروم واستوثق من أبواب البيعة
ودخلت الصحابة إلى بيت المذبح فوجدوا فيه سـلاخا كثيرا كما كان يحرق من النذور فاخذوه وعولوا على
أنه في صبيحة غد إذا اشتغل أهل المدينة بالقتال يشرون في المدينة قال ولما دخل الليل قاموا يذرون
الله وينظرون إلى تلك الصور المصورة وصفة القيامة والصراط والجنة والنار فقال عاصم بن راحة
لـسعيد بن زيد الهرب إلى دين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزيد في الإيمان قال نعم ويقرب إلى مقام
إبراهيم إذا كان يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وعصفت رياح الطامة وحشر الخلق والورى
وبرزت الجحيم لمن يرى وصفت صفوف العالمين وحيت جوانب المنة بين الموقنين ونشرت رايات
الصادقين ورفعت أعلام المحققين ونصبت منابر الأنبياء والمرسلين وتصدرت حرات الصديقين
وفرحت أرواح الموحدين وضافت أرواح الكافرين وزهقت نفوس المشركين وقيل بعد ذلك قوم
الظالمين وذات الملوك والجبابرة وطاطأت رؤس الأكسرة والقيصرة واستبشرت الأبرار
ويشتت الفجار ونادى منادى الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ألم تحذروا كم دار البوار
ألم يأتكم الإنذار ألم تسمعوا ما أنزل على السيد المختار قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار هذا يوم الفصل
جمعناكم والأتان هذا يوم العرض هذا يوم الوفاء هذا يوم الجزاء هذا يوم الراحفة هذا يوم الآزفة
هذا يوم الفصل هذا يوم العدل فإذا غص الموقف بأهله وقدم كل ذي جاهل بجهله وعصت الأنام
أسفا وطارت القلوب لهفا ونادى المنادى يا معشر المجرمين أمتازوا فإن المنة بين قد فازوا أما
سمعت في الكتاب المكنون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فبينما هم قد كظمهم هم العطش ولحقهم
الدهش وعظم الارق واشتد القلق وسال العرق ونادى المنادى وهم يسمعون وقفوهم انهم
مسؤولون وقفوهم حتى يروا هيبتي وعما كفى وقفوهم حتى يشاهدوا سلطانى وعظمتى وقفوهم حتى
يعرضوا على وقفوهم حتى أناقشهم الحساب أين من عصى وأجرم أين من طغى وظلم أنا الجبار الأعظم
لا أرحم من لا يرحم أين أمة نوح أين من كان يفتدوني البطالة ويروح أين أمة هود أين آل عود
أين أمة النضير أين أمة شعيب أين أهل الشرك والشك والريب أين أمة التوحيد أين أهل
الصلاة والتعبد أين أمة القرآن أين أمة ركب البراق أين أمة طاهر الأخلاق هلموا للعرض
والحساب فقد تجلّى رب الأرباب لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب والمبـطفى صلى الله عليه وسلم
في كبة حشمته وموكب زينته على رأسه تاج الرضا مكتوب عليه به قلم الامضا واسوف يعطيه لك
ربك فترضى وبيده لواء الحمد وبين يديه جنائب السعد وعن يمينه الأنبياء وعن يساره الأولياء
والملائكة وقوف بين يديه وأهل الموقف ينظرون إليه وأمة يصـلمون عليه وقد تهلت وجوههم
فرحا وقد أسبل عليهم الامـم سر باله وأوصل بهم حباله وقد نادوا ربهم بالتعجيد وأزجوا
الموقف بالتوحيد وقد أضاء نور إيمانهم وعرضوا على ديانهم واستشهدهم على الأهم فشهدوا وقبلت
شهادتهم وغيب عنهم نجوم الأفلاك وامنوا من الهول والبأس ونادى منادى منهم كنتم خير أمة أخرجت
للناس وأهل الموقف ينظرون إلى جماعهم ويتعجبون من هيبة جلالهم ويقولون لقد فاز من اتبع
مليهم وصدق شريعتهم قال مالك يوم الدين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فإذا ورد مقامه
أطال فيه هناك قيامه وبسط كفايته له وبالغ في طلبه وسؤاله ويقول أسألك قبول شـفاعتى
في العصاة من أمتى وإذا بالنداء وعزى لأخلف لك وعدا ولا أنقض لك عهدا ولا زين أهل
الموقف علوشانك ورفيع مكانك ولا عطيتك حتى ترضى واسوف يعطيه لك ربك فترضى قال

شريف بتولية مصطفى آغا
وان يكون وزيراً بمصر فاقام
والي بمصر إلى سنة اثنتين
وخمسين ومائة وألف (وولى
بعده وزارة مصر سليمان
باشا) الشامي الشهير بابن
العظم فاقام والياً على مصر
إلى شهر جمادى الأولى سنة
ثلاث وخمسين ومائة وألف
(وتولى بعده وزارة مصر)

فازداد عاصم ايمانا فلما كان وقت السحر وثبت الصحابة على اقدام الحزم والعزم وخرجوا على اهل
 المدينة فاستعانوا بالله وقالوا اللهم انصرنا كنصر نبيلك يوم الاحزاب وقال خالد اياكم ان تفرقوا فتذهب
 ربحكم واتقوا الله الذي اليه مصيركم واعلموا ان الاعداء يجتمعون عليكم والنساء يرجعنكم والشباب
 يقاتلونكم واياكم ان تطمعووا احد في بजार الحرب بل اصبروا على مر الكرب والضرب وانما يتبين
 صبر الرجال عند ملاقات الاهوال وما نحن عن يفرع من يوم الآجال لانا قد تحققتنا ان كل منا
 أجلا لا يتعداه ومن خاطر بعظيم نال عظيما وهذه المدينة اسمها عظيم والجمع فيها أعظم وهي قصور
 ديار بكر وربيعة وقد حصلنا في وسط مدينة القوم فان كنتم طال بين الظفر فاصبروا ولا تجلوا فالصبر
 مقرون بالظفر والعجالة مقرونة بالزال والاصبر عاقبة النصر واعلموا ان هذه البيعة هي بيعة تمم
 المعظمة ولا بد لهم من القدوم الى الصلاة فاذا حصل واليهم ههنا ومقدم عسا كرمهم أطبة قنا عليهم من
 كل جانب وقصصناهم بالقواضب فانه اذا قتلت الملوك وعظماء البطارقة في الجسر بعددهم اعدان
 يرفع يده وأما العوام فلا اعتبار بهم فقال عاصم بن ربيعة لله درك أيها الأمير ما أخبرك بالامور والحرب
 واقدرتك كملت بالصواب واحسنت في الخطاب فليقر كل واحد منكم في مكانه واخفوا سلاحيكم في
 أعينائكم فاذا اشتغل القوم في صلاتهم ثناء عليهم ومددنا أيدينا اليهم فاستصوبوا رايه قال وكانت
 الصحابة في بيت كبير في البيعة كان يرسم النذور وفيه شيء من الامتعة لا يشغل اكثرته (قال الراوي)
 حدثنا عبد الله بن يونس عن جده فياض بن زيد وكان من جملة من ذكرناهم من الصحابة وحضر فتروح
 رأس العين قال هكذا كانت قصتنا وكنا قد برنا هذا التدبير ثم رجعنا عنه وكان من الامر المقدرا ان ذلك
 اليوم الذي رجعنا فيه لم يقاتل فيه أحد من جنود رأس العين وكان له سبب نذكره (قال الراوي) رحمه الله
 كان من قضاء الله السابق في خلقه انه كان للوالي أخ عاقل لبيب له رأى وتدبير وكان يعرف من الحكمة
 التي وصاه بها فها هو رايس أحد حكام اليونانيين وقد عرف من علم الملاحم وكان صاحب سرته رياض فاما كان
 يفعل شيئا الا بشورته وكان قد نهاه عن قتال العرب وقال له ما أرى لك في قتالهم خيرا والامر عليك لا لك
 فلما كان من الملك ما كان وقتل جيشه ورجع الامر الى مرسيه وس قال له أخوه الحكيم وكان اسمه
 ارسا لوس معناه حكيم زمانه اعلم يا أخي انه ليس ينبغي للعاقل اللبيب الفاضل الاديب أن يرمى نفسه
 في غير مراميها ولا ينقاد بزمام شهوة النفس فانه من أطاع نفسه هوى في مهاوى الذل ونسب الى
 الجهل فان الشهوة عرض واتباع الهوى مرض والاستمتاع بالذات سبب الهلكات ولا خير في لذة
 تؤدي الى الفناء وتورث صاحبها العناء الشهوة حين والامل شهين والاستمتاع بين والتمتع دين
 وحب الدنيا بين وماتم عاقل ولا ساد جاهل ولا وفق مجول ولا رأى ملول ولا سعاد خائن ولا
 صدق مائن ولا عظم بخيل ولا قدم ذليل ولا تخم نبيل ولا حقر جليل ولا نال العبادة من زهد في
 الافادة ولا آمن في الآخرة من سر بالدنيا الساحرة ولا سد من ظلم ولا حرم من حلم ولا حزم من تدم ولا
 خاف من تاب ولا رد من أناب ولا هجر من لزم الباب ولا ذل من اتبع الصواب واعلم ان بالسياسة
 تدوم الرئاسة وبالعادل تدوم الدول وبالجور هلك الاول وبالعلة التدبير يحصل التبذير ومن بذل
 جهده كملت أوصافه ومن أفشى السلام فضله الانام واصلاح السيرة نعم السيرة وجمالة الانسان
 فصاحة اللسان وزينة الرجال كرم الخلال وخير الاصحاب التقوى وشر الاخوان اتباع الهوى
 ولا خاب من قصد طوره ولا ارتفع من جهل قدره والتعلق بالآمال ضياع الاعمال ومعالي الاخلاق
 نعمت الرفاق وممارسة الحلال نجاة من الاهوال وحب العاجل يبئد الآجل وارث كتاب
 العصيان علامة الخذلان وعلامته التوفيق تيسر الطريق والنظر في العواقب أمن من
 المعاطب ومن نظر الى الدنيا بعين الفناء أدرك في الآخرة ما تمنى واعلم يا أخي انك قد أصبحت مقيدا
 بحب الدنيا ساجدا في بजार أهوالها متعلقا بذيال محال آمالها وقد تزينت لك برأسمها ووقفت لك على

على باشا حكيم أوغلي وهي
 توابته الاولى بمصر فدخلها
 في جمادى سنة أربع
 وخمسين ومائة وألف
 (وتولى بعده محمد باشا
 اليد كشي) فقام واليا
 بمصر الى سنة ثمان وخمسين
 ومائة وألف (وتولى بعده
 الوزير محمد باشا راغب
 رئيس الكتاب) فقام

قدم احتياشها وزوت عنك حل مصائبها ونصبت لك شبكة مصايدها ووضعت لك تاج شهواتها على
 مفرق رأس آفاتنا حتى اذا انشئت اليها بالوصال منحتك لذيق الاتصال واحسنت لك محبة شهرا
 ورمتك بسهام الهجر دهرها وطالبتك بما كتبت عليك مهرا حتى اذا علمت أنك غريم الانفاس
 غير منقاد للقصاص ألقنتك في بحر الافات وحجبتك في سجن الغفلات وصغرت أمرك عند الناس
 ووكلت بك سحائب الوسواس فلا تبرح تذكر الانسان بما كان فيه حتى تخرج روحه من فيه واعلم أن
 من جملة ما ذكر لنا عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه رأى طائرا ملج الشـكل حسن الريش كامل الزينة
 فقال من أنت قال أنا الدنيا طاهري مليح وباطني قبيح قال عيسى عجبت لأفـل ليس بفـعل عنه وموئل
 اتمام شئ والموت يطلبه وانما ضربت لك هذه الامثال لتعظ بها وبما تزل بالملك شهر ياض كان بالامس
 على السعاط واليوم تزل على الصراط بالامس كان في سلطانه ومملكه بياهي واليوم صار في الحفرة واهي
 ما أفاده الغنى أذهبه الفناء ذهب الفرح بالترح والنوم على السرير بالنوم على العفـير ومعانقة الاتراب
 بالتعفـير في التراب وبذل عن كل خـل ودود بمجاورة الدود جوار وما جـار واشتغل بالدار عن الجـار
 وبالرماد عن المهـاد وانظر بأى سـنان يترو بأى آله كيف هجر وصار قصره مهجورا وعمارة خرابا
 بورا وتبدل السرور بالثبور ما نفعه الجيش وكثرته ولا الخزان وعـدته أصبح والله ذليلا وبعد
 الكثرة قليلا فلا عمل صالح ولا عز راج ولا ثواب ينفع ولا جميل يدفع وقد بقي مرتها بآعماله موثقا
 بأفعـاله وانت تريد أن تسلك مسلكه وتتبع سبيل ما أهـله فكيف أحد يدنفعك ولا عمل يتبعك
 اتق الله في نفسك وفي أهل مملكـك وبلدك وأعقد لك مع هؤلاء العرب صلحا وأقبل ما قلت لك نصحا
 وأحقن الدماء وارحم النساء والاماء وسلم تسلم وهؤلاء القوم ما قالوا قولا الا وفوا به لان الصدق دليلهم
 والايـمان يقينهم ما هم من يطلبون الملك فيمناروه واعلميه ولا يميلون اليه بل طلبهم الآخرة وما عند الله
 وبالامس وفوالرودس صاحب حران ورجع عن دينه ودخل في دينهم وكذلك المـلكة مارية بنت أرسوس
 وقد دخل في دينهم جبابرة ملوك الروم مثل يوقنا ويرغون وعمود وميتا الذي هو أعلم منا بديننا وقد ملأ كوا
 الارض في الطول والعرض وانما يحاصر عن نفسه من له ميرة وعدد وجيش وسلاح وعدد يد قدر على
 محاصرة البلد وهذا بلد عظيم وما فيه ما يقوم بأهله سنة أو أقل فان لم تسلم أنت سلم أهلـك وسلموك اليهم
 برقبـتك وهذه حران لهم وكفرتوتوا والرهاو عروج وسجستان وما ردين والصور والخابور وما عدا القرات
 الى الشام الى أرض مصر وجيشهم قد طبقت العراق وملأت الآفاق وقد بلغني ان الملك كسرى
 قد عاد الى المحاق فابعت الى أمير هؤلاء العرب واطلب منه الصلح فإنه يعطيك وترج نفسك ومالك وأهلك
 وولدك وحش في ظل القوم ان شئت على دينهم وان شئت على دينك فانهم لا يغضبونك قال فلما سمع
 مرسـيوس كلام أخيه الحكيم أرساوس غضب عليه وضر به بقرعة كانت في يده وقال انت ما خلقت
 المسيح الا ذليلا وكيف تأمرني أن أسلم مـلكي للعرب وتعرضني للعطب اخرج يا ويلك عني فان وقعت
 عيني عليك بعدها قتلتك قال فخرج من عنده وهو غضبان وأما الـعين مرسـيوس فإنه أمر أرباب دولته
 أن يجتمعوا في كنيسة بيعة فسطوريا حتى يحلفهم فضى شاور يشه فجمعهم وجمع مشايخ البلاد وكبرائها
 ورؤساءها وأحضر القسوس والرهبان والشمامسة وترك ديرة قرب حتى يستحلف أهل المدينة فلما
 حصلوا في البيعة أغلقوا أبوابها حتى لا يدخل اليهم أحد من العوام وحصلوا كلهم فجلس الملك والبترك
 وشرعوا يحلفونهم وهم آمنون مطمئنون اذ خرجت عليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بكل
 سيف مسلول وعزم غير محلول وصاحوا بالتهايل والتكبير ونادوا نحن امـة التنزيل وأصحاب
 النبي الجليل نحن حملة القرآن وصوام رمضان قد أخذ الله منكم بذنوبكم وهتك ستوركم وعصفت
 عليكم المحن أين الصلـبان وعبادتها أين الصور وحشمتها أين تـقريب القربان أين تدبير الرهبان
 ادعوا أربابكم ينصرونكم هيهات والله ذهب باطلكم وهلك بالشرك جاهلكم واضحلت أيامكم

والى مصر الى سنة احدى
 وستين ومائة والف وعزله
 العسكر لقتنه وقعت قتل
 فيها خـليـل بك أمير الحاج
 وعلى بك الدمياطي وهرب
 فيها ابراهيم بك غيطاس
 الى أرض الصعيد مع طائفة
 من صـناجق مصر وهرب
 أيضا عمر بك بن علي بك
 مع طائفة من الصـناجق

وذهبت دولته كم ووضعوا فيهم السيوف وعجلوا بهم المحتوف وقتلوا البطارقة بالنمبة الصادقة فقاتلوا
 عن آخرهم فلما رأت الروم ما نزل بهم ضجروا وبأسوا ثم عجزوا فقال خالد أولياء الله جودوا والضرب
 في أعدا الله وأهريقوا دما من أشرك بالله قال فقتلت الطراخنة وذو الحشمة الشاحنة فلما بلغ
 الخبر العوام انهم زمواعن الاسوار لما حل بقومهم مالبوار ودهمتهم الا قد دار فذهب دامن الى
 الابواب ففتحها فدخل المسلمون بالتهليل والتكبير ولم يزل القتل يعمل في رأس العين وقد وردوا
 موارد الحين وناح عليهم غراب البين وأيدت شريرة سيدالكونين (قال الواقدي) وكان فتح رأس
 العين في ربيع الاول سنة سبع عشرة فجمعوا الاموال والرجال وكانت عدتهم عشرين ألفا منهم عشرة
 آلاف محاربة وسلم كثير من القوم وأسلم الحكيم ارسا لوس وجميع من يلون به (قال الواقدي رحمه الله
 تعالى ورضي عنه) ولم يؤخذ من ديار بكر بالسيف الا رأس العين قال وأخرج الخمس من المال وأرسله
 الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكتب له كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
 عياض بن غنم الاشعري الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليك فاني أحمد الله الذي
 لا اله الا هو واصل على نبيه أما بعد فان الله قد فتح علينا يسيرا ما كان عسيرا وكان اعداء الفتيان شعاع
 يخطف العيان فلما تضايقوا امامي وازدحموا قدماي عاينت جيشا كثيفا وسدانا مقيفا قد أقبلوا
 من الافواج وتتابعوا كالامواج وتناصروا من كل صوب واشتهروا في كل ثوب والحديد يتألق
 كالخريق وقد تطايرت السيوف فللا والارماح كهوبا وانقضت المدة وقد وضعت الحرب أوزارها
 واطفأت نارها بعدما قتل المسلمون أهل الطغيان الفاسقين ونصر الله الكفاة وخذلت العمدة
 وولت الاعدا الادبار وأراحنا الله من مضرتهم وطهرت البلاد من كفرهم وكان زعيمهم الخاشن
 ومالكهم أول مخذول وأهون مقتول وبعد ذلك فتحنا رأس العين ونحن بعد ذلك معقولون على ديار بكر
 والله المعين وبه نستعين والسلام عليك وعلى جميع المسلمين وأقرأس الامنا على قبر سيد المرسلين
 صلى الله عليه وسلم ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه مع الخمس لعبد الله بن جعفر الطيار وضم اليه مائة فارس
 من المهاجرين والانصار فسار عبد الله ومن معه وأقام المسلمون على رأس العين شهر او عمل بيعة نسطوريا
 جامعها وصلوا فيه وبنوا الكنائس مساجد وترك عرجة بن مازن العامري عليها واليه اومعه مائة فارس
 وأخذ مال الرها وكفرتون فاخرج منه الخمس وأرسله بعد عبد الله بن جعفر مع سلامة بن الاحوص ومعه
 خمسون فارسا

في فتح دارادير حاه وباعها

قال ورحل عياض بن غنم من رأس العين ونزل على كفر تونا وأقبل اليه الغلام يرغون فرحب به
 وولاه على المدينة وعرض الاسلحة على الجارية طاريون فاسلمت وزوجها باني عمها وبنى البيعة
 جامعها وارتحل منها الى دار افتزل عايم اخرج اليه أهلها واعتقبواهم منه صلحا وكان جملة ما صالح
 عليه أهل دارا عشرين ألف مثقال ذهب وثلاثين ألف مثقال فضة وان لا يبقوا سالا حافا جابوا الى
 ذلك وبني كنيسة لهم جامعها وما أسلم منهم الا القليل وأقرهم على اداء الجزية وارتحل عن دارا وقصد
 بير حاف صالح أهلها على ربيع ما صالح عليه أهل دارا ورحل عنها وكانت بنو اسرائيل تعظمها وتقصد اليها
 بالندور وكان بانيها آخر قبائل تورخ بن بازيا أحد أنبياء بني اسرائيل فخرجوا الى عياض وصالحهم على قدر
 ما صالح به أهل دارا غير أن مقدمهم قال انني لم ازل املاك البلاد حتى يأتي بني الموت ومن أراد ان يدخل في
 دينكم من أهل بلادنا فلا مانع يمنع فقال له عياض ما اسمك قال اسمي طرياطس فقال طرياطس انا
 نحبكمكم على العدل فما فتح الله علينا الا باتباع الحق وسلوك طريق الصدق والعدل في الرعية وانا
 نتجنب البغي والظلم وما قصدنا قاصدا الا وجدنا وانتم من ذخر جتم الينا ورددتم علينا فنحن نجيبكم الى
 سؤالاتكم ونصالحكمكم على ما صالحنا عليه أهل دارا فقال طرياطس وتصلحون أهل معرين على ما صالحتم

الى أرض الحجاز (وتولى
 بعده واليه ناصر الوزير
 احمد باشا) فدخل مصر أول
 يوم من شهر محرم افتتح
 سنة اثنيتين وستين ومائة
 وألف وأقام واليا بها الى
 هاشم شوال سنة ثلث
 وستين ومائة ألف (وتولى
 بعده وزارة مصر) الوزير
 شريف عبد الله باشا

عليه أهل بصرى فاجابهم عياض الى ذلك وتزل على باعما ودير قال وانما أجابه عياض الى ذلك وألان له
الحرىكة حتى يبلغ الخبر أهل ديار بكر فيجيبون طائعين ويسلمون له من غير منازعة وكان قد بلغه تحصن
بلادهم وامتناع قلاعهم قال فدخل طرباطس وأخرج المال من خزانته ولم يأخذ من أهل بلده شيئا
ودفعه لعياض فقبله منه وكتب له كتاب الصلح وشروط عليهم الجزية كما فعل أهل دار من العام القابل
فلما تم ذلك دخل المسلمون اليه وبنوا جامعة فلما بلغ أهل نصيبين حسن سيرتهم وعدلهم وجودة أحكامهم
أسلم أكثرهم وكان في جملة من أسلم أصحاب دير النذور وأخريه وبنوه جامعة وأقام عياض على نصيبين
شهر فلما أراد الرحيل جاءه طرباطس وقال قد زدتم في أعيننا بما رأينا من صلاتكم وعبادتكم فكيف أسلم
وحسن أسلمه ولم يزل ملاكاً حتى مات في خلافة عثمان وتزل في مسجد كندة أسامة بن عامر الكندي
وعشرة من بني عمه وارتحل عياض وتزل تحت قلعة المرأة وفيها مارية وولدها عمود فأنزلوا له الإقامة
والضيافة وسار الى أن تزل على آمد أسبغ خلون من شهر جمادى الأولى

(ذ كرتو ح ميا فاردين و آمد)

وكان بآمد أخوان شديداً البأس اسم أحدهما بطرس والآخر يوحنا وكان بطرس في شرقي البلاد ويوحنا
في غربيها وكان ليوحنا بنت اسمها رغورة ولبطرس بنت اسمها صغور وكل واحد مشغول بما هو فيه
ويوحنا أراد أن يتزوج فارسى الى صاحب دارا وهو مرطاس فزوجه ابنته مريم وحملت من بلد أبيها
اليه وكانت صاحبة حيلة ومكر فلما حصلت بآمد نظرت الى المدينة وكثرة ما لها ونعمها وتحصن أهلها
وسورها وغزارة بساطتها فقالت لدايتها السرياد ابنتى ما رأيت أحسن من هذه المدينة ولا أحسن منها
ولا أمتع ألا ترى الى الآسين المخترقة في وسطها والى الجبال التى قد دارت بها أغنى سورها الاسود فى
بنائها على الحقيقة قالت لها على انه قد ملك بلاد الروم اجتمع من أول بلاد اليونان الى بلاد عمورية ملك
يقال له طيماسوس بن ارساوس بن مياط بن مكلاو كن بن الاصغر بن العيص بن اسحق وكان أول من بنى
بيت الحكمة في بلده رومية الكبرى وكان قد فتح له المطالب ونشر في الارض الجباب وانته
نفسه بملك الارض لكثرة المال فأنهى الى سويقة وكان له ولد اسمه اصطنبول فقال لأبيه طيماسوس
أريد ان أبني لي ههنا مدينة اذ كرمها قال يا بني افعل وأمدك بالمال والرجال فادار سوراً على ستة فراسخ
وسماها باسمه وعاش أربع سنين ومات وخلف ولداً اسمه قسطنطين فأتته بنتها هافس هيت باسمه بن
اصطنبول باسم أبيه والقسطنطينية باسم ابنه وأما نوه فانه صار يفتح البلاد حتى وصل الى ههنا فرأى
هذه الاعين والدجلة فاستحسن المكان فطلب أبواباً ودواته وكانوا اثنين وسبعين ملكاً وقال قد اخترت
ان ابني ههنا مدينة لا يكون على وجه الارض مثلها ولا أحسن منها ولا أمتع وأريد أن كل واحد منكم
يبني لنفسه مدينة وبرجاً فقالوا جميعاً نفعنا أيها الملك فركبوا واختطوا المدينة وشرعوا في بنائها واتوا
بالصناع من أقصى البلاد واختص كل ملك مدينة وبرجاً وحماماً وكنيسة فلما اتوا ببناء همامات الملك
فسميت آمد لان قضاء أمده بها وما زال الملوك يتوارثونها الى ان انتهت الى هذين الاخوين بطرس
ويوحنا قال فتعجبت مريم من قول دايتها وكتمت الامر وكان لبطرس ولد اسمه لاون فطلب من أخيه ابنته
صغور الولده وقال له زوج ابنتك لولدي حتى أزوجه ابنتى لولك فامتنع ووقع الشر بينهما حتى كان في
وسط البلد سور وأبواب فاغلقت وصار كل واحد منهم مشغولاً ببنايته فلم أرأت مريم ذلك دخلت بينهم
بالصلح وقالت هـذا لا يجوز وأنتما أخوان ويطعم فيكم ملك ديار بكر وركبت بنفسه ها وأصلحت بينهما
وفتحت الابواب التى داخل المدينة وصنعت وليمة عظيمة ودعت اليها بطرس وولده لاون وابنته صغور
فأكلوا وليمتها وقدمت لهم الخمر وجابا بالسم فاماتت كن منهم فتلوا عن آخرهم وكذلك فعلت بزوجه وولده
وصارت ملكة وبنت بيعة لم ير بها بلاد الروم مثلها وفرشت أرضها بالفصوص والرخام الملون وزخرفت
الحيطان بالذهب والفضة وعلمت فيها سموتور الديباج المذهب وطلبت كل عالم مشهور ووزالت عن أهل

فدخل مصر في شهر رمضان
سنة أربع وستين ومائة
وألف ومكث الى سنة ست
وستين ومائة وألف ثم عزل
(وتولى بعده وزارة مصر
محمد باشا أمين) فصار
مستقراً على ولاية مصر من
خامس شهر شعبان المكرم
سنة ست وستين ومائة
وألف وتوفي خامس شهر

البلد جميع ما كان عليهم من الخيف وعدلت فيهم فاحبها أهل البلد وشكروا سيرتها واستخدمت
 الرجال وزادت في اكرامهم وقصدوا الناس من كل مكان لاجل عدلها واقامت في ملك آمدانتي عشرة
 سنة وبعد هذا نزل عليها عياض بن غنم ومن معه وأحاطوا بالمدينة **ع** (قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه) **ع**
 بلغني أن عياضاً نزل على التل ونزل سعيد بن زيد على باب الروم ونزل معاذ على باب الجبل ونزل خالد على
 باب الماء فلما نظرت الملكة مريم الى ذلك ورأت أن الصحابة قد عولوا على حصارها ركت الى كنيسة بها
 وجعت أر باب دولتها وقالت اعلما وأن هؤلاء العرب قد حلو بساحتكم ونزلوا على مدينتكم وقد طمعت
 أنفسهم في أخذها وأنتم تعلمون أن هذه قفل ديار بكر ومتى فتحوها فقد أخذوا ديار بكر عن بكرة أبيها
 واضمحل دين المسيح ولا يبقى له ذكرك في هذه البلاد وأنا أعلم أن الملوك ومن يشار اليهم من أهل دين
 النصرانية وبني ماء المعمودية كلهم ينتظرون ما يكون منا وتعلمون ان مدينتكم لو أقاموا عليها مائة سنة
 ما قدروا عليها فقاتلوا عن حريمكم وأموالكم وأصعدوا فوق الاسوار وقاتلوا هؤلاء العرب وطلبت
 القسوس والشمامسة والرهبان وأمرتهم أن يحلفوه -م- على أن يكونوا يدوا واحدة ولا يخامروا عليها
 ففعلوا ذلك وصعدوا على الاسوار وشهروا السلاح وآلة الحرب وأقاموا الصليبان والرايات والاعلام
 وتولت كل طائفة بحفظ برج من الابراج قال فلما نظرت عياض الى ذلك وأنها -م- قد عولوا على القتال من
 أعلى الاسوار جمع أمراء جيشه اليه وقال لهم ان هذه المدينة حصينة وهي عين ديار بكر ومتى
 فتحها الله علينا لم يكن ديار بكر في الذي ترون من الرأي وكيف يكون قتالها وأعد الله فتحها وهاهنا
 الحصن المنيع فقال خالد أيها الأمير اعلم اننا ما ملنا الله البلاد بقوة ولا بكثرة مدد ولا بعدد بل بتيسير
 الله لنا ونرجو الله أن يفتحها ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم وبذلك وعد الله نبيه وان هؤلاء القوم ان
 باطشونا على ظاهر مدينتهم -م- بالقتال رجونا تسهيل الامر وان أقاموا على ما هم عليه فالصبر فان حاقبة
 الصبر النصر ولعل أن يأتي في العرضيات ما لم يكن في الحساب واكتب الى هذه المرأة كتاباً وخوفها ثم
 منها بكل جميل فلعن الله تعالى أن يلين قلبها بالايان أو تسلم لنا صلحاً فذاع عياض بدواة وبياض وكتب
 اليها يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله من عياض بن غنم أمير جيوش المسلمين
 بارض ربيعة وديار بكر الى مريم الداربية أما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد نصرنا بجميع الكفار
 قد ظفرنا وعلى قبض ملوكها أيدينا وما نزلنا على بلادنا ملكاً ولا قابلاً لجيشنا الا هزمناه والعزة لله
 ولرسوله وللمؤمنين وليس حصنك بأمنع من تدمر ولا حصن وهو الحصن المنيع الذي بناه سليمان بن
 داود وما هو الا ان نزل عليه المسلمون حتى ملكوه كذلك بعليك وحلب وانطا كية دار الملك -م- رقل
 ولم يبق بين ايدينا صعب الا سهله الله علينا وبذلك وعدنا الله في كتابه العزيز فقال وكان حقاً علينا
 نصر المؤمنين فاذا وصل اليك كتابي هذا فسلمي تسلمي واياك ان تخالفي تندي ومهما اردت بلغناك واسمنا
 نكره -م- على فراق دينك ولا احداً من أهل بلدك قال الله تعالى لا اكره في الدين وان عسكت بالهوى
 فستعلمون من أضعف ناصر أو أقل مدد أو سلاط على عباده الذين اصطفى ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه
 الى رجل من المعاهدين وقال له ادن من الحصن وناولهم الكتاب وقف حتى يردوا عليك الجواب قال
 فذهب ودنا من السور وناداهم بلغتهم وأشار اليهم بالكتاب فأدلو له حبلاً لافربطه -م- ووقف ينتظر
 الجواب قال فأوصلوا الكتاب الى الملكة مريم فقري عليها فلما فهمت ما فيه قالت لأر باب دولتها
 ما تقولون فيما كتب اليها أمير العرب قالوا أيتها الملكة الرأي لك فهمنا أمر تنابه امتهلنا فقلت يا قوم
 أنتم تعلمون ان النار ولا العار ومتى سلمنا هؤلاء العرب غير تنال الروم ويقولون كيف سلمتم مدينتكم
 وما حاصرتهم سنة ولا عشرة أيام ومدينتكم -م- حصن بلاد الروم واذا شئتم كان لكم موضع تزرعون فيه
 والمياه عندهم وكل ما تحتاجون اليه وقد وصلت الى الكتاب من جميع ديار بكر ووعدوني أن يرسلوا
 عساكرهم لنصرتنا فقالوا أيتها الملكة هذا هو الرأي الرشيد فاكتبى للقوم كتاباً بأن يقطعوا طمعهم منها

شوال من السنة المذكورة
 فكانت مدة توليته شهرين
 مريضاً ودفن بجانب قبة
 الامام الشافعي رضي الله
 عنه وتولى بعده الوزير
 مصطفى باشا فطلع القلعة
 ثالث شهر ربيع الاول سنة
 سبع وستين ومائة وألف
 وفي مدته توفي السلطان
 محمود خان بن السلطان

اسلا غورس أمرهم أن يدخلوا البيعة فقال الحكم بن هشام وما الذي نصنع في بيعتهكم قال تذكرون
 فيها ربكم قال ما كنا ندعي إلى ذكركم بنا فنتأخر عنه قال فربطوا خيلهم ودخلوا وما أراد اسلا غورس
 بذلك إلا أنه قد زخر فيها وصورها بيت المقدس والصخرة وقبة السلسلة ومحراب داود ومهد عيسى وضورته
 وأمه مريم فلما اتوسطها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ الحكم بن هشام وأذ قال الله يا عيسى
 ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأخي اله من دون الله ورفعه بها صوت فقال لا والله وأغنا أقول
 لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله قال فوالله لقد ما جت بيعة القوم وتزلزلت
 وصفقت القناديل بعضهم ببعض قال وكان للبيعة شيخ عالم بالأديان والشرائع وكان اسمه عبد المسيح
 فلما نظر ما حل بالبيعة والقناديل صاب على وجهه وكذلك كل من كان فيها وقالوا للملكهم أنت ما أردت
 إلا هلاكنا إذا دخلت هؤلاء العرب أينما أتت ترى كيف غضب المسيح عليه السلام فقال البطريرق لا وحق
 المسيح ما هو إلا توحيدهم الله وذكركم بينهم أظهر أظهرا لكم من معجزة نبيهم ما رأيتموه يا ويلكم إذا كان قد فتح لهم
 باب في السور ودخلوا منه عليه فافكيف لا تهتز البيعة وتصفق القناديل لمادخلوها وأنا كنت في شك
 عما ذكرت والآن في أطوبى لمن كان على دينهم **وقال** الواقدي رحمه الله تعالى وكان هذا خادم بترك
 بيت المقدس وكان في المقدس يوم فتحت على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسمع من البتريك في بيت
 المقدس وهو يقول هذا الذي يفتح الأرض في طولها والعرض ومحمد هو الذي بشر به المسيح بن مريم ولقد
 سأله رجل لما رأى المسلمين يعظمون الصخرة ويقبلون القدم التي فيها فقال البتريك ترى المسلمين يقبلون
 قدم المسيح فقال له يا بني نحن نقول أنه قدم المسيح وأغنا هو قدم نبيهم محمد بن عبد الله لما عرج به إلى السماء
 قالوا أو عرج به فقال نعم أسرى به من مكة إلى بيت المقدس وصلى بالنبيين وأمرى به **(قال الحكم)**
 رحمه الله وذلك لما استبشرت به النفوس وبلغ خبر رسالته وأنه زيد في كماله وأشرقت أنوار جماله
 وأراد الحق أن يشرفه على أهل الكونين باقترابه من قاب قوسين فنودي في عالم الملكوت تأهبوا ثم
 تأدبوا فلهذه ليلة الدنق والاقتراب هذه ليلة عتق الرقاب هذه ليلة الحبور هذه ليلة السرور هذه
 ليلة الابتهاج هذه ليلة المعراج انصبوا سماءكم بالارسل وافرشوا فرش الاظلال وقوموا على أقدام
 الاسترسال يا جبريل زخرف الجنان وزين الحور والولدان يا جبريل انزل بالتهاني إلى بيت أم هانئ
 أيقظ حبيبنا كتننا وأركبه على براق قدرتنا انريه من آياتنا فأخذ جبريل مطية خلة لها عجيب
 وزعمها غريب فألجها بالجمام القرب وأمر جهابذة الحب وسار بها في مبدان الجلال وهو
 ينسأدى سبحان الذي أسرى فلما وقف ببابه ورفع حجابه ونظر وإذا هو مدثر بعباءة تذهله متوسد
 بوسادة عمله قد أنحله الشوق وأذابه التوق فنشر عليه أنوار السعد وبشره بانجاز الوعد فقال له
 يا أيها المدثر قم على قدم همتك وقم بوارده عزيمتك واركب إلى السماء وارق واصعد معراج الدنق والارتقاء
 فقام السيدوا تشيع وجسمه من الحياء قدر شمع وقد باح باستسلامه وركب مركب تحيته وسلامه ورفع على
 رأسه سحابة الاحترام وأمرى به من البيت الحرام ذكره جليسه وفكره أنيسه وشوقه دليله وجبريل
 خليله فلما أوجع دائرة المقدس وحصل في فناء المسجد الأقصى دخل الخليل عليه أرواح الانبياء
 في حلال الانوار والبهاء فبادروا إلى سلامه وتحيته وأكرامه وجليلت بين يديه وأثنوا بالصلاة عليه وأراد
 كل منهم أن يصف منزلته ويذكر فضيلته فقال آدم الحمد لله الذي خلقتني بيده ونفخ في من روحه وامجد
 لي ملائكته وأسكنني دار كرامته وقال ادر يس الحمد لله الذي رفعتني مكانا عليه ابوابي محاسننا وقال
 نوح الحمد لله الذي نجاني من القوم الظالمين وجعلني أبا للمؤمنين وقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا
 وجعل النار بردا على وسلا ما وأصلح لي زوجي بعدما كانت عقيما وقال موسى الحمد لله الذي أعطاني تسع
 آيات بينات وكتب لي في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وأهلك عدوي فرعون ونجني
 قومي وفلق لي البحر وكفني تكليما وقال لي إني أنا الله وقال سليمان بن داود الحمد لله الذي سخر لي الانس

ربيع سنة تسع وستين ومائة
 وألف بعزله وتولية على
 باشا حكيم اوغلي وهي
 التولية الثانية له فحضر
 وطلع قلعة الجبل يوم الاثنين
 غرة جمادى الاولى من
 السنة المذكورة ونشروا
 الاحسان وعم فضله كل
 انسان وسار في مصر
 بسيرة المعهودة وسلك

والجن والطيور والرياح وعلمني منطق الطير وآتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقال عيسى الحمد لله
الذي لم يخلقني من نقطة فذرة وأحياني الموتى وأبرأني إلى الآلهة والابرص فلما افتخر واجتمع به كراماتهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي خلقني من أنوار البهاء ورفع قدري في الأرض والسماء وكتب
اسمي على ساق عرشه وقرن اسمي باسمه ونزه ذكرى في عالم قدسه وشرح لي صدري ويسر لي أمري
ورفع قدري وغفر لي مائة دم من ذنبي ومات آخر وأيدني على من كفر وبعثني بالرعب وأرسلني بالحنيفية
ونصرني وجعل لي أمتي خير الامم وفرض طاعتي على العرب والعجم وجعل لي الأرض مسجدا وترابها
طهورا وشفعني يوم القيامة في أمتي ونسخ سائر الشرائع بشريعتي وادخل سائر الامم في شفاعتي وجعل لي
الكعبة قبلتي واسمعي صلاة أمتي من بعدي لا تشهد لهم يوم القيامة وجعلني شاهدا وأمتي شهودا على من
يحدو ظلمي وكتب اسمي على الافلاك وقال جل وعلا انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (قال الواقدي)
رحمه الله تعالى فلما سمع بطريق ميفارقين هذا الكلام من الحكم بن هشام قال والله ما في دينكم
مراء وأنتم على الحق ولقد كنت أسلمت على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهيئت المقدس ثم جئت إلى
هذه المدينة وكان عليها وال قات ووايت الامر من بعده فرجعت إلى ديني الاقل فان أنابت إليه
ورجعت إلى دينكم أيقبلني على ما ارتكبت من المعاصي فقال له الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يوما لاصحابه ما شيء يكون ابن آدم أشد فرحاً فقالوا بالاهل فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسكت الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ابن آدم أشد فرحاً منه إذا كان في مفارقة
ومعه راحلته عليها زاده وماؤه ومنافعه فإذا كان في بعض المفارقة أشد عليه الحرق فأوى إلى ظل فتزل عن
راحلته وتوسد ذراعها فنما ثم انتبه وقد ذهبت راحلته وعليها طعامه وشرابه وغذاؤه ومنافعه فانطلق في
طلبها عينا وشمالا فلم يجدها فرجع إلى موضعه ليموت فيه وقد آبق بالهلاك فنما ثم انتبه فوجد راحلته كما
هي فاخذ بخطامها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ان الله أشد فرحاً بعبدة عبده المؤمن من ذلك الرجل
بتلك الراحلة قال فلما سمع اسد الاغور من كلام الحكم بن هشام دمعت عيناه وأخذهم إلى دار ولايته
وقال والله لقد بان الحق وظهر الصدق فأسلم وحسن اسلامه وطلب جماعته فاسلموا بأجمعهم ثم انه طلب
أكابر البلد واخبرهم باسلامه وقال لهم اني أريد منكم ما أريد لنفسي وان دين هؤلاء يعلم ولا يعلم عليه
فن أسلم منكم أم في الدنيا والآخرة وهم قد نزلوا على آمده ولا بد لهم من ديار بكر جميعها فن خالفهم وعصى
نهيهم وابلده واسمعتهم أهله وولده فان أسلمتم هؤلاء القوم آمنتم ثم على أنفسكم وبلادكم فقالوا أيها
الصاحب أمهاتنا ثلاثة أيام حتى نرى ما لنا فيه الصلاح فتركهم وانصرفوا من عنده فلما كان الليل
اجتمعوا وتكلموا أن لا يسلموا للعرب أبدا ولو هلكوا عن آخرهم وأصرروا على القتال فبعد ثلاثة أيام
طلبهم فلم يأتهم الا القليل وأتت إليه العين الصافية وأخبرته بما عزم عليه أهل البلد فلبسوا سلاحهم
وأثروا إليه يقاتلونه فخرج اليهم بجماعة ومعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا قتالا
شديدا فلما جئ الليل قال لهم ارسلوا إلى أميركم فيجندنا فأرسل واحد منهم فلما بعد عن البلد حتى سمع قرع
حواقر الخيل فلما تبينهم اذا هم من عسكر الموحدين واذاهم خمسة مائة فارس وعليهم ضربة بن عدى وكان
السبب في ذلك أن عباس بن غنم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره بقصة ميفارقين وما
جرى لصاحبهم مع أهل بلده وأمره أن يرسل اليهم جيشا فاستيقظ من نومه وأرسل اليهم ضربة بن عدى
ومعه خمسة مائة فارس وأذن الله للأرض أن تطوى لهم فوصلوا اليهم في تلك الليلة فأتى بهم إلى باب السر
وكانوا قد وكلوا به من يحفظه فننادى بهم ففتحو لهم واذاب صاحب البلد قائلهم فأدخلهم فقالوا له من أعلمكم
بقدومنا فقال صاحب البلد أعلمني بكم النبي صلى الله عليه وسلم رأيته وقد غت من ضربة بن عدى بقتال
هؤلاء القوم أهل البلد فنمت فرأيت شخصه الشريف فبشرني بقدومكم فلما حصلوا بأجمعهم خرج
للقاتال أهل البلد فصاح بهم المسلمون يا أعداء الله قد حبل بكم البوار وأحاطت بكم الاقدار من أصحاب

طريقته المشكورة المحمودة
(ثم تولى السلطنة) السلطان
مصطفى خان ابن السلطان
احمد خان سنة ألف ومائة
واحدى وسبعين وله محل
عظيم في اسلامبول وحضر
لوزارة مصر في تلك السنة
الوزير محمد باشا سعيد فأقام
سنة ثم حضر بعده الوزير
مصطفى باشا الصدر فأقام

صحـد المختار ووضعوا فيهم السيف فولوا الى منازلهم ودورهم ليتحصـنوا بها وقد علموا أنه قد نزل بهم مالا
 طاقة لهم به فنادوا الغوث فقال لهم من أتى اليئافهوا آمن فخرجوا فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد آمنناكم على جميع ما لكم الا السلاح قال فأتوا بجميع ما عندهم من السلاح وسلموا للصحابه فلما
 رأوا منهم صدق القول أسلموا الا قليلا منهم وعملوا البيعة الكبيرة بجامعها وأقاموا ثلاثة أيام وتركوا
 عندهم الحـكم بن هشام ومعه عشرة من أصحابه ليعلموهم شرائع الدين وأتى ضـبة ومن معه الى عياض
 وأخـبره عـجـارى ففرح بذلك قال وان أهل أمـد لم يفتحوا بابا ولا باشر واقعة الا وضاق صدر عياض ومن
 معه من ذلك (قال الواقدي رحمه الله) ومكثوا خمسة اشهر وكان خالد بن الوليد كما ذكرنا على باب الماء وكان
 في كل يوم يركب بجيش الزحف ويدور حول المدينة فاذا أتى الليل نزل في منزله وكان غلامه همام يجزله
 في كل ليلة أقراص شعير ويتركها له في قبته فاذا صلى المغرب أتى تلك الاقراص الشعير عند الافطار
 وانه استمر ثلاث ليال لم يجد شيئا يفطر عليه فقال لغلامه همام أنت يا ولدي ما عندك ما فطرني عليه ولك
 بهذه الليلة ثلاث ليال لم تصنع شيئا فأفقال والله يا مولاي اني في كل ليلة أصنعها وأضعها لك ولم يكن
 عندي منها علم وما ظننت الا ان تأكلها فاما كانت الليلة الرابعة وضع همام الاقراص على عادته وأخفى
 نفسه وجلس لينظر من يأخذها فاذا هو بكلي قد أقبل من نحو المدينة ودخل القبة وأخذ الزاد وخرج
 ف تبعه همام واذا به قد دخل من مسرب الماء في جانب السور قال فتركه همام وعاد فلما أتى خالد من صلاته
 أقبل وطلب الفطور فقال له همام يا مولاي كان من الامر ما هو كذا كذا قال خالد يا همام أرني الموضع
 ففضى همام أمام خالد وأراه الموضع الذي دخل منه الكلب فلما رآه قال الله أكبر فتح الله ونصر وعاد
 وطلب أصحابه وأعلمهم بالقصة وقال لهم قد عرفت ان أدخل المدينة من مسرب الماء وأريد منكم
 مائة رجل يهتدون نفوسهم لله تعالى وتعلمون ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار فناء لمن أخذ منها بحقها
 ودار رجاء لمن تزود منها ودار نجاة لمن فهم عنها الدنيا مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد أحيائه
 وأولياؤه اتخذوها خزيرة فرحمنا الله وإياكم وكان لنا ولحكم فن أراد الزاد من هذه الدنيا الفانية الى يوم
 حشره فليبادر الى التجارة الرابحة ولا يغتره طول الاجل فيطمئن الى التقصير في العمل ألا واني قد وهبت
 نفسي لله وقد اشتري ثم قرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فممن باع فليبادر
 ولا يجزع عما يجاذقوا وعد بيننا في عرصات القيام وموقف الحسرة والندامة فاتبعوا سلفكم الطاهر
 والدين الباهر ففعلوا على بركة الله وعونه واختار من أصحابه مائة وأمرهم بلبس السلاح
 وركب الى عياض وأعلمهم بما عزم عليه من دخوله المدينة من المسرب وقال له كن على أهبة اذا سمعت
 التكبير واتهميل فقال علمت ذلك وأنا على أهبة تبحر بالله امض امانك الله ونصرك وسرعلى
 بركة الله وعونه قال فودعه خالد ورجع الى أصحابه فوجد همام قد أسستعدوا فأسار أمامهم وهم رجال الى أن
 أتى الى باب المسرب وكان نصف الليل وأمر الله سلطان النوم فاستولى على من كان على السور والحرس
 لانه جل شأنه اذا أراد أمر ابغاه وهبأ نـسـبـابه قال فاقول من دخل من المسرب خالد رضى الله عنه وتبعه
 عامر بن الاخوص وحذيفة بن ثابت وعمران بن بشر وعمام المائة رضى الله عنهم ومما منهم الامن تسرب
 ودخل ومن كان جسيما لا يقدر على الدخول رجـع وهو متأسف على الشهادة فحصل في المدينة ثمانون
 رجلا ولم يصحبهم الامن دخل من المسرب ثم ان واحدا من الذين تأخر واعالج في حجر فقلعه فأتى مع المـكان
 ودخلوا بأجمعهم وأدركوا أصحابهم وقد توسطوا المدينة وارتجت بها الاصواط واستيقظ الراقد وارتعد
 القاعد وقصد خالد طلع السور ومنع الناس من النزول وأخذتهم الاحجار وأرسل خالد عشرة من
 أصحابه الى الباب فكسروا الاقفال وفتحوا الباب وكان عياض قد ركب وأيقظ الناس وقد تهيأ للحـرب
 فلما كبر خالد ومن معه بادر عياض ومن معه الى الباب فوجدوه مفتوحا فدخلوا وأقبل أهل المدينة يهربون
 الى السور والليل قد غسق والظلام اتسق والقتام قد اطبق فبأبى احديهم من مر قدده الا

سنتين ثم حضر بعده الوزير
 أحمد باشا كامل سنة أربع
 وسبعين ومائة وألف ثم عاد
 الوزير مصطفى باشا سنة
 ست وسبعين ومائة وألف
 ثم حضر بعده الوزير حمزة
 باشا سنة تسع وسبعين
 ومائة وألف وعزل ثاني
 شوال سنة ثمانين وحبس
 بالاكسوة في قصر يوسف

والسيف قد رمى رأسه عن جسده وهذا خرج من عند أولاده والسيف قد قطع في فؤاده وخالد ومن معه يكبرون وقد تقطعت باهل آمد الاسباب وأحاط بهم من العذاب قال ولم تزل الابطال تطلع وتطرح وصعدوا المسامير تشريح وانحوروا كفرة تذبح والعواتق تقطع والشجعان للرؤس تقرع والصوارم تقطع والانوف تجدد وقلب الذليل يفرزع والجبان يجزع والعيون تدمع والصائح لا يسمع ولا شافع يشفع ولا مانع يمنع ولا دافع يدفع ولا قلب يخشع حتى اذا رلى اليه لوتزع والصباح عول على أن يطلع وخالد يصيح صياح السميدع حتى انطوى اليه ليطارف الدجا عند انتشار رايات الضميا فنظر اهل البلد الى ما حل بهم وتزل عليهم فاقبلوا الى دار الامارة يطلبون الملكة مريم فلم يدوها قال وكان السبب في ذلك انها سمعت بان الصحابة قد حصلوا في المدينة فعلمت انها لا تخرج من أيديهم فاخفت نفسها ومن معها وتزلت في سرب في دار الامارة واخذت ما تقدر على حمله وخرجت من ذيل الجبل وطابت بلاد الروم (قال الواقدي رحمه الله) فلما علم اهل المدينة ان ملكهم هربت نادوا الغوث الغوث فرفعوا عنهم السيف وجمعهم الامير اليه فاجتمعوا في ميدان المدينة فقال لهم عياض أما بعد فان الله تعالى قد نصرنا عليكم وصبرنا ووظف لنا بكم ولولا ان الله جعل نبينا نبي الرحمة واسكنهم اقلوب المؤمنين لأبدناكم بالسيف عن آخركم ولكن قد أمرنا بنافي كتابه بكظم الغيظ والعفو فقال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم نظروا فيهم فمأسلم قبله ومن لم يسلم ضرب الجزية عليه من عامه (قال الواقدي) رحمه الله وكان شاهد الجمع في فتح آمدز يد بن هالوك اليهودي وكان عالما بدين اليهودية والنصرانية وكان يزعم انه من أولاد داود عليه السلام وكان بنو اسرائيل يعظمون شأنه ويأتونه بالهدايا والتحف وانه لما دخل عياض بن غنم رضى الله عنه الى آمد وجمع أهلها في الميدان وتكلم المشايخ بما تكلموا به قام هو من وسط قومه وكان اسمه مليان حفيها وعرف المسلمون بكانه وانه مقدم على بني اسرائيل وانه من ذرية داود وقال انتم اصحاب نبي الرحمة وان الله خلق الرحمة واسكنهم في قلوبكم وان الله فضلكم على سائر الامم وقد أنزل في صحف ابراهيم وموسى يقول اني أبعث في آخر الزمان نبيا أميا واحمل أمة أفضل الامم واسكن الرحمة في قلوبهم وبهم أباهي ملائكتي وأبعثهم غرا حجابين من آثار الوضوء وان داود عليه السلام لما أصاب الذنب ونفر عنه الوحش خرج الى فلاة من الارض وقال الهى بحق النى العربى الذى تبعته في آخر الزمان الاغفرت لى فاجاب دعوته فقال عياض ان الله يحب العفو وقد عفو ناعنهكم فقال أهل المدينة فاذا عفوتم عننا ترجع الى دينكم فاسلم أكرههم وضربت الجزية على من لم يسلم في العام القابل على كل بالغ أربعة مثاقيل ذهب او أخذوا سلاحيهم وحملوا لهم شطرا أموالهم فحملها بنو البيعة المعروفة بجامعها واقام في آمد اثني عشر يوما وولى عليه صمصمة العبدى ومعه خمسمائة من بنى عمه ومن العرب

ثم حضر بعده الوزير محمد
بأشار اقم سنة احدى
وثمانين ومائة وألف ثم
حضر بعده الوزير محمد باشا
الارفى أتى من البر سنة اثنتين
وثمانين ومائة وألف ثم
حضر بعده الوزير أحمد
باشا أتى من الحجاز وسكن
بدرب الحجر ومات ولم يطلع
القلعة سنة ثلاث وثمانين

✽ ذكر فتوح اليمانية وجبل الجودى ✽

قال وارتحل عياض الى الحصون وهى حصون الجبارة واتفق الى أهلها فاسلموا وأرسل النعمان بن معرف الى أهل انكل فاسلموا وسميت باليمانية لانها فتحت على يد حذيفة بن اليمان ومضى عياض الى الجابية ففتحتها صلحا وتزل الى أهل جبل الجودى والسيوان وذى الفرض فاخذوا من المسلمين صلحا وعهدا على تقرير بينهم وارتحل المسلمون حتى تزلوا على الهتاج فابى أهله أن يسلموا وعولوا على القتال ونصبوا الرعادات والمجانيق فنظر عياض الى ذلك فعظم عليه وقال هذا حصن منيع ومضى تركاه ومضينا عنه اغاروا على أهل هذه البلاد واذا قوهم الشر وقد لزمنا من أسلم ومن صالحنا لزم لنا فلا نجد عنه حتى نفتحه ان شاء الله تعالى فقال خالد انزلوا بنا عليه ولعل ان يأتي من عرضيات الامور ما لم يكن في حساب (قال الواقدي) رحمه الله وكان صاحب الهتاج شيطانا مريدا وجبارا عنيدا وكان اسمه يانيس بن كليوس وكان قد تزوج بغير ونة ابنة يريونة ابنة يريول بن كلوص صاحب قلب والحصن الحديد وكانت

قد زفت اليه واقامت عنده سنة ثم انهما مضت الى زيارة أبيهما واقامت عندهما شهر افلهما خرجت من
عندهما ومضت الى المحتاج عنده ووجهها في بينهما في نصف الطريق اذ بلغها ان المسلمين قد تزلوا على
المحتاج فجلست في مكانها ولم تخرج وكان عند الله سبحانه ولا يجدها عندها فلما رأى المسلمين وقد تزلوا عليه
علم انه لا يقدر ان يجتمع بالجارية فاتفق رايه ان يصالح المسلمين حتى يله منه مكر او خديعة حتى تحصل
زوجته عنده ويغدر ولا يعطى احد اطاعة فارسل الى عياض يقول له انك لو اوقت علينا بقية عمرك لما
قدرت علينا وان كان صالحا سنة كاملة شمسية فان انت فتحت ما بقي من ديار بكر فنحن نرجع الى طاعتك
وان لم تقدر على فتح البلاد فلا طاعة لك علينا والسلام وارسل الى عياض رجلا من متنصرة العرب من
ربيعة الفرسي وكان ذلك الرجل مديرا لبلاد المحتاج هو وبنوه وكان اسمه مرهف بن واقد وكان ميله الى
العرب اكثر من الروم فلما أدى الرسالة الى عياض اجابه الى الصلح اثم لا يطول مقامهم فلما هم مرهف
بالرجوع قال لعياض اما والله ايها الامير ما كنت بالذي ادع النصيحة للعرب واسستعملها للعلاج وهذا
الصلح قد اتفق رايه على اذنا وكذا فان كنت ترحل وتكمن لزوجته وتأخذها ومن معها وتطلب منه
البلد فانه يسلم لوقت فافعل فقال عياض ما كان قول قول ولا تنفي به واعل الله ينظر الى صدق نيائنا فيفتح
علينا (حدثني) مالك بن بشر بن عامر وكان عن حضرة فتوح الشام وديار بكر وديار ربيعة قال بينما
مرهف يحدث عياضا اذ ابغى بيرة قد اقبلت فقال عياض ليس بمرهف من مسروق اركب وانظر ما هذه الغيرة
فركب ومضى هو وجماعة من الصحابة وعادة مسرة وهو يقول ابشر ايها الامير بالفتح قال وما الخبر يا ابن
مسروق قال هذا جيش ابن هبيرة المازني قد افار على البلاد واتى بالاموال والرجال قال فظهر البشير
في وجه عياض وجعل يتطاول الى قدوم ابن هبيرة المازني حتى وصل وسلم على عياض وعلى المسلمين
وعرض عليه الغنائم ومرهف بن واقد يتأملها الى ان عرضت عليه جارية رومية تتجمل الشمس منها
وعليه مازى الملوك فاطرق المسلمون الى الارض يستعملون الادب مع الله في قوله قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم فلما نظر اليها مرهف قال أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله وأن دينكم الحق
وقولكم الصديق فقال له عياض ما بالك أيها الرجل قال هذه زوجة يانس صاحب المحتاج وقد طرحتها الله
في أيديكم فسجد عياض شكر الله فلما رفع رأسه قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب (قال الواقدي) رحمه الله تعالى وكانت ميريونة قد خرجت من عند أهلها ومعهما جماعة
من بنات البطارقة فوافق طريق قيس بن هبيرة تلك الارض فاخذها ومن معها واتى بها الى عياض
فقال عياض لمرهف ارجع الى يانس واكتم اسلاملك وأخبره بما رأيت واسستعمل النصيحة للمسلمين
وقل له ان أراد أهلها فليس لهم ان يأتوا هذه القلعة ومعهما أردنا منه قال فرجع مرهف الى يانس وحديثه بما جرى
فعظم ذلك عليه وكبر لديه وقال لمرهف ما الذي ترى من الرأي قال اعلم ان هؤلاء القوم ما قالوا قولا
الا وفوا به وبذلك نصر واعلمنا من الرأي ان تسلم لهم القلعة ويعطوك زوجتك وجميع مالك وأنا الضامن
لكم منهم ذلك فقال يانس انزل اليهم واثنتي عشرة رجلا يحملون لي على ما أريد فان اجابوني الى
ذلك سلمت اليهم القلعة ولا تأتني الا بمن يقبل قوله ويشكر فعله حتى استوثق منهم لنفسى ولعله يكون
الرجل الذي شاع ذكره بالشجاعة وفتح البلاد والشام يعني خالد بن الوليد وانما أراد الملعون ذلك حتى
يقبض عليه ويخلصهم من زوجته قال فنزل الى عياض واخبره بذلك وبما قاله يانس فقال عياض
يا مرهف ير يد الملعون ان يخدعنا ونحن نؤثر الخداع ونرجوا من الله ان يرجع مكره عليه ولديه ثم قرأ
ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال خالد دعنا ايها الامير نصعد اليه والله الموفق للصواب فقال عياض
اعزموا على بركة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقض خالد والمقداد وعمار وسعيد بن زيد
وعمر بن معة وديكرب والمسيب بن نجيب وقيس بن هبيرة وميسرة وضرار بن الازور وعبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وساروا ومرهف امامهم الى أن وصلوا باب القلعة وكان رقب

ومائة وألف (ثم تولى السلطنة
السلطان عبد الحميد خان)
ابن السلطان أحمد خان
سنة سبع وثمانين ومائة
وألف وله مدرسة
باسلامبول تسمى المدرسة
الجديدة ومسجد في براسكو
دار وحضر لوزارة مصر في
تلك السنة الوزير قراخيل
باشا خامس عشر ربيع

عدو الله غلامه في دركات القلعة وامرهم أن يأخذوا منهم سلاحهم ففعلوا ذلك الا خالد وعبد الرحمن
 وضرار فقالوا ما كنا نسلم عدتنا لغيرنا فان اراد ان ندخل عليه بسلاحنا والارحمة منا من حيث أتينا فدخل
 مرهف عليه وقال ان هؤلاء الثلاثة امتنعوا من اعطاء السلاح وما الذي يقدرون على أن يفعله
 دعهم يدخلوا كيف شاؤوا فلو كانوا نارا ما احرقوا ولا ترهم الجزع فيطمعوا فقال وحق المسيح لقد
 صدقت دعهم **كلمهم** يدخلوا بعدد دهم حتى يعلموا اننا لا نخافهم ولا نرههم وأيضا الثلاثة تنفر قلوبهم منها
 فرجع مرهف وأمر الغلمان أن يردوا اليهم اسلحتهم ودخلوا فاستولوا القلعة اذ ايمانس واقف فلما
 وقعت عينه عليهم دخل الرعب في قلبه لان من خاف الله خاف منه كل شيء فجعل يترقبهم وكان قد قال
 للجماعة اذ رأيتموني قد قربت منهم وصالحتهم فدونيكم واياهم فنظر خالد اليهم فعلم ما في قلوبهم فقال له أيها
 البطريرق قف مكانك فانا قوم لا نؤتى بحيلة ولا مكر لا نأفهرنا الملوكة وأخذنا بلادهم بهذه الاشياء ثم انه
 انتفى سيفه وزعق بيانس فادهشه وخيل له أن كل من في القلعة منهم وتقدم اليه وضر به على جبل
 حافة فاطلع السيف من علاقه فهجمت الصحابة على أهل القلعة ووضعوا السيف فيهم وتكاثروا عليهم
 العدد وتزايد المدد قال وكان في داخل المدينة خلق من الرستاق من قرى المحتاج من فسطاس وفرساط
 وكان يانس قد جمعهم لقتال المسلمين قال فلما قتل خالد يانس ونظروا الى صبر الصحابة على قتال أهل
 القلعة قالوا لبعضهم أنتم تعلمون أن العرب ما يستكون عن أصحابهم وقد فتحوا آمد والبلاد فلا يمنع
 منهم المحتاج وغيرها فخذوا اليكم عند المسلمين يدا وقتلوا معهم أهل القلعة قال ففعلوا ذلك وحردوا سيوفهم
 وضر بوامعهم من كان في القلعة وسمع عياض الصباح فقال أما والله ان خالدا ومن معه غدر بهم
 فيادروا اليهم أيها المجاهدون قال فبادر أبو الهول وأصحابه الا اربعة مائة وهم رجالا ففرقوا في الجبل
 وقصدوا القلعة فنالهزم من الكفار رضعوا فيهم السيوف فاستنجم منهم أحد ومواصل أبو الهول الى القلعة
 الا وقدموا كها خالدا واحتوى عليها رضعوا عياض والمسلمون وأخذوا كل ما كان فيها وولى عليهم مولا
 سالما وجعل عنده مائة رجل وكتب الى أهل فسطاس وفرساط ومن في القلعة أن لا يزنوا باحرارة أبدا
 وأشد هداهم هم خالد والمقداد وعمارا ومعاذ وشريحيل وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وضرار
 وأطلق عياض الاسارى الذين أتى بهم قيس بن هبيرة وارتحل يطلب ميفارقين فلقية في طريقه أهل تلك
 الجبال وأهل الجزيرة وقلب ومتمنان وحرب السكالب فأعطاهم الامان وضربت عليهم الجزية وردداهم الى
 بلادهم وأتى اليهم أهل ميفارقين للقائهم وشكروهم على حسن سيرتهم وعدلهم وأخرجوا لهم الضيافات
 والعطوفات وتول من جهة المدينة ان في سفح الجبل وأقام بها عشرة أيام ثم جمع أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واستشارهم وقال انى عقلت على المسير الى ديار أرمينية والى أرزن الروم فاشيروا على
 برحكم الله اى طريق نسلك فقال رجل من المعاهدين عن هو أعرف للناس بتلك البلاد أيها الامير أتأذن
 لى أن اتكلم فقال من كان له رأى فليتكلم فقال اعلم انك اذا قصدت بلاد أرمينية يطول مكثك فيها
 واعلم أن بالقرب منك حصننا منيعا يقال له حصن لغوب وغلب عليه اسم صاحب وهو يطا القون بن كنعان
 ابن عبيدوس له جيش عرمرم يزيد على ثلاثة آلاف فارس

﴿ ذكر فتح حصن لغوب ﴾

ثم قال اعلم أيها الامير ان تحت يده معقل كثيرة ورعا انه رجل ركبه من هنا فوقع به هذه البلاد وشن
 الغارات على أهلها ومن رأى انك لو وجهت اليه جيشا لعل الله أن يفتح عليه لك فإن أنت فتحت هذا
 الحصن مضيت حيث تريد وتكون طيب القلب على من تستخلفه من أصحابك فقال عياض لأصحابه
 ما تقولون فيما تكلم به هذا الرجل فقال خالد لقد تكلم بالحق ونطق بالصديق فاعزم وتوكل على الله ثم
 انصرفوا من عنده وبات ليلة متفكرين فيمن ينفذه الى الحصن فوقع اختياره على يوقنا فدعا اليه وقال له
 يا يوقنا يا عبد الله قد اتفق الرأى عليك أن تمضى الى الحصن فما الذى تراه فقال يوقنا أصلح الله الامير وقد

الاول من تلك السنة وعزل
 في محرم سنة ثمان وثمانين
 ومائة وألف وتوجه لجدّة
 ومات بها * (ثم تولى الوزير
 مصطفى باشا) * النابلسي
 من بركة الفيل يوم الاثنين
 في آخر جمادى الثانية
 من تلك السنة وعزل في
 آخر جمادى الثانية سنة
 تسع وثمانين وتوجه الى

بلغني أن الحصن منيع ورعبا إذا نزلنا عليه طال الأمر وتنفذ المدد وينقضي هذا الوقت ولا ندرى ما يكون
 ولكن أهب نفسي لله ورسوله وأخذ مائة من بني عبيد بن جراح بن قيس بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
 نضر كهم على البقر وندخل في جملة أهل البادية فأنزلنا في الحصن ففحصنا فيه فوجدنا فيه ما يشاء الله
 تعالى فقال عياض يا عبد الله قد اشتهر أمرك عند جميع أهل البادية ونخاف أن تسير فتغرر بنفسك
 ومن معك في قبض عليك والله تعالى قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال فإذا أبيت فأذن لي أن أشن
 الغارات على بلاد القوم قال قد أذنت لك فخرج يوقنا ومن معه وهم ألف من قومه وساروا على أرزن وعرد
 وأسعد ويا بأسا وحيزان والمعدن (قال الواقدي) رحمه الله وكان من قضاء الله وقدره أن صاحب أسعد
 وحيزان والمعدن وياحسا وعرد وطرارح وسيلواس كان بينه وبين بطريقون حرب وكان يغرب بعضهم
 على بعض وأخربوا المملكتين فلما انتشرت الأخبار بقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم
 على ميفارقين جعل أهل تلك البلاد وعلم بذلك حرسا لصاحب أسعد وأنه لا طاقة له بالعرب فأخذ هدية
 سنينة وذهب بنفسه لبطريقون بن كنعان حتى يصطليح معه ويكونوا بدار واحدة على قتال المسلمين فيبينما
 هو سائر والهدية معه وقد نزل على قرية اسمها أرغير وعلق على خيله وهو يقول على المسير وهو ينتظر الخيل
 تقطع عليه ما إذا قد كبسهم يوقنا وقد أحاط بأقربيه وأخذ كل من فيها وأسر البطريق ومن معه
 وبات ليلة فلما أصبح عرض الأسرى وقال لهم ان الله قد غفرنا بكم ونصرنا عليكم واعلموا اني ملك من
 ملوك الروم ملكت البلاد وقد دنت الجيوش وأمرت ونهيت وعبدت الصليب وقربت القربان فلما أتى
 الله بهؤلاء القوم اختبرتهم ونظرت ما هم عليه فعلمت ان الحق معهم فتبعتهم وقاتلهم وقاتلهم وقد كذب بالشام
 تفرع منهم ملوك العجم وكسرى بن هرمز والديلم والترك وكان لنا كربة الارض وكثلا نلتفت إلى العرب
 حتى خرجوا علينا فاذا قونا مرأوا ذهب شجاعتنا وملاكموا عاقلنا وحصوننا واحتوا على ملكتنا
 ونصرهم رب الارض والسماء علينا لانهم يشيرون اليه بالوحدانية فان آمنتم بالله وحده كان لكم
 الرجح في الدنيا والآخرة واطلق سراحكم وان أبيتم قتلتكم عن آخركم فقالوا اتركنا يومئذ هذا إلى
 الليل نذبر أمرنا فتركهم واختلى بحرسنا البطريق وحده في السر وقال له اعمل في خلاص نفسك
 وقبلك من النار وأسلم وفاد نفسك حتى تنال ماتريد فقد بلغني من الوقائع بينك وبين صاحب الحصن
 فقال البطريق لقد صدقت فنأعلمك فقال له ما السبب في العداوة بينك وبينه فقال انه طلب أن يترقج
 ابنتي وبعث إلى هدية فرددتها عليه فصار عدوى وأغار على بلادى وأغرت على بلاده والآن قدمت اليه
 بهدية حتى أكون أنا وأياه ودا واحدة فأثبت أنت إلى وأخذتني فقال يوقنا اني أريد لك من الخير ما أريد
 لنفسى ولست أجبرك على أن تترك دينك ولكن تعاهدني على أن لا تغدر وأنا أخلي سبيلك وتعفى إلى
 صاحب الحصن وتدفى نفسك بين يديه وتقول ايها الصاحب قد ندمت على ما كان مني اذ رددتك عن تزويج
 ابنتي وانى كنت أخذت ما وزيتها وسقت معها ما لها على اني أهديها لك فلما كنت في قرية كذا وكذا
 خرج على قوم من العرب فأخذوا المال والرجال وقد نجوت اليك بنفسى لتأخذ بيدي وتستمتع ابنتي
 من العرب فانه اذا سمع دعاء الطمع واستجره الامل حتى يخرج اليك واعل الله تعالى أن يظفرنا به فاذا
 ملكنا الحصن ان شاء الله تعالى كنت أنت تبقى على بلادك وكنت آمننا مطمئنا واعلم ان ذمماي
 هو ذمام العرب ومهم ما فعلته امثله وامضوا فلما سمع البطريق كلام يوقنا رحمه الله قال افعل ذلك
 ولاكنى أخاف من المسيح أن يغضب على اذا خمرت على أهل ديني فقال يوقنا أنا أحمل هذه الاوزار عنك
 ودع عيسى بن مريم بطايبني يوم القيامة فقال البطريق ان كان هذا الذي قلته فانا أفعل وليس يصعب
 على ولاكنى أخاف ان فعلت ذلك الذي أمرتني به ان لا ينزل من الحصن وربما بعث معي بعض أصحابه
 فلا يحصل طائل من عدوكم فقال يوقنا وما يكون التدبير فقال البطريق والراى عندي غير هذا قال وما
 هو قال تذهب مع اصحابك جريدا بالخيل وأناأكون معك فما نصبح الا ونحن على الحصن فاذا أشرفنا عليه

جدة ومات بالمدينة المنورة
 * ثم تولى الوزير ابراهيم
 عرب كبرى * رابع
 شعبان سنة تسع وثمانين
 ومائة والف ومات قبل
 طلوع الفلعة بانبابة ودفن
 عند الامام الشافعي رضى
 الله تعالى عنه * ثم تولى
 الوزير محمد باشا العزلى
 الكبرى * يوم الخميس

تعطيني جوادى وسلاحى واركنى على فرسى في حال الهزيمة فاني اجد في الميدان مع ارباب دولته
 فاذا رقت عيني عليه ترجلت وحثوت التراب على رأسي واصبح ايم الملك العرب قد اخذوا اصحابي
 وغلاماني وما جاءهمي برسهك فاذا قالوا اين هم اقول على فرسخ من بلدك فانه اذا سمع قولي لا يمكنه
 التأخر بر عن نصرتي ولا له الا السرعة اليكم واعلم ان اكثر جنده قد فرقهتم على الحصون وما عنده
 الا الف فارس او اقل قال فلما سمع يوقنا ذلك من قوله وثق به وبعث الاسرى الى عياض فلما وصلوا
 اليه قال لهم ان اطلقكم انتم تعرفون لنا ذلك قالوا نعم وكيف لانعرفه فاطلعههم حتى تسمع اهل البلاد
 فيمنزلوا الى طاعته وما يوقنا رحمه الله فانه سار جريده بقبيلة ايلته فابرق ضياء الفجر الا وقد اشرقوا
 على الحصن فعنددها اطلق البطريرق ووثق منه بالعهود واعطاه جواده وسلاحه وسار كانه قد افلت
 نفسه وساق على شوط واحد الى الحصن وكان بالقضاء المقدر انه وجد البطريرق بطالقون قد عبر الى
 جانب اسعد ودمعه الف فارس والفراسيل وكان السبب في ذلك ان قوما من اصحاب البطريرق
 حرسوا كنوا في كبسة يوقنا فتوه وحدثوه بما تم عليهم من القوم فعبه له يستخلصهم من يد يوقنا فلما
 وصل اليه البطريرق ترحل وصقع له وحده فرقه وقال كيف تخلصت يدي من الكفاف
 وركبت هذا الفرس فلما احسوا ان ركبوا وارتوا وهما هم في أثرى بالقرب من بابا عاقل فلما سمع ذلك
 يطالقون بن كنعان احر بالركوب وسار من وقتها طابا يوقنا وقال هذا الذي اردناه من امر الجهاد
 قد قر به الله اليه فادونكم والقوم ولم يهمل بعضهم بعضا واطاعوا بالرمح وصبر يوقنا صبرا الكرام ووقع
 الصائح من كل جانب ونشرت اجنحتها النواشب واستمعان اصحاب يوقنا برب المشارق والمغرب
 فيبينهم ما هم قد اشرقوا على المعاطب اذ اشرقت عليهم من غرا الحيل وهم يتسابقون فنظر اليهم يوقنا واذاهم
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة آلاف فارس يقدمهم خالد بن الوليد وكان السبب في
 قدومهم ان عياضا خاف على يوقنا وبنى عمه فارسل اليهم في اثرهم خالد افوجهم في القتال فاطلق عنه انه
 وقال يا اهل الايمان وحملوا الراية وادركوا عبيدة الصلبيان ارفعوا اوصواتكم بذكرهم قال ونظر يوقنا
 النصر وقد اقبلت فعظم شأنه والتقى بصاحب الحصن وقد عرفه بزيه فتطاعنا طعنا كافيا وتضاربا
 ضرا باسافيا الا ان يوقنا طعن صاحب الحصن فرماه الى الارض فتبلا وصنع فيهم خالد رضى الله عنه
 واصحابه رضى الله عنهم كما صنع النصارى في الخطب ولما قتل يوقنا اصحاب الحصن قطعوا راسه ووجهه لعل على
 سمنانه ونادى بمن تقا تلون وقد قتلنا صاحبكم فلما راوا الراس ولوا الادمار ومات اكثرهم وولى الباقون
 نحو الجبل ووقع الصائح في الحصون بان يطالقون قد قتل فولوا الادبار (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
 ورضى عنه وكان لبطالقون زوجة عاقلة لميبة صاحبة رأي وتدير فلما رأت ما حل بزوجه وان اهل
 الحصن قد قتل اكثرهم وتفرقوا بالهزيمة ابقنت بزوال ملكها وخراب بيتها اجتمعت المشايخ من ارباب
 دولتها وقالت لهم اعلموا ان الملك قد قتل وقد تفرق شمل من كان معه وقد وصلكم ما صنع هؤلاء العرب مع
 ملوك دين النصرانية وبنى ماء المعمودية وكيف ملكوا الشام وارض ربعة وديار بكر وديار مصر وقد
 دانت لهم الامور وانتشر شرعهم وعلا ذكرهم ودخل في دينهم الملوك والبطارقة وما نزلوا على حصن
 الاملاكو ولا وافوا جيشا الا هزموه وقد دخلوا ارضكم وحلوا ساكنكم فماترون من الراى الرشيد
 قالوا ايها الملكة ما تكلمت بشي الا فهمنا وعرفناه والامر اليك فقالت الصواب انكم تحقنون دماءكم
 وتصونون حريمكم واموالكم وتدخلون في ما دخل فيه اهل البلاد وتصلحون العرب فتأمنون على
 انفسكم وتعيشون في ظلمهم فقالوا هذا هو الصواب قالت فليطلق منكم رجال الى هؤلاء العرب ويعدوا
 انما منهم صالحة قال نخر جوامن عندها وسار منهم ثلاثون رجلا من خيارهم وعبروا الشط الى سكر خالد فلما
 رآهم خالد والمسلمون علموا انهم من اهل الحصن فاستقبلوهم وسلموا عليهم ورحبوا بهم ومشوا معهم الى قبة
 خالد واذ هو جالس على التراب ووجهه اصحابه حوله وهم يكثرون من ذكر الله وليس لهم حاجب ولا بواب

سابع عشر ربيع الاول
 سنة تسعين ومائة والف
 وعزل خامس عشر جمادى
 الثانية ومات رابع ذى
 القعدة سنة اثنتين وتسعين
 ومائة والف (ثم تولى الوزير
 اسمعيل باشا) يوم الاثنين
 سادس ذى القعدة وعزل
 ثانيا يوم الخميس رابع
 رجب سنة اربع وتسعين

فسلموا عليهم - ثم فقرأ خالدوا إذا حبيبتهم بتحيةة فيواباحس - من منها أردودها فتقدم كبارهم وعلماءهم في دينهم
وقالوا أيكم الأمير حتى نخاطبه - فقالوا ليس فينا أمير ولا من يلحق أخاه به - من الذل لان الاسلام شملنا
والدين جمعنا ونحن عباد الله - فلما سمع القوم ذلك قالوا باجمعهم والله ما نصركم الله علينا الا باتباع نبيكم
وقول الحق في دينكم ونحن نريد منكم أن تحملونا على القول ونشر كوننا فيه ادخل فيه أهل البلاد فقال
خالد كم تبذلون لنا من المال فقالوا ما همأ أردتم أمثلةنا فقالوا اننا نريد الا ما ترضى به أهل الذمة الذين في
البلاد حتى تطيب قلوبهم ومن لا يرحم لا يرحم - واقد سمعت نبينا صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة
الا من قلب شقي قال فلما سمع القوم ذلك تهلت وجوههم فرحاً وقالوا القد نصركم الله بحق وما نرى دينكم
الا حقا فاسلموا عن آخرهم - وعادوا الى قومهم واجتمعوا في كنيستهم وحدثوهم بما كان وعباراً ومن
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وحسن سيرتهم فقال أهل البلاد ما كنا بالذين نرفع أنفسنا عليكم
لانكم أولوا الرأي والدين وقد رضينا بما رضيتكم به لانفسكم فسلموا الا قليلا منهم وأما الملكة سمعت ذلك طاب
قلبها وبعثت بالاقامة والعلوفة الى خالد وأمرته ان يعبروا الى جانبهم ونصبت لهم الجسر فعبه خالد ومن معه
نزلوا بالبيعة بحيث ان الملكة تشرف عليهم - وتنظر اليهم فرأت اقواما قد طلقوا الدنيا وطلبوا الآخرة
رضى الله عنهم - وليس فيهم من ينهر ولا يسفه ولا يخالف اخاه قد اشتغلوا بالذكور وتوشحوا بالصبر فلما
نظرت الى حسن عبادتهم قرأت اليهم وأسلمت على ايديهم فقال خالد تقبل الله منك ورضى عنك فالزمي
قلعتك فلا سبيل لاحد عليك ونظر يوقنا اليها فقال وددت لو كانت هذه اهل فافذ خالد يشاورها
فاجابت الى ذلك وبعث خالد الى عياض يشاوره فبعث اليه الجواب بان زوجه ولا تترك من بلاد الحصن
مكانا الا وتنزل فيه

نذ كرفتح طنزوي عهد دواسه مرد

قال فعول على العبور الى جانب اسعد دويهر دواسه - من طنز للصلح وأن يكونوا طوعا
للسلمين فقال خالد من أسلم منكم قبلنا وكان له ما لنا وعليه ما علينا ومن بقي على دينه كانت عليه الجزية
من العام القابل فاجابوه الى ذلك فكتب لهم عهدا وعبروا الى طنزوي عهد دواسه - مرد والمعدن وأرزن وقرروا
صلحا ورضوا به قال وانقضت عدة صاحبة الحصن وهي جانوسة وتزوجها يوقنا راحة الله تعالى ولحق خالد
بعياض فوجد على سوقار ياوهى مدينة جالوت فلما وصل خالد اليه سلم الناس بعضهم على بعض
وأقاموا هناك خمسة أيام وعولوا أن يسيروا الى بديس وأخلطوا اذا قد جاءهم الخبر أن طاريون ابنة الملك
وهي زوجة الغلام يرغون الذي فتح كفر توتا وكان من أمرها ما ذكرناه قد هربت الى أبيها ورجعت الى
دينها قال فصعب ذلك عليهم (قال الواقدي) حدثني محمد بن يونس قال حدثني اسمعيل عن قيس قال رحمه
الله تعالى ان طاريون لم تنصر ولا عادت عن الاسلام وانما مضت الى أبيها التدبر عليه حيلة وتسلم لبلد
للسلمين لانها ارادت أن تصنع كمال - نزع زوجها يرغون بكفر توتا فاتفق رأيها ورأي زوجها على ذلك فقال
يرغون أما أنا فلا اتبعك لاني افرع من أبيك ان يقبض على فقالت له الزم مكانك وليست ثيابها وعولت
على المسير وجمعت غلاما انها في محل خلوة وقالت لهم اعلموا اني قد عزمت على أمر افعله وأنا ابوح به اليكم
قالوا أيتها الملكة ما على العبد الا الطاعة لمولا فوافقنا على شرك قالت لهم اعلموا اني كرهت المقام بين
هؤلاء العرب وايضا قد اشتقت الى وطني وعولت على ان أخرج بكم الى الصبيدي في الجبل فاذا جن الليل
طلبنا أرضنا فلما سمعوا قولها فرحوا وقالوا نعم الرأي فقالت اني لست اكرهكم فن كان له رغبة أن يلبث
ههنا وهو مائل الى هذا الدين فليقم غير ملوم ومن أراد الرجوع الى وطنه فليعزم معي فاني امضي في هذه
الليلة ووحق ما أسير اليه اثني بلغي ان أحدا منكم أفشى سرى الى يرغون أو غيره من الناس لا ضرب
عنقه فن كان عازما على صحبتي فليتبعتني فاجابوها الى ذلك فلما جن الليل ودعت يرغون وخرجت ومعها
اثنا عشر نفرا كانوا لا يريدون الاسلام وكان لها بكفر توتا اثنا عشر غلاما قد ربح الاسلام في قلوبهم

ومائة وألف (ثم تولى الوزير
الص - در ملك محمد باشا) يوم
الاثنين ثالث رجب سنة
خمس وتسعين ومائة وألف
وعزل فاشر ش - عيان سنة
ست وتسعين ومائة وألف
(ثم تولى الوزير الشريف
علي باشا) القصاب يوم
الخميس حادي عشر ش - قال
من تلك السنة وعزل يوم

واحبوا المسلمين قال وسارت نحو الجبل ومضت الى ان تركت ارض خلف ظهرها واشرفت على بديس
فنزله صاحبها اليها وقدم لها اقامة وصلوفا واقامت هناك بقية يومها

((ذ كرفتوح بديس وارزن واعمالها))

وكان من قضاء الله السابق وقدره ان عياض الماتزل على سوقاريا ولحق به خالد ومن معه ولحقهم يوم يوقنا
فرح المسلمون بسلامتهم ووجهه ببحري فسجد لله شكرا ثم بعث يوقنا رسولا الى صاحب بديس
وكانت ارض بديس وقف وانظر وغيرها من القلاع بطريق اعمه من وند بن بواص والجارية طاريون
نازلة هناك ومن وند عندها فلم اعلم وابة دوم يوقنا ركبوا الى اقياء واختلت به طاريون وقالت له يا عم
لا تظن اني هاربة ولا الى الروم طالبة وانما اريد ان انصح الله ورسوله وللمسلمين واريد ان اغدر بابي
واقبله واسلم معاقله للمسلمين ولا يكن يا عم اشر على بما صنع فانت تعلم ان هذا الدرب لبديس واخلاط
وعليه قلعة قف وانظر واذا ارادت العرب العبور فليس لهم قدرة على الذي تراه واخاف ان حصلت عند
ابي ان لا اقدر على الرجوع الى بعل والى المسلمين فقال لها يوقنا اعلى انك اذا سرت بهذه النية فان الله
جل وعلا يفتح عليك ابواب الخير وامضي على ما انت عليه وان لا بد لي ان امضي برسالة الامير عياض الى
أبيك وها انا بك فاذا حصص لنا هناك كان لنا من التدمير ما يريد الله ونصل ان شاء الله الى ما تريد
وعلمها ما صنع وودعه وعادت فقالت ان هذا العديم العقل يلح على ويعذاني لأجل ان أرجع وأعود
عما عزمت عليه من الرجوع الى دين المسيح ولولا اني اخاف من معه ومن صاحب هذا الحصن ان يعينه
عليه لكانت قبضت عليه ثم انما ركب وسارت تجد السير وأرسلت بعض غلمانهم يبشرون باها بقدمها فلما
وصل البشير ارتجت المدينة وركب ابوها والبطارقة واهل البلد الملتة اها فلحقوها عند خضري فلما رأت
ابها تترجل وترجل ابوها والعسكر جميعه وصقعوها بين يديها وضعمها ابوها الى صدره وقال لها يا بنتي كيف
كان امرك قالت ان يرغون نصب على ووصل بي الى عسكر المسلمين وأسلم فلم يمكنني الا ان أطاوعه خيفة
منهم الى ان دخلوا ديار بكر فهربت اليه فكفصل ابوها عني وجهه وهما بالاسلامه وركب وساروا
والمواكب حولهم الى ان دخلت البلد ودخلت دار المملكة فلقاها الجوارى والخدم وصقعوها لها وبكوا
وبكت وأخرجت الصدقات والنفذ وراليه والكنائس وباتت تحبهم بما جرى لها وحديث شهر رياض
وكيف أخذت رأس العين فقال أبوها يا بنية كيف رأيتهم في دينهم قالت أيها الملك القوم يتظاهرون
بالدين وانهم يطلبون الدين والعدل حتى يرجع الناس اليهم وليس والله دين أفضل من دين المسيح وقد
نذرت نذرا متى خلصت من يد العرب ان لا أقرب قربانا ولا أشرب خمر ولا آكل لحم خنزير ولا أنفوس
في ماء الممعة مودية حتى أتعبه في بيعة يوحنا شهرين كاملين فاذا أنا تطهرت من دينهم أقرب القربان
واقبل الصلبان ففرح ابوها بذلك فلما كان الغد مضت الى البيعة وأخلت لها موضعا وجعلت تصدق
على الفقراء وتظهر النسك والعبادة وأقامت تنتظر ما وعد بها يوقنا من القدوم بالرسالة الى أبيها (قال
الواقدي) رحمه الله ورضي عنه (حدثنا) أبو محمد قال حدثني من أثق به عن قيس بن هبيرة قال كنت من
اصحاب يوقنا حين سار بالرسالة الى بديس وتحدث مع طاريون وأنفذ صاحب بديس اليه وكان لما بلغه
قدوم يوقنا صعد الى حصنه فاستخضره وأنام معه فوجدناه على سرير من الكتف فسلمنا عليه فقال يوقنا ان امير
جيوش المسلمين بارض ربيعة وهو عياض بن غنم وقد أرسلنا اليك ندعوك الى توحيد الله ورسالة نبيه
والكم ما نناو عليكم ما علمنا واعتبر من تقدم من الملوك واصحاب الاقاليم والعزفة وأصبحوا هالكا في
جوابك فقال أيها السيد اني قد كنت أردت ان أرسل رسولا الى أميركم في طلب الصلح واعطيه شيئا وان
ابقي على ديني ومن أراد من اهل بلدي ان يرجع الى دين القوم فليست امنعه فقال يوقنا ابيكم يطيب قلبك
ان تدفع في صلحك على بديس وأرضن وما تحت يدك من البلد في اذا مضيت لك الصلح فقه درضيت به
العرب فقال أيها السيد اعطيهم مائة ألف دينار وخمسمائة ردية وألف قوس وان لا يولي على هلكتي

النجس رابع عشر شعبان
سنة سبع وتسعين ومائة
وألف (ثم تولى الوزير محمد
باشا) الصبحي يوم الاربعاء
خامس عشر المحرم سنة
ثمان وتسعين ومائة وألف
وعزل يوم السبت خامس
عشر ذي الحجة ختام السنة
المذكورة (ثم تولى الوزير
الشريف محمد باشا يكن)

غيرى حتى أموت وان لا يبقى عندي من قبلهم الا رجل أو رجلان حتى يعلموا من أسلم ثم راعى الاسلام وان
 يكون امرى نافذا في عالمى ومن أسلم يكون امره لمن يكون عندنا من قبلكم وما يكون لى عليهم حكم وقال
 يوقنا قد أهداهم ضلالتهم وأتبعناهم هدىنا وأنا أعطيناك عهد الله ورسوله على ما ذكرته قال وأعطاه عهد الله
 ورسوله وهادته على الهدى التي هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم هرقل ملك الروم وحلف له عن المسلمين
 كلهم قال وان قيسا ذهب الى عياض فاعلمه بالاستقرار بينهم فلما وصل كتاب يوقنا الى عياض رحل من مكانه
 الى ان تزل على بدليس فوجد البطريرق قد أخرج ما وقع عليه الصلح فلما قدم عياض تزل اليه البطريرق
 وتلقاهم وحياهم باحسن تحية وأترطهم في أحسن منزل وقدم لهم الاموال وكتبوا بذلك عهدا قال ونظر
 المسلمون من اهل اليمن وبادية العرب الى البنات وحسنهن فمالت انفسهم اليهن وشربوا كثرهم الخمر فلما
 رأى عياض ذلك صعب عليه فامر ان يؤتوه بن فعل ذلك فأقام عليهم الحد وأخذ منهم حتى الله وقال لهم
 ان كفرة بعد ايمانهم هذا امر تم أم لم تملأ خلة تم أما سمعتم ما قال من امره بين الكاف والنون قال فتأبوا
 بأجمعهم فلم اجد من الليل اجتمع يوقنا بعياض وحدثه بأمر طاريون وما وافقه عليه وانما قد وهبت نفسها
 لله تعالى ومضت تدبر كيف تعمل في تسليم البلد للمسلمين وانى وعدتم ان أسير اليها وأعينها على ذلك
 فقال عياض اذا كان الامر كذلك فيجب علينا ان نطاع عليه خالدا واصحابه فقال يوقنا الفعل ما فيه
 الصواب فارسل الى خالد ومعاذ وقيس والمسيب بن نجيمه وعمر بن معديكرب وعبد الرحمن بن ابي بكر
 رضى الله عنهم وحدثهم بالحديث وقال لهم ماترون من الراى

✽ ذكر فتح ارمينية واخلاق وقف وانظر ✽

قال خالد اصرح الله الامير اذا كان الامر كذلك فابعث يوقنا رسولا ونحن معه فاذا حصلنا هناك يفعل الله
 ما يريد والحاضر يرى ما لا يراه الغائب قال فسيروا على بركة الله تعالى فتأهبوا وساروا وسار مع يوقنا خمسة
 وثلاثون من الصحابة وعشرون من اصحاب يوقنا فلما وصلوا اخلاق ونظرت اليهم الروم والارمن علموا انهم
 رسل فاعلموا بذلك الملك وانهم رسل من العرب فامر باحضارهم فأتتهم الحجاب الى باب رومية وهو باب
 بدليس فرأوهم على خيولهم فقالوا لهم ادخلوا فأخذوهم الى دار الامارة واعلموا الملك بوسطيوس بذلك
 فامر باحضارهم فلما توسطوا الدهليز أراد الغلمان ان يأخذوا سلحتهم فقال خالد انا قوم لا نسلم سيوفنا
 لغيرنا وان الله بعث نبينا بالسيف وقد قلدنا اياه ولستنا نزيل ما خصنا الله ورسوله به فدخل الحجاب واعلموا
 الملك بما قال خالد فقال الملك دعوهم يدخلوا كيف شاؤا لئلا يظنوا اننا نخافهم وانما ذاك ناموس الملك
 فدخلوا بهم فلما رأوهم وسلموا عليه جلسوا على الارض كانهم السباع وكل منهم قد جعل يده على مقبض
 سيفه وقد بلغ الملك ما هم عليه من الدين والزهد في الدنيا فاقصى اصحابه ان لا يأمرهم بأن يصنعوا له
 فانهم لا يحبونهم لذلك قال فلما استقر بهم المجلس قال لهم ترجمانه يا هؤلاء هم أتيتهم اليه فاقال يوقنا ان
 امير جيوش المسلمين بأرض بدليس قد بعثنا اليكم رسلا ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وان محمدا عبده ورسوله أو تدخلوا فمادخل فيه الناس وتؤدوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فأعلم
 الترجمان الملك بما قاله يوقنا (حدثنا) قدامة انه لم يكن بينهم ترجمان وانما كان الله يوقنا بالرومية
 وهو لسان القوم (قال الراوى) رحمه الله تعالى حدثني من أثق به قال كان الترجمان بينهم لان الملك
 ارمنى لا يفهم الا بلسان الارمن ويوقنا كان روميا لا يفهم لسانا آخر فلما بلغه الترجمان غضب وقال
 وحق المسيح والانجيل لا نعطيهم ولا ندخل في دينهم أو غوت عن آخرنا ولا يحسبوا اننا مثل من لا قوام
 جيوش الروم ولنا الشدة والبأس والقوة والمراس ونحن نرمى عن الاقواس بالنشاب والعرب تسميه
 قاطع الشهوات والاسباب وأنا أبعث الى صاحب خوى وسلوس واستنصر عليهم يامر اغوص ملك
 المرج وتردهم على أعقابهم ونستخلص منهم البلاد وابس عننا جواب غير هذا قال فبلغهم الترجمان
 ما قاله فقال يوقنا يا أذن لنا بالانصراف لنعلم صاحبنا بهذا الجواب فقال الملك بيته واعندنا هذه الليلة وفي

يوم الاثنين رابع المحرم
 سنة مائتين وألف وعزل
 يوم الاربعاء سادس عشر
 المحرم سنة احدى ومائتين
 وألف (ثم تولى الوزير
 الشريف عبدى باشا) ثاني
 عشر رجب تلك السنة
 وعزل ثالث رجب سنة
 ثلاث ومائتين وألف (وفي
 تلك السنة تولى السلطنة

غدت تصرفون وأمرهم - ثم أن ينزلوا في المكان الفلاني فخرجوا من عنده إلى المكان الذي أمر به فنزلوا به
 ينتظرون ما يكون من الجارية طاريون قال ولما خرج الصحابة من عنده ركب من وقته إلى بيعة يوحنا
 واجتمع بابنته - وقال لها ان العرب قدوة - هو إلى رسول الله - جماعة وقالوا إلى كذا وكذا وأجبتهم بكذا
 وكذا فأتين من الرأي فقالت أيها الملك أين هم قال عوقتهم هذه الليلة حتى أشاورك في أمرهم فقالت
 أريد أن أنظر من هم فإنه لا يخفى على أمرهم فإن كانوا من وجوه العرب النافذة أمرهم فأمرني أن أتحدث
 معهم وأطيب قلوبهم بأنك تصالحهم وأطمعهم بذلك فإذا أطمأنوا بذلك أمرتك بالقبض عليهم وأمرتهم
 عندك حتى لا يكون لهم خلاص فإذا قبضت عليهم ترسل إلى صاحبهم - ثم تقول له متى تقدمت إلينا مرحلة
 واحدة بعثت إليك برؤسهم - فإذا سمع ذلك لا يتقدم ويقع الصلح على أن نسلم إليه أصحابه وينصرف
 المسيح ويطول عمره ويرفع قدره وينصرفون عنك وما ثم رأي أوفق من هذا فقال لها يا بنية المسيح يطيل
 عمره ويرفع قدره فقومى إليهم ودعي هذه البيعة والزحى البيعة التي في دارنا ذلك كلما أتت ههنا كان
 أخوف بنا وإن كان مقصودك العبادة في أي مكان كنت فيه - كان لك معبد فلما سمعت قوله قالت لست
 أبرح من ههنا حتى يأمرني بترك هذا المكان فأرسل الملك وراءه البتريك فلما حضر قام الملك له وعظمه
 وأجلسه إلى جانبه وحدثه بقصة ابنته فقال البتريك قد أذنت لك أن تتعمدي حيث تشئت وقد استوهبت
 ذنوبك من المسيح وغفر لك قال فصلبت وجهها ودعت له وقدموا لها بعض مراكب أبيها فركبت ومضت
 إلى المكان الذي فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل فيه سواها وأبى الملك فلما
 رأت يوقنا فرحت واستبشرت وقالت له أيها السيد إن أبي جاهل بكم غيـر عارف بقولكم وسوف
 أكشف له عن أموركم وحق ديني ما رأيتم منكم إلا خير وسوف أجازيكم على ذلك ولولا محبة الأهل
 والوطن ودين المسيح ما كنت فارقة لكم وخرجت هي وأبوها ومضت إلى القصر وقالت له ابشر بما يسرك
 هؤلاء وجوه القوم وساداتهم والذي عليه زى الروم هذا يوقنا بطريق حلب الذي طرده المسيح عن بابه
 والرأي عندي أن نطلبهم عندنا إلى هذا القصر ونقبض عليهم بحيث لا يقف أحدهم على سرنا قال ففرح
 أبوها بقولها وبعث حاجبه إلى الصحابة فأتى بهم وانزلهم في بعض حجرات القصر (قال الواقدي) رحمه الله
 تعالى وكان عمال أبيها من البطارقة والمقدمين على القلاع قد أتوا بهم من أنباءهم من جوعهم إلى دين المسيح
 فقالت طاريون من الصواب أن أغضى أنارأت إلى هؤلاء العرب ونجس عندهم ونأكل معهم حتى
 يطمئنوا إلينا وأقول لهم ما في أريد أن أشاور أهل بلدي وأر باب دولتي فأما أن نصالحكم ونؤدى إليكم
 الجزية أو نقاتلكم ونبعث إليهم طعاما من نجافاذا كلوه وحكم فيهم البنيح قبضنا عليهم - ثم ونفعل بهم ما نريد
 وأشير به عليهم - لك قال فلما جن الليل أتت هي وأبوها عندهم وتحدثوا ساعة ومضوا فلما كان الغد جلس
 أبوها على سريره وعلمت ابنته أنه اشتغل بما هو فيه فأتت طاريون إلى الصحابة وقالت لهم إذا جئت الليلة
 أنا وبى فدونيكم وإياه ولا تغفلوه فقهـد اتفق رأيهم على كذا وكذا فاشكروها على فعلها ومضت عنهم فلما
 كان الليل جاءهم ومعها أبيها وفتقدت كأنها تتحجبهم وأشارت إليهم بأن لا يجلبوا وأمهله فامسكوا عنه
 وتحدثوا ساعة وخرجوا من عندهم فلما خلا مع ابنته قال لها ما قولك نقبض على هؤلاء العرب فليس
 بصواب وإني أريد أن أجمع بطارقتي وولادة أمرى من الحصون والقلاع وأخذلك عليهم - ثم عهد أن
 لا يخامر وأعلمك أبدا وإن بطيخوك وأرسل المال والذخائر وما يخاف عليهم - إلى قلعة يرقبوس فانهم أجمع
 قلاع الأرض (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وهذه القلعة التي ذكرت في وسط بحيرة أريجيس
 لا سبيل لأحد عليها قال لها وإذا وليت عليها أطلق هؤلاء العرب فإنه ما سبقني أحد من الملوك إلى قبض
 الرسل وأيضا يتحدث عني أنى قرعت من العرب وقد عوات على لقاءهم فإن نصرت عليهم فذاك هو المراد
 وإن نصرتا على قلى أسوة بأمثالي من الملوك وقد أرسلت إلى الملك درفشيل صاحب أرزن الروم بأن يأتي
 إلى مجنوده وعدته وعدده ووعده أن أزوجه بأخته - لك فاروثة فأتين من الرأي قالت له أيها الملك إذا

السلطان سليم الثالث
 ابن السلطان مصطفى
 (وتولى وزارة مصر الوزير
 اسمعيل باشا) التونسي
 يوم السبت خامس عشر
 رجب وعزل يوم الاثنين
 عشرين شعبان سنة خمس
 ومائتين وألف (ثم تولى
 الوزير محمد باشا عزت)
 في شوال تلك السنة وعزل

عزمت على هذا الامر فلا ترك هؤلاء يعضون حتى يجتمع العسكر ويقدم الملك درفشيل بجيشه ولا يتخاف
 عنك أحد وبعد ذلك أترك هؤلاء فاذا ساروا الى صاحبهم فسر أنت في أثرهم بالجيش واكبس عسكرهم
 فقال يا بيعة ليس من الرأي أن نطلقهم من ايدينا بل نبعث الى صاحبهم نقول لهم انهم مكرمون عندنا وقد
 رأينا اننا في يوم عيدين نأخذ برفيه امرنا فلما أن نصل اليكم باداء الجزية واما ان نقا لكم والله ينصر من يشاء
 ونامرهم أن يتزلوا في مرج بطان فانه مرج واسع يصلح للقتال العساكر ونضرب معهم مصفا ونحن أخير
 منهم بالبلاد وغسل عليهم الدروب فابنجومهم أحدونـ ير الى ديار بكر ففعل كماها وناخذ ارض ربيعة ولا
 يبقى في هذه البلاد ملك سوى انفا قالت له طاريون افعل ما تشاء وتركته وانصرفت الى مكانها فلما عرفت
 أن آياها قد أغلق أبوابه أتت الى الصحابة وعرفتهم فقال أبوها فقال خالد اللهم يسر لنا الامر من غير
 تعب واذا أراد الله أمرا هيأه أسمايه فقال يوقنا وكيف ذلك يا صاحب رسول الله فقال خالد نعم نحن أمورنا
 بحمد الله منوطة بالنصر وقد كفانا كل أمر واعلموا أن هذا الرجل قد دعول أن يبعث ليجمع ملوكه وجيوشهم
 ويحرضهم على قتالنا والصواب أن نأخذ به حتى يجتمع موافقات طاريون لقد نطق بالصواب يا صاحب
 رسول الله ووفقت وامل أن يحصوا كلهم في ايديكم ان شاء الله فان أبي لا يقدر ان يولي في البيعة
 بحضرة أصحاب القلاع والحصون ويأخذ في عاينهم العهد وبعد ما يفعلون ذلك تشيرون عليهم ان شاء الله
 وامل أن يكون في جملة صاحب ارزن وترسل العبد الصالح يوقنا بزي صاحب ارزن فاعلمه على كها ان
 شاء الله تعالى ونكون ظفرنا بالارب وخرجت من عندهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا صالح
 ابن عمران عن عبد الرحمن بن الحسن عن حدثه قالوا جميعا أو من قال منهم انه لما اتفق الرأي من الملك
 صاحب أخلاط على ما ذكرنا و أصبح الصباح ارسل وراء صاحب أعماله وولاة الحصون ان يحضر واعنده
 فاتوا باجمعهم ولم يتخلف منهم أحد واتى درفشيل من أرزن ومعه عسكره وكان اجتماعهم في ليالى عيدهم
 الكبر فزينوا البيعة وجاءت القسوس والرهبان من كل مكان ودخلوا البيعة وصلىوا وقربوا قربان
 فلما فرغوا من قربانهم وصلى عليهم جلس الملك على سريرته وابنته واقفة عن يمينه فقال للملوك والبطارقة
 اعلموا انني ما جمعتكم الا لامر أعرضه عليكم وفيه سداد أمركم وما لكم ودينكم وقد دعوت على اني
 أولى أمركم الملك طاريون فانها كما علمت من أصحاب العقل والرأي والتدبير في الحرب والشجاعة والبراعة
 فان قضى على فانها تكون مالكة امركم فما تقولون فقاموا باجمعهم وصلى عمواله وقالوا له نعم الرأي الذي
 رأيته ايها الملك فأنجز أمرك فعندها وثب قائما وأزال التاج عن رأسه ووضع على رأس طاريون
 وامسك بيدها وأجلسها على السرير ووقف عن يمينها كأنه حاجب ووقف صاحب ارزن عن يسارها
 وصعدت لها الملوك وبايعوها وتقدمت القسوس والرهبان وأخذوا لها عليهم العهد والميثاق وأجابوا
 بالسمع والطاعة وبعد هازوجوا وأخت طاريون بولد صاحب ارزن وخرجوا من البيعة في خدمة طاريون
 الى قصر الملك وأكلوا السميط وخلعت عليهم موزينت المدينة وضر بواخيامهم بظاهر البلد وعولوا على
 قتال المسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني امرأته ائيل بن اسحق عن أبي الاخوص قال بلغني ان
 عياض بن غنم لما وجهه خالد الى ملك أرمينية وهي أخلاط واستبطاهم ساءت به الظنون فيهم فارتحل
 من بديس الى أرض أرزن وتزل بالمرج ووجهه عيونته الى أخلاط فغابوا عنه أياما وعادوا اليه واخبروه
 ان الملك قدولى ابنته طاريون على المملكة وقد عدها التاج على رأسها وبايعها الملوك وزينوا المملكة
 من أجل ذلك وقد قدم صاحب ارزن الروم وزوج أخت الملك لابنته وان القوم قد عولوا على لقاءكم فلما
 سمع عياض ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم غدروا أصحابنا فقال المسلمون كيف ذلك
 يا صاحب رسول الله قال لان أصحابنا مضوا الامر برومونه وقد فسد عليهم فقالوا اثق بالله وتوكل عليه وأقام
 عياض على المرج عشرة أيام وحصل له مرض على امر الصحابة فأتته الناس يعودونه فقال اذا أراد الله
 بعبده خيرا زاره الناس (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) وعوفي عياض فبينما هو قد ركب

في غرة ذي القعدة سنة
 ثمان ومائتين وألف (ثم
 تولى الوزير صالح باشا
 القيصري) في عشرة
 ربيع الاول سنة تسع
 ومائتين وألف وعزل في
 ذي الحجة سنة عشر ومائتين
 وألف (ثم تولى السيد أبو بكر
 باشا) الطرابلسي يوم
 الخميس الخامس والعشرين

مع وجوه الصحابة وهم يسرون وقلبه مشغول من قبل خالد ومن معه واذ قد أتاه سعيد بن زيد وهو ينادي
 الوحا الوحا العجل العجل فامر عياض اليه عياض وقال ما بك يا ابن زيد يرحمك الله فقال الحق خالد ومن معه
 قد وقعوا في بحر اللجاج وهم في وسطه فلما سمع عياض قال وكيف ذلك قال ان طاريون لما ولاها ابوها
 الملك وجعل العهد لها ظفرت بايها فقتلته وبعثت وراءه الملك على لسان أبيها فلما جاؤا اليها قتلهم وان
 بعض غلمانها اطلع على سرها فغضب الى بقية البطارقة والولاة فاخبرهم بما صنعت فلبسوا السلاح وقعدوا
 على اهبته فلما كان بالامس ركبت هي في جيش أبيها الى المدينة وان وركبنا نحن لركوبها فلما علمنا الا
 والقوم قد اطبقوا علينا وقالوا لنا انتم ان المسيح غفل عن امركم وانه لا يؤخذكم بذنوبكم وقد امكن
 الصليب منكم وهموا باخذنا فقاتلناهم قتالا شديدا ما سمع احد بمثله وملائنا الارض من قتلهم فلم اجد
 اليه لوضعت الحرب اوزارها وانفصل الجيش مع صاحب ارض الروم وبقي مع الجارية نفريس يرمي
 غلمانها وغلمان أبيها فافاضت عليهم من الخلع والنعم وبعثت الى الارمن تقول لهم انما فعلت ذلك شفقة
 عليكم وصونا لحريةكم لانهم ارادوا ان يقبضوا على هؤلاء العرب ويقتلوهم فكان اصحابهم لا يتركون
 منكم خبرا فلما بلغهم ذلك قال العقلاء منهم والله لقد فعلت معنا كل خير وأجابها من القوم خمسة آلاف
 رجل وانى تركت المصنف وبعثت اليكم مستنفر فلما سمع عياض كلام سعيد امر الناس بالرحيل وسار
 تقريبا وخيما الى أن اشر فوا عليهم ثم واذ بالهزيمة قد قامت على ساقها فكبى عياض ومن معه فارتجت منهم
 تلك الارض والجبال وحملوا وكان خالد واصحابه قد ارضوا الله بقتلهم فقاتلوا قتالا ماسما على وجه
 الارض بمثله ولم يزلوا كذلك حتى انقشع الغبار وانفصل القطار وافترقا وامن قتل فوجدوا من قتل من
 بادية الاعراب مائة وعشرين رجلا وافترقا معاذين جبل ولده فلم يجدوا من الليل دخل ومعه رجال من
 المسلمين الى المعمة فوجدوه يجود بنفسه وقد ناله جراحات فحملوه الى رحله وجلس ابوهم عنده فسال
 عبد الرحمن بن غنم اخو عياض لما رايت يجود بنفسه بكيت وانتجت فقال لي هذه الغزوة احب الى من
 كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لظهر فاما انصرف العسكر من صلاتهم الا وقد كفنه في دراعته وهو متضمخ بدمائه فجاءه الناس فوجدوه
 قد دفنوه فقالوا له يرحمك الله هلا كنت انتظرتنا حتى نحضر جنازته قال ليس ذلك من السنة وان ذلك فعل
 الجاهلية وقد كنا نسمي ان نبطي بموتنا ولا نكلمنا بآمرنا بانجاز موتنا فلما دفنوه في القبر ورجع الى رحله
 غسل رأسه ولحيته واكتحل ولبس برديه واتي الى خيمة عياض وهو يكثرون الالبسة والتكبير وليس به
 الا ما يدس اليه عن ذلك وقال هنيئاً لك يا ولدي فقال له عبد الرحمن وماذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يقول من مات له ابن وكان به ضنينا وكان عليه عزير الحسن عليه عزاؤه ولم يرم منه شيء في قضاء الله الا
 غفر له ولليت وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجه الله من الحور العين ولما طلع
 النهار كب المسلمون وطلبوا الجهاد واذ بجعل قد أتت وعليها فرسان بغير سلاح فلما قربوا منهم ترجلوا
 وقصدوا الامير فابتدرا اليهم يوقنا وقال لهم من انتم قالوا نحن اصحاب ارض الروم وهم ذما قدمنا وأشاروا
 الى شيخ منهم حسن الشبهة فرأطنه يوقنا فقال ان الله داني عليكم وبت الليلة على نية القتال فرأيت المسيح
 ابن مريم في النوم وهو يأمرني باتباع محمد وقال لي ان نبي هؤلاء العرب هو الذي بشرت به فنعدل عنه
 فليس مني فلما سمع يوقنا قوله ترجل هو وجميع من كان معه ومشوا معه الى عياض وحده ثم بجبهه مع
 ماجرى فقام له وصالحه هو والمسلمون وحدث عياض ما حدث يوقنا ثم أسلم هو ومن معه ففرحت بذلك
 الجارية طاريون وسلمت اليه اختها وسار بها الى ارض الروم وأرسلوا معه عشرة من المسلمين ليدعوا
 ارض الروم الى الاسلام ويعلموهم شرائع الدين (قال الواقدي رحمه الله) وهم ربيعة بن عبد الله
 وسلام بن عدي والمرقال بن الاكوع وابن خويلد وجرير بن صاعد وعبد الله بن صبرة وسهل بن سعد
 ومصعب بن ثابت وحازم بن عمار وأبو غنم بن بشار قال وودع درفشيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ربيع الاول سنة
 احدى عشرة ومائتين
 والفرس توجه الى غزوة يوم
 السبت سابع صفر سنة
 ثلاث عشرة ومائتين والفرس
 وذلك بسبب قدوم طائفة
 الفرس الى مصر في ذلك
 الشهر فاتهم قدما الى
 الاسكندرية في شهر المحرم
 من تلك السنة ثم قدموا منها

وارتحل والعشرة معه حتى وصل أرض الروم ففرح أهل المدينة بهم وخرجوا للقائهم فله السلام - تقرر الملك في مجلسه طاب أ كبر الناس وحدثهم بما رآه وعرض عليهم الإسلام فأسلم أكثرهم وأقبل العشرة يعلمونهم شرائع الإسلام والقرآن قال وسلم القلاع والحصون التي كانت لأخلاق المسلمين منهم من أسلم ومنهم من أقام على أداء الجزية من عامهم - ثم آتوا وبعث عياض إلى خوى وسلموا من وما يلي تلك الأرض فأسلم أهلها إلا القليل وبعث من المسلمين رجالا يعلمونهم الشرائع وأقر طاريون على أخلاق والله تعالى هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

(ذ كرت فتح أرض الروم واسعد دوحيل مارون)

(قال الواقدي رحمه الله) قال عبد الله بن عقيـل الجعدي عن أبي اسحق الهمداني قالوا جمعوا وفرادى أو من قال منهم انه لما فتح الله ديار بكر وأرمينية وأخلاق على المسلمين على يد عياض بن غنم بعد فتوح أرض ربيعة أرسل وراء الغلام يرغون في كفر قوتافا قدم عليه فله أمر أرمينية وأخلاق له ولزوجه طاريون وأخذ عليهم ما وثق من الله أن يعامل الناس بالعدل وان يتبعوا الشر بغيره وان يأمر بما أمر الله ورسوله فقبلوا ذلك وارتحل عياض من أرض أرمينية بعد ان بعث أفلح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مائة رجل إلى بلاد العراق حتى يدعو أهلها إلى الإسلام ووعدهم بالاجتماع هناك قال فانصرفوا بالرسالة وأما عياض فإنه سار على طريقه التي ورد عليها إلى أرض الروم وخرج منها إلى اسعد دوحيل مارون (قال الواقدي رحمه الله تعالى) كان الذي أسسها السهول بن عاديا وكان قد سبق قبيل ذلك الأبلق الفرد من أرض تيماء ولما جاء وزير كسرى وطلبه هرب إلى هذه الأرض وبني له فيها هذا البلد فلم ينزل عياض عليها دعاهم إلى الإسلام فأجاب العقلاء منهم ومن أبي أقر عليه الجزية وكتب لهم عهدا ورحل حتى نزل على الشطاط وأساوح فأجاب أهلها ولم تكن الجزيرة يومئذ تحت يد دودة وان الذي بناها رجل من أهل بركة يدعى له عبد العزيز بن عمرو وكانت دجلة قبل ذلك فلم ينزل عياض عليها وزار هو ومن معه جبل الجودي وموضع السفينة وكان يجنبها أخبات كثيرة فكانت أهل تلك البلاد تخرج الأخبات وكان ملكها الجزيري صالح فأجاب وأطاع وكان يسكن بعماديا وكانت تحت يده كواس والزعفران وقف يزود ريس وأما كن كنيرة قال ولما بلغته الرسالة أجاب صالح وأطاع وأقبل إلى عياض وأسلم وكتب لأهل بلده عهدا وانفذ لهم من يدعوهم إلى الإسلام

(ذ كرت فتح الاسماعيليةات)

قال وارتحل عياض إلى الجانب الغربي ونزل على بلد فيها يدعى القبطى فأجاب صلحا على ما تقرر عليه وارتحل عياض إلى ان نزل بالاسماعيليةات وبعث عمرو بن جندليغ على الموصل واعماله لفضى وأغار وأخذ الغنائم ووقع الصائح فخرجوا عليه وقاتلوه وانتزعوا منه الغنمية وقاتل حتى قتل ودفن بالجانب الغربي فلما بلغ عياض ذلك ارتحل من الاسماعيليةات ونزل على الموصل فخرج اليه أهلها بالعدد والسلاح فذكر عليهم خالد بن جندليغ الزحف فجعلهم طامعا ولم يكن عليهم يومئذ سوى ريع منع فاخذها بالسيف ونظر إلى نينوى فاذا هي مدينة قد أخذت السهل والجبل فقال ما هذه فقيل هذه نينوى فقال لعلمها مدينة نينوى ابن متى عليه السلام (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان يملك يومئذ الملك انطاق فكانت عياض فإي فانفذ اليه الجزيري صالح فقال اثن لم تجب هؤلاء إلى ما أرادوه والا أدقك شرا ولا اترك لك عيشا فكتب اليه يقول اني أصالحهم إلى ستة أشهر حتى أرى ما يكون من أمر كسرى فان فتحوا بلده دخلت في طاعتهم قال وكان هو من تحت يد كسرى فأجابه المسلمون إلى ذلك وصالحوه على موجهها ومرجها وكتب عياض إلى أمير المؤمنين بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بما فتح الله عليهم فكتب اليه يقول * بسم الله الرحمن الرحيم من عياض بن غنم الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما بعد سلام الله عليك

إلى مصر في شهر صفر
فأسلم عليهم عسكر مصر عند
الرحمانية وهزموا إلى الجزيرة
فالتقوا بهم عند دبشتيل
قريب من وسيم وحصلت
مقتلة عظيمة وقدر الله ان
المسلمين هزموا ففر من ادبك
ومن معه من العسكر الذين
بقاتلون في البر الغربي إلى
جهة الصعيد وفر إبراهيم

ورحمته وبركاته فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي ايد
 الاسلام بنصره وادحض الشرك بقهره ولله الحمد على ما اولى ومنح وازال وكشف ورفع وصرف
 من عظامهم واخذ من غنائم حديد يزيد الآمال انفساها والصدور انشراحا وقد لانت السدة بعد
 صلاحيتها ورقت الايام بعد مساوتها وبسر الله تعالى أمرها وقد اوردت الاعداء موارد المهالك
 وضيق عليهم المسالك فارتبكوا في زقاقهم واشترى كوافي وثاقهم ولم يجدوا في الارض نفقا ولا في
 السماء مرتقى واشتد بهم الفرق وازعجهم القلق وانهم احتموا وخابوا وداهوا وارسلوا وأظهروا
 البعد عن الآثام والدخول الى الاسلام والتغزو من الظلم والجنوح الى السلم فاقروا بهم على ذلك
 بعد أن أشر فواعلى المهالك فمنهم من أسلم وبابيع ومنهم من أقام تحت الذمة وتابيع وقد نشر الله اعلامنا
 وأعز ديننا وقهر أعدونا وشدد سيوفنا وأعلى كلمتنا وأظهر شرير عتنا وقد صرف الله سورتهم
 وأخذنا زهم وأزال نصرتهم وكفى البلاد والعباد مؤنتهم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم والسلام عليكم وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعد ثم بعث خمس مائة من
 ديار بكر مع شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضم اليه مائتي فارس وسلمه
 الكتاب وأمره بالمسير فصار شرحبيل وبعده ايام وصل الى عياض من العراق عامر بن مزينة رسولاً من
 عند سعد بن أبي وقاص يستجد عياضاً على كسرى فأنفذه فجدته ثم فتح الله العراق على يد سعد وما جرى
 له من الحروب والوقائع نذكر من أمره ما كان والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

بك ومن كان معه في البر
 اشرقى الى الشام وحقبة
 حال الفرنسية الذين
 حضر والى مصر انهم فرقة
 من الفلاسفة اباحية طباثعية
 يقال لهم نصارى فاتولية
 يتبعون عيسى عليه السلام
 ظاهرا وينكرون البعث
 والدار الآخرة وبعثة الانبياء
 والمرسلين ويقولون ان الله

قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن جابر * (قال الواقدي رحمه الله) * أخبرني من أثق به
 قال لما وجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه - سعد بن أبي وقاص بالجيش الى العراق لم يرزل
 سائر احدى قدم أرض الرجبة واتصلت الاخبار بالعمور بن ميسرة العباسي وكان يومئذ ملكا العرب
 بعد اياس بن قبيصة النعمان بن المنذر ملك من قبل كسرى بن اردشير فكتب اليه يعلمانه أن جيوش المسلمين
 قد أقبلت من المدينة وقد وجهها عمر بن الخطاب رضى الله عنه اليه وقد عول على أخذ العراق فاستيقظ
 أيها الملك غفلة تلك وانظر في مصالح دولتك واعلم أن هذا الزمان هو الذي كنا نسمع به ولا نصدق
 ونكذب به ولا نحقق ولا نطن أن أحدا يجسر علينا ولا يصل بجيشه اليهنا حتى جاء الوقت المقدر
 وولى المدينة عمر وهو صاحب الفتوح ومصبح الملوك بشعر صبح فقم على قدم المهمل وسر الى أعداك
 وتقدم وقد علمنا لك لنتكون على بصيرة من الامر واياك أن تهمل الامر فرب صغير امره كبر او يسير
 عاد عسيرا والحرب أوله شر وأخيره نار تسهر والاسلام قال وبعثنا اليه كتابا مع فحاج فلما وصل به الى
 كسرى وقرئ عليه انتفض لذلك واهتز على سريرته وأحضر الاساورة والموابذة والديلم والسهارجية وقرأ
 عليهم كتاب الملوك وقال لهم ما ترون في هذا الامر الذي قد وقفنا عليه وأشرقتنا من زماننا عليه واعلموا أن
 هؤلاء العرب قد أخرجهم الجذب والجهد فهم ينظرون لكم مواضع يسكنون اليها ويتزلون فيها قد أذقوا
 الروم شر أو تزلوا بهم ضرا وملاكو المداش واحتوا على الخزائن وكانت الروم قد اجتمعوا عن بكرة
 أبيهم وما كان منهم أحد الا الى الشام وتلاقوا في الحرب بمكان يقال له اليرموك وهذه شدة من العرب
 قد سرحو الى بلادكم وقد عولوا على أن ينزعوا الملك من أيديكم ولا ينفذكم الا أن تسكنوا عن ساق العزم
 وقتشوا وبوشاح الحزم وتذبوا عن أهالكم وأموالككم وأولادكم وحرىكم وبلادكم واعلموا أن العرب
 لهم الطمع وقد دخل في قلوبهم أن يملكوا بلادكم وحصونكم ومنى رأوكم نا كائن عن قتالهم فسلين عن
 نواهم ما لو اعلمكم ميلة الاسود على فراشه فاحسوا ما وادهم من أول يوم وقد قيل في الامثال من نظرى
 العواقب أمن فائلة النواثب ثم انه فتح خزائن الاموال والخلع وخلع على الهرمذان وقدمه على خمسين
 ألفا وخلع على عطار بن مهرود وقدمه على عشرين ألفا وخلع على قارين بن همام وقدمه على عشرين ألفا

وأمرهم أن يضربوا خيامهم بأرض زرتدان ففعلوا ذلك وكتب من وقته إلى خراسان وما وراء النهر يستفزههم ومن معهم من الأجناد على قتال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت الكتب إليهم أقبلوا يهرعون إلى العراق كالحراد المنتشر وكان في جملة القوم شهر ياربن بكادوا وفرحان الأهوازي والهزبل بن جسوم وجاسر الهمداني ومنهم أربعون فيلًا ووفد الجانيوس بن قتاد * (قال الرازي) * فلما اجتمعت الجيوش خرج كسرى بحرضهم بأرض شهر طاق وفراسية وكان رأس جيشه مهرمان فعرض الجيوش فاذا هي مائة ألف وخمسون الفا غير الاتباع وقدم الديلم والحجم وأمامهم الفيلة وعة ودواع إلى ظهورها الأسمرة بثياب الديباج وعلى كل سرير أربعون رجلا مقاتلة وهم يضربون بالطبول والصنوج في خراطيمها أعني الفيلة السيوف ليقا تلوا بها وكان فيها فيل أعور كأنه الجبل العظيم وكان هو المقة دم على الفيلة حيتما سارت وراءه وان وقف وقفت وقدر ربط وراء الفيلة عجل يحمل بيوت السلاح والأموال فلما عولوا على السير عاد الملك أردشير إلى من ذكر من المقة دمين وقال اعلموا يا أهل فارس إنكم ما زلتُم ملوكا وهيبتكم في قلوب الترك والديلم والروم والجرامقة وذلك لما كنتم عادلين في الرعية فادفعوا هؤلاء بالمال فإن أبوا فدونيكم والسيف وودعوه وساروا

بمؤذ كرفتوح الخورنق وقتل النعمان بن المنذر وفتح الحيرة والقادسية

قال الواقدي رحمه الله - حدثنا الحسن بن اسحق قال أخبرنا سليمان بن عامر قال بلغني أن سعد بن أبي وقاص قدم العراق في ثلاثين ألف فارس من بجيلة والنخع وشيبان وربيعة واخلط العرب وممنهم من قدم العراق بالأهله وولده وما قدم أحد من ملوك الفرس الأعمال كلها حتى يقاتلوا بجند وعزم بذلك وصاهم الملك كسرى قال وإن سعد ارتحل من الرحبة إلى الحيرة البيضاء وكان هناك جيش النعمان بن المنذر وقد ضرب خيامه والسرادقات إلى ظاهرها وقد أضاف إليه جميع العرب وهم من العراق في ثمانين ألفا وقد أفاض عليهم النعمان النعم والخيل ووعدهم من الملك كسرى بكل جميل وقال لهم إن هؤلاء عرب وأنتم عرب وهو لاك كل شيء من جنسه وهؤلاء منكم لا وليس لهم فضل علينا فادعوا دعائنا لا كسرة مقدمي دواتهم حتى نكون لهم كنفاء على أعدائهم عوننا وليس لأصحاب محمد خريف فتخرون به علينا - لكن نحن أنما الفخر عليهم - وهم يزعمون أن الله بعث فيهم نبيا وأنزل عليهم كتابا يقال له القرآن ونحن لنا الأنجيل وعيسى بن مريم وجميع الخواريين وأننا المذبح وأننا القسوس والناقوس والرهبان والشمامسة وعلى كل حال ديننا عتيق ودينهم محدث فأثبتوا عند اللقاء وكونوا عند ظن الملك كسرى بكم قال فيمنع ما هو يقول ذلك إذ جاءه عمه إلياس وهو صاحب الحرس فقال له أيها الملك إن أعداءنا قد انفذوا إلينا رسولا فقال اتنى به فاحضره وكان الرسول سعد بن أبي عبيد القاري فلما وقف بين يدي النعمان صاح به الحجاب والغلمان الأرض للملك فلم يلتفت إليهم وقال إن الله أمرنا أن لا يسجد بعضنا لبعض ولعمري إن هذه كانت العادة المعروفة في الجاهلية قبل أن يبعث الله نبيه محمد عليه السلام فلم أبعث جعل تحيته السلام وكذا كانت الأنبياء من قبله وأما السلام فهو من أسماء الله تعالى وأما تحيته - كم ه - فذه فوهى تحية جبابرة الملوك فقال النعمان لسنان الجبابرة بل نحن أجمل منكم لأنكم توحدون في دينكم وكنتم تقولون إن الله واحد وتجددون ولده عيسى بن مريم فقال سعد أخبرني عن عيسى بن مريم أكانت القردة فيه حاله أم ربانية وجرى بينهم كلام كثير قال فاعجب النعمان كلام سعد وقال له يا ويح قومك ما الذي جئت به فقال إن الأمير سعد بن أبي وقاص وجهني إليك إذ أنت من العرب ويصل إلينا ما نقص عليه لك وهؤلاء القوم علوج ليس لهم شريعة يؤدونها ولا فريضة يتبعونها ونحن ندعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإكم ما لنا وعليكم ما علينا فان أبيتم فادوا الجزية فان أبيتم إلى مادعونا كم إليه فاندنوا بحرب من الله ورسوله فلما سمع النعمان كلام سعد ضحك استهزاء بقوله وقال لقد دعتكم أنفسكم بالباطل إلى أن أظننتم أن الفرس مثل الروم لا ربح في المسيح بل هؤلاء أثبت جنانا وأشد طعنا وأوسع

واحد لكن بطريق التعليل
ويحكمون العقل ويجعلون
منهم مدبرين يدبرون
الأحكام يضعونها بغيرهم
ويسمونهم اشراقع ويزعمون

ميدانا فليت شعري من ففخ في معاطسكم وحسن الامل في أنفسكم حتى جئتم من قحط البلاد
ترومون ملك الاساورة وأخذ بلاد الاكامرة ودونه حرب تصطفق أجرامه وتشب ضرامه وهذا الملك
أردشير قد انفذ جيوشه وسائر كره وكانكم بهم وقد أقبلوا فيمنالون منكم ما يؤملون وما حدثكم به أنفسكم
تزيلونه من قلوبكم فقال سعد بن عبيد بن النعمان لقد تشددت بالبطل وتفوقت بكلام غير عاقل أما
علمت أن العاقبة للمتقين والله بكمه يرفع عنا الباس ويظفرنا بجميع الناس وقال نبيه صلى الله
عليه وسلم استفتح على امتي كنوز كسرى وقيصر فاما كنوز قيصر فقد فتحها الله علينا وكنوز كسرى
صاحبك فقال النعمان من أين كان صاحبك العلم ومن أين ورثه وقد بلغنا أنه كان لا يكتب ولا يقرأ
فقال سعد بصره الله بالعلم في القدم وعلم ما كتب في اللوح المحفوظ بالعلم فلما سمع النعمان كلام سعد
قال له يا ويح قومك ارجع الى قومك فليس عندنا جواب الا السيف قال فركب سعد وعاد فوجدهم قد
تزلوا باقرب منه فحدث سعد بما جرى له مع النعمان بن المنذر وما كان من جوابه وجعل الأمير سعد بن
أبي وقاص ينشد

ساحل فيهم - م - حملة عربية * ولا أنثنى والله عنهم بعسكري

فاما ترى النعمان في القيد موثقا * واما طريحنا في الدماء المعفر

ثم أمر الناس بالرحيل فراحوا وساروا الى أن أشرفوا على جيش النعمان قال فلما رآوا جيوش سعد أمر
الناس بالركوب فتبادرت العرب الى خيوطهم فركبتهم واجنبت الجنائب وضربت الكاسات وتبادرت
الابطال ونشرت الاعلام فلما وصل سعد رضى الله عنه واقى القوم قد أخذوا أهبتهم رتب جيشه
وصفهم وألفهم وجعل في الميمنة سعد بن عبيد القاري وفي الميسرة سعد العشرة وفي الجناح الايمن سعد بن
نجيبة وعلى الجناح الايسر سعد بن الاقيس الهلالي وأقام الأمير سعد في القلب ومعه أبو حنبل الثقفي
وزهرة بن جويرية وشرحبيل بن كعب (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا أحمد بن عامر قال أخبرنا
على بن مسهر عن أبان عن الحسن قال فلما استوت الصفوف وترتبت كل قبيلة جعل الأمير سعد
يتخلل الصفوف ويعظ من فيها من عرب بجميلة وطبي وبني هلال والنخع وغيرهم ويقول هذابوم لا تولى
بعده مثله اما بلغكم ما فعل اخوانكم بالشام ما تكثر عليهم - م - جموع الشام فاستيقظ المسلمون بقول
سعد وقالوا نحن نحمل عليهم بشدة العزائم ولعل الله أن ينصرنا عليهم فصاحوا بخيولهم فخرجت كالرياح
العواصف ولم يزلوا في القتال الشديد الى أن توسطت الشمس في قمة الفلك وقد ثبتت أصحاب النعمان
أحداهما التقى مع النعمان في كهكة من الخيل والازدهارات على رأسه فحمل القعقاع أو بشرى على
الكهكة ففرقها وعلى الكهكة فرقها ورمى النعمان بطعنة في صدره فاطلع السنان يلع من ظهره
فلما انظرت جيوش الحيرة الى الملك النعمان حننوا لاولوا الادبار يريدون القادسية فمخو جيش الفرس
وغنم المسلمون رحلهم وأموالهم وياتوا فرحين وافتقدوا من قتل من المسلمين فكانوا خمسة مائة وثلاثين
غالبهم من أهل نخع وقد ختم الله لهم بالشهادة وفي ذلك قالت خزانة بنت خالد بن جعفر بن قريط من قتل
من المسلمين

أن الرسل محمد داو عيسى
وموسى كانوا جماعة عقلاء
وان الشرائع المنسوبة اليهم
كناية عن قوانين وضعوها
بعقولهم تناسب أهل زمانهم

فيما عين جودي بالدموع السواجم * فقد شرعت فيمناسيوف الا عاجم
فيكم من حسام في الحروب وذابل * وطرف كبت اللون صافي الدعائم
حزناء على سعد وعمر ومالك * وسعد مبيد الجيش مثل الغمام
هم فتيمة غر الوجوه اعزة * ليوث لدى الهيجاء شعث الجاجم

قال وان المسلمين جمعوا الاموال واحتوى سعد على قصر الخورنق والسدير وترك جميع ما أخذ به بالحيرة
وترك عنده سالم بن زعيم بن مسروق وترك عنده مائة من أبناء المهاجرين والانصار قال وأما من انهزم من

جموع النعمان بن المنذر فوردوا على القادسية وعليها جنود الفرس مع رستم زاده من اسفندريار و معه
 شهر يار بن كزار والمزبل بن جشوم وحشر سيم والهمذاني والجناتيموس بن فتاك وشهناهير بن حسوسا
 قال فلما رأوا المنهزمين من جيش النعمان ملك العرب سألوهم عن أمرهم فخبروهم به بقتل النعمان
 وأخذ الحيرة وقصر الخورنق والسدير وجميع ما فيها قال فوقع التشويش في عسكر الفرس وتمكن الخوفا
 من قلوبهم وكثرت الارواحيف وأما رستم فانه جمع الملوك والاساورة وملوك الديلم في خيمته وقام على
 سريرته خطيبا فقال اعلماوا ان الدولة بالسياسة والناموس بالرياسة وكانكم بالعرب و قد اشر فوا عليكم
 فاخرجوا و اذهبوا اليهم واركبوا الفرجوا من عنده وأخذوا أهبة الحرب فبينما هم كذلك اذا بعسكر سعد
 قد أشر ف عليهم وهم على الخيل المضرة العربية وعليها الفرسان الاسلامية والطائفة المحمدية فرتبوا
 الصفوف وجعل رستم ملوك الفرس عن يمينه وملوك الديلم عن يساره ووقف رستم في القلب ودارت به
 الاساورة فبينما هم كذلك اذ بعث الامير سعد رسولا الى رستم وكان الرسول أبا موسى الاشعري فقصد
 القلب فلما رآه الحجاب أتوا اليه والترجمان معه هم فقالوا له يا عربي ما الذي تريد قال أنا رسول من عند
 صاحب الجيش فبلغوا رستم ما قاله أبو موسى الاشعري فقال قولوا له مالكا و صول الى المقدم وان كان أفصح
 لنا مما تريد حتى تأتيه لئلا يجوابه قال فبلغه الترجمان ما قاله فقال أبو موسى قل له ندعوكم الى الشهادة فان
 أبيتم الاسلام فادوا الجزية فان أبيتم فالسيف أصدق شاهد وقد قال الله في كتابه العزيز وكان حقا علينا
 نصر المؤمنين فبلغهم الترجمان ذلك ورجع أبو موسى اليهم فلما اجن الليل هرب من عسكر رستم
 جماعة والتجوا الى عسكر المسلمين فلما أصبح رستم بلغه ان جماعة من عسكره هربوا الى عسكر المسلمين
 فبعث رسولا اليهم ليطالبهم به أن يرد عليه الذي هرب من الاساورة والمراربة فقال سعد انا قوم
 لانضيبع ذمامنا ولا نقتضض عهدنا وقد أتوا الينا مستسلمين وفي محبة تنازلنا عنهم فيجب علينا أن
 نذب عنهم ولا نكذبهم فبعث رسولا اليهم فبعثوا اليهم رسولا فقالوا له يا رسول الله راعنا على الجواب فغضب وأمر الجيوش
 بالزحف قال وكان الذي هرب الى جيش سعد شاور بن سليم ونسليم بن أكتم وضرار بن مككال ومن
 تبعهم فلما رأوا العساكر قد أقبلت تريد المسلمين قال القعقاع أيها الامير قد تدمرت الاعدا والقبيلة
 أمامهم ولا مقام لخيل العرب عند رؤيتها وصياحها فقال سعد اخلصوا النيات وأرضوا خالق الارض
 والسموات وارشقوا الفيلة بالنبل واقطعوا مشافرها بالسيوف قال وكان أمام الفيلة فيل عظيم كانه
 جبيل وكان اذا سارت واذا وقف وقفت وأينما توجه كانت وراءه قال فلما حملت الكنايب
 واضطربت المواكب وجاءت الفيلة كانهما جبيل وعلى ظهورها الابطال وقد أقبلت بالسيوف في
 خراطيمها فقتلت من عسكر المسلمين ولم تثبت لها خيل المسلمين فرفع سعد بن أبي وقاص كفيه
 مبهتة بالادعاء لرب الارض والسماء وقال ربنا افرغ علينا ناصبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم
 الكافرين قال زهرة بن جويرية فوالله لقد رأيته يدعو وعيني مع الفيلة واذا بالقبيل الاعور
 قد دلى بريد الملائن والفيلة باجمعها والرجال لا يقدر و ن على ردها وهي سائرة على وجوهها وكفى الله
 المؤمنين القتال من الفيلة قال فلما وات الفيلة غضب رستم وأقبل بعمره الذي من الذهب يضرب به وجوه
 الفيلة ويظمطم بفارسيته ويحرض قومه على القتال وهم يحملون خوفانه وهو يطالب من هرب من جيشه
 والخيل امامه منهمزمة والمسلمون لا يتبعون المنهزمين ووقفوا ووافقههم وقد طابت قلوبهم بعمالة الله فطعنوا
 في صدور الاعداء وقد اطاع الحق على قلوبهم فما وجد فيها غيره فبينما الامير سعد يحرض على القتال اذ
 لقيه الاسود العنسي وهو طائش العقل ذاهل الالب فقال له ما وراءك يا ابن قيس فقال أيها الامير اياك أن
 تعبر هذا الصفا فيه الموت الاحمر والضيغم القصور وهو جبار من الفرس وقد قتل من المسلمين أربعة
 واقد قاتله حتى كاد ان ياتي على ولولا أن من الله على بخالدين جعفر بن قرقط امكن قتلي لان فيه شجاعة
 وبراعة فقال له سعد يا مسكين وابن المفر من المقة دور وقد قدر الله الاقدار أما سمعت قول الملك الجبار

ولذا جعلوا في مصر وقراها
 الكبار دواوين يدبرون
 ما يناسب أهل البلاد
 بحسب عقولهم وكان في ذلك
 رحمة بأهل مصر فانهم

أينما تذكروا بذكركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ودخل الصف الذي ذكره الاسود واذا قد لقيه خالد
 ابن جعفر ولونه قد تغير فقال له ما وراءك يا ابن جعفر فقال الثعبان الاغبر والاسد الغضنفر أيها الأمير
 ارجع عن هذا الفارس فإنه عالج غيبته وفي يده عمود من الذهب يورث به خصمه العطب وقد قتل
 الاقران وأباد النجبان وقد كاد ان يقتل على لولا سعد العشيرة أدر كني لكان أهله كني فلما سمع
 سعد ذلك عظم عليه وقصد مكانه يريد أن يقتل الناس بنفسه وبوجهه ويبدد في سبيل الله مهجته وهو
 يخرق الصفوف فلقى سعد العشيرة فقال له ما وراءك يا ابن أري قال ورائي جبار لا يقابل وبطل لا ينازل
 ولولا بشر بن ببيعة لسقاني من عمودي كاس القطيعة فلما سمع قوله قصد نحوه فوجد بشرا مصفرا اللون
 فقال له ما وراءك يا ابن ببيعة فقال ما قصر القعقاع اني لولاه لكانت من الهول على غرر فسار سعد على
 طريق بشر وقد سلك سبيل توفيقه فلقى القعقاع وهو يفرق الكائب ويصد المواقب فقال له الله
 درك يا ابن عمر وأين فارس الفرس وكيف خاص من يدك فقال أيها الأمير لولا انه دخل الصفوف لسقيته
 كاس الخموف وخص في وسط الخيل ولم يبلغ منه النبل (قال الواقدي) رحمه الله ولم يزل القتال
 بين المسلمين والكفار الى ان فرق الليل بينهم فرجعت كل طائفة الى مكانها فلما رجع رستم الى مصر اذقه
 بعث غلمانه الى مقدمي عسكره فحضروا فقال لهم لقد خذلتكم وتزل بكم العار والبوار فما الذي خذلكم وأي
 شيء شغلكم وتزل بكم وأنتم أولوالبأس الشديد والامر العتيد وهو لا قوم كلالا نعبأهم ولا تحذرننا
 أنفسنا عنهم بأمر وقد خذلو افرسانكم وأوردوهم موارد الهلاك وقتلوا منكم الصناديد فبأى وجه
 ترجعون الى المدائن ريم تحجبون عند الملك أردشير واني أرى دواتكم قد انصرفت وأيامكم قد انقضت
 فقالوا أيها السيد لقد بليتنا بقوم لا يرهبون الموت ولا يجزعون من الفوت وكلما طعننا صدورهم تقدموا
 وكلما قلنا اجمعوهم صدموا فقال رستم ما أرى من الرأي الا اننا في نصف الليل نكبسهم فلهنا انظفروهم
 ويكون لنا عند الملك اليد البيضاء فاستصوبوا رأيه وافترقوا لاجل أن يصلحوا شأنهم (قال الواقدي)
 رحمه الله حدثنا عامر بن شبيب قال لما رجعنا من قتال العدو الى خيمة سعد بن أنس جالس على التراب
 فلما رأنا قال مرحبا بكم قوم هجر والذين سار طلبوا العقبى كيف كان يومكم قلنا لقد شغبنا نفوسنا
 من الاعداء ونصرنا شرع نبينا المصطفى ولقد درميت منا رجال كثيرة من المسألة بنشأهم فقال
 سعد اجمعوا الى العسكر جميعه وأمر واغلمانكم أن يجمعوا الشيخ والقبصوم فاني أريد أمر الأرجولكم
 به النجاة من الله قال ففعل القوم ذلك فقال للموالي اجمعوا ما جئتم به من الشيخ والقبصوم على ظهور
 الابل ووجوهها نحو المسألة فاذا قربتم منها فاضرموا النار في ظهور الابل ولذعوا بألسنة
 الرماح حتى تدوسهم وتخن من ورائكم بسبي وفنا قال ففعلوا ذلك فلما اتى الليل تقدموا امام العسكر
 بالاموال والموالي من ورائهم الى ان قربوا من المسألة وأطلقوا النار في الشيخ ولذعوا بالأسنة فلما
 رأنا الجمال ما على ظهورها من النار وما حل بهما من الأسنة داست صفوف المسألة دوس الحصيد
 وحطمتها على وجه الصعيد وركب الأمير سعد مع الجيش ووضعوا السيف فيمن بقي من المسألة فبينما هم
 كذلك واذا بعساكر الفرس قد اتوا وارفع الفحيح وعلا العجيج وسميت تلك الليلة باليلة الهديرة ولم يزلوا
 في القتال الى الصبح قال وسمعت قائلا يقول كفيينا كههم فقلت من أنتم فقالوا نحن من خزبة النخع ولم
 يزلوا يقاتلون حتى والله ما بقي منهم أحد ولا بقي لهم نسل قال فلما طلعت الشمس ركب رستم بن اسفنديار
 وركب جيشه عن آخرهم ووقفوا بأجمعهم فاستقبلهم الموحدون وسعد يتخيل الصفوف ويعظمهم ويوصيهم
 أي الامراء وكان في الليل قد طاف على العسكر فرأى أبا الحسن الثقفي يشرب الخمر وقال له باعد نفسك
 لقد محوت أحر جهادك وعبادتك والله لا خذ منك حتى الله وجلده الحد وقيدته (قال الواقدي) رحمه
 الله أخير نايوسف بن عمر قال الاسدي عن طلحة ومحمد قالوا ان أول من فتح الحرب رستم وطلب البراز فخرج
 اليه ابن نجيبه فقتله فخرج زهير فقتله فاراد القعقاع أن يخرج واذا بفارس قد أقبل الى رستم وهو كالريح

جمعوا من جملة ديوانها
 جماعة من المشايخ وصاروا
 يراجعونهم في بعض أشيائهم
 لا تليق بالشرع والسبب
 الذي أرجب لأهل مصر

في هجو بها فصاح برستم صيحة أدهشته وطمعته في خاصرته فاطلع السنان من الخاصرة الأخرى فنظر إليه
سعد فذا هو أبو محجن فلما رأى أبو محجن وقد صنع ذلك برستم قال المتوكل عليه ساء لك بالله أن تتركه
(قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا يوسف بن عبد الأعلى قال حدثنا عمر بن إبراهيم عن عبد الله بن
المبارك قال لما نزل سعد بن أبي وقاص على القادسية وقاتل عسكر الفرس وانهمزمت الفيلة إلى المدائن
وكان سعد رضي الله عنه يتنكر في الليل ويعشى في سكره فرفى بعض الليالي برجال من ثقيف فوجد أبا
محجن وهو يشرب ويتنخم على خمرته فلما رآه غضب وقال له لقد ذهب أجرك ونقص قدرك بعد جهادك
للكافرين تتعرض لغضب رب العالمين أترضى لنفسك بذلك ثم انه حده وقيده وجعل عليه من يحفظه
فلما كان من الغد ووقع الزحف وبرز فارس الحجم وكان منه ما ذكرناه عاد إلى القيد فلما قتل برستم
بمشاهدة الناس أتى إليه سعد عليه السلام لم حقيقة الأمر فوجه في القيد فقال له يا أبا محجن أنت صاحب
الفضيلة فقال الفضل لله ولرسوله فاقسم عليه فحدثه بجهده فقال له إذا كان هذا صنيعة فذهب فقد
عفوت عنك ومن عاد فينتقم الله منه فقال أبو محجن والله ما عذبت أشرب بها أبدا وتاب (قال الواقدي)
رحمه الله تعالى حدثنا زائدة عن جده مروان بن أوس قال كنت بالقادسية وشهدت فتحها لما قتل برستم
وولده عجز شهير وروى الفرس على عقبهم لا يلتفت أحد منهم إلى ما وراءه من الأموال والأصحاب وما لهم
قصد إلا السلامة لأنفسهم وأتى نساء المسلمين ومعهم الماء فدرن بين القتلى والجرحى فن وجده من
المسلمين فيه الرمي سقيته الماء ونضح على وجهه وينقل من قتل من العرب إلى العرب ويتركن رحم
الفرس (قال الواقدي) رحمه الله تعالى حدثنا سليمان بن بشر عن أم كشيرة امرأة همام بن الحرث
قالت شهدت القادسية مع سعد فلما نزل النصر وانهمزمت الفرس شد دنايا بنا وأخذنا الماء وابتغينا
القتلى فن كان من المسلمين سقيته ورفعناه ومن كان من المشركين أخذنا ما عليه (حدثنا) الحرث
عن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أكثر نساء من نساء بجيلة والنخع وكثروا في ألف وسبعمائة
امرأة قال وأخذت المسلمون عدة لم يروا مثلها وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد وسفيان بن سليم
والمهلب بن غزوان والقادح بن عنبسة ونعمان بن زعيم وأربعون رجلا من المهاجرين والأنصار وسند كرم
قتل عن كثرة يقرؤون القرآن إذا جن الليل كدوى النخل قال وأخذ المسلمون من الأموال ما لم ير مثله
ولما كان بعد الفتح بيوم جاءت النجدة التي بعثها عياض بن غنم من أرض الموصل وجاء من شهد
الفتوحات بالشام مع فاحر بن الجراح وكان الذين قدموا سبعمائة فلما وصلوا إلى عين التمر استجمل للنصرة
فترك الجيش وسار في سبعة من فارس وأتت بقية السبعمائة بعد ذلك وكان معه قيس بن عدي غوث وقيس
ابن أبي حازم وسعيد بن تزار ومالك الأشتر النخعي فتقدم هاشم وقيس معه في السبعين (قال الواقدي رحمه
الله تعالى) حدثنا إبراهيم بن بشار قال أخبرنا محمد بن علي عن سليمان بن أرقم أن عدة القتلى بالقادسية
تسعة وثمانون رجلا وكان المشهور منهم قيس وعطار ودهشام ومذعور ومقرب الأسود وعمر بن قيس
والنعمان (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه) وبلغنا عن رجل من تميم عن امرأة منهم قالت شهدت
القادسية وصح للنساء كل منهن ثلاثة وثلاثون مئة قال من العنبر ومثلها مسكاو وأما الكافور فكان
نعمابه الامن عرفه وكانت العرب تقول للسوقة هل لكم من ملح طيب وكانوا يعطون كيل كافور بكيل
ملح وان رجلا من العساكر عجن عجينة ورجل فيه من الكافور وجعل يذوقه بعد خبزه ويقول ما لهذا الملح
لا يطعم في الحج بن وان رجلا من له خبر بالملح قال اعطيكم جراب ملح يطعم طعمه قال فأخذوه وأعطوا مل
جرا به كافور قال وان سعد الماهزم الله العدو على يديه جمع الأموال كلها وكان الذي يقبض الأموال
سليمان بن ربيعة قال فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من العامل بالعراق سعد بن أبي وقاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أما بعد سلام عليك وإني أحمد الله
الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأتوصله إلى العراق والتوفيق يقدمنا والنصر

وقد رآها بعض الانبياء
اليهم عجزهم من ص مقاومتهم
بسبب هروب الممالكة
الذين معهم آلات القتال
وانهم عند قدومهم كتبوا

يؤيدنا وقد اطلع الله على قلوبنا وامتنحن خفي أسرنا فاجد فيها اسواه ولا نعبء الا اياه فوفى لنا بوعده
 اذ وفينا بصدق عهده فلقينا العدو وهو شاكي السلاح وغير راجع عن الطماح وقد شهر لنا عن ساق
 الجذ فدارت لنا عليه الدوائر فنهزمتنا كثرتهم وزلزلنا ماواكهم واسست اصلنا شأفتهم وقتلنا مقدمهم فجرى
 بذلك سابق القدر واخذناهم اخذ عزيزة مقتدر وملا كفا الحيرة والقادسية وانزل الله باعد انما الرزية فلما
 كان بعد الفتح بيوم قدم المرقال وهشام وسبعون رجلا من الصحابة وبعده بثلاثة ايام قدم سبع مائة من
 الشام من جند أبي عبيدة ولم اسلم لاحد شيئا من الغنيمة ونحن ننتظر أمرك في ذلك والسلام عليك ورحمة
 الله وبركاته وعلى جميع المسلمين وسلم الكتاب الى زيد بن عمر وركب نجيبه وسار نحو المدينة (قال)
 اخبرنا احمد بن عمرو وقال حدثني سابق بن مسلم قال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يركب في كل يوم
 نجيبه ويقتصد طريق العراق الى قريب الظهر وذلك لما بلغه ان رستم تزل على القادسية قال فخرج على
 عادته اذلقه البشير وهو نوفل فلما راى نوفل أباك ناقته وسلم على أمير المؤمنين وقال له أبشر بكل خير
 ودفع اليه كتاب سعد وهو يقول قد هزم الله العدو ونصر المؤمنين وملا كفا الحيرة والقادسية ومشى هو
 واباه بخبره بما كان الى أن دخلوا المسجد وهرع الناس اليهم الى أن غص المسجد بهم ثم فرق المنبر وقرأ
 عليهم كتاب سعد وقال ألا وان اخوانكم المسلمين يقرؤنكم السلام وقد اتبعوا الكتاب والسنة وطادوا
 عن طريق البدعة وأقاموا على شرائع الهدى وارادوا المشورة فيمن قدم عليهم فاما الجواب فالغنيمة لمن
 شهد الواقعة والمواساة لمن لحق بهم بعد الواقعة بثلاثة ايام ونزل عن المنبر وكتب الى سعد بسم الله الرحمن
 الرحيم أما بعد سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وصلني
 كتابك فحمدت الله كثيرا بما فتح الله على أيديكم واني قد أبليت بكم وأبليت في وافي والله لا أحصى شيئا من
 أموركم فاعلمه وأما اذا اجتمع صلح فاذا أشفق الوالي ونجحت الرعية فعلى الوالي العدل والاحسان وعلى
 الرعية الصبر والشكر وأما الغنيمة فللمن شهد الواقعة والمواساة لمن أتى بعد ثلاثة ايام ومن شهد حرركم من
 ملوك وعتيق بعد ثلاثة ايام فأشركوه والزمو الاحسان فيما فتح الله عليكم وختم الكتاب وسلمه للرسول
 فسار يجد السير الى أن أتى سعدا ودفع اليه الكتاب فلما قرأه كتب اليه بعد البسملة يعلم بما تجدد اما بعد
 يا أمير المؤمنين فاني لم أرفار سامثا لالقعاقع بن عمرو والتميمي فانه حمل في العدو في يوم واحد ثلاثين
 حملة يقتل في كل حملة فارسا ولم أرفار سامثا للحرب الكندي فانه كان يحمل في المواكب فيقسم عروقها
 وارسل الكتاب الثاني والخمس مع سعد قال ووصل المنهزمون من الفرس الى المداين ودخلوا الايوان
 وحدثوا كسرى بما جرى وبقتل رستم وولده فاعتم لذلك وأيقن ان دولة الفرس قد انقضت وانصرفت
 فاحتجب ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع مات لانه حمل الهم على قلبه فقام بعد ولده يزيد جرد ولم يكن له غيره
 (قال) حدثنا عبد الله بن مروان قال حدثنا عيسى بن جده وكان أحفظ الناس للفتوح قال لما وجه
 كسرى بن أردشير رستم الى قتال سعدا فقدمه نصف بيت ماله وهي ستمائة ألف ألف الى المصنف فلما
 صفت الصفوف وضعها أمام الجيش وقال كل من قتل فارسا كان له كذا وكذا ومن قتل راجلا فله كذا
 وكذا فصار ذلك كله الى المسلمين فأرسل الخمس مع سعد وهو مال كثير لا يحصى عدده اكثرية فلما وصل
 المال الى عمر بن الخطاب بكى وقال أفان يغتر بالدنيا أو يعيل اليها ثم قرأ قل متاع الدنيا قليل والآخرة
 خير لمن اتقى فوالله لم يلتمس منه قلبه الاولا كثيرا ولادريها ولادينا رافقا قالت له حفصة يا أمير المؤمنين
 لو رفقت بنفسك وأكلت طعاما أطيب من طعامك وابست ثوباً ما يزين ثوبك ففدت لك الفتوح
 وأنت لك الاموال ففعر وجهه غضبا وقال لها نأشدك الله اخبريني عن أفضل ما أفتني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من بيت مال المسلمين قالت ثوبان كان يلبسها يوم الوفود ويخطب فيها يوم الجمعة والعديد
 فقال اي طعام كان يا كل عندك قالت خبز الشعير وكان عندنا في أسفل مكة دسم فان تظاهروا طعمه فيها
 يقول قد زدتن في الدسم قال فأى بساط كان يبسطه عندك قالت كان لنا كساء نجع له في الصيف تحتنا

كتبنا وفرقوها في البلاد
 وذكر وافيها انهم ليسوا
 نصارى لانهم لم يقرولون
 ان الله واحد والنصارى
 تقول بالتثليث وانهم

وفي الشتاء نفرش نصفه ونلتحف بنصفه فقال يا حفصة ان مثلي ومثلي صاحبي كثلثة نفر تتابعوا طريقا
ففى الاول وقد تزودز دا فبلغ ثم تبعه الثاني فسلط طريقه ففى اليه ثم تبعهما الثالث فان لزم طريقهما
ورضى بزيادة ما كان معهما وان سلط طريقهما لم يجتمع معهما أبدا

* (ذكر فتح نهشير) *

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وان عمر رضى الله عنه بعث الى سعد بن عيسى الى المدائن وان يختلف
النساء والاولاد في الحيرة وعندهم من الجند جماعة ويجمع لهم شركة في كل مغنم وكان مقام سعد بن
الفتح بالقادسية شهريين فلما استهل الشهر الثالث أنفذ على مقدمة زهرة بن جويرية وأتبعه بعبد الله
وشرحبيل بن الشعطاء وأتبعهما بهاشم بن عتبة وخالدين عرقبة صاحب الساقة وقسم الجيش معهم وقد
غنموا ما كان في عسكر الفرس من مال وسلاح وكراع وكان رحيلهم من القادسية لضع أيام مضين من
شهر شوال قال وتزل زهرة بالكووفة بن معه ولحق به عبد الله وشرحبيل بن معهما وتابعت الجيوش
وارتحل زهرة وسار الى بالس وتزل عليها واذا باناس من أهل السواد أتوا اليه وطلبوا منه أمانا فأعطاهم
وقال لهم ما عندكم من خبر العدو فقالوا أيها الأمير استعمل الخذر جليبا والبيعة طبا واعد لهم ان رجلا من
المرازبة قد ضمن لكسرى لقاءكم وردكم ومعه عسكر جزار فقال زهرة أبعد الله شره وجعل كيدته في نحركم
فبينما هو كذلك إذ أشرفت عليهم مطلائع القوم وتبينت لهم البيارق والازدهارات فركب زهرة للقائهم
ورتب أصحابه للحرب وهو يقول ان ينصركم الله فلا غالب لكم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولما أشرفت
الكثائب أطلقوا أسلحتهم بذكر الله وتسارعوا اليهم فأرسلوا لهم الميمنة والميسرة فنادى وتأخرت
الرحا يد وضج المسلمون بالكبير وطعنوهم في صدورهم ونحوهم واذا قد وقعت عين زهرة على فارسهم
العميد وبطلهم الشديدي فقصده دون غيره وطاعنا وتضار باوتقار باوتقار اعدا ثم ان زهرة رماه بطعنة في
صدره فأخرج السنان من ظهره فخر الى الارض صريعا فلما رآه ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وكان
فيهم رجل من أكابرهم ذو عقل سديد ورأي رشيد فلما رأى ما حل بقومه أتى الى زهرة طائعا مختارا وعقد
له معه صلحا فأعطاه أمانا وسأله عن خبر جيوش كسرى فقال يا سيد قومه اعلم ان أكابر من انهم منهم
بالقادسية قد اجتمعوا وهم النهرجان والمهراق الداري والهرمذان فقال لهم القبروان باى وجه تعودون
للكسرى وقد أعطاكم الوظائف والعطايا والولايات فاقيموا هنا حتى تبيض وجوهنا عنده أو نملك
عن آخرنا قال فلما سمع زهرة وعبد الله وشرحبيل وبهاشم وخالدا انتظروا سعدا حتى أتى واعلموه فقال
استعينوا بالله وتوكلوا عليه وكانوا قد ملوا الجسر فعبروا عليه واعدوا الى الجانب الآخر وأشرفوا على
جموع القوم فوقعت في الفرس الاراجيف وتمكن الخوف من قلوبهم وكلما عين الهرمذان والقبروان
جيشه ما وصفاهما انتقض به يره فعلم ان ما فيهم خيرا وما كانت الاساعة حتى فرق الله جموعهم وبدد
شملهم وانطلقوا على وجوههم فمضى الهرمذان الى الاهواز وكانت كنوز كسرى في جبل ظاهر الاهواز
وكان عليهم امة قد ماتوا ونفذ فلما بلغه هزيمة العسكر منهم اوأما النهرجان ومهراق فاتهم اقصد المدائن وعبروا نهر
شيرة وهي مدينة الذنب قال فلما حصلوا بالعدوة القصوى وقطعوا الجسر قصدوا الايوان ويزجردهناك
فدخلوا عليه وحدثوه بما جرى لهم مع العرب فلما سمع ذلك أيقن بزوال ملكه فلما كان الليل عول على
أن ينفذ أمواله وذخائره الى نهاوند وتوهم بالهرب وأما زهرة فإنه سار في أثر القوم حتى جاوز سوار وتزل
وأتى بعده هشام والمرقال وتزلا عنده حتى تكامل الجيش ونزل سعد بن أبي وقاص وارتحلوا الى كوثار يا
وأشرفوا عليها فلما رأى الفرس عسكر المسلمين قد أشرف عليهم أخذوا أهبة القتال وتجهزوا ودمعهم
شهر يار فلما وصل اليهم زهرة وراة شهر يار وقع الرعب في قلوب أصحابه وما ج بهضهم في بعض ولولا خوفهم
من شهر يار لولوا الادبار ورتب زهرة أصحابه فلما استوت الصفوف خرج شهر يار لبراز وعليه زى الملوك
الا كسرة وقال أنا شهر يار فهل يبرز الى فارس لفارس أو اربعة فارس أو عشرة لفارس فلما سمع زهرة

يعظمون محمدا ويحترمون
القرآن وانهم يحبون
العثماني ولم يأثروا الا لطرده
المماليك الظالمة لانهم
نهبوا أموالهم وأموال

الى مقرهم فكتب سعد الى امير المؤمنين يقول بعد البسملة أما بعد سلام عليك ورحمة الله وبركاته فاني
أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه وانا نازلنا على نهمشير بعد ما لقينا في ما بين القادسية ونهمشير
عسكرهم قرط بن فيروز وظفرنا الله به ومن معه وان فيروز قتله هاشم وانهمز من بقي معه ونزلنا بعد ذلك
على نهمشير وبثنا عساكرنا فاصابوا من الفلاحين الف نفر فزارايل فيهم فاجابه ان من اتاناكم من
الفلاحين اذا كانوا مقيمين على عهدكم ولم يعينوا عليكم عدوكم فليهم امانهم ومن لم يأتكم بهرب منهم فليهم
وادركتموه فشاؤكم كما راياه افعلفيه ماشتم فلما جاءه الكتاب خلى سبيلهم وارسل وراءه الدهاقين فدعاهم
الى الاسلام او الجزية فاجابوا الى اداء الجزية قال واما اهل مدينة نهمشير فشرعوا يرعون عسكر المسلمين
بالسهم والحجارة والمجانيق فلما نظر سعد الى ذلك دعا مرزاد وقال له ان اهل هذا البلد لم يتركو الصلح
موضعاً اريد منهم ان تصنعوا النجانيق فعمل مرزاد وعمل مجانيق فامضت ثلاثة ايام حتى صنع له ذلك
ونصب له ذلك على نهمشيراً أكثر من عشرين من مجانيق فافأش غلوههم بها عن قتال المسلمين والعرب فرحت
بذلك فلما طال على البلد الحصار خرجوا يقاتلون المسلمين وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون قتالاً
شديداً وقرأت الفرس بنشابها والعرب بنبالها وقاتل زهرة بن الجويرية قتالاً يرضى الله ورسوله ثم ان
زهير اقال لسعد دعني اتقدم لعل ارمي ببيلة أو أضرب بسيفي هذا ضرباً فتقدم ودخل العدة وقتلناه
فارس اسمه شهر ياض فحمل عليه وطعنه طعنة أخرجه امعاءه وقتله فاجتمعت عليه الاعاجم فقتلوه
وانهمزوا ودخلوا المدينة وأغلقوا الابواب وصعدوا على الاسوار وبعد هاشم عرف عليهم رجل منهم وقال ان
الملك يقول لكم هل اكرم في الصلح على ان انا ما بين دجلة الى هنا ولكم ما ياتكم من دجلة الى خيلكم
فتقدم اليه ابو مرة الاسود بن قطينة وقد انطقه الله بما لا يدري ما هو فاجابه بالفارسية وهو لا يعرف منها
شيئاً ولا يحسنها قال فرجع الرجل على السور فقلنا لا يقررة ما قلت له فقال والذي بعث محمداً بالحق ما
أدري ما قلت له الا ان الله انطقني بشيء ولعل ان يكون فيه خير للمسلمين ولا زالوا يسألونه حتى سأله
سعيد بن أبي وقاص فقال والله يا امير ما أعلم ولا أدري فتعجب سعد من ذلك وامر الناس بالزحف والرمي
وان لا احد من اهل المدينة يظهر لهم ولا يبين فقلنا العلم ان يكونوا يكيدوننا بكيدة واذ نحن في اليوم
الثاني برجل قد خرج اليها وهو ينادي الامان الامان فامناه وأتيناه الى الامير سعد فقال له ما الخبر
قال ان القوم ليسوا في المدينة وقد هربوا فقال سعد ومن أي شيء هربوا فقال الرجل ان الملك بعث اليكم
رسولاً يعرض عليكم الصلح فاجبتهم انه لا يكون بينكم وبيننا صلح أبداً حتى نأكل عسل افرير يافوخ
كونا فلما بلغته هذه الكلمات منه كم قال واويلاه ان الملك تكة تكة كلام على السنتهم وترد علينا وتجيئنا
عن العرب والله ان لم يكن كذلك والا فاعاهاوشى ألقى على قم هذا الرجل فبرزوا الى القصوى فخرجوا
من البلد وقد تركوا المتاع والاموال والرجال ولم يكن لهم غنيمة الا أنفسهم ثم قال فلما سمع سعد ذلك من
الرجل سجد لله شكراً وأمر المسلمين ان يدخلوا المدينة بالعدو ودخولهم اليها ففعلوا وركب سعد
وتقدم المجاهدون ودخلوا وداروا بالبلد فلم يجدوا في نهمشيراً احداً من الفرس ووجدوا الاموال على حالها
فاحتوا واعلموا واقام سعد بها ثلاثة ايام وخرج الى الشط وأراد ان يعبر بالناس الى المدينة القصوى
وهي أسب ما نير فلم يجدوا شياً من السفن فاقام أياماً من شهر صفر والناس يحرضونه على العبور الى ذلك
الجانب وهو يابى اشفاقاً على المسلمين فيبينما هو كذلك اذ جاءه علاج فوقوا بين يديه ودلوه على مخاضة
تخاض فأتى

فخذ كرفتح الايون ودخول المساهين في الدجلة وفتح أسب ما نير وهي المدينة القصوى

فلما دلوه على المخاضة أتى وقال بحر عميق وما كنت أغرر بالمسلمين والله يصنع بهم ما يشاء فبينما هو كذلك
اذ أتوه بعليج وأتوا به تقطر بالماء فسأله سعد عن حاله فقال كيف حالي والملك قد رأى في منامه ان المسلمين
قد عبرت اليه وقد استشعر بنو والملك وهو مهول على الحرب وان يأخذ أمواله ويعضي الى خراسان قال

قامت عليهم م أهل مصر
بسبب طلبهم م تفريد غرامة
على البيوت وقتل منهم م
ما يقرب من الاف وهتكوا
بعض الاعراض في مصر

فلما سمع سعد ذلك جمع المسلمين وحمد الله واثني عليه وقال أيها الناس ان ههنا قد اسست معكم منكم
 بهذه السفن وكسرى قد عول على الحرب بآمواله ورجاله واني قد عولت على العبور ان شاء الله تعالى
 واعلموا انه ليس وراءكم من تخافونه لان الله قد ماله لكم مع اقلهم وبلادهم وقد رايت من الرأي ان نقطع
 هذا البحر اليهم ونقدم عليهم فاني انتم قائلون فقالوا جميعا قولى الله عز وجل على الرشد فافعل ما اراد الله به
 فعندما قال سعد رحمكم الله ونصركم انكم بيئتمى او يتقدم ويجس لنا المخاضة وينبش عليهم امن على
 الشط حتى تتلاحق به الناس فابتدأ درهما عاصم بن عمرو واثبت يدب معه مستمات من اهل النخوة عن شاع
 ذكرهم وغناخهم وعلمت شدتهم وسار عاصم امامهم حتى وقف على الشط ومعه الكتيبة المحرساء
 وهي كتيبة القعقاع بن عمرو رضى الله عنهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا يونس بن عبد الاعلى عن
 يوسف بن عمر وقال ابتدر عاصم وشرحبيط وابومقرن ومالك بن كعب الهمداني ومثل هؤلاء السادات
 وركبوا خيولهم واقفتم والدجلة واقفتم بعددهم الستمون والستمائة في اثرهم واقل من نزل في الماء
 عاصم بن ولاد وابومقرن وشرحبيط ومالك بن كعب وغلالم من بني الحرث فلما رآتهم الا عاصم وقد قربوا
 منهم واعدوا للخيول التي تقدمت خيلهم اقفتم والماء فاول من لقيهم من جيش سعد عاصم بن عمرو
 فلما اتى خيل فارس في الماء صاح بأصحابه وقال شرعوا رماحكم الى الاعلاج واقصدوا أعينهم فلما
 سمعوا كلام عاصم قصدوا أعين العدا وسقوهم كاس الردى فلما رأت الفرس ثبات العرب في الماء
 كثباتهم في الارض للطعن والضرب ولوا الادبار والمسلمون في اثرهم فقتلوا غالبيتهم وما نجا الى الشط الا
 القليل ومالك المسلمون جانب الشط من جهة الفرار وتلاحق المسلمون فلما علم سعد ذلك اذن للمسلمين
 بالافتحام وقال لهم استمعينوا بالله وتلاحق الجند ونزلوا الدجلة وهي ترمى بالموج والناس يجهدون في
 عومهم وهم لا يكتفون بالموج ولا بملاطمة وكأنهم على وجه الارض ونزل بأهل فارس ما لم يكن في
 حسابهم وقاتلوا قتالا شديدا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني من اثنى به ان اول من عجم من
 الجيش ستمون فارسا خرجوا زمرا فاول زمرة تسعة اوثلم عاصم والزمرة الثانية ثلاث وثلثون قال عاصم
 ابن عمرو وقد افتمنا الدجلة خيلا لا رجلا ودواب حتى نزلنا لاني ترى الماء من كثرة الناس وخرجت
 خيلنا وهي تنفض معارفها وتصل على الشط الهامان الله قال ولم اراى الملك كسرى ان المسلمون قد
 عدلوا الى الجانب الثاني امر شهر يار بن ساور ان يبرز للمسلمين ويقف في مقابلتهم ففعل وأخذ كسرى
 ما قدر على حمله من امواله من الدر والجواهر والى واقيت وما شبه ذلك قال وان سعد البحر في الماء
 خوضا وهو يقول ذلك نذر العزير العليم قال ولم يغرق من الناس أحد (قال الواقدي رحمه الله تعالى
 حدثني النعمان بن عاملة الضبي عن أبيه عثمان انه سمى سماء من آخرهم وان رجلا من بارقي يقال له عرقدة
 زال عن فرسه وكانت شقراء وكأني أنظر اليها وصاحبها غريق ففنى اليه القعقاع بفرسه وأخذ بيده
 وجره حتى عبر به فقالت الناس عجرت النساء ان تلمد مثلك يا قعقاع ولم يذهب للناس في الماء شيء الا قدحا
 كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب الماء بالقدح فقال صاحبه والله لأجهدن عليه وما كان الله ليسلمني
 فدحى من بين العسكر فلما عبروا أتى رجل من الناس ليقتل واذا بالامواج قد رفعت القدح اليه فتماراه
 وأتى به الى العسكر فعرفه صاحبه فأخذه (قال الواقدي) حدثني عمرو بن عويم قال بلغنا انه لما عبرت
 المسلمون تحامت الفرس وقاتلت قتالا شديدا وسمت أنفسها وعولت على أن تقا تل الى أن تموت وهم
 خواص الملك واصحاب الايوان والحصون والقلاع ومقدمهم شهر يار بن ساور فطعن خالد بن عبيد
 ففقه أهوا واثني عليه بضربة بالسيوف فقتله واذا فجأتهم خيالة من نحو الايوان وقالوا لهم عن تقاتلون فان
 الملك هرب بأمواله وأهله وخدمه قال فلما سمعوا ذلك ولوا الادبار ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور المسلمين
 اليها وسعوا يوم عبورهم الدجلة يوم الجراثيم لانه لم يكن أحديهم يرا الا ظهرت له جرثومة يسير معها وهي من
 القش مربوط حرما (قال) قيس بن ابي حازم خضنا الدجلة وهي تطفح فلما اتوسطناها كان يصل الماء

وقراها فان كل قرية
 حاربتهم فنجبوا أموالها
 وقتلوا رجالها واخذوا
 نساءها وقتلوا من علماء
 مصر نحو ثلاثة عشر عالما

من الفرار للحزام فلما نظرت الفرس الى ذلك والمسلمون يعبرون من غير مشقة جعلوا يقولون بالفارسية
 ديمور يعني جاء الجن وقالوا والله ما انتم تقاتلون انما انتم تقاتلون جننا فاتهم زموا وأراد المسلمون الدخول
 الى الايوان فنهزمهم سعد بن ذلك وقال لهم اياكم العجالة في الامور فنهزمت الندامة وفي اخاف انهم امن
 بعض مكائد الحزم فلم يدخل اليه أحد قال وتقدم سلام المجازي الى سعد وكان غلاما وقال له ايها الامير
 والله لقد ارضيت ليوم الله ورسوله وقتلت المقدم عليهم ثم انه استشهد ببقية رفاقه الستين فلم يشهد له أحد
 منهم فقال للغلام المجازي والله ما قتلتك فنهكس الغلام رأسه وأراد أن ينصرف واذا قد وثب رجل من
 الصحابة اسمه هاشم بن عتبة وقال اسعد أيها الامير انارأيتهم وقد قتل مقدم الفرس قصده سعد وأعطى
 الغلام سلبه (قال الواقدي) رحمه الله حدثنا عبد الله بن بشر قال حدثنا سليمان بن عامر قال أخبرنا
 عبد الله ان يزجر الملك لما كان بأعلى الايوان يوم خاض المسلمون الدجالة ورأى عبورهم والحبيل
 لا ترجع والعرب لا تجزع والصحابة يتحدثون وهم في الماء كأنهم على الارض أيقن بزوال ملكه وذهب
 عزه فنزل وهو يبكي وأخذ من بيوت المال والخزائن من الثياب والآنية شيئا لا قيمة له ولا يعرف له ثمن
 وترك ما بقي عنده من عدة الحصار من الزاد والبقر والغنم ومن كل الأطعمة والاشربة وكان أول من
 دخل المدينة القصوى مسكن الملك وهي اسماقير يعقوب الهذلي ومعه الكتيبة الحرساء كتيبة القعقاع بن
 عمرو وقد دخلوا يخرقون أزقة المدينة ولا يلقون أحدًا قال فعزم سعد على الدخول في المدينة القصوى لما امر
 زهرة بن الجوزية أن يذهب بعسكره ويتبع المنهزمين وسير كتيبة أخرى مع المرقال فلحق بحاجب من
 حجاب ابن كسرى فخطبته بالفارسية فقال ان العرب قد عبرت الينابرة فطعن المرقال فقتله وأخذ
 غلامانه امرى وموجودهم وأتى به الى سعد ويقال أحد مرزبة كسرى العجبار كان يوم دخول العرب
 المدينة داخلها وكان غيرة كثرتهم ثم نخرج الى ظاهر داره ورجع يريد منزله واذا بغلامانه وهم خارجون
 من الدار يهرعون وقد أخرجوا الامة فقالوا ان الزنا بيرة قد غلبت على منازلنا فأخرجتنا
 قوة قال واشتد الصياح والبكاء والعيول من أهل المدينة وهم يلطمون على وجوههم فلما رأى
 المرزبان ذلك أخرج لامة حربه وابسها وأتوه بجواده فشد وأسرجه فأنطع ثلاث مرات فربه فارس من
 العرب فطعنه وقال شذها وأنا ابن المخارق ومضى عنه ولم يلتفت الى سلبه قال ودخل سعد يطلب الايوان
 فلم ادخل المدينة دخلها وهو يقرأ أوورثناها قوما آخرين فلم ادخل الايوان ترجل وصلى فيه صلاة
 الفتح ثم ان ركعات لا يفصل بينها واتخذ مسجدا قال وكان في الايوان ثمانية صل وصور فتر كوها على
 حالها قال وأتم سعد الصلوات من يوم دخل الايوان فانه أراد المقاتلة بها وجمع وكانت أول جمعة صليت
 بالعراق وبالدش في شهر صفر ثم ان سعد اتحول من الايوان بعد ثلاثة أيام الى القصر الابيض وأقام
 سعد على قبض أموال الغنائم عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره أن يجمع ما في القصور والايوان والخزائن
 والدور والاسواق وأن يحصيها وكان أهل الدش لما رأوا العرب في أرض واحدة خرجوا فرارا وأخذوا
 معهم ما قدروا على حمله وما انفت أحد منهم بشيء الا وأخذ منهم المسلمون رأوا به الى سعد فقتلهم عمرو
 وصبرها في جملة ما جمعه من الاموال وكان أول شيء جمعه يومئذ بالقصر الابيض ثم منازل كسرى
 وسائر دور الدش قال جهدين صبار دخلنا الدش فمرنا بأبيار عليها غطية من رصاص فظننا انها
 طعام ففتحنها فاذا هي أوان من ذهب وفضة ورأينا كافورا كثيرا فحسبنا انها ملح فاعتبرناه وقال
 وخرج زهرة في طلب المنهزمين فأنتمى الى جسر النهران واذا عليه كثير من الفرس بأعظم عدة وأحسن
 زينة وهم يزدحمون على الجسر قال ووقع بغل في المسافة فكثروا عليه وكالبوا عليه وصاح بعضهم
 على بعض قال ووقع منهم بغل آخر فصاروا في هرج ومرج فلم ارأه المسلمون قال زهرة ان هذا البغل
 اشأنا وما كالب عليه القوم وصبروا مع ما في قلوبهم من الخوف الا امر عظيم وقال احملوا عليهم وابذلوا
 فيهم السيوف قال فحملنا عليهم حملة صادقة فقتلنا منهم أناسا كثيرة وولى الباقي المنهزمين وأخذنا البغل

ودخلوا بخيولهم الجامع
 الازهر ومكثوا فيه يوما
 وبعض الليلة الثانية وقتلوا
 فيه بعض علماء ونهبوا منه
 أموالا كثيرة وسبب

واذا عليه حلة كسرى وثيابه ودرعه وشاحه التي كان فيها الجوهر وكان يجاس بها للباشاهاة قال
 فأتيناها قال سهل بن سابق لما أشدنا البغل وأتينا به لم ندر ما عليه وعن يعقوب عن جده قال كنت
 مع من خرج في طلب المنزمن واذا نحن ببغليين مع اثنين وهما إيرميان كل من يقربهما بالنشاب ولم يجسر
 أحد أن يدنو منهما فصدتهما وحملت عليهما وقتلتهما وأتيت بالبغليين إلى صاحب الاقباض وهو يكتب
 كل ما تأتي به العرب من سائر العراق فلما أتيت بالبغليين قال لي علي رسد لك حتى تنظر ما معك فخطبت
 عنهما فوذا في الجبل الواحد تاج كسرى وجواهره وفي الجبل الثاني ثيابه وهي موشحة بالذهب منظومة
 بالدر وعن محمد بن طلحة والمهلب قال خرج القعقاع في طلب المنزمن فلقى بفارس من الفرس وهو يكر
 على قوم من المسلمين وقد جرعوا منه وما أحد منهم يدنو اليه فقصده القعقاع بشدة عزمه وقال له دونك أيها
 الكلب اللثيم اقتالي وطعنه فقتله ووجد معه عييات مغلقات ففتحوها فإذا بالعبية الواحدة خمسة أسياف
 وفي الأخرى خمسة أسياف محلاة بالذهب ودروع كسرى ومغفره ومنطقة ودروع هرقل ملك الروم
 ودروع خاقان ملك الترك ودروع جماعة من الملوك قد أجمعت عند كسرى من أيام غزواته لهم وأما
 السيوف فكانت سيف كسرى وسيف هرقل وسيف مهمود وسيف خاقان وسيف النعمان بن المنذر
 فلما رآها سعد قال يا قعقاع خذ أي سيف شئت وجاهد به العدو فأخذ سيف هرقل وأعطاه درع
 بهرام جور وأما بقية الأسلاب فأعطاهم الكتيبة الحرساء الأسيف كسرى والنعمان فأمرهم بما
 لا يريدون من يرسلهم مع الخس والتاج والثياب وعن رجل من الصحابة قال كنت مع الناس
 في طلب المنزمن من خيل كسرى فبينما أنا على طريق أدير جل ومعه حمار وكان راكباً عليه فلما
 رأيته ترجل وجعل يحث حماره على السير حتى انتهى إلى نهر قد خرب فلم يمكنه العبور فدنوت منه فأخذ
 يرميني بالسهم فزغت عن رميه وحملت عليه فقتلته وأخذت الجمل وأروجت آخر ومعه حمار فتركه
 وانهمز فأتيت بها إلى صاحب الاقباض فاذا على أحدهما فارس مصوغ بالذهب والفضة مرصع بالدر
 والجواهر والجواهر كذلك ومعه كذلك وعليه فارس كذلك واذا على الحمار الآخر ناقصة من فضة وعليها
 كور من الذهب مرصع ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مرصع
 بالجواهر وكان كسرى يضيفهم ما للناج وكان يباهي بهم ما ملوك الأرض وعن أبي عبيدة الحبيري قال
 لما هبط المسلمون بالمدائن رجع صاحب الاقباض الغنمية وبقى الرجل يأتي بماله فبذعه إلى صاحب
 الاقباض فقال صاحب الاقباض ما رأيته مثل هذا قط ثم قال للرجل الذي أتى بالخمارين بالله عليه لك
 هل أخذت شيئاً منه فقال والله لولا الله لما أتيتكم بما أفعلوا له ومن أنت فقال والله لا أخبركم لكمحمدوني
 وإن كن أحد الله وأرضى بشوابه ومضى فتبعه واحد من موالى صاحب الاقباض فسأل عنه فقالوا هذا
 عامر بن عبد القيس قال وبلغ الخبر سعد أرضى الله عنه فقال أحلف بالله الذي لا اله الا هو انما اطلعنا
 على أحد من أصحاب جيش القادسية يريد الدنيا ولقد أتته من ثلاث نفر فأتبعناهم ففجرتنا عن وصف
 أمانتهم وزهدهم وهم طلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني عمرو بن
 معديكرب والثالث هو قيس بن هيرة (قال) - دثنان شهد فتح المدائن قال خرجنا به - ففتح القصر
 الأبيض وكان قد تحصن به رجال من المرازبة وكانوا أشد جلد وأقوى عزيمة من جميع الفرس وتحالفوا
 أنهم لا يسلمون أبداً والذين حصلوا وتولوا حصارهم كتيبة الأهواز وهي كتيبة القعقاع فلما رأينا عزمهم
 على الموت بعد ناعر نشأ بهم وحجارة مجانيةهم وطال علينا ذلك وشكونا ذلك إلى سعد وقتلنا له قدحاً من
 الجهاد بحصارنا هؤلاء الأعداء فقال سعد لسلطان تقدم اليهم ودر شيئاً فيه مصلحة للمسلمين وأمنهم فتم دم
 اليهم سلمان وكلهم بالفارسية فأمرهم أن يرميه وقالوا له من أنت فقال أنا رسول من المسلمين أعلموا أن
 الرجل يقاتل عن نفسه وماله وولده أدار جانا للخلاص وما أرى لكم من خلاص قط وهذا الملك قد انهمز
 وأخذنا ما كتمه وخزائنه وما بقي في المدائن أحد غيركم فاتقوا الله في أنفسكم ولا تهلكوها وسلموا لنا هذا

وجودها فيه ان أهل البلاد
 ظنوا ان العسكر لا يدخله
 فلولوا فيه امتعة بيوتهم
 فنهبوا ونهبوا أكثر
 البيوت التي حول الجامع

الحصن ولا يحكم الايمان الى اى جهة توجهتم لا يعارضكم منها أحد قال فلما سمعوا قوله قالوا لا نسلم حتى نهلك
عن آخرنا ثم رموا مسلما بالنشاب فقرأ الله الذين كفروا بغير نظرهم لم ينالوا خيرا او كفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا عزيزا وأشار الى النشاب بيده فذهبت الاسهام عينا وشهالا ولم يصبه منها شيء قال فلما رأوا
ذلك قالوا زعمنا ربنا فحق من تشير اليه من أنت قال أنار رزقه وقد عمرت أربع مائة سنة ولحقت آخر أيام عيسى
ابن مريم وطفت الارض حتى لحقت بنبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم لم فلما أتته أكرمني وخدمته
فعممتني حتى انه جعلني من أهل بيته فقال سلمان من أهل البيت فلما سمعوا قوله وقته وا معرفته علموا
انه كان من عظماء أهل دينهم قال فصنعوا له رقابا والله ما تخفى عليكم شيئا من أمرنا وسبب قتالنا فانه
ليس بسبب مال ولا متاع راغبا الملك قدمضى يريدونها ولم يقدر على أخذ ابنته معه وهى مريضة وقد
سلمها اليها فلزمنا من أمرها ما لزم فان كنتم تعطوننا الايمان عليها سلمنا اليكم والاغوت يد او احدة فلما
سمع سلمان منهم ذلك قال دعوا هذا الامر حتى أشاور الامير ثم عاد وحدث سعدا بما سمعه فقال يا عبد الله
ان المسلمين قد انتشروا في العراق ونخاف ان يقع بهم أحد فلا يقي عليهم ولا يملك لهم اهلهم فليمننا ان
تذب عنهم وتكونوا في ذمامنا حتى تجاوزوا اى جهة تريدونها وبعد ذلك لا نضمن لهم ما يأتى عليهم قال
فخبرهم سلمان بما قاله الامير فقال العلاء منهم لولا ان العرب على حق ما نصرنا عليهم ومن الراى ان
ترجع الى دين هؤلاء العرب ونعيش في ظلمهم وان القوم لا يريدون مالا كما وقد رأيت هذا الرجل وما ظهر
لهم من كرامته قال ففتحوا باب السرى وخرجوا الى العسكر وأتوا الى سلمان فأقربهم الى سعد وأسلموا
على يديه فلم اجزى ذلك بكى سعد وقال اللهم انصر الاسلام وقرأ قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وبعث الى صاحب الاقباض فأخذ جميع ما فى القصر الابيض من الاموال وخزانة الملك فلما قسم
الغنائم على المسلمين أعطى أولئك أوفى نصيب وأتزل كل واحد منهم في داره فلما رأى أهل البلد ذلك
منه وما صنع مع هؤلاء دخل في دين الاسلام ومنهم الوف اقتداء بالقوم قال الواقدي رحمه الله
تعالى حدثنا موسى بن عبد الله عن عمرو بن جندب عن أبي قال بلغنا غير هذا وذلك ان هاشم بن عتبة
تبع مع المنهزمين من جنود الملك فأتته سيرة الى مرج حلوان فالتقى بكتيبة من أهل فارس بالعديد
والسلاح والخواج والخدم والجواري والممالكة وقعد دار بحففة من العود الرطب وعليها من الثياب
الملونة المذهبة وأهلها من الذهب مرصعة بالجواهر وهى تأخذ بالابصار فلم ارأى هاشم ذلك كرههم
بكتيبة وحملوا بجملتهم قال فصبروا لهم وقاتلوا دون الحففة قتالا شديدا وكانت الحففة اشهر ان ابنة الملك
يزدجرد بن كسرى وكان السائر بها ساقرا بن هرمز فقتله وقتل أصحابه أكثر ما كان مع ساقرا وولى الباقي
منهزمين وتسلم هاشم الحففة وما حولها واتوا بذلك كله الى سعد واعلموه بان ابنة كسرى معهم فقرأ سعد قوله
تعالى قل اللهم مالك الملك الآية ثم انصرف سعد على ما بقى من الخزائن فوجد صندوقا عظيما ظاهره وباطنه
بالذهب المذهب وفي داخله بساط كسرى وهو البساط الذى كان يفتخر به على الملوك ملوك الدنيا كله
ذهب منسوج بالحري من منظوم بالدرد والياواقيت الملونة والمعادن والجواهر المشمسة والزمرذ وكان طوله
سنتين ذار حافظة واحدة في جانب منه كالصور وفي جانب كالشجر والرياض والازهار وفي جانب كالارض
المزروعة المبة لمة بالنبات في الربيع وكل ذلك من الحرير الملون والمعادن على قضبان الذهب والزمرذ
والفضة وكان الملك لا يمس طه الا في أيام الشتاء في ايوانه اذ قعد للشرب وكانوا يسمونه بساط الترهة
والمسرات فيكون لهم شبه الروضة الزهراء فلما رآه العرب قالوا والله هذه قطيفة زينة قال ولما قسم سعد
على الناس الغنائم أصاب الفارس اثنا عشر ألف دينار وكاهم كانوا فرسانا ولم يكن فيهم راجل وأخرج
للغائبين مع النساء والحريم في الخيرة نصيبهم وقسم الدور بين الناس وكان قدولى القبض عمر بن عمر
المدائني وولى القسمة سليمان بن ربيعة وكان فتح المدائن في شهر صفر وأخرج الخمس لعمر بن الخطاب رضى
الله عنه وأراد ان يقسم البساط فلم يدرك كيف يقسمه فقال سعد معاشر المجاهدين انى رأيت من الراى ان

ونشروا الكتب التى فى
الخرائن يعتقدون ان بها
اموالا واخذ من كان معهم
من اليهود الذين يترجمون
لهم كتبهم صاحب نفيسة

ترسله الى عمر ليصنع فيه ما يشاءه فاجابوه عن اسان واحد نعم ما رأيت أيها الأمير فردوه الى صناديقه
 وأضافه الى الخمس وكتب الى عمر رضي الله عنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم الى أمير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه من عامله على العراق سعيد بن أبي وقاص أما بعد فسلام عليك وإلى أحمد الله الذي
 لا اله الا هو واصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على ما مكنه الله الظفر على العدو الذي أطاع شيطانه
 وأرخص في ميدان المعنى عنانه وقد أجرنا الله سبحانه على جميل العادة وأخذنا الملك من يزدجر بن كسرى
 في كثرة أطواره واحتراز رؤوس أجناده الذين جاست الهيبة ديارهم وضربت الملائكة وجوههم
 وأدبارهم ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقد انهمزم عدونا الله بعد ما قبلنا جنده
 وأخذنا بنته وانما ننتظرون أمرك فيما يكون بعد هذا ونحن مقيمون على المدائن والسلام عليك وعلى
 جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وسلم الكتاب والمال الى بشر وضم اليه خمسة مائة فارس وسلمه ابنة كسرى
 بمخفها وخدمها ثم ان سعيدا رأى رأيا أن يسير بشيرا يبشر عمر بفتح المدائن وبقعود الخمس وبعث الله
 على المسلمين ليكون أز يد هبة وبهجة بالفتوح فارس وجيش بن ماجد الاسدي وابن هلال والله أعلم
 فخرج على ناقته وقصد المدينة يجده السير قال وكان عمر رضي الله عنه في كل يوم بعد ما يصلي الصبح يقرأ ما
 تيسر ويركب ناقته ويتوجه نحو طريق العراق ويرتقب ما يرد عليه من أخبار المسلمين قال فخرج على
 حسب العادة واذا هو بجيش قد أقبل على ناقته فلما رآه عمر قصده وقال له يا عبد الله من أين أقبلت قال من
 المدائن يا أمير المؤمنين قال فما عندك من الخبر أقر الله عينك وغفر لنا ولك قال ابشر يا أمير المؤمنين بالفتح
 العجيب والسعد الجسيم وان الله سبحانه وتعالى قد هزم جند المشركين وقطع دابر القوم المجرمين وأخلى
 منهم ديارهم وأخفى آثارهم وزرع مراكبهم وطحطح مواكبهم وأتاهم وشئت جموعهم وأخلى
 ربوعهم وقسم آجالهم وفرق أحوالهم وترك مساكنهم خالية وأوطانهم خالية قال فلما سمع عمر
 رضي الله عنه هذا المقال حمد الله وأثنى عليه وقالوا اخذوا من مائتهم وساروا وهو يحدثه بفتح المدائن حتى
 دخل المسجد وتسامع الناس فأتوا حتى غص المسجد بالناس وأقبل جيش يحذتهم وهم يكثرون الثناء
 على الله ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ما وصل بشر بالمال ومعه ابنة الملك كسرى ولباسه
 وتاجه وسلاحه وبساطه فلما نظر عمر الى ذلك قال ان الذي أهدي اليها هذا الأمان فقال على كرم الله
 وجهه انك عفت فعفت الرعية فحمد الله وأثنى عليه وأفرز من الخمس سهم من غاب من المسلمين وقسم
 الخمس في مواضعه ثم قال أشيروا علي فيما أصنع في هذه القطيفة أعني البساط فقالوا رأيتك أعلى فقال على
 كرم الله وجهه لم يدخل عليك جهل ولا تقبل شكواه ليس لك من الدنيا الا ما أعطيت فامضيت وابست
 قابليت وأكلت فافقت قال فوالله لقد صدقتني يا أبا الحسن ثم انه قسم البساط قطعا بين الناس قال
 فاصاب كل رجل منهم قطعة فباعها بنحو العشرين ألف دينار فلما فرغ من توزيعه وتوزع بيع مال الخمس
 دعا بمائة من بنو راحته وكان من أجسم أهل المدينة وأجدهم خلقا فالبسه زي كسرى ووشاحه وتاجه
 وسواريه ومنطقته وحلاه بجلبته وعصا بته وسيفه وسلاحه وعدته ونظر الناس اليه كأنه كسرى في
 ملكه فقال عمر رضي الله عنه اعتبروا بالدنيا وتقبلوا ما بها لها وما يرى من مصائبها وعطيا هذا كسرى
 ما زال يفخر على ملوك الدنيا بكثرة أمواله وذخائره وجواهره وعزوه ولم يبق له من نفسه شيء انفعه
 عنه الله وغرته الاماني الكاذبة فاخذ الله من ماله وبقي مرتهنا بما كتبت في دينه ودينه ثم قال
 أيها الناس هذا مال المدائن قد انتقل عن أصحابه وتوزع بين أربابه أن تلك الحشمة والسلطان ابن
 الجنود والاعوان أين الغلمان أين الممالئ والخدام أين التاج والأكليل أين الجيش والفيل
 أين صاحب الخليل وقرأ قوله تعالى قل منافع الدنيا قليل ثم قال أيها الناس من له منكم سابقة
 فليقم فقام عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال أنا يا أمير المؤمنين ابن الصاحب والخليل
 وابن أول من آمن ووازر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينصر وأنفق ماله وتصدق ودخل معه

ومكث يوما باربعة امير
 الجيوش الفرنسية في
 مصر سبعة اشهر ثم في غرة
 رمضان من تلك السنة توجه
 الى الشام لقتال الوزير

الغار وانتصر وجاهد بين يديه وحاجج من كفر وجادل وافتحزر وأنزل الله فيه لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل فقال عمر رضي الله عنه والله لقد صدقت وبقيليل من فضل قد نطقت ثم أمر له بخمسة عشرة ألف درهم ثم قال أيها الناس من يقيم منكم فقام عثمان بن عفان وقال أنا من جهز جيش العسرة وحفر ثمر ومة وألف القرآن وجمعه وخفته في ركعتين وتزوجت الابنتين وصليت إلى القبليتين وأنفقت المال في حبه وأنزل الله في حق أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه فقال عمر رضي الله عنه أحسنت يا أبا الفتيان فملاك من رفض الكذب وأبان الحق وأمر له بخمسة عشرة ألف درهم ثم أنه نظر إلى الأخوين الزاهدين والغصنين النضرين سبدي شباب أهل الجنة وربحانتي نبي هذه الأمة وقال لهم ما يا حبيبي ما الذي أخرجكم من مثلكم كيف تخرجون وقال السمتا سبطي الرسول أليست أمكم فاطمة البتول أليس أبوكم سيف الله المسلول أليس في بيتكم أنزل التأويل أليس كان سادسكم تحت العباءة جبريل أليس فيكم أنزل الله الجليل ما على المحسنين من سبيل فإن افتخرتم بما لكم الفخر البليغ ثم أمر لكل واحد منهما بعشرين ألف درهم فقال علي لله درك يا عمر ومن مثلك تكلم ونشر ومدح أهل البيت وأثنى وذكر خير وشكر ثم قال أيها الناس من كان لآبيه سابقة فليقم فقام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال يا أبت أما أنا ابنك وأنت أبي لك الفضائل والحمد والافتخار في الأمة ولك الوقار والرجاحة والفصاحة والنصاحة نصرت الإسلام والمرسلين واتبعت سنتي سيد المرسلين وأنزل في حقك أرحم الراحمين يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وأنت الذي أظهرت الإسلام جهرا وقلت لا يعبد الله هرا فقال عمر يا بني الشقي من يغتر بالدنيا والآخرة والسعيد من يعمل للآخرة وقرأ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساه فعليه ثم أمر له بألف درهم فقال يا أبت أنا هاجرت وأنفقت ونصرت وزعت مواكب الروم وما قصرت وتأمر لي باليسير من مال الله الكثير وتعطي هؤلاء ما أعطيت فقال يا بني أسلك طريق الانصاف ولا تتبعع الاسراف وأنا أقول لك إن كان لك جدا كجدهما أعطيتك أوام كاهما ورفيتك وإن كان لك أب كاهما أرضيتك يا بني كل نسب يضمحل يوم القيامة ويخفى الانساب البتول ولما فرغ من ذلك أمر بآبنة كسرى أن يوقفوها فأوقفت بين يديه وعليهما من الحلوى والحل والزيينة والجواهر شيء كثير وأمر أن يغادى عليها فقال للمنادي أزل عنها هذا القناع ايزاد في ثمنها فقدم إليها المنادي ايزيل عنها ذلك فامتنت وضربت به في صدره فغضب عمر وهم أن يعلوها بالدرة وهي تبكي فقال علي كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضب عمر رضي الله عنه ونظر إليها فرآها تحديق بالنظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وإني أرى هذه الجارية تحديق بنظرها إلى الحسين بن علي وما خفي على الله إرادته من دون الناس أجمعين لأنه ليس فينا أصبع وجهه الله ثم قال يا أبا عبد الله خذها هدية مني إليك فشكره على ومن حضر من المسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) قال يونس بن عبد الأعلى حين قرأت عليه في المسجد الأقصى في شهر ربيع الأول سنة مائة اثنين وتسعين من الهجرة حدثنا عبد الله بن ماجد الغنوي قال لما انهزمت الفرس من المدائن واستولى عليها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان من أمره ما ذكرناه استقر قراره بالقصر الأبيض وجلس حيث كانت الأكلمة تجلس فلبس عند ذلك ثياب النسل والخشوع وتسر بل سر بال الخضوع وعلم أن الدنيا أضغاث أحلام وإن الآخرة هي دار المقام وكلما نظر إلى آثار الأكلمة ومالكهم ازداد يقينا وديننا على دينه قال وأنشد ما صم بن عمرو في ذلك بعد فتح المدائن يقول

شهدنا بعون الله أفضل مشهد * بأكرم من يقوى على كل موكب
ركبنا على الجرد الجياد سواجبا * بكل قناة بل بكل مقضب

المعظم أحمد باشا الجزائر
فخاصره حصار أشديدا
في مكافئ بقدر الله ظفريه
وقتل معظم عسكره ورجع
إلى مصر وترك جانبها من

وكانون الله لا تروى اذا * تبادر طعن كالفمام المشطب
 وكان جهاد قد ملكنا بامر * من الملك مستعلى البناء المذهب
 ترانا وانافى الحروب أسودها * لنسا العزم لا يخفى في كل محرب
 نجول ونحصى والرماح شوارع * ونظعن يوم الحرب كل مخيب
 قدمنا على كسرى بشدة حربنا * وما حربنا في الفاتيات بمخبي
 * (ذ كرتوح مدينة نساور)

وهي آخر فتوح العجم والعراق (قال أبو عبد الله الواقدي) رحمه الله تعالى وكان من قضاء الله وقدره ان
 ابن كسرى لما انهزم من المدائن مضى الى حلوان وانضاف اليه كل من وصل اليه من المهزمين من
 الاساورة والمرازبة والديلم وغيرهم فقام فيهم خطيبا رذ كرز والملكه واسرا بنته رخرائه ورام والهربكي
 وبكت ارباب دولته ثم قال يا اهل فارس ان الدنيا دنية الفعالي سريرة الزوال قريبة الارض حال وهذا
 ملككم قد زال وعزكم قد حال ودياركم قد سكنت ومعاقلكم قد اخذت وحصونكم قد هدمت
 واموالكم قد نهبت وبناتكم قد سبيت والعرب قد استولت على العراق ولا بد لهم منكم ولا مني لهم
 عنكم وستنظرون خيلهم وقد طلبت خراسان والري وهم ذان وما بقي لكم جهة تنوجهون اليها الا بلاد
 آباءكم واجدادكم فانتبهوا وانتهزوا الفرصة وازيلوا الغصة وادركوا ما بقي من ايامكم ولا تترددوا على ادياركم
 وقد بلغني ان الدوقوس العادي ابن هربن كيقب اذ بن يزجرجد التقي هو والاسكندر بن القليس الرومي وما
 زالا يقاتلان ويقتتلان حتى قتل احدهما فاشمروا انتم عن ساق الجسد ودونكم والقوم هذه الذكرة
 اما لكم واما عليكم فلعيل النار والنور ينصرا انكم وانفق فيهم ما كان معه فاستعدوا للقاء واخذوا على
 انفسهم وضربوا خيامهم في مرج حلوان وجاء علماء دينهم وادقوا لهم النار وقربوا لها القربان وتحالفوا
 ان لا ينهزموا ولو ماتوا عن آخرهم قال ومضت نساءهم وبنات ملوكهم وابطالهم الذين فتلوا في الثياب
 ما طخت بالدماء وهن يستفزن الجيوش والعساكر من بلاد العجم وغيرها قال وان الحجاب
 والمرازبة والاساورة قد هادوا على ان لا يفروا او يعوتوا عن آخرهم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى
 حدثني محمد بن عاصم بالكوفة بعدما اخذها المسلمون قال لما فتحت المدائن رأتها المسلمون وطمنا ما
 كان دأبهم الا ان يحفروا دور الفرس ويخرجوا اخبارا ياهم واموالهم قال عبد الله بن جعفر حضرت العرب
 وقد اخرجوا من ازار القصر الابيض من مصنع هناك للفارس الا كسرة عمال من الذهب على صفة
 الفارس وقد سكبوا عليه الماء حتى غار في الارض وكانت ملوك الفرس يفتخرون بذلك على سائر الملوك
 فوالله لو قسم ذلك على عرب بكر بن وائل لكان يسد منهم مسدا وجاهت عيون المسلمين الى سعدوا خبروه
 بما فعل القوم واجتمعوا عندهم في مرج حلوان في مائة الف وقد وجهوا ائفالهم وما يعز عليهم الى الجبل وهم
 يطلبون لقاءكم قال واجتمع المسلمون في الايوان وقالوا ايها الاميران العدي قد اجتمعوا بمرج حلوان
 وتعاهدوا على ان لا ينهزموا ابدا ويعوتوا عن دم واحد يريدون مدائنهم قال فكتب سعد الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه يعلم بذلك ويقول له ان اهل الموصل قد مات ملكهم الانطاق وقد تولى عليهم م الشك كان بن
 قالوس وارتدوا عن صلحنا وعول ملكهم م على ان يكون عونا لاهل فارس علينا والاسلام عليهم وعلى
 جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته فلما وصل الكتاب الى عمر ارسى يقول له يا سعد اعلم ان الله منجز وعده
 وبعث اليه هاشم بن عتبة في اثني عشر الف فارس من المهاجرين والانصار الفان والبقية من العرب
 قال وان ابن كسرى لما حصن حريرة وامواله في الجبل امر على عسكريه مهران الداري ووصاه وسار
 مهران بالعسكري فركب معه ابن كسرى مقدار ميل وودعه ورجع الى حلوان ولما ديا في اليه من سائر
 بلاد العجم قال ووصل مهران الى مدينة نساور ووزل بها في دار الولاية واقام بها فلما كان الغدرك
 في وجوه قومه ودارهم م على اسوارها وابوابها وامر بتحصينها في علسور وها ونصب آلات الحصار

عسكره في العريش وكان
 قد حصن القاهرة ببناء
 القلاع حولها ثم جاء عسكر
 من جهة الروم الى ناحية ابي
 قير معهم مصطفى باشا

بالعرادات والمجانيق وحفر خندقاً عميقاً وصنع حكاماً الحديد وجعله حول المدينة والخندق وما خلى
 من أهل البلد صغيراً ولا كبيراً حتى استعمله في السور والخندق وأدخرا القوت وعلف الخيل وما يحتاجه
 للحصار واستوثق من أهل البلد الكبير والصغير منهم وأخذ رهائنهم وحلفهم على أن لا ينهزموا أبداً قال
 فلما اتفق ذلك كله أقام بنو نصر فقوم المسلمون قال وأما هاشم بن عتبة فإنه سار في اثني عشر ألف مجاهد
 حتى أشرف على مدينة نساور فوجد ما حصنه بالعدد والعدة وقد أظهر الزينة والسلاح على الأبراج
 بالدروع والجواشن والمجانيق والعرادات والبيارق والأعلام ووضعوا في أركان المدينة على الأبراج
 قباباً حديدية ليضرموا فيها النار ويسجدوا لها ويستنصروا بها على العرب فلما أشرف عليهم هم عسكر هاشم
 ابن عتبة ضجوا بكلمة كفرهم وأشاروا إلى الشمس والنيران يسجدون لها قال والارض ترجع من تحتهم
 والسموات ترعد من فوقهم والاكوان تسترجع وتصيح في هلاكهم فنودوا من قبل الله أن اسكنوا عن
 اضطرابكم فأنا الحليم الذي لا أنجل على من عصاني ولا أخيب من دعائي أنا الذي تسبح لي السموات ومن
 فيها والارضون بنواحيها وقد سبق في علمي أن أظهر هذه الارض من الأرجاس وأبد لها من قلت فيهم
 كنتم خير أمة أخرجت للناس أنا الذي أمهل ولا أهل وعزني وجلالي لأظهرن هذه الارض من الكفرة
 الملهدين والفئة المفارقين ولا بد أن بيوت النار يساجدوا ذكر فيها آناه الليل واطراف النهار بعمرها
 رجال قد أحسنوا الظنون وذكرتهم في السكاب المكنون ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن
 الارض يرثها عبادي الصالحون (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا عمرو بن ربيعة الشيباني قال أخبرنا
 أحمد الطويل قال لما نزل هاشم بن عتبة على مدينة نساور عن معه من المسلمين لم يلتفتوا اليهم ولم يكثر ثوابهم
 وأروهم التجمل والشدة وجعلوا يطارلونهم ولا يخرجون اليهم فصعب ذلك على المسلمين والمدد واصل اليهم
 من عند يزيد بن كسرى فاشتدت قلوب أعداء الله فقالوا المهران الداري أيها الصاحب ما الذي تنتظر
 بنا في قعودنا ومقامنا من وراء السور وقد أشقنا إلى القتال فأخرج بنا إلى هؤلاء القوم فقد ضاقت صدورنا
 وضائق بنا المدينة وهذه الشمس المنيرة تنصروننا وتظفرننا على أعدائنا وكذلك النار والنور فلما رآهم
 معوان على القتال أمرهم بالخروج وجعل على خيله جوزان بن جهران وأمره أن يرحف بالجيش فلما
 فتح باب المدينة وخرج الفرس فرح المسلمون بذلك وتبادروا اليهم بأسرار صافية وهم وافية يطلبون
 القتال في مرضاة الله ذي الجلال وأنفسهم لذلك مستبشرة نازحة وهمهم إلى الحرب مسرعة فادحة
 وقد سقوا من سكنى دار الغرور واشتاقوا إلى سكنى القصور ومعانقة الحور وقالوا الهنا قد سقنا من
 هذه الدار واشتقنا إلى دار القرار ومجاورة المختار فنجزنا ما وعدتنا وسأحمنا إذا توفيتنا وأجرنا
 من عذاب النار واشترنا مع الكرام الأبرار الذين قلت في حقهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
 سلام عليهم كما يصبرتم ففتحهم عبي الدار قال ولما ركب المسلمون جعل على مقدمة الخيل طلحة بن خويلد
 وبقي هاشم على الساقة فقال أيها الناس والله لا تنال الجنة إلا بحسن الأعمال فاطر كوامر قلوبكم
 الميل إلى دار الله والاهوال والمقام في دار الزوال جاهدوا لتدخلوا الجنة عرضها السموات والارض
 فهذه نار الحرب قد فاض تيارها وعلا دخانها واصطفقت أمواجها وبدا عجاجها فاركبوا فيها
 سفينة النجاة والانتجاد واقطعوا بشراع الاجتهاد هذا الطريق وانشروا أعلام الصديق قال وإذا
 اصطفيت عسا كرا العجم ودقت بوقاتها ونشرت ازدهاراتها فهم كذلك إذا قبل عليهم ملك الرى في اثني
 عشر ألف فارس فلما رأى هاشم ذلك قال يا فتية ان العرب لا تنظر والى كثرتهم وقلتكم فقد كان المصطفى
 صلى الله عليه وسلم لم يوم بدر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وخذل الكافرين وقد كانت قریش في حدها
 وحديدها وعددها وعديدها ونصر الله نبيه ورسوله قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
 الله والله مع الصابرين وإذا بالخيول قد حملت عليهم هم كأنهم السهيل فقال هاشم اخلصوا النيات ولا تولوا
 الأدبار واعلموا أنه قد تولى عليكم الجبار قال وأطبقت الناس بعضهم ببعض وساروا بين البسط

فتوجه اليهم بونا بارته مع
 عسا كره وغدرهم وقتل
 منهم جملة وأسر مصطفى باشا
 المذكور مع بعض العساكر
 الاسلاميين ورجع إلى

والقبض وازدحم الامم وقامت الحرب على قدم وقائت أبطال الهجم وضربت بحراهما ودمت
بصفاحها وفوقت بسهامها وأظلم الجيوش الغيرة في تلك الآفاق واعتمدوا على الضرب بالاسـياف
الرقاق وطعنت العرب بالرمح الدقاق وقلعت عرب اليمن بنبلها الاحداق ودمت الاعمار الى الخاق
وبلغت الارواح التراق وعظم الانين والزقاق وصبرت الاعاجم على ما لا يطاق وسقاهم العرب من
أسنة رماحهم كأس الفراق ولم يزالوا في القتال الى ان ذهبت الانوار وجاء الليل ومضى نور النهار
وفي آخر يومهم قدم القعقاع بن عمرو ومعه اثنا عشر ألف فارس فقبضت قلوب المسلمين بقدوم عساكر
الموحدين وأعلنوا بكلمة التوحيد فدوت من أصواتهم الجبال والتلال والرمال والحجر والشجر قال فلما
سمع أعداء الله ما نطقوا به ارتعدت فرائصهم فاستقبلوهم بنيات صادقة وهم متوافقة وأعلنوا بذكر
كلمة الحق والصلاة على سيد الخلق فبذلوا صوارمهم في الأعداء وأوردوهم شراب الردى وقصدوا
نحو أعدائهم وطلبوا بجهادهم منازل الجنة وطلقوا الدنيا بقاتا وعلموا أنهم يصيرون أمواتا وصاروا
بعد الألفه أشقاتا فوقعت الهزيمة على عسكر الهجم وحمل المسلمون في آثارهم وخذلتهم الله فقتلوا من
قتلوا وأسروا من أسروا وهرب الباقون وأخذ المسلمون مدينة نساور وغفوا ما فيها من الأموال وكان شيا
لا يقع عليه حصر وأقاموا فيها وبنوا الجامع وذكروا الله فيه ذكرا كثيرا وكل الله لهم فتوح العراق
وكتبوا بذلك كتابا الى أمير المؤمنين بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمونه بذلك وبعثوا الخمس فوصل ذلك
الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسر بذلك سرورا عظيما الحمد لله تعالى كثير وأسرفت المسلمون
سرورا زائدا على ما فتح من بلاد كسرى وأعمالها على يد سبعة من أبي وقاص واستوطنوا البلاد رضى الله
تعالى عنهم أجمعين

مصر ومكة مدة قليلة ثم
أخذ أمواله التي جمعها من
مصر وتوجه الى ناحية أبي
قبر وأخذ بعض عسكره
ونزل في البحر وذهب الى

✽ ذكر فتوح اليمن وأهنا وسواها من فضائل جبابرتها ✽

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم * اعلم وفقك الله ان
مدينة اليمن اذ كثر بعض المفسرين ان الله سبحانه وتعالى ذكرها في كتابه العزيز بقوله عز وجل في حق
عيسى عليه السلام وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي أرض اليمن
وكان من أمر عيسى عليه السلام ما سئذ كره ان شاء الله تعالى واستشهد بها زهاء من خمسة آلاف من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من الأعيان والأمراء زهاء من أربع مائة واتباعهم من
الأشراف والأصحاب نفر كثير منهم علي بن عقييل بن أبي طالب والحسن بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي
طالب الذي عمر جامعها وكان من أمره ما سئذ كره ان شاء الله تعالى وزيد بن أبي سفيان بن الحرث بن
عبد المطلب والفضل بن العباس هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسنذ كره ان استشهد من الصحابة
الأعيان بها ان شاء الله تعالى عند الفتوح وأبنائهم وجماعة كثيرة وذكروا جماعة من السادات الأخيار
أن من زار جبانة اليمن اخاض في الرحمة حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأنه
لا يزورها هموم الأفرج الله هم ولا مغموم الا ذهب الله عنه ولا صاحب حاجة الا قضيت باذن الله عز وجل
والأما كن المستجاب فيها الدعاء منها عند مجرى الحصى ومقطع السيل وان هناك خلقا كثيرا من الشهداء
ومشهد الحسن بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب وعند قبر زيد بن أبي سفيان بن الحرث وعند قبر
عبد الرزاق من داخل الباب وعند عبد عيسى بن مريم عليهم السلام وعند قبور الشهداء بسفح الجبل
وقبائهم كان يعرف بالمرأة قبيل الجبانة عند دها قبور الشهداء هناك بسفح الجبل (روى) جماعة من
الصالحين أنهم قد جاوروا الجبانة لما ذكره وكثروا من أرض المشرق وجماعة من كبار الصالحين من
أرض المغرب من أقصى الاندلس وانهم رأوا هذه الفضائل وبانت لهم فضائل وانوار وشاهدوا ذلك عيانا
(روى) أصحاب التواريخ رضى الله عنهم انه لم يكن بارض مصر من البحيرة مشهدا أكثر من أرض اليمن
وان مجرى الحصى عند مقطع السيل من الجهة الغربية قبل هناك خلقا كثيرا واستشهد بها أربع مائة رضى

الله عنهم أجمعين وسند كذا عند الفتح ان شاء الله تعالى اما فضائل البحر اليوسفي الذي هذه المدينة
على جانبها فهو كثر عجائب منها انه غزير البركة لانه يفيض حتى يروي ما حوله من القرى والبلدان
مع قليل من زيادة النيل ومنها انه اذا زاد النيل شيئا قليلا يزداد فيه شئ كثير ومنها انه اذا انقطع عنه مدد
النيل لم تفجرت من أصله عيون فصارت نهر اجار يا وهذا لا يوجد بغيره ابدان الانهار ومنها انه ينقسم
بارض الفيوم ما يسمى بـيرا فيروي زراعات وارضى شتى وضياعا وهذا لا يوجد بغيره ابدان ومنها انه دفن فيه
يوسف الصديق عليه السلام واقام الى زمن موسى عليه السلام فازداد بذلك بركة ومنها انه شقه جبريل
عليه السلام بخافقة من جناحه بأمر الله عز وجل للسيد يوسف عليه السلام وحسبهم العمالة على
ذلك وقد ذكرت الرواية انه كان بين يوسف عليه السلام وبين صاحب مصر كلام بعد فراغ السنين المجيدة
فانه لما اجتمع بنو اسرائيل عند يوسف عليه السلام وحسبهم العمالة على ذلك وذ كروا ذلك الملك
مصر فقال الملك مصر يا يوسف رد على ما لي فاجتمع رأيهم على الفرقة والقسم فقسمت الارض ارض ارض
مصر فوقع الجانب الغربي ليوسف عليه السلام وكان قفرا اورمالا وتلالا فأراد ان يجري له نهر من النيل
لجمع له مائة ألف عبدا ودفع لهم المساحي والزنا بيل وامرهم ان يحفروا من الجهة الشمالية عنده الآن
حفروا ثلاث سنين وقد أجرى لهم مائة من خزائنه فكان كما جاء النيل سد ما حفروا ففعل من الجهة
الشرقية كذلك الى سبع سنين حتى اعياء ذلك وفاق قلاشا ديدا فوحى الله اليه يا يوسف قد استعنت
برجالك ومالك ولم تستعن بي وعزتي وجلالي لو استعنت بي لحفرته لك في اقل من طرفه عين فخرساجد الله
تعالى وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك واعز سلطانك ثم قام من محجوده ووزع ثوابه واغتسل ولبس
المسوح وخرج الى الربوة وخر ساجدا متضرعا الى الله تعالى فاروحى الله اليه ارفع رأسك فقد قضيت حاجتك
ثم أمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بحفره بخافقة من جناحه وقال بعضهم بطرف ريشة من
جناحه من جهة القبلة الى آخر الفيوم في اقل من طرفه عين بقدرة الله تعالى فعمريوسف عليه
السلام قناطر وبنى مدينة الفيوم وقسم الارض بينه وبين اخوته وبنيه فكانت ارض الينسالا فرائم
ابن يوسف فشرع في عمارتها وقطعت الاحجار وعمرت الاسوار والقناطر وكان النهر يجري من وسطها
من الجهة الشمالية ثم يخرج من الجهة البحرية الى زمن الاسلام وسند كذا في الفتح ان شاء الله تعالى
وكان لها من الابراج والرساتيق مالا يوصف وسكنها اجماعة من بنى اسرائيل واتخذوا دورا ومسكن
وذلك جميعه غربي مصر وارض الينسالا الى آخر الصعيدي من الجهة الغربية كلها مختصة ببني اسرائيل
لا يشاركهم فيها احد غيرهم وجعل يوسف عليه السلام هؤلاء العبيد حوله فلاحين وزراعا بأرض الينسالا
والفيوم وغيرها وشرع في عمارتها وغرست فيها الاشجار على جانب البحر اليوسفي من الجهة الشرقية
والغربية وكانت المرافئ تخرج بكتلها ومغزلها في يدها والمكتل على رأسها فلا ترجع الا وقد امتلأ من
جميع الثمار من غير أن تمس شيئا بيدها فلما عصت بنو اسرائيل وحجودا نعمة الله عز وجل وعملوا المعاصي
نزع الله تلك النعمة من أيديهم وأعطاهم غيرها فاحتوا على الملك دونهم بحجودهم نعمة الله وقتلهم
أنبياء الله الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوه مآذنة بعد ان كفوا سادات
واستعملوهم خولة وفعلة وبنائين وحجارين ونجارين واستخدموا نساءهم وأبناءهم ولم
يزل بنو اسرائيل في أضيق عيش وأعظم بلا وأشد كربة وأعظم بلية من تكليف مالا يطيقون حتى
انقذهم الله عز وجل بعبث موسى عليه السلام وليس هذا الكتاب مختصا بذلك واحتوا على المداين
والمزارع والبساتين

(ذ كروا خروج عيسى عليه السلام من مصر واقامته بارض الينسالا)

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآييناها ما الى ربوة ذات قرار ومعين الآية وتقدم انها الينسالا
على اختلاف المفسرين قال اصحاب التواريخ ومنهم المسعودي وابو جعفر الطبراني والواقدي وابن اسحق

بلاده مع شدة محافضة
مراكب الانجليز على
الاسكندرية ومنعهم كل
من يسافر من جهتها حتى
قيل انه ارشاهم بدراهم

وابن هشام واصحاب السير وأهل التفسير مثل سعيد بن جبلة وسعيد بن المسيب وابن عباس ومن تكلم
 في هذا الكتاب الجيب الذي لو كتب بالذهب لكان قليلا وقد جمع فيه كتب كثيرة وتواريخ وتفسير
 وفتوحات قالوا كان مولد عيسى لمضى اثنتي عشرة سنة من ملك الطوائف وكانت الرياسة بالشام
 ونواحيها القيصري ملك الروم وهرقل كاتبة دم في فتوح الشام وكان باليهنسا قنطار يوس والله أعلم باسمه
 فلما سمع الملك هيردوس بخبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجمه وقد طلع فعرفوا ذلك بحسب علمهم
 في كتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار وأخبره بما أراد هيردوس وأن يعلم مريم أن تخرج الى أرض
 مصر فإنه ان ظفروا بولدك قتله فاذا مات هيردوس فارجعي الى بلادك فاحمل يوسف مريم وابنه عيسى
 على حمالة حتى تدخل مصر وورد أرض اليهنسا وهي الربوة التي ذكرها الله في كتابه العزيز
 وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين وهناك بئر في المعبد يدعى تشفون بها ثمان من الامراض وهي التي
 كانت مريم وابنها يستسقيان منها اذ يتوضآن منها الماء وكانا هناك شربا تحت الارض * قيل ان مريم
 لما دخلت بولدها أرض اليهنسا وجد ابترأ وليس عليه عشاء فطلب عيسى عليه السلام الماء ليشر به
 بعد أن عطش عطشا شديدا وبكى فخرزت أمه فارتفع الماء من قعر البئر حتى شرب منه وهي من ذلك اليوم
 تزيد ويعرف منها زيادة النيل فيقول النصارى لها عبيد الى يومنا هذا وهناك ديور زراعات والله أعلم ثم
 دخل مدينة اليهنسا وأقام بها اثنتي عشرة سنة وأمه تغزل الكتان وتلثمقط السنبيل في أثر الحصادين حتى
 تم عيسى المدة المذكورة * روى محمد الباقر قال لما جاء عيسى الى اليهنسا وهو مع أمه شهرين
 كانه ابن سنتين فلما كمل تسعة أشهر أخذته والدته وجاءت به الى الكتاب بأرض اليهنسا فاقعه دمه
 المؤدب بين يديه وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب
 قل أجب يد فرفع عيسى طرفه وقال اتدري ما ابجد فعلاه المؤدب بالدرة ليضربه فقال له يا مؤدب لا تضربني
 ان كنت لا تدري فاسأني حتى أعرفك فقال قل لي فقال انزل من على مرتبة لك فنزل من على مرتبة
 وجلس عيسى مكانه ثم قال الالف آلاء الله والباء بها الله والجيـم جلال الله والدال دين الله والهاء
 هوية جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهلها والزاي زفير جهنم والحاء حط الخطايا عن المستغفرين
 والكاك كلام الله لا مبدل لكلماته والصاد صاع بضاع والقاف قرب حيات جهنم من العاصين فقال
 لها المؤدب خذي بيد ابنتك فقد علمه الله تعالى فلا حاجة له بالمؤدب (حدثنا) الحسن بن محمد بن الحسن
 المقرئ قال حدثنا الحـكيم محمد بن احمد بن حمدون قال حدثنا محمد بن حمدون بن خالد قال حدثنا الحـكيم بن
 نافع عن اسمعيل عن ابن مليكة عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان عيسى عليه السلام ارسلته امه الى المكاتب ليعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى
 عليه السلام وما بسم الله الرحمن الرحيم فقال المعلم لا ادري فقال عيسى الباء بها الله والسين سنة الله
 والميم ملك الله الى آخر ما جاء من الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام بأرض اليهنسا قال
 وهب كان أول آية أراها عيسى عليه السلام بمدينة اليهنسا اللباس في صفره ان امه كانت نازلة في دار
 باليهنسا من أرض مصر عند دهقان من دهقانة الملك انزلها في يوسف النجار عند دهقان من اتي بها من
 أرض الشام الى مصر وكانت داره ماوى المساكين فسرق للدهقان مال خزير من خزائنه وكان الدهقان
 من اخصاء الملك صاحب اليهنسا ولم يتهم المساكين فخرزت مريم على مصيبة الدهقان صاحب ضيافتها فلما
 رأى عيسى عليه السلام خزن امه قال يا امه اتخبين ان ادلك على ماله قالت نعم قال فولى له يجمع المساكين
 الذين كانوا في داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع المساكين الذين كانوا في داره فلما اجتمعوا اتى الى
 رجلين منهم احدهما اعمى والاخر عمدة فجعل الاعمى على كاهل المقعد وقال له قم به فقال له الاعمى اني
 ضعيف عن ذلك فقال له كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام به
 فلما استوى قائما وهو حامله اوصله الى كوة الخزانة فقال عيسى عليه السلام هكذا اخذ ملك البارحة

ليخلوا الطريق (دولى
 بدله) جمهورا فرنساوية
 كليم سارى عسكر عليهم ثم
 ان همة مولانا المعظم
 والحقان المفعم السلطان

لان الاعمى اسـ تعان بقوة والمقدد بعينه فقال الاعمى والمقدد صدقت فردا على الدهقان ماله فوضعه
الدهقان في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك ثم قال الدهقان اعطيه لابنك قالت
هو اعظم مني شأننا ثم لم يلبث الدهقان الا قليلا وعمل لولده عرسا فجمع اليه اهل المدينة كلهم فكان
بطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زارته اكبـر البلاد ومولـو كها وليس عنده طعام ولا شراب ولا ادام فلما
اجتمعوا امر عيسى عليه السلام بجرار الخمر الفارغة ان تملأ ماء ثم سرب به على أفواهها وهو عيشي فكما
مرت يده على جرة امتلأت ثم اياهذا وهو ابن اثنتي عشرة سنة فازدادت اهل اليهن سافيه اعتقادا ومن
حولها من المدائن والقرى والسواد من ارض مصر وله آية أخرى بارض اليهن ساقال السدي كان عيسى
عليه السلام يحدث الصبيان في المكتب بماتصـ منع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقدأ كل أهلاك كذا
وكذا فينطلق الصبي الى أهله ويبيكي عليهم حتى يعطوه شيئا فبعضهم يقولون له من أخبرك بمـ ذافيقول عيسى
فحبسوا أولادهم أي اهل اليهن ساعنه وقالوا لهم لا تلعبوا مع هـ ذا الساحر فجمعهم في مكان فجاء عيسى
عليه السلام يطمئطمهم فقالوا لعيسى ليس هـ ذا أحد فقال ما في هـ ذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك
يكونون ان شاء الله تعالى ففتحواعليمـ م الباب فوجـدهم خنازير ففشا ذلك في الناس وهابيه الناس قال
السدي لما نزل عيسى عليه السلام بأرض اليهن ساقال في قرية من قرىها على رجل فاضافهم وكان للملك
خبر فاجاء ذلك الرجل ذات يوم وهو مغتم حزين فدخل بيته ومريم عند زوجته فقالت لها مريم ما شأن
زوجك أراه كئيبا قالت لا تسألني فقالت لها أخبرني لعل الله أن يفرج عنك قالت لها ان ملكا اليهن ساقال
اذخر حج من مدينته يجعل على كبير كل قرية يوما بطعمه ويسقيه الخمر فان لم يفعل ذلك فاقبه واليوم علمينا
وليس عندنا سعة قالت مريم قولي له لا يهتم فاني أمر ابني ان يدعو له فيمكفي ذلك فذ كرت مريم ذلك لعيسى
عليه السلام فقال عيسى عليه السلام ان فعلت ذلك يقع شيء فقالت له امه لا تبالي فانه احسن اليها
واكر من افعل عيسى قولي له اذا قرب الملك فاملا قدورك وخوابيلك ماء ثم اعلميني ففعل ذلك واذا بالملك
قد أقبل فارحبت الارض من الطبول والزمور والصـ ناجق واقبلت العسا كرفد عيسى عليه السلام
ربه عز وجل فتكول ماء القدور لحما وطعاما ملونا وما الخوابي خرا لم ير الناس مثلهما قط فلما أكل الملك
ذلك الطعام وشرب سأل الدهقان من أين لك هذا الخمر قال من ارض الفيوم فلم يصدقه وقال للدهقان انه
يأقيني منها الخمر والعنب لعصره وليس يساوي هذا فقال من ارض أخرى فلما خلط عليه السلام كلامه انكر
عليه فقال انا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه وانه دعا الله تعالى حتى جعل الماء خمر او كان
للك ولدي يد أن يستخلفه فبات قبل ذلك بايام وكان أحب الخلق اليه فقال ان كان كلامك صدقا فليدع
ربه أن يحيي لي ولدي فدعا عيسى وأعلمه بذلك قال أفعل لئلا يظن عاشر وقع شيء كثير فقال الملك لا أبالي بعد
أن أراه فقال عيسى ان فعلت ذلك اتر كوني انا وامى غضى حيث جئنا قال الملك نعم فدعا الله تعالى فاحيا
الغلام فلما رآه اهل المملكة قد عاش تبادروا بالسـ لاج وقالوا كل اموالنا هـ ذا الملك بظلمه حتى اذا دنا
موته يريد ان يستخلف علينا ابنة فيه فبأ كائنا كائنا ابوه فاقتموهما فذهب عيسى وامه والآيات في ذلك
كثيرة يطول شرحها ذكرها ابو اسحق الثعلبي في عرائسه والله تعالى اعلم

✽ ذكر فتح اليهن ساقال من الفضائل وما وقع فيه للصحابه رضى الله عنهم ✽

قالت الرواة باسافيه صحبة عن حضر الفتح من اصحاب السـ ير والتوار يخـ شـ ل الواقـ سدي وابن جـ فر
الطبراني وابن خلدكان في تاريخ البداية والنهاية ومحمـ دين اسحق وابن هشام وكل منهم دخل حديثه في
حديث الآخر لما في ذلك من اختلاف الرواة عن حضر الفتوحات وشاهد الوقعات من الصحابة رضى الله عنهم
قالوا وحضر ذلك معظم الصحابة وكبرائهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص امير الجيوش على مصر واخيه
محمد وخالد بن الوليد وابنه سـ سليمان وقيس بن هبةـ ميرة المرادي والمقداد بن الاسود الكندي وميسرة بن
مسروق العيسى والزبير بن العوام الاسدي وابنه عبد الله وضرب ابن الازور ومن بني عم النبي صلى الله

سليم توجهت الى مصر
فارسل مولانا الوزير
المعظم والصدرا المفخم يوسف
باشا المعدي المغازي ساري
عسكر على جيوش المسلمين

عليه وسلم مثل الفضل بن العباس وجعفر بن عقیل ومسلم بن عقیل وعبد الله بن جعفر ومن ابناؤه الخلفاء
مثل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان رضى الله عنهم - ثم وقد
اختصرنا في أسماؤهم خوف الاطالة وكاهم - ثم حدثوا بما كانوا من الفتوح وما شاهدوا من الوقعات
وحديثوا بذلك أبناءهم رضى الله عنهم وقد أخذنا هذه الفتوح على قاعدة الصدق لا ثبات فضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم - ثم والاصحاب رضى الله عنهم اذ لولاهم ما كانت البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين
ولقد نفذت سراياهم في الارض شرقا وغربا حتى رأت الاعدا منهم هربا وسكبوا دماهم في الارض
سكبا واستباحوا أموال الكفار منهم ما رسلنا - ثم والله قد جعل منهم - ثم في قلوب اعدائه خوفا ورعبا فهم
نجوم الهداية وأهل الولاية قد شرعوا الشرائع ورتلوا القرآن ترتيلا قال الله في حقهم - ثم تعظيما
وتجيلا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (قال حدثنا) أبو عبد الله محمد بن المحدث
المصرى غفر الله له اطلعت على فتوحات كثيرة فوجدت فيها زيادة ونقصانا وكذلك توارى مخمنة وولة وكنت
قدمت المدينة يعني اليه نسال زيارة - بمانته المارأت في ذلك من الفضائل والفضل والاجر والخير والجمهور
فان زيارتهم تنص الذنوب وتكشف الكرب وتحسن الاخلاق وتدر الارزاق وتورث النصر على
الاعدا وتكفي الباس والردى لما فيهم من السادات الشهداء ممن باع نفسه لله وقتل في سبيل الله
ابتغاء مرضاة الله ممن قال في حقهم من له الفضل والمنة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة فهم احياء عند ربهم يرزقون فزنا الجنة في ساعة الاسحار وراينا ما فيهم من الانوار
وبزيارة قبور الاسادة والاخير نرجو من الله ان يحط عنا الذنوب والاوزار فلما قضينا الزيارة ولاحت
لنا تلك الاشارة اخبرنا عن تلك الاسادة الامجاد وما كان لهم من الصبر على الفز والجهاد فسالني بعض
الاصحاب عن سبب فتح مدينة اليه نسالي - دفع الباس والردى فذكر لك خاطري حتى اسم - رت لذلك
ناظري وطالعت التوارىخ والفتوحات وتجنب المزايا حتى انتجت هذا الكتاب فهو كالدرة اليتيمة
التي لا يعرف لها قسيمة ترتاح عندها النفوس وينزل لهم والبوس ويشجع على الجهاد
ويعين على اقامة العدل في البلاد ابتغاء لوجه الله الكريم راغباني ثواب الله العليم وذلك بعد الحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ونحن نبتدي بسم الله الرحمن الرحيم
قال - حدثني من اثنى به من الرواة عن تقيهم - ثم قال لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه مصر
والاسكندرية والبحيرة والوجه البحري كله جميعا كان بالاص - عبيد نوبة وبربروديلم وص - قالبة وروم وقبط
وكانت الغلبة للروم وكان أكثرهم رومان استشار عمرو بن العاص اصحابه أي جهة يقصده وهل يسير
بالجيوش شرقا وغربا وما صنع فاستشاروا عليه بكاتبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب
اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو بن العاص عامل أمير المؤمنين - بن علي مصر وفواحيها الى
عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فاني أحمد الله
وأثنى عليه وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين والانصار والحمد
لله قد فتحت لنا مصر والوجه البحري والاسكندرية ودمياط ولم يبق في الوجه البحري مدينة ولا قرية الا
وقد فتحت وأذل الله المشركين وأعلى كلمة الدين وقد اجتمعت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من السادات والأمراء والاخير والمهاجرين وانصار وطلبون الاذن من أمير المؤمنين هل يسيرون
الى الص - عبيد أو الى الغرب والامر أمرك يا أمير المؤمنين فانهم على الجهاد قلقون وباعوا نفوسهم لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم وكتب هذه الايات
صوار مناتش - كواظما في أ كفنا * وأرما حنا نش - كواظما في كواظما
اليل افتقاد الحرب يا طيب الثنا * ويامن أقام الدين بالعز والنصر
فقد ولعت خير الكرام الى العدا * بنوشية الحمد السرى وبنوفهر

فتوجه من اسلامبول
بالاوردى الهماني وما زال
يسير ويجمع العساكر من
البلدان الى أن وصل الى
غزة هاشم في شهر رجب

وصالت لؤي مع... دوقاب * وسادات مخزوم الكرام ذوى القدر
 تروم مسير الامدادى على شفا * تمكن من أعـ الالهـم البيض كالسهر
 ترى كل عالج فائض فى دلاصه * تجتمع فى نفع تأجج كالجر
 بكل كميت صادق الوعد صائل * يرى درعه الزاهى تمكن بالصبر
 ترى الموت فى وقع الوقائع مغنما * ونكسب من قتل العدا غاية الاجر
 (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فله افرغ عمر وبن العاص من الكتاب عرضه على أصحابه ثم طوى الكتاب
 وخقه واستدعى برجل يقال له سالم بن بجعة الكندي وسلم اليه الكتاب ودفع له ناقة عشارية فاستوى
 على كورها وخرج يريد المدينة وهو يقول

أسـير الى المدينة فى أمان * وارجو الفوز فى غرف الجنان
 وارجو ان يقرب لى اجتماعى * واعطى ما أريد من الامانى
 ألا يا ناقتى جـدى وسـيرى * الى نحو النـسى بلا متهمان
 وأقربه السلام وأنشـديه * كلاما صادقا حسن البيان
 ألا يا شرف الثقلـين يامـن * به شرف المدينة والمسكان
 فكـن لى فى المعاد غدا شفيـعا * اذا ما قيل هـذا العـبـد عانى

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولم يزل سائرا الى لاونها راحتي قدم المدينة الطيبة الامينة بعد صلاة
 العصر فدخل وانا خناقته على باب المسجد وعقلها بفضـل زمامها ودخل فى مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يوسـلـم على قبره الشريف وصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد عمر بن الخطاب فسلم
 عليه قال فرد عليه السلام وصالحني وكان لما رآني أقبلت وأنا فرحان قال سالم جاء بكاب من مصر مرحبا
 به ثم انفت وعن يمينه على بن أبي طالب وعن شماله عثمان بن عفان وحوله من السادات والمهاجرين
 والانصار منـل العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وطهجة بن عبد الله وبقية
 الصحابة رضى الله عنهم ثم حوله ثم نارائه الكتاب فقال ما وراءك يا سالم فانت سالم فى الدنيا والآخرة ان
 شاء الله تعالى فقلت الخير والبشرى والامن يا أمـير المؤمنين فلما قرأ الكتاب فرح واستبشر وكانت
 تلك الغنائم قد وصلت الى المدينة قبل ذلك بأيام وقسمت على الصحابة رضى الله عنهم ثم انه استشار عمر
 رضى الله عنه على بن أبي طالب رضى الله عنه ومن حضر فأشار عليه على بن أبي طالب أن عمر وبن العاص
 لا يسير بنفسه ليكون أهيب له فى قلوب أعدائه وأن يجيز جيشا عشرة آلاف فارس ويؤمر عليهم مـ خالد
 ابن الوليد رضى الله عنه فانه سيف الله فقال عمر صدقت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خالد
 سيف من سيوف الله تعالى وفى رواية ان خالد اسيف لا يغمد عن أعدائه ثم بات سالم تلك الليلة فلم اصبح
 صلى الصبح فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أمير المؤمنين عمر يسأله الجواب فعندها
 استدعى عمر رضى الله عنه بدواة وقرطاس ثم كتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
 عمر بن الخطاب الى عامله على مصر ونواحيها عمر وبن العاص سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فاني
 أحمد الله الذى لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام عليك وعلى من معك من
 المهاجرين والانصار ورحمة الله وبركاته وقد قرأت كتابك وفهمت خطابك فاذا قرأت كتابي هذا
 فاستعن بالله واربط الخيل وأرسل الامراء لكل بلاد أمير ليعموا شرايع الدين ويعلموا الاحكام ثم انتدب
 عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم خالد بن الوليد وأرسل مـهـ الزبير بن
 العوام والفضل بن العباس والمـهـ داد بن الاسود وفانهم عياض الاشعرى ومالك الاشـتر جميع
 الامراء وأصحاب الرايات ينزلون على المدائن ويدعون الناس الى الاسلام فن أجاب له فله ماله ما عليه
 ما عليه او من أبى فليامر به بأداء الجزية وان عصى وامتنع فالجرب والقتال وأمرهم اذا حاصروا مدينة

من شهر سنة أربع عشرة
 ومائة بن وألف ثم وجهه
 عسكرا امامه الى العريش
 وتوجه بعدهم بنفسه اليها
 ففتحها الله عليه فى مدة

أن يشنوا الفارات على السوادوان بمصر مدينتين كما بلغني أحدهما يقال لها الهناس قرية من مصر
 والثانية يقال لها الهناس منع وأحصن وبلغني أنهما بطريقا طاعيا سفا كالدماء يقال له البطلينوس
 وهو أعظم بطارقة مصر كما بلغني وأنه ملك الواحات فلا تقربوا الصعيد حتى تفتحوا هاتين المدينتين وعلمك
 بتقوى الله في السر والعلانية أنت ومن معك وأنصف المظلوم من الظالم وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر
 وخذ حق الضعيف من القوى ولا تأخذك في الله لومة لائم وأقم أنت بمصر وارسل الاجناد وان احتجت
 الى مدد فأرسل وكاتبني ان أرسل لك المدد والمعونة من الله عز وجل وأسأل الله تعالى أن يكون الحكم بالنصر
 والمعونة والفتح والحمد لله رب العالمين ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى
 سالم فأخذه وودع الصحابة وودع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قوض أوصلي ركعتين وسار ولم يزل
 سائرا حتى قدم مصر فوجد دمهرا وأصحابه نازلين بأرض الجيزة وكان زمن الربيع وهو جالس في خيمته
 وأصحابه عنده وهذه الخيمة كانت الملك القبط وهو جالس يتحدث مع المقعداد وخالد والفضل وغانم والامراء جميعهم
 وقد فرش فيها فرشاً كان للقبط وهو جالس يتحدث مع المقعداد وخالد والفضل وغانم والامراء جميعهم
 رضى الله عنهم وهو كأحدهم قال سالم فأنخت ناقتي فسمعت عمرا يقول وأنا خلف الخيمة قد أبطأ سالم فقال
 خالد كأنك به وقد أقبل فهو يتفاحس خالدي من داخل الخيمة ولم يرفني بعينه ولا غيره ولا علم لي فقال
 سالم فقلت لبيك يا أبا سليمان فقال مرجع ابلك يا سالم وحياتك الله ثم تقدمت وسلمت على عمرو وخالد وعلى
 بقية الامراء ثم ناولته الكتاب فقرأه الى آخره وفهم ما فيه فلما سمع الامراء ما فيه فرحوا بذلك فرحاً شديداً
 ثم ان عمر استشار الامراء في ذلك وكانوا لا يفعلون شيئاً الا بمشورة بعضهم ولذلك مدحهم الله في كتابه
 العزيز بقوله عز وجل وأمرهم شورى بينهم فأساروا عليه أن يرسل خلف الامراء والجنود المتفرقة
 في البحيرة شرقاً وغرباً وأن يرتب الجيوش ويقصدوا الصعيد ويتوكلوا على الله عز وجل (قال الواقدي)
 وكانت الصحابة لما افتتحت مصر والوجه البحري قد تفرقوا فمهم في الاسكندرية وأمسوس ودمياط ورشيد
 وبليبيس وكان أكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة مثل القعقاع بن عمرو والتيمي وهاشم
 ابن المرقال وميسرة بن مسروق العيسى والمسيب بن نجبة الفزاري فعندها استدعى عمرو رضى الله عنه
 بالنجابة والسعاة وعمرو بن أمية الضمري ومثل هؤلاء رضى الله عنهم ثم أجمعين وكتب الكتاب وأرسلها
 للامراء فعندها أجابوا بأجمعهم لا نعم رضى الله عنهم ثم كانوا أشوق للقتال من العطشان للماء البارد
 الزلال ووضعوا في البلاد والمدائن من يحفظها أو يحرسها خيفة من العدو وأقبلوا نحو مصر مسرعين
 وتزولوا حولها وأخبر عمرو رضى الله عنه بقدمهم فدخل دار الإمارة وهي قرية من الجامع العمري
 وأقبلت السادات والامراء يسلمون عليه وكان ذلك نهار الأربعاء فبعضهم شهر ربيع الأول سنة إحدى
 وعشرين من الهجرة النبوية وقيل اثنتين وعشرين والله أعلم (قال حدثنا) محمد بن عبد الله قال حدثنا
 عبيدة بن رافع عن أبيه بحقيقة عن جابر بن عبد الله الأنصاري وحدث بذلك بن سلمة رضى الله عنه قالوا لما
 قدمت الامراء والاجناد من الصحابة رضى الله عنهم أقاموا الأربعاء والخميس والجمعة فخطب عمرو رضى
 الله عنه بالناس فلم يفرغ من خطبته أمر الناس أن لا يفرقوا حتى يقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين عمر
 ابن الخطاب فقرأ عليهم الكتاب فلم يفرغ من قرأته ثوابوا كلهم كالأسود الضاربة المشتاقة الى فرائسها
 وقالوا كلهم ساهوا وأطعنوا لارواحنا في سبيل الله بذلنا للجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا الى الجنة
 أشتهقنا ففرح عمرو بذلك وقال ان أمير المؤمنين قد أضرني أن أولى عليكم سيف الله والنقمة على أعداء الله
 صاحب القتال الشديد والبطل الشديد خالد بن الوليد (قال الرازي) وكان خالد بن الوليد صديق عمرو
 في الجاهلية وأسلم في يوم واحد ثم التقت عمرو وخالد وقال ادن مني يا أبا سليمان فدنا منه فقال عمرو
 يا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم السادة والامراء واني كأحدكم ووقرة دأمرت
 هو ذوق رابعة ونسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم السادة والامراء واني كأحدكم ووقرة دأمرت

يسيرة نحو خمسة أيام مع ان
 بونابارته لما ذهب الى الشام
 حاصرها أربعة عشر يوماً فلم
 يقدر على أخذها مع كون
 من فيها شذمة قليلة من

عليكم خالد بن الوليد وأنتم تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما أذل الله على يديه من الاجناد (قال الراوى) فوثب الفضل بن العباس رضى الله عنهما وقال أيها الامير اننا بذلنا أنفسنا في رضا الله عز وجل وما نريد بذلك الا رفعة عند الله عز وجل وان خالد من اخيارنا ولوا أمرت علينا عبدا حبشيا لامتنا أمره في رضا الله عز وجل فناهيك بخالد وهو سيد من سادات قريش عزيز في الجاهلية والاسلام فتعال وجه خالد وعمر ورفحائهم امرهم بالتزول جميعا بأرض الجيزة قريبا من الهرم الشرقي وأقبلوا يضربون خيامهم حوله حتى تكاملت العساكر رضى الله عنهم أجمعين (قال الراوى) بسندنا الى الواقدي رحمه الله وابن اسحق وابن هشام لما تكاملت الجيوش وذلك في ربيع الآخر من السنة المذكورة صلى عمرو بأصحابه صلاة الصبح ثم قام من ساعته يعشى على قدميه وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد بن الوليد والمقداد بن الاسود الكندي والزبير بن العوام الأسدي والفضل بن العباس الهاشمي وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال والمسيب بن نجبة الفزاري والعباس بن مرداس وأولاد عبد المطلب وبقية السادات حتى ظلم على رابية وأشرف على الجيش فلما رأى اجتماعهم سروروا عظيما ثم أمر بعرض الجيش فتمت الامراء اصحاب الرايات وصار كل أمير يعرض جيشه وبني عمه على عمرو بن العاص فكانت عدتهم فيما ذكر والله أعلم ستة عشر ألف فارس فانتدب منهم عشرة آلاف فارس كلهم ليوث عوابس وعليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرمح الخطية راكبين الخيول العربية من خيار أمة خير البرية فعند ذلك قال لهم عمرو يا معاشر الامراء اصحاب الرايات والسادات الاخيار ان خالد أمة ير عليكم فاسموا له وأطيعوا وكفوا كلمة واحدة ونزلوا المدائن والقلاع وشنوا الغارات على السواد ولا تقاقلوا قوما حتى تدعوهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان أبوا فاداهم الجزية فان أبوا فالقتال بينهم وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلائع ولا يكون في الطلائع الا كل فارس كرا في الحرب والقتال وثبتوا أنفسهم ولا يغرنكم كثرة أعدائكم فانتم الغالبون فقد ذكر الله في كتابه المكنون المبين لكم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وأحسنوا نيائكم وثبتوا عزائمكم فانتم الغالبون والله معكم وأنتم كلكم أهل الفضل والسابقة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلتم بين يديه ولا تحتاجون الى وصيتي بارك الله فيكم (قال الراوى) ثم ان عمرا استدعى باصحاب الرايات فكان أول من تقدم بعد خالد الزبير بن العوام رضى الله عنه وهو راكب على جواده الاغر شاك سلاحه فسلم الراية وأمره على خمسة مائة فلما خرج بعسكره

هز الراية وأنشده قول انا الزبير ولد العوام * ليت شجاع فارس الاسلام

قرم هم فارس هجاء * اقتل كل فارس ضرام

واننى يوم الوغى صدام * وناصر فى حانها الاسلام

قال ثم استدعى بالفضل بن العباس وأمره على خمسة مائة فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فتسلم الراية بيده وتوجه وهو يقول

انى انا الفضل أبى العباس * وفارس منازل حواس

معى حسام قاطع للراس * وفالق الهامات والاضراس

افنى به الاعداء بالباس * وما على فيهم من باس

قال ثم استدعى بزباد بن أبي سهيمان بن الحرث بن عبد المطلب وسلمه الراية وكان رضى الله عنه فارسا عظيما وبطلان صديقا فتسلم الراية وتوجه وهو ينشد

انا الفارس المشهور يوم الوقائع * بحمد حسام فى الجاهم قاطع

ورمى على الاعداء ما زال طائلا * اذا التحم الاعداء للضد قاطع

وعزى فى الهجاء ما زال ماضيا * برأى سيد المحاسن جامع

عسكر مصر فلما فئت ذخيرتهم
طلبوا الامان وخرجوا منها
واما الفرنساوية الذين كانوا
فيها فعندهم ذخيرة كثيرة
وجنحانة عظيمة لكن

أصول على الأعداء صولة قادر * واشبههم ضربا بيض لوامع
 امام الوفي من آل ذروته هاشم * حماة البرايا كالبدور الطوالع
 أنا بن أبي سفيان من نسل حارث * تموت العدا مني وكل منازع
 قال ثم استدعى من بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وأمره على خمسمائة فارس وسلمه
 الراية فتوجه وهو يقول

أسير إلى الأعداء باهتنام * بقلب صادق حسن الذمام
 بابطال بحاججة اسود * مراة في الوفي قوم كرام
 أيديهم عداة الدين جها * ولا أخشى من القوم اللثام
 إذا ما جلت في الهيجاب رحي * أصول به وفي أيدي حسامي
 قال ثم استدعى من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأمره على خمسمائة فارس فتسلم
 الراية وتوجه وهو يقول

وحق من أنزل الآيات في السور * وأرسل المصطفى المبعوث من مضر
 لأنثني عن لقاء الأعداء ولو جعت * حماة أبطالهم يوما كما الدبر
 حتى أيديهم ضربا واثركهم * فوق الثرى خشاخشة الصدر
 بكل قرم همهم ما جد نجد * إلى الوقائم يوم الحرب مبتدر
 نحن الكرام الذي للدين أرسلنا * امام دين الورى غيث الندى عمر
 قال ثم استدعى من بعده جعفر بن عقيل وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

أنا بن عقيل من لوى وغالب * همهم شجاع للأعداء غائب
 حماة الوفي أهل الوفا معدن الصفا * إلى جود عينا نامسير الكائب
 ولا يعرف المعروف إلا بعرفنا * ولا الجود إلا جودنا كالمواهب
 علاج دنا فوق الثنا وسناؤنا * علاشرفنا من فوق كل الكائب
 فيا ويل أهل البغي منا إذا التقت * فوارسنا فيهم بحمد القواضب

قال ثم استدعى من بعده أخاه الفضل وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

أنا الفضل أبي عقيل * أسير للحرب بلا تهيل
 بحمد سيف قاطع صقيل * به أييد الكافر الجهول
 أنا بن عم أحمد الرسول * المرسل المبعوث في التنزيل

قال ثم استدعى من بعده المقداد بن الأسود الكندي وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو
 يقول

أنا المقداد في يوم التزال * أييد الضد بالسمر العوالي
 وسبقي في الوفي أيد صقيل * طليق الحدف في أهل الضلال
 معي من آل كندة كل قرم * يجيد الطعن في يوم التزال
 فيا ويل العدا والروم منا * إذا التحم الفوارس في القتال
 وهم صرعى كالعجاز النخل * تقطعها الفوارس بالنصال

قال ثم استدعى من بعده عمار بن ياسر وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

أنا الهمام الفارس الكرار * أفنى بسبقي عصبة الكفار
 أن جات الخيل بلا انكار * وقام سوق الحرب من عمار
 حتى لدين المصطفى المختار * صلى عليه الواحد القهار
 رأاه وصعبه الاخير * ما بان لي ل وأضاهار

معونة الله ساعدت الوزير
 المذكور على اخذها ثم
 لما استقر ركابه هناك ذهب
 اليه جماعة من الفرنساوية
 ووسطوا بينهم وبينه جماعة

قال ثم استدعى من بعده العباس بن مرداس السلمي وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

أنا العباس ذورأى قويم * معي سادات آل بني سليم
أذل بهم حمالة البني لنا * ترى الهيجاء كالليل البهيم
وسبق ماضي الحدين أضحي * لاهل الشرك كالموت العميم
به أفنى الطغاة بكل أرض * واقتل كل افك أثيم
ونحن بنو سليم خير قوم * هديننا للصراط المستقيم

قال ثم استدعى من بعده أباد جانة الأنصاري رضى الله عنه وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

أسير باسم الواحد المنان * جهر الاهل الكفر والطغيان
أذيقهم ضربا على الابدان * بكل هندي مبيد الجبان
أنصر دين المصطفى العدنانى * صلى عليه الملك الديان
وآله والصحب والاخوان * مانح قري على الاغصان

قال ثم استدعى من بعده غانم بن عياض الأشعري رضى الله عنه وسلمه الراية وتوجه وهو يقول

اني اذا انتسب الفوارس أشعري * قمر همام في المعامع عنثري
بحمالة أبطال الاعادي مزدرى * وبراحتي من القواضب أبتري
يوم التلاطم للفوارس مسكر * وأحوم حومات الغزال الجوذري
فلاقتان فوارسا وعوابسا * وأذيقهم من العذاب الاكبر

قال ثم استدعى من بعده أبا ذر الغفاري وأمره على خمسمائة فارس وسلمه الراية فتوجه وهو يقول

سأمضي للعداة بلا كتباب * وقلبي للفا والحرب صلابي
ولي عزم أذل به الاعادي * وأرجو الفوز فيهم كالثواب
وان صال الجيـم بيوم حرب * لسان الكل عندي كالكلاب
أذلهم ببيض جوهري * طليق الحـد فيهم غير آبي

قال ثم استدعى من بعده القعقاع بن عمرو التميمي والمغيرة بن شعبة الثقفي وميسرة بن مسروق العبسي

ومالك الاشتر النخعي وذا الكلاع الحيري والوليد وعقبة بن عامر الجهني وجابر بن عبد الله الأنصاري

وربيعة بن زهير المحاربي وعدي بن حاتم الطائي ومثله هؤلاء السادات رضى الله عنهم وقد اقتصرنا في

أشعارهم خوف الإطالة وكل واحد يسلمه راية ويؤمره على خمسمائة فارس قال فلم مات كاملوا وتجهزوا

خرج عمرو وأصحابه فودعهم وسارت الكتائب وتتابعت المواقب يطلب بعضهم بعضا وخلفهم الذراري

والصبيان حتى أتوا إلى الجيزة ونزلوا بكان يعرف بالمرج الكبير قريب من تلك المدائن والقري والرساتيق

وتقدمت الطلائع يتجسسون الاخبار وقد كان بدهشور بطريق عظيم من قبل مارتوس صاحب الهنداس

وكان فارسا مكيئا وكلمة العينة قاتله الله وكان يقول في نفسه انه ينظر البطلميوس في ولايته لانه

البطلميوس صاحب الهنداس لعنه الله كان أشد بأسا وأعظم مراسا واكثر عددا وأقوى مددا وأوسع

بلاداً فكانت في ذلك وكاتب رسول صاحب الاشموين وكاتب اقرا قيس صاحب قفط وكان يحكم على

الخيم وكاتب الكيلاج وكان يحكم على عدن والبحر الملح الى بلاد البجاة والنوبة وحدث السواد وتسامع

الناس بمسير العرب إلى الصعيد وكاتب الملوك بعضهم بعضا وماج الصعيد باهله إلى حد الواحات ووقع

العرب في قلوبهم فعمد ذلك وتب مكسوح ملك البجاة وحليف ملك النوبة وجمعوا ما حولهم من أرض

النوبة والبجاة والبربر وأتوا إلى اسوان وكان مع ملك البجاة ألف وثلاثمائة فيل عليها قباب الجاد

بصفائح الفولاذ في كل قبة عشرة من السودان طوال القامة عراة الاجساد على أوساطهم وأكافهم جلود

الغور وغبرها ومهم الدرق والحراب والكرابيع والقسي والمقاليع والاعمدة الحديد والطلبول

من الانجليز في اجراء الصلح
بينهم فصالحوه على انه يترك
لهم ما قبضوه من الاموال
وان يدفع لهم جانباً يسيراً
به على السفرة وشرطوا

والقرون وكانت عـ دتمهم عشر بن ألفا فلما وصلوا اسوان خرجوا الى اقامتهم بعسكرهم واعلموهم بأمرهم
وساروا اليهم بم الملاقة من الذرة والشعير والقصب ولحوم الخنازير والاضـ بباع وغيرهما من الوحوش
فأترلوهم وضـ يفوهم ثلاثة أيام ثم خرج بطريق اسوان ومعه جيش حتى وصلوا الى ملك قفط صاحب
القرية القريبة من قوص وعمل معهم مثل ذلك وسير معهم جيشا وساروا حتى وصلوا الى أنصنا وكان بها
بطريق عظيم وبطل جسم وكان منجما وكان يحكم شرقا وغربا وكانت مدينته عظيمة على شاطئ البحر
وبها جند كثير وعجائب عظيمة وطما حصن عظيم من الحجرـ لهو ثلاثون ذراعا ومن داخلها قصور
ومقاصير وكنايس وقلاع على اعـ مدة الرخام وغيرها في المدينة فلما ترات تلك العساكر على انصـ ما خرج
اليهم بطريقها جرجيس بن قابوس وتلقاهم وأرسل معهم ابن عم له يسمى قيطارس وكان فارسا شديدا
في أربعة آلاف فارس ولم ير الواساثرين حتى تزلوا بوادي اليهن ساعدا بطريق يسمى قلو صا من بطارقة
البطليوس فلما سمع بهمـ م البطليوس ومن خرج الى اقامتهم في عسكر عظيم زهاء من خمسـ بن ألف فارس من
البطارقة وعليهم الدروع المذهبة وأقيية الديباج المرقومة بالذهب الوهاج وعلى رؤسهم التيجان المكللة
باللآلى والجواهر راكبين على خيول وبراذين مسرجة عليها مروج الذهب والجنائب مغطاة بأغشية
من الحرير الملون المرقوم بالذهب والفضة والخز وكان معهم خمسون صليبا طول كل صليب أربعة أشبار
من الذهب تحت كل صليب ألف فارس على كل صليب مائة من الذهب المنقوش وهم في زى عظيم عجيب
وقد أكثروا من الطبول والزمر وضرب القرون والمعازف حتى ارتجت الارض ومعهم الجمال والبغال
والجاموس فلما التقوا ترجلت الملوك والبطارقة لاقائهم وسلم بعضهم على بعض وتكلموا فيما بينهم بسبب
العرب فقال لهم البطليوس لا تطمعووا العرب فيكم ولا في بلادكم فأنما مثل العرب كمثل الذباب ان تركته
أكل وان منعتة فروه لك فاثبتوا وأصدقوا العزم فلقد كتبت لكم سنجار يرب ملك بركة وكتبت ملك الواح
وكانتكم بهم وقد أتوا اليكم ولولا أنني أخشى ان العرب يأتون الى بلادى لما يسـ معون اني خرجت اليهمـ
فيستغل جماعة بقتالكم وجماعة يأتون الى بلادى فيملاكموهوا وليس فيها من يذب عنها اذا خرجت معكم
لكنت في خدمتكم فانا نجد في الكتب القديمة أنهم اذا ملأوا اليهن ساقواحيها فلا تقوم لاهل الصعيد
قائمة قال كرماس الرومى وكان ممن أسـ لم بعد ذلك وحضر وحـ دث به يامعاشر الملوك والبطارقة اني قد
أطلعت على الكتب القديمة وفيها أنهم ان ملأوا اليهن ساقواحيها فلا تقوم لاهل الصعيد بعد ذلك قائمة
قال فلما سمع الملوك ذلك صفعوا له ثم انتدب من بطارقه عشرين ألفا ممن عرفت شجاعتهمـ م وبراعتهم
وملك عليهم صاحب الكفور وكان كافرا طاغيا وكان اسمه بولص وكان لهينا ودفع له صليبا من الذهب
وعلمهم من الحرير الاطلس الاصفر مرقوما بالذهب فيه صورة الشمس ودفع لهم ما يحتاجون له من
الجنائب والقباب والسراديات ومضارب الديباج الملون وأواني الذهب والفضة والصناديق المملوءة
بالذهب والفضة والبراذين والبغال وعليها أحمال الحرير الملون وبمضها محمل بالاواالى المذكورة والخيام
والسراديات وسارت العساكر وتتابعت الملوك بالموكب يتلو بعضهم بعضا حتى قربوا من مدينة ببا
الكبرى فخرج اليهم بطريقها صندراس وتلقاهم وفعل معهم كما فعل البطليوس وأضافهم وجهزهم
جيشا عشرة آلاف فارس من صـ نادى بطارقة وولى عليهم بطريقا اسمه دارديس وكان ينظر بطريق
الكفور في الشجاعة والقوة والبراعة وساروا حتى قربوا من مدينة برنشت فخرج اليهمـ م بطريقها
فتلقاهمـ م كان ينظر ابطريق الاعظم رأس بطارقة الكوة ولم ير الواساثرين حتى ملأوا الارض شرقا
وغربا هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم لما تزلوا قريبا
من دهنشور كما ذكرنا وكانت العربون من المسلمين من بنى طيمى ومذحج ينزلون ويـ تربون يرى العرب
المتنصرة يتجسسون الاخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة وكانوا اذا قامت فرسـ بن فلما رأوا ذلك
هالهم امره (قال الراوى) لثنى سـ نان بن قيس الربيع عن طارق بن مكسوح الفزارى عن زيد بن غانم

شروطا كثيرة منها انهمـ م
يمكثون في مصر والبرالشرقي
مدة أربعين او خمسة وأربعين
يوما يقضون فيها اشغالهمـ م
وبعد ذلك يذهبون الى

الشعلبي وكان عن حضر الفتوح وشهد الواقعة مصحبة جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه قال بينما نحن
 جلوس نصلح شأننا بالمرج ونحن على أهبة السفر إذ قدمت الجواسيس فأخبروا خالدا بقوم العساكر
 فقال لهم هل حزنتم الجيوش فقالوا نعم نحو مائتي ألف فارس وخمسة آلاف رجل من النوبة والبربر
 والبيحارة والفلاحين وغيرهم وهم في أهبة عظيمة ومعهم ألف وثلاثمائة فيل وعلى ظهورها الرجال كما وقع
 في يوم حرب العراق فلما سمع الأمر ذلك اضطربوا وثبتوا اجتماعهم وقالوا قل إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
 وقال خالد لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قرأ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعهم الله
 فأخشوهم فرادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قرأ لكم من فئته قليلاً فلبت فئته كثيرة باذن الله
 والله مع الصابرين ثم إن خالداً قال لأصحابه لا تهتموا بذلك واصبروا وأنتم الاعلون والله معكم فليست
 جموعهم بأكثر من جموع اليرموك ولا من جموع أجنادين ومع ذلك فقه دمكم مصرهم التي هي تاج
 عزهم ودمكم الوجه البحري وقتلتم مائتين ملوكهم وبطارقتهم وقد صارت الشام واليمن والعراق والحجاز
 بأيديكم وقد دانت لكم البلاد وقد كنتم قليلاً لا فكثر لكم الله وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها
 وقالتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتم بالملائكة ووعدكم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم أنه
 يستخلفكم في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم ومن قتل منكم كان له الجنة وتنتقل روحه إلى روح
 وريحان ورب غير غضبان فلما سمعوا كلامه تهلت وجوههم فرحوا وقالوا يا خالدا نحن كتابين يديك
 وقد وهبنا أنفسنا لله ابتغاء وجهه الله ومرضاته (قال الواقدي) رحمه الله تعالى ثم إن خالداً وجهه يزيد
 ابن معرج التنوخي إلى عمرو بن العاص مسرعاً وأعلمه بذلك فترك في مصر بن عمر بن الخطاب وكان رجلاً
 صالحاً وأخرج معه أربعة آلاف فارس وترك في مصر نحو مائة ألف فارس من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجاء إليهم في أربعة آلاف فارس فلما أقبل سلموا عليه وقالوا كنا نحن نكفيلك أيها الأمير
 فقال لهم ألم ذلك ولا كنتم في أول بلاد العدو وما ينبغي أن أقعد عنكم ففرحوا بذلك وتأهبوا للقاء
 العدو وكفوا كل يوم يخرجون الطلائع ويتجسسون الأخبار فلما كان في بعض الأيام خرج الفضل بن
 العباس بن عبد المطلب وأخوه عبد الله بن العباس وجعفر بن عقیل وأخواه علي ومسلم وعبد الله بن الزبير
 وسليمان بن خالد بن الوليد ومحمد بن فرجة بن عبد الله وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد
 الله بن عمرو بن العاص وعمر بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وزيد
 ابن المغيرة بن شعبه وتبعهم من السادات نحو أربع مائة سيدهم أولاد الصحابة والأمراء أصحاب الرايات
 وألف وسفانة من خلطاء العرب من المهاجرين والأنصار والبربر وغيرهم وقلدوا بسيفهم واعتقلوا
 برماحهم وتنبهوا بحجفهم وساروا إلى قريب من دير هناك بسفح الجبل يعرف بدير المسيح يكشفون
 الأخبار فيبينما هم كذلك إذا بغبار طلع إلى عنان السماء وانزعقد فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا هذا غبار
 وحش وقال بعضهم لو كان كذلك لكان قطع قطعاً وتفرق فرقا وانما هذا عسكر جرار وإن الخيل إذا
 داست بحوافرها ارتفع الغبار (قال الراوي) حدثنا أبو الزناد عن عبد الله عن أبي مالك الخولاني عن
 طارق بن شهاب الجرهمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن نتحدث مع الفضل وإذا
 بالغبار قد قرب منا وإنه كشف عن عشرة آلاف فارس ومعهم الأعلام والصلبان فلما رأوا نار طعنوا ببلغمهم
 ثم لم يمهلوا دون أن حملوا علينا (قال الراوي) وكان ضرار بن الأزور قد انفرد ومعه مائتان من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النجدة وساروا في طريق الجبل على غير الجادة فيبينما هم يسرون
 إذا بالغبار قد ثار وإنه كشف عن ذكرنا فلما عاينوا هم أيقنوا بالهلاك فعند ما وثب ضرار رضي الله عنه
 وقال لا فرار من الموت فلم يمهلوه ثم دون أن داروا عليهم فرأوا أن لا بد لهم من القتال والتقت الرجال
 بالرجال وصبروا صبر الكرام وأحاطت بهم الروم اللثام من كل جانب ومكان فتهدر ضرار لقد قاتل قتالاً
 شديداً فلم يكن غير ساعة حتى قتل من جماعة ضرار جماعة وكبابة جواده فأمره وهامه واجماعة من

الجيرة يتددون ما بيننا وبين
 الصعبد والاسكندرية نظير
 تلك المدة حتى يجتمعوا
 عساكرهم من البلاد
 فأجابهم الوزير لذلك اسلامة

أصحابه وكان الذي قاتلهم رأس البطارقة صاحب ببال الكبرى فأوثقه واضراراً وأصحابه كنفافور بطوهم على ظهور خيولهم وأرسلوهم إلى العسكر وانفالت من القوم مولى من موالى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يقال له سالم فسار بجدي مسير حتى قدم على خالد وعمره فعند ذلك وثب المسيب بن نجيم الفزاري ورافع ابن عميرة الطائي وأخذاهما ألقا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا معهما رجل من أسلم من الجزيرة يدعى م على طريق غير الجادة وكانوا هناك عند الدبر وقد سبوا البطريق الذي أسر ضراراً وأصحابه وقد اختفى عنهم الأثرفقال الدليل أظنكم قد سبوا القوم أكنوا ههنا وكان الذي مضى بضرار وأصحابه خمسة مائة فارس (قال الراوى) وكانت خولة بنت الأزور قد شق عليها أسر أخيها ضرار فلما سار المسيب ورافع وجماعتهم ما في طاب أخيهما تملكت فرحاً وأسرت في لبس سلاحيهما وأتت إلى خالد وقد هم القوم بالمسير وقالت أيها الأمير سألتك بالطاهر المطهر الأمام سيترتنى مع هؤلاء عسى أن أكون مشاهدة لهم فقال خالد للمسيب ورافع انتم تعلمان شجاعتهم وبراعتهم فخذاهما معكم فالاسمع والطاعة وتزلوا بالمسكان المذكور فيمنعناهم كذلك كما منون اذباغ برة قد لاحت لهم فقال لهم رافع ايقظوا خواطركم فأيقظت القوم همهم فاذا بهم قد أتوا مائة من بضرار وهو متألم من كنفافه وهو ينشد ويقول

ألا بلغا قومي وخولة اننى * أسير رهين موثق اليدي بالقييد
وحولى علوج الروم من كل كافر * وأصبحت معهم لا أعبد ولا أبدي
فلو أننى فوق المجمل راكبا * وقائم حدا العقب قد ملكت يدي
لأذلت جمع الروم أذل لثمة * وأسقيتهم وسط الوغى أعظم الكد
فيا قلب مت هماً وحرنا وحسرة * وياد مع عيني كن معينا على خدي
فلو أن أقوامي وخولة عندنا * والزم ما كنا عليه من العهد
كبابي جوادى فانتبذت على الوغى * وأصبحت بالمقدور لم أبلغن قصدي

(قال الراوى) فنادته خولة من مكانها قد أجاب الله دعائك وقبل تضرعك ونجواك أنا خولة ثم كبرت رحمت وكبر رافع والمسيب قال جبير بن سالم وكان إذا كبرنا نصل الخيل الهامان الله تعالى فما كان أكثر من ساعة حتى قتلناهم عن آخرهم وخلص الله ضراراً وأصحابه وأخذنا خيل القوم وأسلاهم وسلاحهم وكانت أول غنيمة (قال الراوى) ولما تخلص ضرار وأصحابه ركب جواده عريانا وأخذ قناة كانت مطر وحة وحمل على القوم وهو يقول

لأجد يا مولاي في كل ساعة * مفرج أحرانى وهى وكربى
فقد دنات ما أرجوه من كل راحة * وجمعت شملى ثم أبرأت علقى
سأفنى كلاب الروم في كل معرك * وذلك والرحمن أكبرهم
فيا ويل كلب الروم ان ظفرت يدي * به سوف أصليه الحسام بئمة
واتركهم مقل على جميعا على الثرى * كرامة في الأرض من عظم ضررتى

(قال الراوى) رحمه الله فلما فرغ ضرار من شعره اذ بالخيول قد أقبلت منهزمة وكان السبب في ذلك انه لما حملت الروم على الفضل بن عباس صاح هو وبنو عمه ولم يرعهم كثرة عدوهم وصبروا صبرا اكرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت الدماء واسودت السماء وحى الوطيس وقل الانيس وهممت الابطال وقوى القتال وعظم النزال ودارت رحى الحرب واشتد الطعن والضرب وجاءت الرجال واشتد القتال وضربت الاعناق وسالت الاحداق وعظمت الامور وغابت البهادر وكان المسلمون لا يظهر ون فيهم لكثرتهم ولا يعرف بعضهم بعضا الا بالتمليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وقد صبر الفضل صبرا اكرام فلهذا الفضل لقد اصابلى الحرب بنفسه فكان تارة يقابل الميمنة على المسيرة وتارة يقابل الميسرة على الميمنة ويقا تل والراية بيده ولله در مسيل بن عقيل وأخويه لقد قتلوا حتى

صدره فلما حضر به سكره ونزل
ما بين الخانقاه السرياقوسية
والطرية تعلوا عليه
بان الانجليز لم تكن من
السلوك في البحر ومكنوا مده

صارت الدعاء على در وعهم كقطع أكياد الابل وشه در سليمان بن خالد بن الوليد المقتول بوقعة الدير قريبا
من طرا بقرية تسمى دهر وط وقتل معه عبد الله بن المقداد وحجاءة فوسياتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى
(قال) محمد بن مسلمة الانصاري رضى الله عنه وقا فلما قتل الموت وأيقنا ان المحشر من ذلك الموضع ولم تزل
في قتال من ارتفاع الشمس حتى غربت وقد قتل من الروم مقتلة عظيمة وتقدم الفضل الى بطريق عظيم
راكب كاه بروج من ذهب وطعنه في صدره فخرج السنان من ظهره فلما رأته الروم ذلك شجعوا
انفسهم وفشا القتال بيننا وبينهم وقتل من المسلمين أربعون رجلا وقتل منهم ثلثمائة لسان الرجل ما قتل
منا حتى قتل جماعة من الروم فيبينما نحن كذلك وقد أيقنا ان الموت في ذلك الموقف ووطنا عليه نفوسنا
واذا بغيرة قد طلعت والهباج قد ارتفع وانقشع الغبار عن رايات اسلامية وعصابة محمدية زهاء من
الفي ذارس وفي أوائلهم فرسان أنجاد سادات أنجاد أحدهم المقداد والثاني زياد والقهقاع
ابن عمر ووشر حبيب بن حسنة ومعهم ألف فارس فلم يجهل المقداد دون أن حمل وخاض في الخيل وهو
ينشد ويقول أنا انني المقداد أكر صائل وسيتي على الأعداء أطول طائل
إذا اشتدت الأهوال كنت أمامها وأضرب بالسمر الطوال الذوابل
ولي همة بين الوري تردع العدا لهاتم هذا البطل بين القبائل
فليس لسبي في الأنام مبارز وليس لشخصي في الأنام منازل

ثم انه خاض في وسط الحرب وحمل من بعده زياد بن أبي سفيان وهو ينشد ويقول

أنا زياد بن أبي سفيان جدي يرى من أشرف العربان

أذا ابن عمي احمد العدائي معي حسام ثم رمح ثاني

أطعن كل كافر حيان وكل قلب ناقص الايمان

(قال الراوي) ثم خاض في وسط القوم فغلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وخاض في القلب
فولت الروم من بين يديه منهزمين وهو يضرب بالسيف فيهم طولا وعرضا ثم حمل من بعده القهقاع بن
عمر والتميمي وهو ينشد ويقول

أنا الهمام الفارس القهقاع ليت همام ضيقهم مطاع

مع حسام يبرئ الأوجاع ريق طع الهامات والأضلاع

يا ويل أهل الشرك والنزاع متى اذا في الحرب طال الباع

قال ثم حمل من بعده شر حبيب بن حسنة وهو يقول

ألا يا عصابة الاسلام صولوا على الأعداء بالسيف الصقيل

أذيقوهم حياض الموت جهرا بلذع السهمى الرمح الطويل

وموتوا في الوغى فوما كراما شداداتي المعامع والنزول

(قال الراوي) رحمه الله ثم تنابعت الفرسان يتسلو بعضهم بعضا هذازباد خائض في القوم كما ذكرنا
وفصد البطريق الأعظم صاحب بيا الكبرى وضربه على عاتقه الايمن بالسيف فاطلع السيف بلمع من
عاتقه الأيسر وقد أجابته المسلمون بتكبيره واحدة وكبرت الجبال وارتجت الارض لوقع حوافر الخيل
وحمل كل أمير على بطريق فقتله فلم تسكن الساعة حتى ولوا الأدبار وركنوا الى الفرار لا يلوى بعضهم
على بعض وتبعهم المسلمون يقتلون ويأمر ون حتى بلغت الهزيمة جريزة وميدرم فيبينما ضاروا أصحابه
مقبلون واذا بالروم منهزمة كما ذكرنا وخيل المسلمين في أثرهم يقتلون ويأمر ون ولم يعلموا ما جرى اضرار
ورفته فلما رأوه سلما عليه رهنوه وأصحابه بالسلامة فقص عليهم ما جرى لهم واجتمعوا بالمسيب وأصحابه
وأرهم مكان المعركة ومكان القتلى ففرحوا بذلك فرحاً شديداً (قال الراوي) رحمه الله وان عمر او خالدا
لما خرج الفضل وأصحابه فلما عليهم فقال خالدا لعمر ويا أبا عبد الله لقد غرر الفضل وأصحابه بمن معهم

يخادعون حتى جمعوا أسكرهم
وغدروا الوزير المذكور
وهجموا عليه بغتة فأنكسر
أمامهم وسببه انه اعتمد
على الصلح المذكور لسلامة

من المسلمين واني أخشى ان تكون للروم طليعة فيغيروا على أصحابنا قال عمر وكذلك هجس بخاطري
يا أبا سليمان فأتى من الرأي قال خالد الرأي عندي أن أرسل طليعة أخرى خلفهم قال نعم الرأي ثم
استدعى بالزبير بن العوام رأي ذرا الغفاري رضى الله عنه ما أعلمه بذلك وأراد خالد أن يركب معهم
فمنعه الزبير وحلف لا يسير إلا هو وانتخب معه فرسانا فساروا حتى قربوا من القوم والتقوا بالمسلمين
فوجدوهم قد كسروا الروم كذا كرتهم جمع المسلمون الأسلاب والسلاح والخيول ورجعوا إلى أصحابهم وهم
فرحون بالنصر على أعدائهم (قال الراوى) رحمه الله فلما رجع المسلمون إلى العسكر وكان معهم سقاة
أسير أعلن المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فاجابهم المسلمون كذلك ولما طعنوا
الأسلاب والأسارى معهم فرحوا بذلك وسلم بعضهم على بعض وتلقاهم عمر وخالد وباقي الامراء فتفاهلوا
بالنصر وقدموا الأسارى وعرضوهم على عمر وخالد وأوقدوا النيران بالمرج وباتوا يقرؤن القرآن
ويتضرعون إلى الله الواحد المنان وليس فيهم الا من هورا كم أو ساجد (قال الراوى) رحمه الله هذا ما جرى
لهؤلاء وأما المنهزمون فانهم مضوا إلى البطارقة والملوك وأخبروهم بما وقع من أمرهم فعظم عليهم من قتل
واسمعتهم والقتال وركبوا خيولهم وابلهم وأفيالهم وتزينوا بزينتهم وساروا ويجدون المسير وقد كثروا
الطبول والزمرور والصنوج (قال) قيس بن الحرث وأقام المسلمون بعد الواقعة يوما فيهم ما نحن في اليوم
الثاني بعد صلاة الصبح وكان الاجاويد من الامراء والابطال في كل يوم يركبون ويستمشقون الاخبار
فيمنما هم ينتظرون اذ ثار الغبار حتى تعلق بالجو وانكشف عن رجال وخيول كالجراد المنتشر والسيل
المنحدر وارتجت الارض من ازدهام الخيل وقعة الجلم فرجعوا وأعلموا صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاح الصائح في العسكر النفير النفير يا خيل الله اركبوا وفي الجنة ارفعوا والثواب اطلبوا
فتواثب المسلمون إلى قدومهم وابسواد روعهم والى خيولهم فركبوها والى راياتهم فنشروها والى زينتهم
فاظهروها والى قلوبهم من الغش فظهروها ونفوسهم لله باعوها فلم تكن الساعة حتى استعدوا وأقام
خالد وعمر ويحيى بن قيس قومه للقتال فجعل في القلب أصحاب الطعن والضرب مثل الفضل بن العباس وبنى
عمر من سادات بني هاشم وهم جعفر ومسلم وعلى اولاد عقيل بن أبي طالب وزيد بن أبي سفيان بن الحرث
ومثل هؤلاء الابطال وجعل في الجناح الايمن الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي والمسيب بن
نجيبة الفزاري وجعل في الجناح الايسر القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وغانم بن عياض
الاشعري واباذر الغفاري وجابر بن عبد الله الانصاري ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم وثبت خالد
وعمر وفي القلب ومعهما عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر
الجهني وبقية الصحابة من الامراء أصحاب الرايات عن شهد الواقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله بن زيد عن أبي أمامة رضى الله عنه وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن كذلك اذا باعلام
المشركين قد انتشرت وراياتهم قد ظهرت وزينتهم وصبغوا بلبانهم قد ارتفعت ولغتهم باله كفر قد طمطمت
وأفيالهم قد أقبلت ورجالهم للقتال قد تبادرت فلما رأى المسلمون ذلك أخلصوا نياتهم ولم يملهم مارأوا
من عدوهم وتضرعوا بالدعاء لحالهم وقد استغاثوا بآلهم وأكثروا من الصلاة على نبيهم ولم يزلوا
سائرين حتى قربوا من القوم وراوهم رأى العين فعند ذلك امسك المشركون اعنة خيولهم وسلاسل
أفيالهم واتى الله الرعب في قلوبهم ثم خرج منهم بطريق من عظماء بطارقتهم كانه جرح مشيد من ذهب
وهو لا يبين منه غير حماليق الحديق وتدوير الماسق وبين يديه فارس من متصرة العرب وهو يصيح بل
فيه يا معاشر العرب ارسلوا إلى الملك أحمدا يكلمه فاعلم المسلمون عمر وخالد بن الوليد بذلك فادخلوا
يخرج اليه فنهض الامراء من ذلك فعند هارث المقة دابن الاسود وحلف لا يخرجن اليه الا هو بنفسه
فقال عمرو وخالد يا أبا عبد الله انظر ما يكمل به الاعلاج وادعهم إلى كلمة الاخلاص المنجية يوم القصاص
فان أبو الفجزيه عن يدهم صاغرون فان أبو قاتلناهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (قال الواقدي

صدره ولم يخطر بباله انهم
يغدرون فارجمع بعض
العساكر والجحش والمدايع
العظيمة ولم يقدم الاعداء
صغيرة لا تقاوم مدافعهم ثم

رحمه الله) فعنه دها ركب المقداد جواده وسار حتى وقف بين يدي البطريرق وكان ذلك بواص صاحب
 الكفور الطاغى اللعين بطريرق البطلموس وقد اتى باذن الملك والبطارقة فلما رآه كله بلسان عربي
 مبين ثم قال يا بدوي أنت أم يرقومك قال لا قال فاني لا أريد الا الامير حتى اسأله عما يدلى به ان
 تكون فيه مصلحة بينكم وبيننا فقال المقداد سل عما يدالك وما تريد فانا قوم اذا فعل أحدنا امر او فيه
 نصح للدين ومصلحة للمسلمين لا ينكر عليه وذلك ويجيز له الامير ما فعل فاخبرني عن امرك وشأنك قال
 لا يكلمني الا امير القوم وان كان عنده خوف مني القيت سلاحي فقال المقة دادوق دضحك من كلامه
 ويحك يا عدو الله لو كنت أنت وأمثالك باسلحتهم م ما فكري نافعهم وان الواحد دمنالو وقع في الف منكم
 لملقاهم بنفسه ولا اثم ذلك والمعونة من الله تعالى فانا وطننا انفسنا على الموت ونعلم ان هذه الدنيا فانية
 ولا يبقى الا وجه الله تعالى فاسألني عما يدالك فقال له لا اسمع الا كلام الامير فذرع عنك كثرة المطاولة
 قال المقة داد ان لنا اميرين أحدهما متولى الامر والآخر قائد الجيوش فأى امير تريد قال أخبرني
 باسمائهما قال أما الذي هو متولى الامر فيسمى عمرو بن العاص والآخر يسمى خالد بن الوليد فقال اني
 أريد خلافا في سمعت عنه أمور واحوالا وان الروم تتحدث عنه بهجائب كثيرة (قال الراوى رحمه الله
 تعالى) وكان الملعون قد سمع بذلك فخر خالد وفراسته وقال في نفسه اعلى اغدره فاني ان قتله كان لي الفخر على
 جميع الروم وينكسر بذلك ناموس العرب وان لم اقدر عليه اجمع ما يقول من خطابه قال فعند ذلك لوى
 المقداد عنان جواده ورجع الى خالد فعند ذلك قال خالد لا صحابه ان المقداد قد رجع وان عدو الله لا يريد
 الا اياي فان طلبتي مضيت اليه وان رأيت منه غدرا أخذت روحه من بين كتفيه واسمعت عين عليه بالملك
 العلام (قال الراوى) فبينما خالد يتحدث بهذا الكلام اذا بالمقداد قد وصل واعلم عمر او خالد انما وقع
 فعند دها خرج خالد رضى الله عنه مبادرا وعليه لامة حر به فتملق به أ كابر أصحابه خلف انه لا بد له من
 الخروج اليه ثم خرج مبادرا حتى وقف بين يديه فلم اراى خالدا قد وصل اليه احترز على نفسه وأراد ان
 يخدع خالدا ويهجم عليه فقال خالدا أيها البطريرق ها أنا خالد سل حاجتك والذي جئت به وياك والمخادعة
 فاني جرثومة الخداع فقال بواص يا خالدا ان كرتي الذي تريد وقرب الامر بيننا وبينكم واحقن دماء الناس
 واعلم أنك مسؤول عن ذلك وواقف غدا بين يدي الله عز وجل فان كنت تريد شيئا من الدنيا فلن نجعل به
 عليك ونذفعه صدقة منا عليك لانه ليس عندنا في الامم اضعف منكم حالا وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم
 قبل ان تفكحوا البلاد في قحط وجوع وتموتون هزالا وقد ملاكم بلادا وشبهتم الخماور كبتهم خيولا مسومة
 وتقلدتم بسيفوف مجوهرات وسعدتم بعد فقركم وفاقتمكم فان طلبتم مناشيأ أعطيناكم اياه بطيبة قلوبنا فلا
 تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في غيرها واقنعوا منا بالقليل قال فلم اسمع خالدا مقالة قال يا كلب النصرانية
 واخس من خمس في ماء المعمودية انه قد دبعث الله اليها نبينا فهدانا من الضلالة واتقنا من الجهالة
 واتقنا من كذا الله بايدينا ما اغنانا به عن صدقةكم واحل لنا أموالكم واياح لنا اناساكم وأولادكم الا ان
 تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم ذلك فتؤدوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون فان ابيتم ذلك
 فاسيف حكم بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والله ينصر من يشاء وان الحرب والقتال
 احب الينا واشهى من الصلح وان كنتم ترجمون انه لم تكن أمة اضعف منا عندكم فافتم عندنا بمنزلة
 الكلاب فان الواحد منا يقاتل منكم ألفا وان هذا ليس بخطاب من يطلب الصلح فان كان هذا الطمع
 ترجوه ان تصل الى بانفرادي عن أصحابي فذلك منكم بعيمد وان اردت القتال فدونك فاني كف لك
 ولاصحابك ان شاء الله تعالى فلم اسمع بواص كلام خالد وثب في سرجه وقال ليس لك عندي الا هذا
 السيف ثم جرد سيفه ودنا من خالد رضى الله عنه وشابهه وضرب بيده في درعه ومنطقته ووثب كل منهما
 على الآخر واستغاث الملعون بأصحابه وقال لهم يادروا الى فقد امكنني الصليب من أمير العرب فابتدر
 اليه البطارقة من كل جانب وخرج كردوس عظيم أكثر من مائتي فارس وجردوا السيوف وأتوا الى خالد

رجع من العسكر الذين
 كانوا بالمطرية جملة صحبة
 كخذ الدولة عثمان كخذ
 منهم نصوح باشا والى مصر
 حالا و ابراهيم بك شيخ البلاد

رضي الله عنه فلما رآهم خالداً مقبلين اليه وثب وثبة الاسد وصاح بجواده وانزع نفسه من البطريق بعد ان احاطت به الروم رجاء كردوس ثاب وخالداً يضرب فيهم - م عينا وشمالا وعدوا لله بواص يصيح ويقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم قال وكان ضرار والفضل بن العباس وعلي بن عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن طلحة وعبد الله بن المقداد وسليمان بن خالد رضي الله عنهم - م علي كتيب قريب من الروم فلما رآوا الروم والسيوف بأيديهم وقد احاطوا بالدر كضواخيهم - م كان أول من ابتدر للحرب ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ينشد

عاب - لربي في الامور المتكبل * اغفر ذنوبي ان دنأني الاجل

يارب وفقني الى خير العمل * وعني اخ سبيدي كل الزل

اناضرار الفارس القرم البطل * باهي على الاعداء اضحى المتصل

اقمع بسيفي الروم حتى يضمحل * مالي سواك في الامور من أمل

(قال الرازي) رحمه الله - حدثنا حماد بن عيسى قال حدثنا حماد بن عيسى عن أبيه عن جده عن نافع بن علقمة الربي قال كنت في القلب في عسكر عمرو يوم ربيعة الروم بمرج دهرشور قال بينما نحن ننظر اذ رأينا السيوف جذبت واحاطت بخالد بن الوليد فخرجنا كردوساً من أجابيد الرجال من طرف الميمنة وبأدبرناهم ولحقناهم واذ قد سبق من ذكركنا يعني ضرار او الجماعة المذكورين - كان أول من قدم على الروم ضرار وهو عريان يسرا ويله قابضاً على سيفه وهو ينأر كالاسد والقوم من ورائه متبعوه حتى وصلوا وضرار امامهم وهو واثب على جواده وثبة الاسد مسرعاً وهو يهز السيف وهو زاحف على بواص فارتعدت فرائصه وقال يا خالداً عني من هذا الشيطان واقتلني أنت ولا تدعه يقتلني فاني أشاء من طامعته فقال هو قاتلك لا محالة - ذامبيد الاقران هذا قاتل وردان وملاك التركان ومبيد عبدة الصليان ومن يكفر بالرحمن فبيئناهم في المحاوراة واذ ضرار قد أقبل وهز سيفه وصرخ يا عدو الله لم تغن عنك خديعةك شيأ ولا غدرك بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أراد يضربه بسيفه فصاح به خالد اصبر يا ضرار حتى آمرئك بقتله ووصلت اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل يبادر الى قتله فقال لهم خالد اصبروا قال ونظر بواص لعنه الله الى ما حل به وقد جذبه ضرار من قربوس مرجه واقتلعه وجلبه الى الارض فغشي عليه فأشار بأصبعه وقال الامان الامان يا خالد فقال له خالداً كلب النصرانية لا يعطى الامان الا لأهل الامان أنت رجل أردت ان تمكر والله خير مما تكرين فلما سمع ضرار ذلك لم يعهل دون أن يضربه بالسيف على عاتقه الايمن فأطاع السيف يلعب من عاتقه الايسر فسقط عدو الله بخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وتبادرت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا السيف فيهم فلما رأى الروم ما حل بهم حملوا بأجمعهم وتقدمت أصحاب القبيلة وعلى ظهورها الرجال والتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد القتال وعظم النزال وصفت الصفوف وازدحت الألوف وتلفت النفوس وقطعت الرؤس وبطل القيل والقال وقتلت الرجال وزجرت الابطال واشتد القتال واتسع المجال وعظم البلاء واسودت السماء وثار الغبار وقد حث حوافر الخيل الشرار وطمطمت السودان وكفروا بالرحمن وثار العجاج وزجرت الاعلاج وقاتلت أصحاب القبيلة قتالاً شديداً وقد قسموهم أربع فرق فرقة عمالي الميمنة وفرقة عمالي الميسرة وفرقة عمالي القلب وفرقة عمالي العسكر وتصايحت النوبة والبعارة والروم فلهذا خالد بن الوليد لقد قاتل قتالاً شديداً فكان تارة في القلب وتارة في الميمنة وتارة في الميسرة وكذلك الامير عمرو بن العاص والزبير بن العوام والفضل بن العباس المهاشمي والقعقاع بن عمرو التميمي وغانم بن عياض الاشعري رضي الله عنهم - م على الساقية مع النساء والولدان والذراري والصبيان وانقطع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عمرو بن الخطاب وهاتين من المرقال الى كردوس ينوف على الف فارس من الروم والسودان فغاصوا في أوساطهم وكان فيهم بطريق

حالا وبعض صناعي وقدم
ايضا من جهة الصعيد
بعض عساكر محبة حسن
بل الجداوى ومن جهة
دمياط بعض أرئود ومحمد

من بطارقة الكورة اسمه عريان بن مخاضيل فلما رأى ما حل به وبأصحابه ياد إلى الصليب إقبلة وينظر
إليه ثم رطن الروم بلغتهم وأحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا أن يقتلوا منهم فعندها
وثب عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما إلى ذلك الطريق فحمل عليه وكان عليه ديباجة
صفراء من فوق درعه وعلى رأسه بيضة تلعب كأنها كوكب وفي وسطه منطقة من الجوهر فتهاركا
ملياً وتصادما سوياً ثم ان عبد الرحمن ضرب به بالسيف في فخذه فأطاح رأسه عن بدنه فلما رأى الروم ذلك
حملوا على عبد الرحمن وأصحابه باجمعهم حملة واحدة وصبر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وكل
منهم مشغول بنفسه عن نصره صاحبه وأيقنوا بالهلاك وخرج عبد الرحمن وفي يده جرح هائل والدم يسيل
على درعه فتناول السيف بيده اليسرى وحمل يقاتل بها جرح هاشم بن المرقال أحد عشر جرحاً في يده
وفي وجهه وهو يسبح الدم مراراً فأتقنوا بالهلاك وكان الفضل بن العباس وبنوه عن ذكرنا تارة في
الميمنة وتارة في الميسرة وحملوا في عراض القوم حتى وصلوا إلى كردوس الذي فيه عبد الرحمن وعبد الله
ابن عمر وهاشم بن المرقال فوجدوا الروم قد أحاطوا بعبد الله بن أبي بكر الصديق وعقروا جواده من تحته
وأصحابه يذبحون عنه وعبد الله بن عمر تارة يمنع عنه بالسيف وتارة بالرمح وجراحاته تتدفق دماً وقد جرح
عبد الله بن عمر في يده ست جراحات هائلة فلما رأى الفضل ذلك ياد به وأصحابه وكانوا عشر بن
فارساً وخرقوا الصفوف وضرب فارساً من أحاط بعبد الرحمن على رأسه فقطع البيضة ونزل إلى أرضه
فانجدل صر يمايحور في دمه وعجل الله بوجهه إلى النار فلما سقط عن جواده ابتدره عبد الرحمن وركب
الجواد وقاتلوا أوائل حتى دفعوهم عن أصحابهم وكانت جماعة من الأوس وحمدان عمالي الجناح اليسرى
فعطف عليهم ما كردوس من الروم والسودان فأزالوهم عن أماكنهم وكشفوهم عن مراتبهم وفروا بين
أيديهم فصاح بهم أبوهريرة رضي الله عنه وابنه عبد الله ومالك بن الأشتر ياقوم لا تقولوا فراراً من الموت
اتريدون أن تكونوا عاراً عند العرب فساعدكم غداً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سمعتم قول الله
عز وجل فلا تقولوا لادبار ومن يولهم يومئذ دبره الآية الله الجنة تحت ظلال السيوف والموعود عند قبر
المصطفى قال فلم يلبثوا إليهم ولم يقبلوا كلامهم ووصلت الهزيمة إلى غانم بن عياض الأشجعي وأصحابه
والنساء والصبيان فلما رأت النساء ذلك صحن في وجوههم وفعلن كما فعلن يوم اليرموك وصرن يصرن
وجوه الخيل بالأعمدة وقاتلت خولة بنت الأزور قتلاً شديداً فلما رأى غانم ذلك وكان معه قيس بن الحرث
ورفاعة بن زهمير المخزومي وخمسة مائة فارس من أهل الشدة والنجدة صاح غانم النجدة النجدة يا أصحاب
رسول الله فتموا ثبوا إليهم وحملوا عليهم حملة واحدة بصدق نية وثبات فلما رأوا ذلك ولوا منهم زمين * (قال
الواقدي رحمه الله) * ولم يزل السيف يعمل في الرجال من أول النهار إلى وقت العصر وانزل الله النصر
على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وكانت الأفيال والرجال الذين على ظهورها تضرب أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بالنشاب فجاءه فرج بن عبيدة الفزاري إلى قبل مقدم على أربع مائة فيل
قطعه في إحدى عينيه فاشتبك الرمح في عينه وما قدر أن يجذبه فبرطع الفيل هارباً وألقى ما على ظهره
من الرجال وداسهم برجليه فقتلهم فتيبته الفيلة التي خلفه وألقت ما على ظهورها من الرجال وداستهم
بأرجلها فصاح فرج دونهم وخراهمها وشافرها فأنهم ما قاتلها فابتدر بنو فزارة وبنو قراذ وبنو عيس
يضر بنون مشافر الفيلة حتى قتلوا منها مائة وستين فيلًا وقتلوا من على ظهورها من الرجال ولم تزل القوم في
الكر والفر والقتال الشديد حتى جاء الليل وحجز الفريقين ورجعت الروم والسودان إلى أماكنهم ووقع
المسلمون من قتل منهم مائة وأربعون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة ووقع المشركون قتلهم
فأذا هم خمسة آلاف من النوبة والبقاوة والروم قيات المسلمون يتحارسون إلى الصباح ويقرؤون
القرآن ويدفنون قتلاهم فلما أصبح الصباح وقاموا إلى إصلاح شأنهم إذا بالروم والسودان قد أقبلوا
بعددهم وعديدهم وقد أظهروا زينةهم وواصفوا خمسة صفوف كل صف أربعون ألفاً والمشاة بين

بك الألفي وماليل وانحاز
الجميع في مصر ويسر الله
لهم بعض الجحانة والمدافع
بهمة الخوارج السيد احمد
المحروقي لطف الله به ومنعوا

أيديهم - ثم خسون ألفا (قال) قيس بن علقمة - لقد دخلت العراق ورأيت جنود كسرى والجرامقة
واليرموك وأجنادين ووقع - ثم مصر والقبط وفتح اسكندرية ودمياط فلم أر مثيل كثيرهم في مرج دشتور
فلم أر أبناهم - ثم وقدر كبير واركب خالد وجهه - ل يتخال الص - فوف ويقول لهم - م انكم لس - تم ترون مصر
والصعيد جيوشا به - ثم هذا اليوم مثل هؤلاء وان كسرتهم فلاتقوم لهم قائمة أبدا فاصدقوا في الجهاد
وعليكم بالص - بروا يا كرم أن تولوا الادبار فتست - توجبوا بذلك النار والص - قوا المناكب ولا تحملوا حتى أمر
بالجملة (قال الراوى) رحمه الله تعالى ورضي عنه وان البطارقة لما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه وسلم لم قد عولوا على ضربهم - ثم شجع بعضهم به ضا وقال لهم - بطرس أخو بولص المقتول اعلموا انكم
ان انكم كسرتهم لا تقوم انكم قائمة بعد هذا أبدا وعلما كون بلادكم ويقتلون رجالكم ويسبون حرىكم وعليكم
بالص - بروا - كن حملة - كم واحدة ولا تتفرقوا وادعوا الفيلة أمامكم والرجال خلف ظهوركم واستعينوا
بالصليب فهو ينصركم * (قال الراوى) * وأما عمرو وخالده فانهما قالوا لا تريد من يكشف لنا عن القوم
ويعود فوثب الفضل بن العباس رضى الله عنهما وقال اننا فسار حتى قرب من القوم ورأى زعيمهم وأهبيتهم
ورأى شعاع البيض والبيارق والرايات كأنها النجوم فلما رآه القوم قالوا فارس قد طمع ولا شك انه
طلبعه فأبكم ببندره فابتدعه ثلاثون فارسا فلما نظروهم ولى كأنه من زمزم ورخص قليلا حتى بعد ثم لوى عنان
الجواد ونحوهم وطعن أول فارس والثاني والثالث فدخل رعبه في قلوبهم فانهزموا وتبعهم وهو يصرع
فارسا بعد فارس حتى صرع منهم - ثم عشر من فارسا فلما قرب من الروم ولى راجعا الى المسلمين وأعلمهم بذلك
فقالوا له غررت بنفسك يا ابن عم رسول الله فقال ان القوم طلبوني وخفت أن يراني الله منهم زما فجاءت
بالخلاص فنصرني الله عليهم واعلموا انهم لنا غنيمة ان شاء الله تعالى قال فاقبل عمرو وخالده بثمان العساكر
مبمنة وميسرة وجناحين كحماة - ثم في اليوم الاول فجعل في الساقة زباد بن أبي سفيان بن الحرث في ألف
فارس حول البنين والبنات والاموال وكانت فيهم - ثم النساء اللاتي تقدم ذكرهن في أجنادين واليرموك
وهن عفيفة بنت غفار وأم أبان بنت عتبة أخت هند وخولة بنت الزور ومن روعة بنت مخلوق وسلمة بنت
ذراع وابني بنت سوار رسامي بنت النعمان وهن - بنت عمرو بن زبيب الانصارية فهؤلاء من النساء
اللاتي عرفن بالشجاعة فقال لهن خالد يا بنات العرب لقد فعلن فعلا لا أرضين الله ورسوله والمسلمين بها
وقد بقي - كن ذكر يتحدث به جيلابه - دجيل وهذه أبواب الجنان قد فتحت لكن وأبواب النيران قد
فتحت لاعدائكم واني أحرص - كن اذا جاءت الروم السودان اليكم فقاتلن عن أنفسكن كما قاتلتن في يوم
أجنادين ويوم اليرموك فان رأيتن احداهما رايا بالعمد وأشر فن عليه بولده وقلن له الى أين
تولى عن أهلك وولدك وحرىك وحرى المسلمين - الى ذلك فقلن أيها الامر ما يفرحنا الا أن غوت أمامك
يا أبا سليمان لنصر بن وجوه الروم والسودان حتى لا يبقى لنا عذر قال فشكرهن على ذلك ثم عاد خالد الى
الصفوف وجعل يدور بينهما بجواده ويحرص الناس على القتال وهو يقول أيها الناس انصروا الله
ينصركم وقاتلوا من كفروا حبسوا أنفسكم في سبيل الله واصبروا على قتال أعداء الله وقاتلوا عن حرىكم
وأولادكم ولا تحملوا حتى أمركم بالجملة ولتكن - سمها مكم تخرج من كبد قوس واحدة فان السهام اذا
خرجت جميعا لم يخجل أن يكون فيها سهم - م صائب واصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
واعلموا انكم لا تلقون بالوجه القبلي مثل هؤلاء اللئام فانهم حماة - م وبطارقة - م وملوكهم - م فقالوا اسعوا
وطاعة وأقبح - ل خالد ووقف في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم - م
وقيس بن هبيرة ورافع بن حميرة الطائي والمسيب بن نجبة الغزاري وذى الكلاع الحيمري وربيعة بن
عباس ومالك بن الاشتر والعباس بن مرداس السلمي ونظائرهم من بقية الامراء ثم حفروا بكنينة ووقار
فلما رأى الروم ذلك والسودان زحفوا وكثروا ملء الارض طولا وعرضا فلما التقى الفئتان وتراكم الجمعان
وقد أظهر أعداء الله في زينتهم الصلابة والاعلام ورفعوا أصواتهم بالكفر والبهتان فيبينما الناس كذلك

الف - رئيس من دخول
البلد وأحاطوا بجميع
جوانبها ومنعوا من يدخل
اليها ومن يخرج منها وحصل
للف - قراضة من بسبب قلة

اذخر ج راهب كبير عليه حبة سوداء وقلنسوة ورتار قنادى بلسان عربى أيكم أمير القوم فيخاطبني
ويخرج الى تخرج اليه خالد فقال له أنت أمير القوم قال خالد كذلك يزعمون مادمت على طاعة الله وسنة
رسوله فان أنا بدلت أو غيرت فلا طاعة لي عليهم ولا إمارة فقال القس اعلم انكم قد ملتم بلادكم و قد متم الى
بلاد ما جسر ملك من الملوك أن يتعرض لها ولا يدخلها وان ملوكا كثيرة أرادوها فخرجوا خائبين وأفنوا
أنفسهم عليها وليس النصر يدوم لكم وان الملوك أرسلوني اليكم فان سمعتم فجمع لكم مالا ونعطى لكل
واحد منكم ثوباً وعمامة وديناراً ولك أنت مائة ثوب ومائة عمامة ومائة دينار ولك واحد منكم من البر
وحمل من الشعير ولك عشرة أحمال واصاحبكم عمر عشرة آلاف دينار ومثلها ثياباً ومثلها عمائم ومائة حمل
بر ومائة حمل شعير وارحلوا عنا وانتم موقرون أنفسكم فأننا عدد الجراد ولا تظنونا كن لاقيتم من الفرس
والروم وأهل الشام والقبظ فان في هذا الجيش من النوبة والبعاجوة والسودان والروم وبكار البطارقة
والاساقفة ونجمع عليكم مالا طاقه لكم به من بلاد السودان والواحات وكانكم بالنجدة قد وردت علينا
وان بقية الروم لم تأت اليكم وانما أرسلوا من يقاتل عنهم فقال خالد والله ما ترجع عنكم الا باحدى ثلاث
خصال اما تدخلوا في ديننا أو تؤدوا الجزية أو القتل وأماما ذلك كرت انكم عددا الجراد فله قـدوعـدنا
بالنصر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ولم أنزل في كتابه وأماما ذلك كرت انكم تعطوننا من الثياب
والعمائم فخرجت قريبتا بلبس ثيابكم وعمائمكم وغلبت بلادكم جميعها كما لكنا الشام ومصر والعراق واليمن
والحجاز والروم فقال الراهب اننا أرجع وأخبر أصحابي بذلك فاني قد أتيت من قبل البطليوس صاحب مدينة
اليمن ساو قد أرسلني الى صاحب أهناس واتفق الملوك والبطارقة وأرسلوني اليكم وأنا أرجع اليكم
وأخبرهم بجوابك ثم ان القس لوى راجعاً من حيث جاء فلم يرجع اليهم وأخبرهم بذلك كاتبوهم ملوكهم
على ذلك وأرسلوا جوابهم بالقتال فلم اوصلت الكتب تقـدمت الروم والسودان وقـدموا بين أيديهم
الفيلة وامامهم الرجال بالقسي والسيوف والدرق والمزاريق فصاح الفضل بن العباس ورفاعة بن زهير
المخاربي والقعقاع بن عمرو التميمي وشريحيل بن حسنة والمقداد بن الاسود الكندي ومعاذ بن جبل
وقالوا معاشر المسلمين اعلموا ان الجنان قد فتحت والملائكة قد أشرقت والخور ترينت وأشرقت من
الجنان ثم قرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم رتبوا الصفوف فتقدم خالد
وقال لهم اقرنوا المواقب واثبتوا واعلموا ان هؤلاء أكثر منكم بعشرة أمثالكم وازيد فطاولوهم الى
وقت العصر فانهم اساءة النصر على الأعداء وياكم أن قولوا الادبار وازحفوا على بركة الله وعونه (قال
الراوي) وتزاحمت السودان والبربر والنوبة والبعاجوة فلم اتقارب الجمع ان رمت أصحاب الفيلة نشابهم
فكانت كالجراد المنتشر فقتلوا رجالاً وجرحوا أبطالا وخالد تارة يضرب بسيفه في المينة وتارة في الميسرة
وكان في أصحاب الفيلة من السودان والبربر سوا كن يسمونهم القواد شفاهم العليام مشقوقة وهم اخزام
من نخماس فاذا كان وقت الحرب لا يخرجون القواد الا اذا حى الحرب واشتد الطعن والضرب وكانوا
سواد اطوالاً طول كل واحد منهم عشرة أذرع فاذا أرادوا الحرب جعل في كل خزام سلسلة بطرفين في
كل طرف منها واحد من البربر فاذا وقع صلح بين الفريقين والازحفوا بهم وأطلقوا السلاسل ودفعوا لهم
أحمد من حديد طوالا فيضرب الواحد الفارس والفارس فيقتلها بضربة ومنهم من يركب الفيلة ويقاتل
على ظهورها فلم يلقى الجمع ان خرجت تلك القواد وعلى أجسادهم جلود النمر فوق أكفهم ومربوطة
على صدورهم وفي أوساطهم مثل ذلك وهم عراة الاجساد والرؤس ليس عليهم غير ما ذكرنا بأيديهم
الاخمدة والرجال يقودونهم بتلك السلاسل والجيوش ينظرون متى يؤمرون بالحملة فلما رأى المسلمون
ذلك فبنهم من ثبت ومنهم من جزع قال وبرز البطريق أخو بولص المقتول وهو راكب على جواد عال وعليه
لحاف من جلود الفيلة وقاتل (قال الراوي) حدثني خالد بن أسلم عن طريق بن طارق وكان من الازد
قال لما فعل البطريق ذلك وات الازد من بين يديه منهزمين واذا بفارس قد أقبل يركض بجواده وهو عاري

القمح لكن حصل لطف
بسبب كثرة الارز والعدس
والقول وكان ثمن ربع
الارز ثمانية وأربعين
نصفاً فضة والعدس اثنين

الجسد حتى قرب من القوم وأنشديقول

أقدم لك يدي سنانا وصارما * أذل عدانا السوء ان جئت قادما
واتر كهم شبه الرخام اذا مشى * عليه شجاع لا يزال مصادما
والا كأغنام مضى بفقرة * وأصبح مولاها عن السبي نائما
وقدم لك الليث الغنصه رجمها * وأصبح فيها بالتحالب طامما

(قال الراوى) رحمه الله وصاح الفارس أناضر ابن الأزور أن اقاتل ملوك الشام أنا ناصر دين الاسلام
والمسلط على من يكفر بالرحمن أنا قاتل يواص الكلب ذى الطغيان قال فلما سمع الروم كلامه عرفوه
فتقهقروا الى ورائهم فطمع فيهم وحمل عليهم فمقال بطرس من هذا البدوى الذى لم يزل عارى الجسد
ويقاتل بالسيف مرة وبالرمح مرة قالوا هذا ضرار بن الأزور فتخبر الملعون وقال هذا قاتل أخى ولقد
اشتهيت ان آخذ بشاره ثم عزم على الخروج اليه فسبقه يواص رأس بطارقة الكورة وقال انا آخذ بشارك
ثم حمل على ضرار فتجاولا طويلا واعترا كالمليفا كان أكثر من ساعة حتى طعنه ضرار طعنة صادقة في
صدره خرقت الدروع وخرجت من ظهره فالتجمل صريعا وعجل الله بوجهه الى النار فقال بطرس هذا جنى
وليس للانسان ان يقاتل الجن ثم لبس لامة حربية وتغصب بعصابة من اللؤلؤ الرطب ولبس فوق درعه مثل
ذلك وخرج يطلب ضرارا فسبقه شدم ادرم أحد بطارقة الكورة وحلف لا يخرج اليه غيره وحمل على
ضرار وقال دونك والقتال فلم يفهم ضرار ما يقول ثم حمل عليه واخرج صليبا من الذهب كان معلقا في
عنقه فضحك ضرار عليه وقال انت تستعين بالصليبان وأنا استعين بالملك الديان ثم ارى كل منهما ما ادهش
الناس من الحرب فصاح خالد وبقية الامر اما هذه الفترة يا ضرار والجنة قد فتحت لك ولعدوك قد
فتحت النار فاستيقظ ضرار وحمل على البطريق وصاحت الروم بصاحبها وصاروا في حرب عظيم
وحملت عليهم الشمس وفار الحرب حتى كل منهم ما الساعدان وعرق من تحتهم ما الجوادان فأشار
البطريق الى ضرار أن يترجل ويترجل البطريق معه شفقة على الجوادين واذا برأس بطارقة آهناس
قد أخرج له جوادا مجللا بالحريز ليركبه فاما نظر ضرار الى ذلك صاح بجواده انبت معى هذه الساعة
والأنشكوك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم فذرفت عين الجواد بالدموع وحجم وجرى أكثر من جريه
المعتاد وتلقى ضرار البطريق وحمل عليه وطعنه بعقب الرمح فأرداه وأخذ جواده وأراد قتله واذا
بكردوس خرج من الروم ومعه الكلب الكبير شاول أحد بطارقة الأشمونين وأحاطوا بضرار وكان على
رأس شاول تاج من الذهب الأحمر فلما رأى الصحابة الكردوس الذى خرج على ضرار والتاج يلمع على
رأسه قالوا الخالد ما سبب فعودنا عن نصره صاحبنا وقد أحاطت به الروم فعندها خرج خالد رضى الله عنه
فى عشرة من خيار قومه وهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب وأخوه وعبد الله بن جعفر ومسلم وعلى
أولاد عقيل وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن المقداد وقوموا الاسنة وأطلقوا الاعنة وصبر ضرار للروم حتى وصلت اليه الامراء وقالوا
أبشر يا ضرار فقد أتاك النصر والفرج وقد ذهب عنك الخوف والجزع فلا تخف من الكفار واستعن
بالله الواحد القهار فقال ضرار ما أقرب الفرج من الله والتقت الرجال بالرجال وطلب خالد صاحب
التاج والعصابة وضرار مع خصمه فلما رأى شاول البطريق المسلم قد أحاطه وقواه وما حل بجماسته
اندهش وارتعد هذا وضرار مع خصمه وقد أراد الحرب فألقى ضرار نفسه من على جواده وتبعه حتى لحقه
ثم رمى الرمح من يده وتواخذا بالماكب وتصارعا وكان عدو الله كأنه قطعة من جبل وضرار نحيف الجسم
غير ان الله أعطاه حيلة لاوقوة فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده في بطن عدو الله فقلعه وجلبده
الارض فصاح يستجد بالبطارقة وتصارخت الروم والسودان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يملحوا له ضرار دون أن ركب عليه وهو يهيج كالبعير فعندها أظهر ضرار سيفه ومكنه من مخره فقتله فزعق

وعشرين نصف افضة والفل
قريباً من ذلك وسار
الفرس يضر بون البلد
بالمدافع والقناير حتى
أثلفوا منها بعض أما كن

زعقة معهما العسكران فحملت الروم والسودان هذا وضرا قد احتر رأسه وقام عن صدره وهو ملطم
بالدماه ثم كبر المسلمون ودنا الفريقان بعضهم من بعض والتكلمت الابطال وقوى القتال وعظم
النزال وسال العرق وازور الحديق وعظمت الرزايا وأظلمت الدنيا ودارت رحى الحرب وقوى
الطعن والضرب وضافت الصدور واشتدت الامور وضافت المذاهب وقطعت المناكب وما
كنت ترى الا دما فائرا وكفا طائرا وجوادا فائرا هذا وقد زحفت السودان واصحاب السلاسل
ذو الكفر والطغيان وضربوا بالاحمدية الحديد ويومهم يوم شديد ويات الشجعان وفر الجبان
وبقي حيران هذا وعمر بن العاص يحرض الناس على القتال ويقول يا أيها الناس ويا حملة القرآن
اذكروا غري الجنة فسر الناس بقوله ونشطوا وصارت السودان يضربون الفارس مع الفرس
بالعمد الحديد فيقتلونهم ما جميعا وكذلك اصحاب الفيلة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراش الى ان جاء
وقت العصر وقد قتل من الفريقين خلق كثير وظفر خالد بن خصصة به شاول اعنه الله وضربه بالسنان في
صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ووقع على الارض بخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار قال ولما عظم القتال والابلاء قال رفاعة المخاريق قد انتخب من بني محارب ولبيد ومالك
خمسمائة فارس وقصد الفيلة وقال يا رجوه العرب دونكم واعينها ودنا من الفيل الابيض وهو قائدها
وهي خمسمائة فيل وتقدم اليه والسيوف في يده وهو ينشد ويقول

يا لك من ذي جشعة ككبيره * لقيت كل شدة خطيره
اليوم قد ضاقت بك الحظيره * حتى ترى ملقى على الحفيره

قال ثم ضربه بالسيف فولى هاربا ثم يرك وكان عليه عدة من السودان في قبة من الاديم فلما سقط الفيل
الى الارض قام على ظهره وفي يده عمود فضر به رفاعة فزاع عنه وضربه رفاعة على عاتقه الايمن
فأطاع السيف ياع من عاتقه الايسر فسقط عدو الله بخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار فتلاحقت
العرب باصحاب الفيلة وصاروا يطعنون الفيلة في اعينها كما ذكرنا فولوا منهم زمين قال وقصد خالد والمقداد
وأجواد الامراء القواد الذين تقدم ذكرهم وطلبوا من الله النصر والثبات وصاروا يأتونهم وهم فارس
عن اليمين وفارس عن اليسار فيقتلون مساك السلاسل ثم يسكون اطراف السلاسل ويطلقون الاعنة
فيمنقاد معهم كالبعير الشارد فبدأ خذون العمود من يده ويقتلونهم شرقة فله ولم يزل القوم في قتال وتزال
وأهوال حتى جاء الليل وحجزيين الفريقين وقد قتل من الفريقين خلق كثير فأما المسلمون فقد
قتلوا منهم اثني عشر ألفا من الملوك والبطارقة خمسة عشر بطريقا واما السودان وعيهم هاربات
المسلمون يتحارسون الى الصباح (قال الراوى) رحمه الله وكان قد أثنى بالجراح جماعة من المسلمين
في ذلك النهار وكان المسلمون طائفة يدفنون القتلى وطائفة يداوون الجرحى وطائفة يقرؤون القرآن
وطائفة يصلون وطائفة نيام من كثرة ملحقهم من التعب وخالد بن الوليد والزبير بن العوام والمقداد بن
الاسود وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنهم يدورون حول العسكر الى الصباح فلما لاح
الفجر أذن المؤذنون وصلى عمرو بن العاص بالناس الصبح بسورة الفتح ثم دعوا الله عز وجل أن يرزقهم
النصر ثم تبادروا الى خيولهم فركبوها ورتبوا صفوفهم كما ذكرنا فيمات تقدم بالامس فلما فرغ المسلمون
من تعبئة الصفوف أقبل الامراء يحرضون الناس على القتال وقد جعلوا على الساقة رافع بن عتبة
الطائي والحارث بن قيس ورفاعة بن زهير في خمسمائة فارس (قال الراوى) قال عبادة بن رافع حدثنا سالم
ابن مالك عن عبد الله بن هلال وكان في خيل رافع قال لما رتب الصفوف والتقى الجمعان وكثر القتال
وكل واحد اشتغل بنفسه ونحن نذب عن النساء والصبيان والنساء اللاتي تقدم ذكرهن يقاتلن أشد
القتال اذ جاءنا كردوس عظيم من البطارقة والسودان والمجاوذة ومعهم زهاء من ستمائة فيل وخافلونا
ونحن مشغولون بالقتال واقتطعتوا قطعة كبيرة من الابل والرجال والنساء والصبيان زهاء من ألف بعير

ولم يمت من ذلك الا القليل
من الناس وذلك بفضل
الله تعالى وهبهم واعلمها
مرات كثيرة من كل طرف
ولم يمكنهم الله تعالى منها ثم

وما ثنى امرأة وغير ذلك وكان في ذلك زائد بن رباح البكري وعبد بن عاصم الغنوي ومعه مائتا فارس
فقاتلوا قتال الموت حتى أثنوا بالجراح وقاتلت النساء بالاحمدية والسيوف والخنجر فقتلته در عفرة بنت
غفار وسلمى بنت زاهر ونظائرهم من النساء لقد قاتلن حتى ضربن بالسيف على رؤسهن وسالت الدماء
على وجوههن وهن يقلن الله الله يا نساء العرب قاتلن عن العسكر وعن أنفسكن والاصرتن بأيدي
الاعلاج الغلف والسودان فقاتلن قتال الموت وقتل من المسلمين خمسة عشر نفر اختتم الله لهم بالشهادة
وساقوا النساء والصبيان فرجع فارس الى خالد بن الوليد وعمر بن العاص وأعلمهم بذلك وهم في أشد
القتال فتصاحبت المسلمون وخرج جماعة من الامراء من وسط المعركة وهم الفضل بن العباس وعبد الله
ابن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وزيد بن أبي سفيان وعبد الله بن أبي طهمة وضرار
ابن الازور وجماعة من الامراء وتبعهم ستمائة فارس من العرب من صناديد القوم وأدركوهم عند أول
الجبل وهم يريدون جهة القيوم فعند ذلك زعق ضرار والفضل بن العباس الى أين يا أعداء الله
فتراجعت الروم والسودان عنهم وقاتلوا قتالا شديدا فابتعد ضرار الى مكة دم السودان
وطعنه في صدره فأطلع السنان يلعب من ظهره وكذلك الفضل بن العباس تقدم الى بطريق عظيم
وطعنه في لبعته فأطلع السنان يلعب من قفاه فانجدل بخور في دمه وعجل الله به وجهه الى النار قال واستمروا
بقاتلون حتى قتلوا مائة عظيمة فلما عاينوا ذلك القواما بأيديهم من الغنمية ولوا قواثب
المسلمون وردوا السبي والحريم وردوا الاسارى وحلوهم ومساعدتهم النساء بالاحمدية والسيوف
والخنجر فكانت النساء يضربن وجوه الخيل بالعمد فيكبوا الجواد بصاحبه فقتلته المرأة بالفارس
وتجذبه الى الارض فتجذبه الارض ثم تضر به فقتله حتى قتلت من جماعة من الروم والسودان
والمجاورة وغيرهم فلما رأوا ذلك ولوا منهم زمين من بين أيديهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأمرون
حتى قتلوا منهم مائة عظيمة وأسروا منهم نحو ستمائة أسير من الروم والسودان وزحفوا وقد غنموا
اسلابهم وخيولهم (قال الواقدي) رحمه الله هذما جرى لهؤلاء وأما العسكر فانهم لم يزالوا في قتال شديد
وأمر عتيق وضرر وطعان وقتل رجال وجندلة أبطال وفرسان وقد قامت الحرب على قدم وساق
وضربت الاعناق وصالت الشجعان وولى الجبان حيران ودارت رحى الحرب واشتد الطعن
والضرب وقطعت المعاصم وطارت الجماجم وحامت طيور المنايا وعظمت الرزايا واشتد الزحام
وعظم المرام وضافت الصدور وعظمت الأمور واشتد الغبار وقل الاصطبار وقاتلت الامراء
بالرايات وبربرت السودان بلغاتهم ورفعت الروم اصواتها وضربت ببوقاتها وطعنت برماحها
ورمت بنشابها وحارت الافكار وعميت الابصار وثار الغبار وأظلم النهار وكان شعار المسلمين
يا نصر الله انزل وصبر المسلمون لهم صبر الكرام فلهذا زبير بن العوام والمقداد بن الاسود والفضل بن
العباس وعقبة بن عامر والمسيب بن نجبة الفزاري ونظائرهم من الامراء فلقد قاتلوا قتالا شديدا ولوا
بالاحمدية صبر واصبر الكرام وأما عمرو وخالد والقعقاع بن عمرو وسعيد بن زيد فلقد كانوا يقاتلون
قتال الموت وزحفت الفيلة برجالها وقاتلت الروم بابطالها والسودان بأفياها وقد كانت الفيلة
تعطف على خيل العرب ويرمون بالنشاب فيخرج كالجراد المنتشر حتى قتلت أعين كثيرة في ذلك اليوم
فما كنت تسمع الا من يصيح واعيانه وهذا يصيح وايداه والفيلة تحطم والسودان يرمون الابطال فعندها
وثب رفاعة بن زهير المحاربي وأتى الى خالد وعمر ووقال أيها الامراء انتم هذا الامر هكذا انكم انتم
قالا فما الرأي يا أبا حازم قال الرأي ان نجتمع ثيابنا ونغمسها زيتا ودهنا ونجعلها على رؤس الرماح ونجعل
في أعلاها نارا ثم نأمر رجالا يجمعون القيصوم وغيره ونجعلها في غرائر على ظهور الجبال عريانا ونشغلهم
بالقتال ثم تأتي الفرسان تمانعهم وتساق عليهم الجبال فانها اذا أحست بالنار حطمتهم فلا يصبرون على
ذلك والمعونة من الله تعالى فاستصوبوا رأيهم وأعدوا رجالا لذلك وناوשוهم القتال فلم يكن الا ساعة حتى

بعد مضي ثلاثة وثلاثين يوما
هجموا على باب الشعيرة
وحرقوا أطراف الحارات
التي بجوار سيدي عبد
القادر الشطوطي وقتلوا

تهبأت المدينة وجمعوا من الفرسان ألف فارس وصعدوا تلك الشياخ بالدهن والزيت وأطلقوا القيران
برؤس الاسنة وحملوا الغرار بالقيصوم وغيره وأشعلوا فيه نارا ووضعوا الحراب في أجناب الابل فلما
أحست بالحرب رابت في أجسامها والنار في ظهورها فعندما حطمت الروم والسودان فلما رأت القيلة
ذلك طارت عقوقها وقطعت سلاسلها ودانت قوادها ورمت ما على ظهورها من الرجال وداستهم
باخفافها ورجعت خيل الروم وبراذينها وسربت بغالها وذابت قلوب رجالها وضربت الامراء
في الاعداء بسيفها وطعنت برماحها ورمت بنشابها قال المسيب بن نجيبه واقدرا يثا طيور اظلمتنا
في زى النور وكان الطائر يرفرف بجناحه على وجه الكافر ورأسه ثم يضع مخالبه في عينيه فيرميه
الى الارض فلم تكن الاساعة بعدد الاة العصر حتى ولت الروم الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم
المسلمون يقتلون ويأمرون حتى جاء الليل وأظلم النهار ووصلت الهزيمة الى القرية المعروفة بالدير والى
اللاهون والى أهناس والى ميدوم وتبعهم المسلمون الليل كله الى الصبح وقد تفرق شملهم وشرد
جمعهم وأمرهم من جماعة كثيرة نحو خمسة آلاف وقتل منهم ما لا يحصى (قال) رافع بن أزد
الجهني لما رجعنا الى مكان المعركة وجدنا الارض قد امتلأت من قتلى الروم والسودان
والبحاوة وغيرهم واختلط جماعة من قتلى المسلمين بهم ما عرفناهم من الروم الا أن الروم كان
بايديهم صلبان والمسلمون ليس لهم ذلك فيزيههم منهم بذلك وجمعنا جريدا النخل والقصب
ووضعنا على كل قتيلا جريرة أو قصبة وذلك في مكان المعركة ثم جمعناها وحصرناها فاذا الكفار
تسعون ألفا وقتل في الجبال والطرق ما لا يحصى وتقد المسلمون من قتل منهم فاذا هم خمسة مائة
وثلاثون رجلا وجمعت المسلمون الغنائم والاموال ثم قسمت واخرجت رومها الخمس وكتب
كتابا بالفتح وما جمع من الخمس واستدعى بالامير هاشم بن المرقال رضى الله عنه ونذب معه ثلاثين رجلا
من خيار الجند وأمره بالمسير الى المدينة وأقام المسلمون بالمرج بعد الوقعة خمسة أيام حتى اسه تراخوا
ورجع من كان خلف المنهزمين ثم اجتمعوا الى عمر واستأذنه في المسير الى الوجه القبلي فاذن لهم
وودعهم ودعاهم وقال يعز على فراقكم ولولا أن أمير المؤمنين لم يأمرني بالمسير ما فارقكم ثم رجع معه
ثلاثة آلاف ومائة وعشرون وكان جملة من قتل ثمانمائة وثمانين ختم الله لهم بالشهادة وقيل ألف وقيل
تسعمائة وأربعون على اختلاف الرواة والله أعلم أي ذلك كان (قال الراوى رحمه الله تعالى) ما أخذت
في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق والمعونة من الله تعالى فلما ملكت المسلمون البالد واذلت أهل
الشرك والفساد وذلك ببركة الصحابة رضى الله عنهم فهم الرجال الابطال والسادة الاخيار والمهاجرون
والانصار وأصحاب محمد المختار الذين فتحوا بسببهم الامصار وأذلوا الكفار وأرضوا العزيز الغفار
وباعوا نفوسهم لله الواحد القهار بجنات تجري من تحتها الانهار (قال الراوى رحمه الله) ولما رجعت
المنهزمون الى الملوك والبطارقة وأخبروه بذلك ووقع الرعب في قلوبهم وحاروا في نفوسهم ولم يدروا
ما يدبرون وما يصنعون قال فصعب على بطريق أهناس وعلى صاحب البهنسا ما صنع بسبب طارقتها وعولوا
على الحصار وجمعوا الآلة وصاروا يخزنون ما يحتاجون اليه وتيقنوا أن لا بد لعرب من أرضهم ووطنوا
أنفسهم وكذلك بطارقة الصعيد وملوكه وضائق نفوسهم عما حل بهم (قال الراوى) ووصل الكتاب الى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ففرح بذلك فرحاً شديداً وقرأ الكتاب على علي بن أبي طالب وعثمان بن
عمران وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفرحوا بذلك
فرحاً شديداً ثم قسمت الغنائم على أهل المدينة وقسم لنفسه كاحدهم رضى الله عنه وعنه ثم وكتب جواب
الكتاب ودفعه لهاشم وقال له قل لعمر ويحث الصحابة ويحرضهم على فتح الصعيد (قال الراوى) واما
عمر بن العاص رضى الله عنه فإنه لم يرجع الى مصر حتى قسم الغنائم بين الصحابة وفضل أصحاب الولاة
وأهل السابقة ورجع الى مصر بعد أن جهز العساكر الى الصعيد (قال الراوى) رحمه الله ولم يفارق

جماعة من الرجال ونهبوا
الاموال وسبوا رجالا ونساء
وهجموا واقبل ذلك على
بولاق وقتلوا جماعة كثيرة
ونهبوها وسبوا منها رجالا

عمرو بن العاص خالدين الوليد والامراء رضى الله عنهم استشار بعضهم بعضا الى مكان يقصرون فاتفق
 رأيهم ان يسيروا الف فارس طليعة وامر عليهم قيس بن الحرف ومعه جماعة من امرائهم منهم رفاع بن
 زهير الحاربي والقعقاع بن عمرو التميمي وعقبه بن عامر الجهني وذوالكلاع الحنظلي رضى الله عنهم
 وصاروا يسرون في وسط البلاد وبقية العساكر قريبة منهم فن اطاعهم وطلب الامان امنوه وصالحوه
 ووضعوا عليه الجزية ومن ابي قاتلوه ومن اسلمتم كوه وسار خالدا ببقية الجيش يريدون اهناس فانهم
 كانت اعظم مدائن الوجه القبلي بعد الكورة وكانت حصينة آهلة بالخيول والآلة والعدة ولما احس
 بطريقها بجي الصحابة اليه جمع البطارقة وقد انكسرت جنودهم وخذت نيرانهم وكلتهم بانهم زام
 جيوشهم وشاورهم في امرهم وقال لهم خذوا هبتهم وقاتلوا عن حريمكم واموالكم والاصرتم عبيدا
 للعرب يفعلون بكم ما يختارون وان شئتم صالحناهم حتى يعلم ما يكون من بطارقة فاجابوه وقالوا لا نسلم
 البلاد حتى تغلب وتجمع امواتنا في هذه المدينة الحصينة ونقاتل فان غلبنا لم ناعلى الحصار واتفق
 رأيهم على ذلك فكان الذي اجابهم الى ذلك خرج بنفسه وامواله ومن لم يحبهم الى ذلك اقام وكذلك بطارقة
 اليهنسا منهم من انتقل الى اليهنسا بماله واولاده ومنهم من اقام ببعض المدائن عن عولوا على الاقامة
 والحصار والقتال وسار خالدا بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه الطلائع والامراء وهم يشنون
 الغارات على السواحل والبلاد فن خرج اليهم وصالحهم وعقد معهم صلحا صلحهم ولهم الميرة والعنوفة
 والضياقة ومن ابي دعوته الى الاسلام فان ابي طليع وامنه الجزية فان ابوا شئنا عليهم الغارة حتى وصلوا
 قرييما من اهناس وبلغ الخبر الى عدوان الله فقال لابد من لقائهم وقتلهم حتى انظر ما يكون من امرهم ثم
 خرج الى ظاهر المدينة قرييما من السور ولم يبعدها وكان للمدينة اربعة ابواب فاغلق ثلاثة وفتح الباب
 الشرقي واخرج الخيام والسرادات واكثر من العدة والزينة وقال ان دخلنا المدينة من غير قتال طمعت
 العرب في جانبنا ثم فرق بطارقة وعرض جيشه فكانت عدتهم خمسة بنو الغار وقال ائتوا وقاتلوا عن
 حريمكم ولا تكونوا اول جنودنا خذوا واقاموا ياتاهم للقتال وينتظرون قدوم الصحابة رضى الله عنهم
 (قال الواقدي رضى الله عنه) واما خالدا فلما قرب من اهناس استدعى بالزبير بن العوام وضم اليه
 ألف فارس من الامراء وغيرهم وامره بالمسير ثم استدعى بالفضل بن العباس وضم اليه ألف فارس
 وسار على اثره ثم استدعى بعيسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ألف فارس وساروا على اثره ثم استدعى
 بن ياد بن ابي سفيان وضم اليه ألف فارس وسار على اثره ثم استدعى بمالك الاشتر النخعي وضم اليه
 ألف فارس وسار على اثره وسار خالدا ببقية الجيش (قال) حدثنا عوف بن سعيد قال حدثنا هاشم بن
 نافع عن رافع بن مالك العلوي قال كنت في خيل الزبير بن العوام رضى الله عنه لما توسطنا البلاد
 وتعرضنا لاهلها وشئنا الغارة على السواد فوجدنا قاطبة من الغنم ومعها رعاة فلما احسوا باننا نكوهها
 ومضوا فبقينا هائمين نأكلها واذا بنساء وصبيان مشرفة ونصارى من القبط وغيرهم فلما راونا فورا وكان
 معهم عشرون فارسا من العرب المتنصرة من جذام ومعهم بطريق من البطارقة عليه الزينة العائرة
 فلما احسنا ونافروا من بين ايدينا فاطلقتنا الغارة عليهم فلما كان غير بعيد حتى ادركناهم وقبضنا عليهم
 وسألناهم فاجابوا بانهم من قري شتى وانهم يريدون اهناس فعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا فاردناقتلهم
 فنعنا من ذلك الزبير رضى الله عنه وقال حتى يحضر الامير خالدا بفعل ما يريد قال وسرنا حتى قربنا من
 اهناس ورأينا المضارب والخيام والسرادات فاعلمنا ان الزبير بالتخليط والتكبير وكبر المسلمون حتى
 ارتجت الارض لكبيرهم وخرجت الروم الى ظاهر خيامهم ينظرون الينا وعدوا الله مارفوس بن ميخائيل
 ينظر الينا والحجاب والنواب وأر باب الدولة من البطارقة حوله وعليهم مأكبية الديباج وعلى رؤسهم
 التيجان المكحلة وبايديهم العمدة المذهبة والسيف وهم محدقون به عن يمينه وشماله قال فلما اقبلنا
 عليهم نصائحوا ورطنوا بلغتهم وأعلمناوا بكلمة كفرهم واستقلونا في أعينهم ولما قرب الزبير من القوم هز

ونساء فلم ارأى المسلمين
 ذلك وانهم كلما كتروا من
 محل أحرقوه بالنار مالوا الى
 الصلح بعد طلب الفرنسيين
 له شفقة على الرعية وخرجت

الراية وأنشد يقول

أيأهل أهناس الطغاة الكوافر * وياعصبة الشيطان من كل فادر
أنتكم ليوث الحرب سادات قومها * على كل مشكول من الخيل ضامر
فان لم تجيبوا سوف تلقون ذلة * ونقتل منكم كل كلب وفاجر
(قال الراوى) ثم نزلنا قريبا من القوم فلم يكن غير قليل حتى أقبل الفضل بن العباس رضى الله عنهما
وحوله السادات الاماجد فكبر وكبروا معه وهز الراية وأنشد يقول

أيأهل أهناس الكلاب الطواشيا * أنتكم ليوث الحرب فاصغوا مقاليا
أقبروا بأن الله لا رب غيره * والاتروا أمرا عظيما مدانيا
أقروا بان الله أرسل أحدا * نبيا كريما للخلائق هاديا
(قال الراوى رحمه الله) ثم نزل قريبا من أصحابه فلم تكن الا ساعة حتى أقبل الامير ميسرة بن مسروق
العبسى وكبر هو والمسلمون فاجابه المسلمون وهز الراية وأنشد يقول

أتينا لاهناس بكل غضنفر * على كل صهال من الخيل أجرد
فانهم أطاعونا شـكرنا فعالمهم * ولا أبديناهم بكل مهند
ونخرب أهناسا ونقتل أهلها * اذا خائفوا دين النبي محمد
(قال الراوى) رحمه الله تعالى ونزل قريبا من الفضل ولما كان غروب الشمس أقبل زياد بن أبي
سفيان رضى الله عنه عن معه وكبر هو والمسلمون وهز الراية وأنشد يقول

هلموا الى أهناس يا آل هاشم * وياعصبة المختار نسل الازاهم
ودونكم ضرب السهام بشدة * وقطع رؤس ثم فلق جماعهم
لننصر ديننا للنبي محمد * نبي الهدى المبعوث من آل هاشم
(قال الراوى) رحمه الله وبات المسلمون رضى الله عنهم يقرؤون القرآن ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم وهم يتحارسون حتى لاح الفجر ثم أقبل المقداد رضى الله عنه بأصحابه وكبر هو والمسلمون ولما
قرب من أصحابه هز الراية وأنشد يقول

أنا الفارس المشهور فى كل موطن * وناصر دين للنبي محمد
لعل ننال الفوز عند الهنا * فبافوز من أضحى تريل المؤيد
ونقتل عباد الصليب جميعهم * بأسمى خطى وعصب مهند

(قال الراوى) رحمه الله تعالى ونزل ما زاه الفضل وتكلم الامراء المتقدم ذكرهم قال ولما رأونا ظنوا أن
ليس وراءنا أحد وقعدنا ذلك اليوم ولم نكلمهم ولم يكلمونا فلما كان اليوم الثانى عنه دطلع الشمس اذا
بالغبار قد طلع والقمام قد ارتفع من خيول عادية وعليها فوارس حجازية وكبر المسلمون ورفعوا راياتهم
الاسلامية واعلامهم الحمادية فسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصياح فخرج الامراء الى
لقاتهم واذا فى أوائلهم خالد بن الوليد رضى الله عنه والى جانبه غانم بن عياض الاشعرى وأبو ذر الغفارى
وأبو هريرة الدومى واهلهم عبد الرحمن وبقية الامراء والمهاجرين والانصار فلما رأوا ذلك من قريب
دخل الرعب فى قلوبهم ونزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من أهناس كل منهم فى مركزه
واقاموا ذلك اليوم فلما كان اليوم الثانى جمع خالد الامراء وأصحاب الرايات واستشارهم فبين يعزى الى
بطريق أهناس فقال المقداد اناله فقال له خالد انت له خذ من شئت فاخذه معه فصرار بن الزور وميسرة بن
مسروق العبسى وقال لهم خالد ادعوه الى الاسلام فان أبى فالجزية فان أبى فالقتال واحرصوا على أنفسكم
(قال الراوى) رحمه الله تعالى وساروا الى القوم حتى قريبا من العسكر وهم يدوسون بخيولهم أطناب
الخيل والسرايا فصاحت بهم الحجاب من تـكونون فقالوا نحن نرسل فاعلموا البطريق بذلك فامر

العساكر من البلاد وتوجهوا
الى الشام صعبة كتحدا
الدولة وابراهيم بك وأما
مراد بك فاصططح معهم
على ان يكت فى الصعيد

بأحضارهم فلما حضر وأبين يديه صاحت بهم الحجاب والنواب الأرض للملك فلم يلبثوا إليه - لم يزلوا
 الأعلى باب سرادق الملك ووقفوا على الباب فاذن لهم في الدخول فدخلوا وأمسكوا الجمل خيولهم - ثم أراد
 الغلمان يسكوها فامتنعوا من ذلك فأشار إليهم - ثم البطريق فتر كوههم ثم دخلوا عليه - فإذاهم وجالس على
 سرير من الذهب مرصع بالدر والجوهر وحوله البطارقة - لموس والحجاب والنواب وأرباب الدولة قيام
 وبأيديهم السيوف والأعمدة والرماح فلما رأهم تغير لونه واندحش وأذن لهم بالجلوس فقاموا لا يجلس على
 هذا الفرش فإنه حرام عليه فامر بالبط الحريز فرفعت ثم فرش انطاعا من الصوف ثم أشار إليهم فقالوا
 لا يجلس حتى تنزل عن سريرك قال فرطنت الروم فأشار إليهم - ثم فسكتوا وأرادوا أن ينزعوا منهم - ثم يوقفهم
 فامتنعوا من ذلك فتر كوههم وكلمهم الملك فلبوا حتى ينزل عن سريرهم فنزلوا وكلمهم بلسان عربي وسألهم عن
 حالهم فأجابوا أنهم لا يفارقونه حتى يسلم هو وقومه أو يؤدوا الجزية أو القتال فامتنع عن ذلك وقال اذهبوا
 والموعود غد القتال وخرجوا من عنده على ذلك ورجعوا إلى خالد وأعلموه بذلك فتأهب الأمر للحرب فلما
 أصبح خالد صلى بالصباح صلالة أصبح وبادر للحرب والقتال وصاحوا النصر النصر يا خير - بل الله اركب
 وللمجنة اطلبى فركب المسلمون خيولهم - وركزوا راياتهم واصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وخالد في
 وسط الجيش وعلى الساقة ميسرة بن مسروق العبسي ومالك الاشتر النخعي في خمسة مائة فارس من
 المهاجرين والانصار (قال الراوى) فلم تكن غير ساعة حتى برزت الروم وأظهرت صلبانها (قال) حدثنا
 رافع بن مالك عن عباد بن مازن عن محمد بن مسلمة الانصاري رضى الله عنه قال لما أقبلت رايات القوم
 عددناها فاذا هي خمسون صليبا تحت كل صليب ألف فارس فكان أول من افتتح الحرب بطريق عليه
 ديباجة حمراء وعلى رأسه بيضة معصب عليها بعصابة من جوهر فبرز إليه فارس من خشم يقال له زيد بن
 هلال فقتله ثم طلب البراز فبرز إليه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يمهله أن ضربه بالسيف
 على عاتقه - الا عين فخرج يلعب من عاتقه - الا يسر فأنجدل عدو الله يخور في دمه وعجل الله بوجهه إلى النار
 وطلب البراز فبرز إليه فارس من الروم فقتله ثم آخر فقتله وطلب الميمنة وشوش صفوفهم وقتل أبطالهم
 ثم عاد إلى القلب ثم خرج من بعده شرحبيل بن حسنة وفعل كفعله ثم حمل من بعده الفضل بن العباس ثم
 حمل من بعده العباس بن مرداس ثم من بعده أبوذر الغفاري ثم تبادر المسلمون بالحملة فلم أر أي الروم
 ذلك ايقظوا أنفسهم في عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض والدر وعلم يزل القتال بينهم حتى توسطت
 الشمس في قبة الفلك (قال الراوى) رحمه الله ورضي عنه فعند هاجل خالد بن الوليد وخاص في الميمنة
 فقلبا على الميسرة وخاص في الميسرة فقلبا على الميمنة وقاتلت العرب قتالا شديدا حتى جاء الليل وحزبين
 الفريقين وبات المسلمون يتحارسون وتفقده المسلمون بعضهم بعضا فاذا قد قتل منهم اثنان وأربعون
 رجلا ختم الله لهم بالشهادة الايمان منهم - م ربيعة بن عامر الداودي وزيد بن ربيعة الحماري وغانم بن نوفل
 الحماري وصفوان بن مرة اليربوعي والبقية من اخلاط الناس وقتل من أعداء الله ألف وثلاثة مائة وأزيد
 ولما خلا عدو الله بالصباح تذاكروا ما وقع في الحرب وصعب عليهم - ثم ما قوه من العرب فاراد الملك الصلح
 فغلب البطارقة عليه وأعدوا للحرب والقتال فلما أصبح الصباح وبارق الفجر لاج صلي المسلمون صلاة
 الصبح ثم اصطفوا على ظهور خيولهم - ثم واصطفوا الروم وبرزت البطارقة وأظهروا زينتهم - ثم وبرز بطريق
 عظيم يقال له صاحب طنسا وعليه لامة حربية وطلب البراز فبرز إليه الفضل بن العباس فتجاولا وتعاركا
 وتخالفا بضربةتين فكان السابق بالضربة الفضل بن العباس فضر به بالسيف على رأسه فوصل إلى
 أضراسه فأنجدل صر يعاين خور في دمه وعجل الله بوجهه إلى النار وبشس القرار وبرز بطريق ثان فقتله
 ولم يزل كذلك حتى قتل أربعة من خيارهم - ثم حملت الروم حملة واحدة وحمل المسلمون وحمل ضرابين
 الا زور رضى الله عنه وأظهر شجاعته وحمل مدحور بن غانم الاشعري والفضل بن العباس ومحمد بن عقبة
 ابن أبي معيط ومسلم وجعفر وعلى ابنا عقيل وعبد الله بن جعفر وسليمان بن خالد وعبد الرحمن بن أبي بكر

في بلاد معلومة ويدفع لهم
 خراجها ثم بعد خروج
 العساكر وتوجههم إلى الشام
 جمع كبير الفرسان
 كبيرهم لبلد وطلب

وتجاهرت الامراء وعظم الحطب وكثر الطعن والضرب وثار القتام حتى صار النهار كالظلام وتراشقوا
بالنبال واشتد القتال وقطعت المعاصم وطارت الجناح فما كنت ترى الاجواد اغاثرا ودما فاثرا
واشتد الكرب وكثر الطعن والضرب وسال العرق واحمر الخدق وجال خالد كالاسد وارغى واز بدفعند
ذلك رفع فاحم بن عياض طرفه الى السماء وقال يا عظيم العظماء انزل علينا نصركم كما انزلت عليه علينا في
موطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين فأممت جماعة من الامراء على دعائه فما كان غير بعيد حتى
رايت الرجال الكفار يتساقطون لاندرى بماذا يفتون فلما رأى الروم ذلك فروا الى الباب وتبعهم
المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون والحجارة تأخذهم من أعلى السور وهم لا يلبثون الى ذلك ودخلوا
الى الابواب ودخل الالعين وصال عليهم م خالد وجماعة من الامراء واقطعت عواقطهم من الروم نحو خمسة
آلاف وكان المسلمون قريبا من الالعين فاقتتلوا عندها الباب ورموهم بالحجارة فقتلوا منهم نحو من ثلاثة
آلاف وخرج من الباب نحو من ألف فارس وحملوا ودخل الباقون واغلقوا بابهم وطلعوا على
الاسوار واشتد القتال والحصار ورموا بالحجارة والنبال حتى فرق الليل بينهم (قال الراوى) رحمه الله
وأقام المسلمون على حصار أهناس ثلاثة أشهر وفي كل يوم يناوشونهم بالقتال والاسوار رفيعة
والابواب منيعة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم يشنون الغارات حتى يصلوا الى اطراف
المدينة (قال الراوى) رحمه الله فضعت من أهل أهناس القوى ومات الضعيف وانه قطع عنهم المدد
وضاقت أنفسهم وهم وطمعت فيهم الصحابة ثم ان خالد استشار أصحابه بماذا يصنعون وقد أعياهم فتح الباب
فقال له المرزبان رضى الله عنه وكان من مرزبة كسرى وقد أسلم لم يخرج الى الجهاد وحبس نفسه
لله عز وجل وهو المقتول باليهنسا قريبا من البلد شرقى البحر اليموسفى في وقعة صاحب طنجبة ذات الائمة
وسمى ياقى ذلك في موضعهم ان شاء الله تعالى فقال المرزبان انما فى بلاد الفرس اذا حاصرت المدينة
ولم تدر على فتحها أخذت نازيتا وكبر يتاوض عنها فى صناديق من خشب وجعلت الهاء اعدا
تحميها رجال ورجال يذوبون عنهم الى أن يصلىوا الى الباب أو الى قريب منه ويجعلون فى الصناديق نارا
ويولون فتعلق النار فى الابواب ويذوب الحديد فتفتح الابواب وتعلق النار فى الحطب والخشب والحجارة
فتدمرها فقال خالد نفعها ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا فقهوا ذلك وأمرهم ما كان كونا ووضعوه
فى صناديق وجعلوا فى اطرافها اعدا طوا الامن اسفلها وحملتها الرجال وخرج خلفهم الفرسان يقتلون
والمرزبان امامهم يعلمهم كيف يصنعون وهم مستترون بالدرق والجحف والحجارة والنبال تتساقط عليهم
من اعلى السور حتى وصلوا الى اول باب من ابواب المدينة وهو الباب الشرقى وهو اعظم ابوابها فلما
قربوا من الباب رفعوا الصناديق على الباب والقوا النار فى الزيت والكبريت ووضعوها وانقلبوا فلم
يكن أسرع من لحظة حتى تعلق النار بحجارة الباب والاشخاب والحديد وثار النار الى اعلى السور
حتى وصلت الى البرج فسقط البرج عن فيه من الروم وهلك منهم جماعة كثيرة وتبادرت المسلمون الى
الباب وماؤا قرب الماء وأطفؤا تلك النار ودخلوا من الباب وقصدها قصر الملك وكان حصينا على اعمدة
من الحجارة المنحوتة وكانوا اغلقوا ابوابه ففعلوا به كما ذكرنا ولما رأى المسلمون ذلك لم يطق ان يصبروا امر بفتح
الباب وصاح الامان ومعه جماعة من حشمه وخدمه وبطارقته فعرضوا عليهم م الاسلام فابوا فامر خالد
بضرب أعناقهم فمن اسلم تركوه ومن أبى قتلوه واسمعتهم السوق والزعية وقالوا مغلوبون فمن
اسلم تركوه ومن بقى عنى دينه ضربوا عليه الجزية وهدموا دورا واما كن حتى صارت نللا وغنم
المسلمون أموالا كثيرة من أواني الذهب والفضة والفرش الفاخرة ووضعوا فيها عباد بن قيس قيمه اومعه
ثلاثمائة من المسلمين وخرجوا بظاهر المدينة ولم يبق الا من أسلم ومن وضعت عليه الجزية وعمر واجهام سجدا
ولما فرغ خالد من ذلك جمع الغنائم وخرج خمسها وارسله الى عمر بن العاص يرسله الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الى المدينة وارسل عمر بن العاص سهمه ولاصحابه المؤمنين المقيمين بهم ونواحيهم واقام

منهم مالا عظيما نحو عشرة
خزن و وكل بجمع ذلك رجلا
من القبط يقال له يعقوب
فقد رد ذلك الى طوائف
الناس والحرف وصار

وجميع ما في السوق من أثاث وغيره وساقوا الفنائم وأحاطوا بالدير فقاتلوا من على الدير فقطعوا السلاسل
 والاقفال وتعلق جماعة من الصحابة على الحيطان ودخلوا الدير وأخذوا منه أمتعة وأثاثا وأواني من ذهب
 وفضة وأمر وأما أسير وسار واحتى قوس طوا البلاد وكان بالقرب من البحر إلى يوسف قري كثيرة
 وبلدان وكان فيها مدينة تعرف بسحقا وكان بها طريق من عظماء بطارقة البطلموس فلما بلغه قدوم
 الصحابة جمع جنوده إلى البلد المعروف بأقفهس وإلى البلدين المعروفين بشمصطاو اليساقون وإلى البلد
 المعروف بنشابة فلما بلغه قدوم الصحابة جمع الخيل والروم والفلاحين والنصارى ستة آلاف وخرج
 يكشف بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس بن الحرث خرج إليه أهل بيها الكبرى وما حولها
 من السواد وكذلك أهل هوريت وعدهم صلحا وساروا فلما قربوا من القرية المعروفة الآن ببني
 صالح فبينما هم سائرون إذا بالغيبار قد طلع وانكشف عن ستة صلبان تحت كل صليب ألف فلما رأهم
 المسلمون لم يهللوا بهم دون أن حملوا عليهم وقاتلوا قتالا شديدا وثار الغبار وقد حو أفر الخيل الشرار
 والتقى الجمعان واصطدم الفريقان فله در رفاعه بن زهير المخاربي وعقبه بن عامر الجهني وعمار بن
 ياسر العبسي وميسرة بن مسروق العبسي (قال الراوي) وقالت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قتالا شديدا وصبروا صبرا كرام وكان عدو الله لاوى بن أرميا صاحب سيرا فارسا شديدا وبطلا
 صنديدا فجعل وصال وقتل الرجال فعند هارز إليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل الدوسي
 فقتله فخرج إليه عمار بن ياسر العبسي فتجاولا وتعاركا وتضاربا وتطاعنا ووقع بينهما ماضر بتان وكان
 السابق بالضر بقة عمار فطعنه بالرمح في صدره فاطلع السنان يلع من ظهره فأنجب دل عدو الله يخور
 في دمه وعجل الله بروحه إلى النار فعند هارز غضب الروم لأجل قتل صاحبهم وحملوا على عمار في كبة من
 الخيل ففعلوا الجواد من تحته وتكثروا عليه فقتلوه رحمه الله وقتل من المسلمين خمسة عشر رجلا (قال)
 حدثنا سنان بن نوفل عن مالك عن فائز البربوي وكان في خيل رفاعه بن زهير المخاربي قال بينما نحن
 في القتال وقد عظم التزال ووطنا أنفسنا على الموت ورفاعة يحرض الناس على القتال وهو ينشد
 ويقول يا معشر الناس والسادات والمهم * وبأهمل الصفا يا معشر الكرم
 فسدوا العزم لا تبغوا به فشلا * ومكنوا الضرب في الهامات والقهم
 وخلفوا القوم في البيداء مطرحة * على الثرى خمشا بالذل والنقم

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وجعل يحرضهم ويقول يا معشر السادات والاقبال أبشر وافان الروم لم
 تقم لهم قائمة أبدا وبشر وبالخور والولدان في غرفات الجنان وان الجنة تحت ظلال سيوفكم قال
 رفاعه فبينما نحن في أشد القتال إذا به برة قد لاحت وانقشعت وانكشف الغبار عن الف فارس في
 الحديد غواطس عليهم الدروع الداودية وعلى رؤسهم البيض العادية المجلية معتقلين بالرماح الخطمية
 راكبين الخيول العربية فتأملناهم فاذا هم سليمان بن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد وعبد الله
 ابن طلحة وأخوه محمد وزياد بن المغيرة والوليد ومحمد بن عتبة ومحمد بن أبي هريرة وجماعة من الصحابة
 والأمراء وأبناؤهم رضي الله عنهم وكان فائز بن عياض الأشعري جهزهم طليعة قدماه فلما رأونا كبروا
 وكبرنا لكبيرهم وخاضوا في أوساطنا وطلب كل واحد منهم بطريقا من البطارقة فقتله فلما رأنا الروم
 ذلك ولوا الأديار وركبوا إلى الفرار وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون وينهبون
 ويأسرون إلى بلدة سيرا وما حولها من السواد إلى سلقوس فأسرناهم فحوو خمسة مائة أسير وقتل منهم ثلاثة
 آلاف وهرب الباقيون إلى القرى والبلد ولما قتل بطريق شندنا خرج إليهم أهلها من النصارى
 والسوق وعدهم صلحا واتفقوا على أداء الجزية وكذا من حولهم من القرى وتزل هناك عمرو بن
 الزبير وجماعة من المسلمين وسار قيس بن الحرث أمام القوم حتى تزل قريبا من طنبداء البلد المعروف
 باسمناو كان بها طريق يسمى بولياص بن بطرس وكان كافرا لعيننا فخرج إلى لقاء المسلمين هو وجماعته

السادات سيدي محمد أبي
 الأنوار ملا عظيم الخجرو
 خزنة وحبسوه وباعوا جميع
 متاعه فلم يبق بثلاث ما طلب
 منه فاخذوا منه في نظير

ومعه ميرة وعالوفة فكان ذلك مكيدة منه وعقد مع المسلمين صلحا ورافقه على اداء الجزية عن بلده وعن
اسنا وكانت تحت حكمه وارتحل قيس بن الحارث ومن معه وتأخر زياد بن المغيرة ونزل بالقرية المعروفة
بدهروط فقدم مع اهلها صلحا ونزل سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وجماعة قرييما من البلد ومنهم من نزل
عند القرية المعروفة باطينة وصار جماعة يدخلون البلد لا تخم يعودون خوفا من المكيدة ولا حذر من قدر
الله عز وجل (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان المتخلفون خمسمائة فارس فجعلوا يسرون على جانب البحر
ويشنون أي يغربون على أهل السواد فنصالحهم صلحا ومن أسلم تركوه وسار قيس بن الحارث حتى
نزل بالبلد المعروف الآن بالقيس وبه سميت وكان بطريق من بطارقة البطليوس وكان من بني عمه اسمه
شكور بن ميخائيل والله أعلم باسمه فدخل أهل السواد كلهم البلد وحاصروها حصارا شديدا نحو شهرين ثم
أعانهم الله تعالى وحرقوا بابا من أبوابها ففتحت ودخلوا إليها وكان بعد وقعة بجرت بينهم في مكان يعرف
بكرام الانصار فهزمهم هناك وحاصروهم وقتلوا المدينة وقتلوا البطريق ونهبوا الاموال وأخذوا جميع
ما فيها بعد أن دعواهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك ثم شنوا الغارات على ما حولها من البلدان والبلد
المعروف بباطي ثم الى الكوفة وخرج اليهم بطريق كان ابن عم المقتول بدهشور لعنه الله وأخوه بطرس
وعقد دواع المسلمين عقد على الصلح واعطاء الجزية وسارت العرب بالمكان الذي يعرف بنهره وأما بقية السواد الذي
وما حولها من القرى ونزل زهير وجماعة من العرب بالمكان الذي يعرف بنهره وأما بقية السواد الذي
حول البهناشير قاذروا بالمتاحقة واهجى العرب هربوا الى البهناشير بأموالهم ونسائهم وذريتهم وتركوا
البلاد جميعها خرابا وكان البطليوس لعنه الله أرسل اليهم بطارقه فخلعوه ثم الى البهناشير واسمته عدل الحصار
وجمع عنده ما يحتاج اليه مدة الحصار (قال الواقدي رحمه الله) هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله بولياص
صاحب طنبغا فإنه كاتب البطليوس يقول اني ما صالحت العرب الا مكيدة راني أريد الغدر بهم ثم فجهر لي
جيشا من البطارقة لعل أن أظفر بجماعة من أبطال المسلمين وتأخذ بشار من قتل منكم قرييما قال وكان
عدو الله كل يوم تأتيه الاخبار من العرب المنتصرة ومن غيرهم من أهل البلاد والسواد بما جرى للعرب
وبأخبار من قتل من البطارقة وأخذ البلاد والاموال فحملهم ما عظم ما ولم يظهر ذلك لاحد من بطارقه
وانما كان يطيب قلوبهم ويقول بلدا نا حصينة وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا دخلنا بلدنا فلو جاءنا أهل
الحجاز جميعهم ما وصلوا اليها ولو أقاموا عشر سنين والله غالب على أمره وناصر دين الاسلام ومذل
الكفرة اللثام فلما بلغ البطليوس مكاتبة عدو الله بولياص فرح بذلك فرحاشه شديدا قال واستدعى
ببطريق من بطارقه يسمى روماس وضم اليه خمسة آلاف فارس من الروم والنصارى وغيرهم من أهل
القرى وأمرهم أن يسيروا تحت ظلام الليل فما جاء نصف الليل حتى وصلوا الى طنبغا ودخلوا الى بولياص
ففرح بذلك فرحاشه شديدا واستدعى للهمجة على المسلمين قال وأصبح المسلمون وقد وصلوا صلاة الصبح واذا
بالخيل قد أقبلت اليهم فنادوا النفير النفير يرهاجمونا وغدر ونا فركب المسلمون خيولهم وساروا الى قريب
الدير واذا بالروم مقبلين في عشرة آلاف فارس وكانوا أعداء الله قد كمنوا كمينا قرييما من قناطر كانت هناك
ورأيهم يجري فيه الماء من النيل في أوانه عميق غربي الدير قريب من البلد (قال الواقدي) رحمه الله ولما
رأى المسلمون لعان الاسنة والبيض وخفقان الاعلام وبريق الصليبان الذهب والفضة تبادروا الى
خيولهم فركبوها وأعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وأقبلوا مسرعين نحوهم ولم
يفزعوا من كثرتهم وحرص بعضهم بعضا على القتال وكانوا قد سبقوا الى شرملة من المسلمين كانوا اتوا ولا
قريب من الدير ووضعوا فيهم السيف وأحاطوا بهم وجالوا واتسع المجال الى قريب من دهروط فخرج سليمان
ابن خالد وعبد الله بن المقداد وهاجر بن عتبة بن عامر وشداد بن أوس وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
واشتهد القتال وعظم النزال وعميت الابصار وقد حو افر الخيل الشرار ولعت الاسنة وقرعت
الاعنة ودهشت الانظار وحارت الافكار وأحاطوا بالمسلمين من كل جانب فقتلهم في ذلك اليوم سليمان بن خالد بن

الباقي التزامه وتعلقاته
ماعددا العقار والرزق
والترام الحريم ثم في يوم
السبت الحادي والعشرين
من المحرم سنة خمس عشرة

الوليد وعبد الله بن المقداد لقد قاتلا قتالا شديدا واوليا بلاه حسنا والله درزياد بن المغيرة لقد كان يقاتل تارة
 في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة في القلب وأحاط بهم أعداء الله من كل جانب وقد صار المسلمون بينهم كالشامة
 البيضاء في جلد البعير الاسود وصبروا لهم صبرا كريما وكان أكثر المسلمين قد انخن بالجراح واشتد
 الكفار هذا والمسلمون قد انتدبوا أبطالاً وجعلوها خلف ظهورهم وقتلوا منهم قتالا عظيما هذا وأعداء
 الله قد أحاطوا بهم وحجزوا بينهم وبين البلد وقتل سليمان وأصحابه قتالا شديدا ووطئوا أنفسهم على
 الموت وشجع بعضهم بعضا وصار سليمان بن خالد يقول الله الله الجنة تحت ظلال السيوف والموعود عند
 حوض النبی صلى الله عليه وسلم لم يقاتل قتالا شديدا حتى انخن بالجراح وقتل من المسلمين نحو مائتين
 وعشرين قريبا من التل الذي هو غرب البلد المذكور ومات من المسلمين حتى قتل من أعداء الله خلقا
 كثيرا (قال الواقدي) ولما رأى المسلمون وسليمان بن خالد ما حل بأصحابه صار تارة يكر في الميسرة وتارة
 يكر في الميمنة وأعانته بالحملة عبد الله بن المقداد وبقية الصحابة وتقدم سليمان بن خالد ووطئ بطريق
 أسنطة صاعدة فارداه عن جواده وفاض في القلب (قال حدثنا) أوس بن شداد عن علقمة بن سنان
 عن زيد بن رافع قال كنت في الخيل محبة سليمان بن خالد وقد حجزنا المشرقين وفتحهم وامن بين أيدينا ولم
 نشعر انهم كميننا اذ خرج الكمين علينا فقاتلناهم فقتل الموت وقتل منهم جماعة نحو ألفي فارس وقتل
 سليمان بن خالد من الصناديد والبطارقة من خيارهم نحو ثلاثين فارسا وكذلك عبد الله بن المقداد فاحاط
 بسليمان بن خالد رضي الله عنه كردوس نحو ألفي فارس وعقر واجواده من تحته فضرب بالسيف فيهم حتى
 قطعت يده اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى فضرب بها حتى قطعت فاحاطوا به فلم اتيهس بالقتل
 التفت وقال يعز علي يا خالد بن الوليد ما حل بولك ولا بكنه هذا في رضا الله عز وجل وكان قد طعن في
 صدره نحو عشرين طعنة حتى قل حيله وسقط الى الارض ثم تنفس وقال الساعة تلتقي الاحبة رحمهم الله
 ولما رآه عبد الله بن المقداد على ذلك المصارع صاح لا حياة بعدك يا أبا محمد والمات في جنات عدن ثم فاض
 يقاتل فاحاطوا به واشتبكت عليه الاسنة وضرب بآب كثيرة في وجهه وهو يقطع الرماح ويسحق الدم
 عن وجهه حتى سقط به الجواد وصاح واشوقاه اليك يا مقداد ثم تبسم وقال مرحبا ثم مات رحمه الله عليه
 وأيقنا كنا بالموت وان القيامة هناك واذا بغيره قد لاحت وانكشففت عن رايات اسلامية وعصائب
 حمدية وفي أوائل القوم القعقاع بن عمر التميمي والمسيب بن نجيم الغزاري وسمر بن جندب والفضل بن
 العباس وزيد بن أبي سفيان وبنو هاشم وبنو عبيد المطلب وسادات الاوس والخزرج وغانم بن عياض
 الاشعري ومن معهم من الامراء والسادات فلم يجهلواهم دون أن حملوا عليهم حملة رجل واحد حتى اجلواهم
 وقتل البطريق بولياص لعنه الله ومعه بطريق البطمليوس وانهم زمت الروم واتبعتهم المسلمون يقتلون
 ويأمررون وينهبون حتى بلغت الهزيمة الى البحر اليموسفي ورموهم في البحر وغرق منهم جماعة كثيرة
 وقتل منهم في المعركة نحو أربعة آلاف وأسروا نحو ألف ومائتي أسير وهرب منهم الى البطمليوس جماعة
 واختفوا الى الليل ودخلوا الى البطمليوس وأعلموه بذلك فضاقت عليه الدنيا وضاق صدره وحارق امره
 واستعد للقاء المسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) هذا ما جرى لهؤلاء وأما أهل طنبدا وأهل أسنا
 كانوا لم يخرجوا ولم يقاتلوا فانهم لما وردت عليهم الاخبار ومعهم البطارقة سألوا بطريقهم القتال وكان
 نصر انيا ولم يكن روميا وكان اسمهم لوص وبه سميت البلد فاني فلما انهزم البطارقة خرج لوص ومعه جماعة
 من أهل البلد وأتوا الى المسلمين وطلبوا منهم الصلح فصالحوهم وخرج أهل طنبدا وأهل أسنا من السوق
 والرعية وأولادهم وغيرهم وبكوا في وجوههم وقالوا نحن قوم رعية وكنا مغلوبين على أمرنا فانا أهل ذمتكم
 ورعيةكم قالوا بشرط أن تدلونا على من هو بوالكم فاجابوهم الى ذلك وصاروا يأخذون المسلمين ويدخلون
 الدور والمساكن ويقبضون على الروم ويسلمونهم الى المسلمين وكان النصراني يقبض على الرومي ويأتي
 به الى المسلمين حتى قبضوا من طنبدا وأسنا نحو مائة ألف وخمسة مائة رجل من المطامير والايثار التي كانوا

ومائتين والف خرج رجل
 على ساري العسكر المذكور
 فقتله في بستان خلف
 البيت الذي في الازبكية
 وقبض على ذلك الرجل

يحبسون فيها الاسارى من المسلمين وغيرهم ولما اجتمعت الاسارى من الروم والنصارى امر فاختبئ
ابن عياض بضرب رقابهم على تل هناك يعرف بالكوم ورجعت المسلمين الى مكان المعركة فلما
عابنوا القتل وراوا سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعبيد بن الدارى بكوا عليهم ووعلى من قتل معهم
من الامراء رضى الله عنهم وخرنوا عليهم خرناسه يد او انشد عمار بن ياسر بنى سايحان بن خالد وعبد الله
ابن المقداد ومن معهم ابقوله

يا عين اذرى الدمع منك الصبيب * ثم انذنى يا عين فقد الحبيب
وانهى لمقتول غدا في القلا * مجند لا وسط الفيافي غريب
وابكى سلبه مان ولا تغفلى * فامرء والله امر عجيب
قد كان لا يفكر كل العدا * ان سل من غمد اسيف قضيب
وتحذر الاعداء من بأسه * لو أنهم أعاد رمل السكيب
فياحمام الايك فوحى اذا * على فتى قد كان غصنا رطيب
واعلمنى بما جرى خلافا * له لهيبه كى بدمع صبيب
واخبرنى المقداد من بعده * بان عبد الله اضحى سليب
بل وانذنى الاخيار من بعدهم * وكل قد رمل للمعالي مصيب
لا يلتقى البطيوس خير اولاء * أجناده الانزال أهل الصليب
قد كمنوا جيشا لنا عمدا * يوم الوغى من كل كلب مررب
وحق من أعطى لنا نصره * فى كل واد ثم فتحنا قريب
لناخذن الشار من جمعهم * جهرا ونطفي من فؤادهم

فادعى انه جاء من الشام
من ثلاثين يوما واختبئا
في رواق الشوام بالجامع
الازهر وسمى جماعة منه
كن عندهم فاحضر وهم

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وان غا غارضى الله عنه جمع الشهداء ودفنهم في ثيابهم وودر وعهم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول بحشر الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيامة
وجراحاتهم تقطر دما اللون لون الدم والريح ريح المسك (قال الواقدي) واقام غانم رضى الله عنه بعد ان
دفن الشهداء قريبا من القل والامر ايشنون الغارات على السواحل وعدى بن جابر بن عبد الله الانصارى
وأبو أيوب والمسيب بن نجبة الفزارى في الف فارس فاغاروا على أهل شرونة فخرج اليهم بطريق يعرف
بصندراس الجاهل وبطريق اهريت في خمسة آلاف فارس واقتتلوا قتلا شديدا عند سفح الجبل
فبلغ الخبر فاختبئ عياض الاشعري فارس اليهم كتيبة اخرى صحبة ابن المنذر والفضل بن العباس
والمرزبان في الف فارس فلما رأى الروم ذلك وقع الرعب في قلوبهم وكان بينهم حرب عظيمة ثم ان الفضل
ابن العباس قصد البطريق الجاهل لعنه الله وضربه بتهاشمية على رأسه فقطع الحودة والبيضة
والرفادة الى أن همم خشخشة السيف في اضراسه فكبر وكبرت المسلمون لتكبيره فسقط عدو الله يخور
في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان الفضل بن العباس فارسا شديدا وبطلا صديدا
فغاص في وسط المشركين وقتل فيهم والمرزبان حمل على بطريق شرونة فقتله وحمل ابن المنذر على
بطريق اهريت فقتله فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم المسلمون يقتلون
ويأهرون وينهبون الى المم كان المعروف بالدير واهريت وغرق منهم خلق كثير وقتل منهم الف
وخمس مائة فارس واهر منهم ألف وخمس مائة وتحصن منهم جماعة من الروم والنصارى في مدينة الجاهل
وكانت حصينة فحاصرها المسلمون سبعة أيام وحرقوا الابواب وهدموا الجدران واخرجوهم من البيوت
واخرجوا تلك المدينة الى يومنا وخرج الى المسلمين نصارى من شرونة واهريت وعقدوا مع المسلمين صلحا
واعطوا الجزية واتزلوا امر الكلبى في مائة من أصحابه وغيرهم وابن عمه روين العاص في المكان
المعروف بيننا فخلد في مائتى فارس وعبر المسلمون البحر وتزل عامر بالعرب في مائتى فارس قريبا من

طنبه دوا وسناو ببا القرية وارتحل فانهم من عياض رضى الله عنه ببقية الجيش واما تسكملت المسلمون
ارسل بين يديه المسيب بن نجبة الفزاري والعباس بن مرداس السلمي والفضل بن العباس الهاشمي
وعامر بن عقبة الجهني وزيا بن أبي سفيان بن الحرث في ألف وخمسة مائة فارس فساروا الى مكان يعرف
بالجرفوس وكان هناك قلعة ومخرج للامك البطايوس وكان في زمن الربيع ينزل هناك بالخيام والمضارب
حول القلعة وتجتمع عنده البطارقة ويقيم أشهر راحته ينزل على الاقليم ثم يعود الى الهندسا (قال الواقدي)
رحمه الله وأرسل لوص الى البطايوس لعنة الله عليهم ما يطلب منه جيشا يحجبه بطريق من بطارقه
فأرسل اليه بطريقا كافرا عينا الله به شلقم وبه سميت البلاد التي هي قريب من الهندسا وكان الجيش
عشرة آلاف فارس والله أعلم (قال) حدثنا مسلم بن سالم اليربوعي عن شداد بن مازن عن طارق بن هلال
أنه كان في خيم لالعباس بن مرداس السلمي قال بيننا نحن نسيرا ذراينا غيرة قد نارت وكان ذلك وقت
الضحى فتأملناهما فأنكشف عن عشرة أعلام وعشرة صلبان من الذهب الاحمر كل صليب يلع كانه
كوكب فتأملنا الحملة وتأهبوا فلما علموا انهم دون أن حملوا علينا وحملنا عليهم واحاطوا بنا وقتلت الروم
قتالا شديدا ورطنوا ببلغتهم وأعلموا بكلمة كفرهم وصبرنا لهم صبرا كرام وقتلنا قتال الموت فله درغانم بن
عقبة والمسيب بن نجبة الفزاري والفضل بن العباس وزيا بن أبي سفيان لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب
الفضل رأسه بعصاة حمراء وكذلك فعل زيا بن أبي سفيان بن الحرث كما كان يصنع معهم حمزة وقتلا
قتال الموت فلم تكن الساعة وقد قوى الحرب والقتال حتى أشرف علينا الامير غانم بن عياض الاسعري
مع بقية الجيش فقوى قلبنا وكبرنا فاجابونا بالتهليل والتكبير فقدم الفضل بن العباس الى بطريق شلقم
وكان فارسا شديدا وعليه ديباجة مفصصة بالذهب وفي وسطه منطقة بالذهب مرسعة بالجواهر وقد عصب
رأسه بعصاة من الجواهر ويده ممدودة من الذهب طوله ثلاثة أشبار وأزيد وهو تارة يضرب بالسيف وتارة
يضرب بالعمود فلما رآه الفضل ظن أنه يريد به فحمل عليه الفضل وهو ينشد ويقول
يا أيها الكلب اللعين الطاغيا * ومن أتى لجيشنا معاديا
أبشر لقد وافاك ليث ضاريا * بحد سيف في عداه ماضيا
كان له الرب العظيم واقيا * من كل كلب اذ يكون طاغيا

قال فلم يفهم ما يقول الفضل وحمل عليه وتعاركا وتجاولا وضرب الفضل رضى الله عنه فخاد عنها وعطف
عليه وانزع العمود من يده وضربه ضربة هاشمية قرشية ابان به رأسه عن بدنه ونظر اليه لم يسقط وعاد
عليه وهو جثة بلا رأس فمات فأس من المسلمين اسمه زهير فوجدته مكبا بكلا ليب في مخرج ففزع
الكلا ليب فسقط عدو الله كالطود بعد ان تضمخ تاجه ومنطقته دما فقال له الفضل ان السلب لي فخذ
لك فقد وهبته لك اياه لا أعد منا الله مكارمكم يا بني هاشم وعطف على لوص فقتله وقتل كل أمير بطريقا
وغيره ورحلت المسلمون حمله رجل واحد فبددوا شهلاهم فولوا منهم زمين بين أيديهم واتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون وينهبون الى ان وصلوا الى البحر اليوسفي والقوهم في مكان قريب من شاقولة فسميت القرية
بذلك وتحصنت جماعة بقلعة المرج فأحاط بهم المسلمون وحرقوا الابواب وهدموا الجدران واستخرجوا ما
هناك وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة فمحوهم من ثلاثة آلاف وامروا نحوهم ألف وقتل من المسلمين ثمانية
واربعون رجلا من اعيانهم سيف الانصارى رضى الله عنهم أجمعين ودفن هو واصحابه بمكان الواقعة وكان
زيا بن المغيرة وجماعته نزولا في أما كنهم قريبا من طنبداء كما ذكرنا حول البلاد المعروف بدهر وط وكان
زياد صديقا لالامير سليمان بن خالد بن الوليد رحمه الله فكتب كتابا لالامير خالد بن الوليد يعزبه في ولده سليمان

ويقول يا خالدان هذا الدهر فجعلنا * في سيد كان يوم الحرب مقيما
مجنذل الفرس في الهيجا اذا اجتمعت * ولأصناديد يوم الحرب خصاما
لأعلاك الضد من أبطالنا أملا * ان حاز ساعده القصاص مصصا

وقتلوه هم وهم ثلاثة علماء
صلحاء وصلبوا القاتل
وقفل الجامع الازهر وبعد
اخراج غالب الكتب منه
وشرعوا في بناء قلاع

يا طول ما هم - زم الاعداء بصره * ان الله منهم - تنكيسا وارفا
 كانه الليث وسط الغاب اذ وردت * له العدا وعلى الاشبال قد حامي
 يا عين جودي بفيض الدمع مثل دما * بل واندي فارسا قد كان ضرفا
 والسيد الفرد عبد الله قد حكمت * به المنايا وحكم الله قد داما
 شجل الفتى العلم المقداد خير فتى * قد كان في ملنقى الاعداء هجاما

(قال الواقدي) فلما وصل الكتاب الى خالد بن الوليد كان قريبا من الديري ببقية الجيش وهو ينفذ السرايا
 وأهل البلاد يا قوتد عاص الحوة عليه من المال وغيره وقد جهز عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الله
 ابن عمر بن الخطاب وعقبة بن نافع الفهري والزبير بن رضى الله عنهم بالف فارس الى الفيوم وسيأتي ذكر
 ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فلما ورد الكتاب على خالد سقط الى الارض وخرم فشمه يا عليه ثم أفاق
 واسه - ترجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وانا اليه راجعون ثم قال اللهم اني احتسبت
 سليمان اليك اللهم اجعله فرطا وذخرا واعقبني عليه صبورا واعظم لي بذلك اجرا ولا تحرمني الثواب
 برحمته يا أرحم الراحمين ثم قال والله لا خذن فيه ألف سيد من ساداتهم ولا قطعن ساداتهم وفرسانهم
 وانني أرجو ان آخذ بشاره ان شاء الله تعالى ولا قتلن البطليوس أشرفه - لمة لعل ان أشه - في بذلك غليل
 ص - درى وحرارة كبدى وليكون على يدي خراب دياره وانهم زام جيوشه وزوال ملكه وهطلت
 مدامه على وجنته أحمر من الجمر ثم جعل يسترجع ويقول من الشعر

وسور فعمروا السور من
 باب النصر الى باب الحديد
 وجعلوا جامع الظاهر
 قلعة وهو موقوا صره
 وجعلوا منارته برجا

جرى مدمى فوق المحاجر منهمل * وحر فؤادى من جوى البين يشتهل
 وهام فؤادى حين اخبرت نعيه * فليت بشير البين لا كان قد وصل
 لقد ذوب الاحشا وجرى مدامى * صبيبا وعن نار الفؤاد فلا تسيل
 سأبكي عليه كلما أقبل المساء * وما ابتسم الصبح المنير وما استهل
 لقد كان بدارا زائدا الحسن طالعا * فاصبح بعد النور والزهو قد أفل
 وكان كريم العم والخال سيدها * اذا قام سوق الحرب لا يعرف الوجل
 أحاطت به خيل اللئام بأسرهم * وقدمه كفوا منه المهند والاسل
 وعيشك نلقاهم صراعا على الثرى * عليهم بسوق الطير والوحش محتفل
 فوا أسهف الوأنى كنت حاضرا * بياض ماضى الحدف الحرب مكتمل
 وحق الذى حجت قريش لبنته * وأرسل طه المصطفى غاية الاميل
 لأقتل منهم فى الوقى ألف سيد * اذا سلم الرحمن واتسع الاجل

(قال الواقدي رحمه الله) وأقبلت الامراء يعزرون خالدا ودامهم تقيض من عيونهم ويقولون أعظم الله
 لك اجرا وأعقبك عليه صبورا وجعله لك غدا فى المعاد ذخرا والله لقد عدنا القوى وقد أيبس القلب من
 حشاشتنا ارا كتموى ونحن لقتله ذاهلون ان الله وانا اليه راجعون وكذلك يعزرون المقداد فى ولده عبد
 الله وبلغ الخبر عمر بن العاص بعصر وهو مقيم بها فكتب لهما كتابا بالنعزية وبلغ الخبر المدينة لعمر بن
 الخطاب فاسترجع هو وبقية الصحابة مثل علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطه بن عبد الله ومن
 كان حاضرا من الصحابة بالمدينة الطيبة رضى الله عنهم وعلى سائرهم أفضل الصلاة والسلام وكتبوا الى
 خالد والمقداد كتابا يعزرونهما فلما وصل الكتاب الى خالد والمقداد اطمأنا ما عليهم من الصبر وما لهم من
 الاجر والثواب * (قال الواقدي) رحمه الله تعالى هذا ما جرى لهؤلاء وأما البطليوس لعنه الله فانه لما
 تحقق مجي العرب الى المدينة الهنسا فتح خراش الاموال وفرق المال والسلاح والعدة من الملبوس
 والدروع وغير ذلك وفرق على البطارقة وعلى غيرهم من الجند وكان هناك بيت مقفل كاذرنا فيه صفة
 العرب وأسماءهم فامر بفتحه وهو يظن ان فيه مالا مدخر اغنعه القسوس والرهبان من ذلك فابى ففتحه

فلم يجد فيه الا صفة العرب واهلهم كما ذكرنا اول الكتاب فنظر لذلك ودخل الكنيسة وجلس على
 سريره وجمع حوله البطارقة فاستشارهم في امره فقام شيخ كبير راهب وكان مطامعا عنده مسهوع
 الكلام كبر السن وكان عمره مائة وعشرين سنة فقام وعليه جبة سوداء وعلى رأسه قلنسوة وفي يده
 عكازة من الآبنوس ملبسة بالعاج والذهب فقرب من الهيكل وتكلم بكلام لا يفهم ثم قال بعد ذلك يا اهل
 دين النصرانية وبنى ماء المعمودية قد كانت دولةكم قائمة وكلتمكم مسهوعة مادتم تأمرون بالمعروف
 وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعية وتأخذون للظالم من الظالم وتنصفون الضعيف من القوى
 وتواسون الفقير ولا تعدون أيديكم الى شيء من اموال الناس وتهايون الزنا وكانت الدولة لكم وقلوب الرعية
 منجذبة اليكم وداعية لكم وكان الملك فيكم والآن لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر وظلمتم الرعية
 وجرتم في الاحكام وحكمتم بغير الحق ولا تأخذون للضعيف حقه من القوى ومددتم أيديكم الى اموال
 الرعية وفشت فيكم المعاصي فتغيرت قلوب الرعية فوهدوا ايديهم بالدماء عليكم ودها المظلوم مستجاب
 وكثرة الظلم خراب فيوشك أن تنزع هذه النعمة من أيديكم وتعود الى غيركم بكثرة ذنوبكم وشؤم
 معاصيكم وبدعا المظلومين عليكم فلاجل ذلك سلطت عليكم العرب فلكوا بلادكم وقتلوا رجالكم
 ونهبوا اموالكم وسكنوا منازلكم واستولوا على معافلكم فتيقظوا من غفلتكم وذنبوا عن حريكم
 وأموالكم ولا تملكونوا العرب من جانبكم وهذه مقالتي لكم جميعا فلما سمع البطليوس لعنه الله كلام
 القس وماتكم به التفت الى بطارفته وجماعته ونوابه وقال هل سمعتم ما قال أبوكم قالوا سمعنا قال فما
 عندكم من الرأي قالوا نحن معك وبين يديك ونقاتل العرب ولا نطمعهم فينا كما طمعوا في غيرنا وان غلبونا
 استعدنا للحصار وعندنا من الميرة والعلفة ما يكفينا عشر سنين وأز يدو بلدنا حصين ولا نسلم أنفسنا ولا
 يكون علينا عار عند الملوك قال فشكرهم البطليوس على ذلك وثب قس آخر وكان ينظر ذلك القس
 في المعرفة واستخرج كتابا معلقا كان عنده في صندوق من الآبنوس مقفل بأقفال من الفولاذ وقال يا
 اهل دين النصرانية وبنى ماء المعمودية اسمعوا مانعته اياكم العلماء والكهنة والحكام انه يبعث
 نبي في آخر الزمان يسمى محمد بن عبد الله من بني عدنان يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه يبعثه
 الله نبيا الى جميع البشر مولده بمكة ودار هجرته طيبة ثم يبعث أيا ما يوفاه الله عز وجل ثم يتولى
 الامر من بعده رجل يسمى أبا بكر وتزداد العرب به نفرا ويجهز العساكر الى الشام ثم يليه الا
 اياما قلائل ويتوفاه الله تعالى ويتولى الامر من بعده الرجل الاصم الاحمر المسمى بعمر وهو صاحب
 الفتوح ومصبح الاعداء بأشأم صبوح تفتح على يديه الامصار ويبعث سراياه الى سائر الاقطار وانما نجد في
 الكتب القديمة ان هذه المدينة تفتح على يد رجل أسمر وشجاع غصه نفرا فارس شديدا وبطل صندي يسمى
 بخالد بن الوليد فان سمعتم قولي وقبلتم فاعقدوا مع العرب صلحا فان الدولة لهم ودينهم الحق ولوقاتهم اهل
 المشرق والمغرب غلبوهم ببركة الله وبركة نبيهم محمد قال فلما سمع البطارقة كلامه غضبوا غضبا شديدا
 وأرادوا قتله فنهزمهم البطليوس من ذلك وقال له كائنك خفت من سيوف العرب وأنا أعلم ان الرهبان
 والقسوس لا قلوب لانهم ليس لهم اكل الا العدس والزيت والليمون والاشياء الرديئة ولا يعرفون اللحم
 فلاجل ذلك ضعفت قلوبهم فلم يولوا مقام من قديم الزمان ورؤيتك للملوك القديس لم يطمش بك واثن
 عدت الى مقالتي هذه لأقتلنك شر قتلة قال فسكت القس الراهب وخرج البطليوس من وقته وساعته
 وجلس في قصره ذي الاعمدة ثم استدعى بطارفته وخلع عليهم ورفع لهم الاعلام والصلبان وعرض
 عليه جيشه فاذا هم ثمانون ألفا غير السوقة والمشاة فسر بذلك سرورا عظيما ثم استدعى بطريق من
 بطارفته يدعى قابيل وكان أحدهم السراير وكان لا يقطع امرادونه فخلع عليه ودفع له ثمانين ألفا
 وأمره بالاقاء العرب ثم استشار خواص علمه في الاقامة في البلاد والخر وج الى ظاهرها فقال له
 ذوو الرأي من بطارفته أيها الملك انك اذا أتت في البلاد استضعفوا رأينا وأمرنا اذا كنت بجانب المدينة

وهدموا كثير بيوت الحسينية
 وهدموا ايضا معظم
 بولاق وبعض مساجدها
 وتبدلت احوال مصر تبديلا
 رائدا وخرج اهلها منها ولم

لا تجد العرب ان تصل اليها ونجعة بل البلد خلف ظهرنا ونقاتل من خارج الابواب وبساعة دوننا من فوق
الابراج فاذا عظم الامر فلاندخل المدينة الامن امر عظيم فاسم تصوب رأيهم ثم انه امر الفراسين ان
يخرجوا الخيام والسر ادقات والقباب بظاهر المدينة وأخر جواله سر ادقات عظم ماسعة سبع مئة ذراعا
وارتفاعه مثل ذلك على اعمدة من الخشب المصقح بالذهب والفضة وهو من الحرير الملون الازرق والاحمر
والاخضر والابيض والاصفر والاسود ومقضب بقضبان الذهب والفضة مرصع بالؤلؤ وفيه تصاوير من
داخله ومن خارجه من جميع اجناس الطير والوحوش والاسماك وفرش فيه من الفرش وبسط
الحرير الملون ووضع فيه المساند والوسائد والانطاع والطنايب السر ادقات حرير ملون بأوتاد من عاج
وآبنوس في حلق من ذهب وفضة وعلمق فيه قناديل وسلاسل من ذهب وفضة ووضع فيه صرير من خشب
الساج المنقوش المصقح بالذهب الوهاج على قوائم من مائة من ذهب وفضة طوله سبعة أذرع وعرضه مثل
ذلك وارتفاعه مثل ذلك يصعد اليه بدرج من خشب مصقح بصفائح من ذهب وفضة وعليه فرش من حرير
ووسائد ومساند وغارق وحوله ثمانون كرسيه مصفحة بالخشب الآبنوس يجلس عليها أرباب الدولة
وأصحاب الصولة وضرب حوله من الخيام والسر ادقات مالا يوصف له عد (قال الراوي) حدثنا جماعة
من الصحابة عن شهد الفتح وعابن السر ادقات انه لما هرب الملعون ودخل المدينة وكان السر ادق منصوبا
مقابل الباب البحري المعروف بباب فندوس أمر بطريق يقام بطارقه اسمع الله سمعان ان ينصب سر ادق
الذي وهبه له عنه باب توما وهو الباب القبلي وأمر بطريق يقام به اصطافين ان ينزل في الجانب الشرقي
قريبا من القنطرة على سباط معلقة على أعمدة من الحجارة فأمره ان ينزل ومعه عشرة آلاف فارس
حول القلعة قال هبار بن أبي سفيان أوسلمة بن هاشم الخزومي ما نزلنا على مدينة من مدائن الشام ولا
رأينا أكثر مددا ولا أكثر زينة من مدينة الهندس ولا أقوى قلوبا منهم ولا أكثر وامن الصليمان ونصبوا
السر ادقات والمنجنيقات على الاسوار واسبلوا على الاسوار جلود الفيلة المصفحة بصفائح الفولاذ
ورتبوا الرماة والمجانيق والسهام وغير ذلك (قال الراوي) رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء وأما الأمير عياض
ابن غانم الأشعري رضي الله عنه فانه لما قرب من الهندس استشار أصحابه مثل أبي ذر الغفاري وأبي
هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هاشم الخزومي ومالك الاشتر النخعي وذي الكلاع الجعفي رضي
الله عنهم ومعه هم ألفان من أصحابهم وأمرهم بالنزول في الجهة الشرقية وقال لهم ان قاتلوكم قاتلوهم
ونزلوا القلعة حتى تأخذوها وعبر الأمير عياض من الجهة البحرية ومعه أصحاب الرايات والامراء
والطليعة من هؤلاء السادات وهم الفضل بن العباس وأخوه عبيد الله بن العباس وشقران وصهيب
ومسلم وجعفر وعلى أولاد عقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وزيد بن أبي سفيان وتتابعت خلفهم
السادات وأصحاب المروآت مثل نعيم بن هاشم بن العاص وهبار بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو
الدوسي وسعيد بن زبير الدوسي وحسان بن النضر الطائي وجرير بن نعيم الجعفي وسالم بن فرقة البربوعي
وسيف بن أسلم الطائي ومعه من خويلة السبيكي وهشام بن أوس الانصاري ومحمد بن عون الكندي
وابن زيد الخليل ومثل هؤلاء السادات أصحاب الرايات رضي الله عنهم وتتابعت الكنايب يتلو بعضها
بعضا وعبروا الى الجانب الغربي فيمنعهم سائرون واذا بعد والله قايمل قد أقبل بالبطارقة المتقدمة
ذكرهم فلما التقى الجمعان عند سفح الجبل تحت المغارة أشار الى أصحابه فامسكوا عن المسير وتقدم
الى رابية عالية والى جانبه رجل من العرب المتنصرة وأمره ان ينادي برقية صوته قربوا الى البطريق
رجلا منكم ذا خبرة يكلمه فوثب اليه جرير الجعفي وأتى الى عياض وقال أيها الأمير أأذن لي أن أكلمك قال
نعم ان طلبوا الصلح ورفع القتال صالحناهم حتى يحضر الأمير خالد بن الوليد ويفعل أمره وان أرادوا
القتال قاتلناهم واسمعتهم بالله تعالى عليهم وهو حسبنا ونعم الوكيل (قال الراوي) رحمه الله فعند هاسار
حتى وقف بازاء البطريق وقال له سل حاجتك فقال له أنت أمير القوم قال لا ولا أكنى منكم عن الأمير

يبقى منهم - م الا القليل - لما
سمعوا بوصول بعض
العساكر الاسلامية الى
العريش ثم لما طال عليهم
الحال وضاق عليهم

ومعاذ بن جبل ومسلمة بن هاشم ومالك الاشتر وذوالكلاع الحيرى فانهم هم ساروا حتى تزلوا قريب القوم
 وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا خرج أعداء الله لقاتلهم فقال مالك الاشتر يا قوم ان أعداء الله قد خرجوا
 لقاتلهم فاشغلوهم بالقتال وأرسلوا جماعة منهم على كون الجسر واستعينوا بالله فعند هاتج المربان
 ومعه ثلثمائة فارس حتى وصلوا الى الجسر والحجارة تتساقط عليهم من أعلى السور حتى ملكوا الجسر
 وجعلوا في أماكن الخاضات حراسا بسيوف محدودة واقتتل المسلمون وأعداء الله قتالا شديدا وثبتوا
 في القتال سبعة أيام وكلما أتوا الى مكان الخاضة وجدوه مربوطا بالرجال وصار كل ليلة تهرب منهم جماعة
 من الروم ويهيمون على وجوههم يريدون الصعيد فتلقاهم رافع بن عميرة الطائي ومعه سرية من أصحاب
 قيس بن الحارث عند البلد المعروف بادقار وكانوا حوالى البحر الى يوسف بشنون الغارات على تلك
 السواحل فبينما هم كذلك يسرون اذ سمعوا دوى حوافر الخيل فظنوا انهم مسلمون فمكلموهم فلم يرد
 عليهم أحد فلكهتوهم وحملوا عليهم وكانوا سقاة فارس ففروا من بين أيديهم فقتلوا منهم نحو مائتين وهرب
 الباقون وقتل من المسلمين ثلاثة وهرب الروم نحو الخاضة فغرق منهم مائة وأمر وامنهم مائتين وهرب
 الباقون وسألوهم عن سبب خروجهم فاخبروهم انهم يريدون فعند ذلك أوثقوهم كتافا وأتوا بهم مكتفين
 مع نفر من المسلمين الى أن أوصلوهم الى عياض بن غانم الاشجعي فاعلموا بالتهليل والتكبير والصلاة
 على البشير النذير وأقبلوا نحوهم ففرحوا بالأسارى ثم عرضوهم على الامراء المتقدم ذكرهم فعرضوا
 عليهم الاسلام فأبوا فاضربت أعناقهم والروم ينظرون الى ذلك ثم زحف عليهم الصليبان واقتتلوا قتالا
 شديدا وحتى الحرب وكثر الطعن والضرب من ارتفاع الشمس الى وقت العصر وفشا القتل في الروم فلما
 رأوا ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وصعدوا على القلعة وغلقوا الابواب واستدعوا للحصار ونصبوا
 آلات القتال (قال) هـ داما جرى لهم ولاه وأما الصحابة رضي الله عنهم فأنهم تزلوا في سفح الجبل والوادي
 في المكان المتسع من الجهة البحرية والجهة الغربية فلما جاء الليل أوقدوا نيرانهم واجتمعت كل قبيلة
 ببني عمها يقرؤون القرآن ويصلون على محمد أشرف ولد عدنان وما فيهم الا من هو راكع أو ساجد
 أوداع الله عز وجل لعله أن ينصرهم على عدوهم وباتت الروم اللثام يشربون الخمر داخل المدينة وخارجها
 وقد ادأعلوا بكلمة كفرهم حتى ضجت منهم أرض اليمن واستغاثت الى الله عز وجل فناداهم بالاسان
 القدرة اسكني يا يمن سا فوعزتي وجلالي لا اهلكنهم ولا اسكننك قوميا وحوذي من خيار خاقي ولا تجعل
 تلك البيع مساجد للصلاة والجمع فلما سمعت الارض الخطاب من قبل رب الارباب مالت فرحاً واهتزت
 طرباً وبقيت منتظرة ودر بها بزوال كربها فلم يكن الا قليلا حتى أزال الله عنها أهل الكفر
 والطغيان وعبد الصليبان واسكنهم اخيراً أخيار من المهاجرين والانصار من أصحاب محمد المختار
 يصلون بها آناه الليل وأطراف النهار وجعلت البرية مدافن للسادات الشهداء الاطهار وصار عليها
 بعد الظلام أنوار وصارت زيارتها تحط الخطايا والاوزار (قال الواقدي) ولما أصبح الصباح صلى
 المسلمون صلاة الصبح وجلسوا ينظرون ما يكون من أمر الروم واذا بقس قد أقبل راكب بغلة وعليه
 مدرعة من شعرو فلنسوة وزنار فسار حتى وصل قريبا من العسكر ثم تكلم بالسان عربي وقال يا مسلمون
 أريد أمير العرب (قال الراوي) حدثنا قيس بن قيس عن كعب بن همام عن شداد بن أوس وكان
 من أصحاب الرايات قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الأمير عياض بن غانم اذا قبل عبد الله بن عاصم
 وأخبر عن ذلك القس قال فأذن له الأمير عياض بالدخول فدخل القس فوجد الأمير عياض اجالس في
 خيمته على فراش من آدم وحشوه من ليف وفرش المشركين التي كتسبها مطوية على جانب وحوله
 السادات والامراء رضي الله عنهم كلهم جلوس حوله وهو كأنه أحدهم وسيوفهم على أنفادهم وعنايتهم هيبه
 ووقار فلما دخل القس اندهش وطار وأخذ الانهار ثم التفت عينا وشمالا وقال يا قوم أيكم الأمير حتى
 اكلمه فأنكم كلكم أراكم سادات وأمرأه عليكم هيبه ووقار فأشاروا الى الأمير عياض فالتفت اليه

الخمس سادس عشر
 شوال سافر عبد الله جالك منو
 لكونه بلغه ان جماعة
 من الانجليز والمسلمين
 وصلوا الى ساحل ابي قير

وقال يا فتى أنت أمير قومك قال كذلك يزعمون ما دمت على طاعة الله عز وجل فقال له القس ان الملك
الطيبليوس قد أرسلني اليكم يريد ان يرى رأيي والخبرة ليسأله عن امركم فاعمل ان يكون ذلك سبب حقن الدماء
بينكم وبينه قال فعندما التفت الامير عياض الى اصحابه وقال ما تقولون فيما اتاكم به هذا القس ومن
ينطق اليه ويخاطبه ويعود اليه قال فوثب المغيرة بن شعبه وقال انا امضى اليه واريد معي عشرة رجال
من الامراء ذوي المرواة والباس فقال له الامير اختر من شئت وقل الله وسد ذلك وردك اليه اسامنا فاعلمنا
انت ومن معك قال فالتفت وراءه وقال أين سعيد بن عبد القادر أين أبو أيوب الانصاري أين خالد بن زيد
الانصاري أين زيد بن ثابت الانصاري أين مسعود بن ابي دري أين جرير بن مطعم أين أبو يزيد العقيلي أين
معاريقة بن الحكم الثقفي أين عمار بن حصين أين زيد بن ارقم فأجابوه بالتلبية فقال لهم خذوا هبتمكم
وانطلقوا معي على بركة الله وعونه قال فتبادروا هؤلاء الامراء السادات الى خيامهم ولبس كل واحد درعه
وتنكبوا بحجفكم ورتة لدا وبسيوكم واعتقلوا برماحهم (قال الواقدي رحمه الله) ثم ان المغيرة رضى الله عنه
دخل الى خيمته ولبس درعه وشدت وسطه بعمقه فتهوى من الادم وفيها خنجران واحد عن اليمين وواحد عن
الשמال وتقلد بسيف من جوهر واعتقل برمح أسمر وركب جواده الادهم وأخذ كل واحد منهم عبده راكبا
على بغلة وودعهم فالتفت الامير عياض وقال للمغيرة اعرف يا أباشعبة ما تكلم به هذا الملعون فاعرفته
الامم فليج الحجة فادعوه الى الاسلام وما فرض عليه من الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وما أوجب من
الحلال وما حرم من الحرام فان أبي فجزية في كل عام فان أبي فالتقتال بحمد الحسام وترجو النصر من
الملك الديان بجاء محمد خير الانام قال فقال المغيرة أرجو من الله الملك الوهاب المعونة في رد الجواب وسارت
الامراء والقس أمامهم راكب على بغلة وعبيدهم خلفهم على بغالهم وكل عبده عليه لامة حربية وساروا
وهم معلنون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير قال زيد بن ثابت ولما فارق القوم الامير
عياض انظرت اليه وعيناه تذر فان بالدموع حتى بليت دموعه لحية وهو يقرأ القرآن فقلت ألا يا امير
ما هذا البكي فقال لي يا ابن ثبات هؤلاء والله أنصار الدين فان اصاب رجل منهم فيا يكون عذري عند
الله عز وجل قال وسار المغيرة واصحابه حتى اشر فوا على عسكر العدو واذا هو ملء الارض وهو نازل حول
مدينة الهند فاصاح المغيرة ومن معه يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك
اذ قبل اليهم بطريق ومعه رجل من العرب المتنصرة راكب الى جانبه ومعه مائة فارس وساروا
بين أيديهم حتى وصلوا الى قريب سرادق الملك ولاح البطليةوس وهو جالس على السرير فعند ذلك خرج
لهم الحجاب والنواب وأرباب الدولة والصولة وقالوا قد وصلتم وبلغتم الى سرادق الملك فاتزلوا عن خيولهم
واتزعواسهم وفكهم فقال المغيرة أما خيولنا فننزل عنها وأماسيو فنفلا نترعها فانهم اعزنا رما كذا بالذي ينزع
عزه الذي يعتز به دهره قال فأخبر الحجاب الملك بذلك فقال دعوهم يدخلون بسيوفهم فننادتهم الحجاب ادخلوا
(قال الرازي) رحمه الله ورضي الله عنه فعندما تراجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيولهم
وامسكوا هالعيبيدهم وأقبلوا يتجشرون في مشيهم ويجرون حائل سيفوفهم ويخترقون صفوف الكفار وهم
لا يابونهم الى ان وصلوا الى سرادق الملك فدخلوا الى ان وصلوا الى الفرش والديباج والملك جالس
على سريرته ولما نظر المسلمون الى ذلك عظموا الله تعالى وكبروه فاربح السرادق وتغيرت ألوان القوم وصاح
بهم الحجاب الارض لذلك فلم يلبثوا اليهم قال المغيرة لا ينبغي السجود الا للملك المعبود واعمرى كانت
هذه تحية تناقلها فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم نهانا عن ذلك فلا يسجد بعضنا لبعض قال
فسكتوا وقال فامر الملك بكرامتي من ذهب وفضة فنصبت لهم فلم يجلسوا عليها وكانوا من حين دخلوا أمروا
بعض عبيدهم أن يطووا البسط من تحت أرجلهم الى ان وصلوا الى فرش الديباج فشا الوها على جنب فقالت
لهم البطارقة قد أسأتم الادب معنا اذ لم تسجدوا للملك ولم تشعوا على فرشنا فقال المغيرة ان الادب مع الله
تعالى أفضل من الادب معكم والارض أظهر من فرشكم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعلت لي

الاسكندرية وما وصل
هناك وقع بينه وبينهم
حروب وهزم الفرنسيين
وقتل منهم خلق كثير
وانحازوا الى الاسكندرية

الارض مسجد اوطهورا وقال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى (قال الواقدي رحمه الله تعالى) لم يكن بين البطليوس واصحابه ترجيح لانه كان أعرف أهل زمانه بلسان العربية فعند ذلك أمرهم بالجلوس فقال المغيرة أما أن تنزل عن سريرك وتكون معنا على الارض أو تأذن لنا بالجلوس معك على السرير لان الله تعالى شرفنا بالاسلام قال فاشار لهم بالجلوس معه على السرير بعد ان أزالوا تلك الفرش وجلس المغيرة الى جانبه فالتفت البطليوس لعنه الله اليهم وقال لهم أيكم المتكلم عن اصحابه فاشاروا الى المغيرة رضي الله عنه واصحابه جلوسا وأيديهم على مقابض سيوفهم فالتفت البطليوس الى المغيرة وقال له ما اسمك فقال عبد الله المغيرة فقال يا مغيرة اني أكره أن أبدأ بك بالكلية فقال المغيرة تكلم بما شئت فان عندي لكل كلام جوابا ثم ان البطليوس أفصح في كلامه وقال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح أفضل الانبياء وما كنا افضل الملوك ونحن خير سادة فقطع عليه المغيرة فقالت الحجاب والنواب لقد أسأت الادب مع الملك يا أخا العرب فابي المغيرة أن يسكت وقال الحمد لله الذي هدانا للاسلام وخصنا من بين الامم بمبعوث محمد عليه افضل الصلوة والسلام فهذا انه من الضلالة وأنقذنا به من الجهالة وهدانا الى الصراط المستقيم فنحن خير أمة أخرجت للناس نؤمن بنبيينا ونبييكم وبجميع الانبياء وجهه على أميرنا الذي هو متول علينا كما حدثنا لوزع انهم ملك وجار عزرائله عنا فليست ترى له فضلا علينا الا بالالتقوى وقد جعلنا الله تأمر بالعبادة روف ونهي عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر منه ونعبد الله وحده لا شريك له ولو أذنب الرجل مننا ذنوبا تباع مثل الجبال فتب منها قبلت توبته وان مات مسلما فله الجنة قال فتغير لون البطليوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذي ابتلانا بأحسن البلاء وأغنانا من الفقر ونصرنا على الامم الماضية ولقد كانت جماعة منكم قبل اليوم يأتونا الى بلادنا فيقتارون البر والشعير وغنمهم ونحسن اليهم وكنوا يشكرونا على ذلك وأنتم جئتمونا بخلاف ذلك تقتلون الرجال وتسمون النساء وتغنمون المال وتنهجون المداين والحصون والقلاع وتريدون أن تخرجونا من بلادنا وديارنا وأنتم لم تكن أمة من الامم أضعف حالا منكم لانكم أهل الشعير والدخن وجئتم بعد ذلك تطعمون في بلادنا وأموالنا وحوالنا جنود كثيرة وشوكتنا شديدة وعصابتنا عظيمة ومدنتنا حصينة والذي جرائكم علينا انكم ملكتم الشام والعراق واليمن والحجاز وارتحلتم الى بلادنا وأفسدتتم كل الفساد وخربتتم المداين والقلاع ولبستتم ثيابا فاخرة وتعرضتم لبنات الملوك والبطارقة وجعلتموهن خدامكم وأكلتم طعاما طيبا ما كنتم تعرفونه ولا تملأكم أيديكم بالذهب والفضة والمتاع الفاخر واللائي والجواهر وكم متاعنا وأموالنا التي من قومنا وأهل ديننا ونحن نترك لكم ذلك جميعه ولا ننزعكم عليه ولا نؤاخذكم بما تقدم من فعلكم من قتل رجالنا ونهب أموالنا والآن فارحلوا عنا وخرجوا من بلادنا فان فعلتم فتحننا خراش الاموال وأمرنا لكل رجل منكم مائة دينار وثوب حرير وعمامة مطرزة بالذهب ولا ميركم هذا ألف دينار وعشرة عمامات وعشرة ثياب ولكل امير منكم كذلك وللخليفة عشرين ألف دينار ومائة ثوب حرير ومائة عمامة بعد ان نستوثق منكم بالايمن انكم لا تعودون الى الاغارة على بلادنا هذا كله والمغيرة سكت فلما فرغ البطليوس من كلامه قال له المغيرة قد سمعنا كلامك فاسمع كلامنا ثم قال الحمد لله الواحد القهار الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له البطليوس فمهما قلت يا بدوي فقال المغيرة أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبي فقال له البطليوس لعنه الله لا أدري أن محمدا رسول الله ولعله كما يقال حبيب الرجل دينه ثم التفت الى المغيرة وقال يا عربي ما أفضل الساعات فقال ساعة لا يعصى الله فيها قال صدقت يا أخا العرب لقد بان لي رجحان عقلاك فهل في قومك من له رأى مثل رأيك وحجيم مثل حزمك قال نعم في قومنا وعسكرنا أكثر من ألف رجل لا يستغنى عن رأيهم ومشورتهم وخلفنا أمثال ذلك وهم قادمون الينا عن قريب فقال البطليوس وما كنا نظن ذلك منكم وانما بلغنا عنكم انكم جماعة جهال لا عقول انكم فقال المغيرة كما كذلك حتى بعث الله فينا محمدا صلى الله

فاحتاط بها المسلمون
والانجليز وقطعوا البحر الملح
حتى أحاطوا بها وانحاز جملة
منهم الى الرحمانية وتحصنوا
بقلعة بنوها هناك فتوجه

عليه وسلم فهدانا وأرشدنا فقال البطليوس لقد أعجبني كلامك فهل لك في صحبتي فقال المغيرة يسرني ذلك إذا فعلت ما أقول لك قال وما هو قال تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال البطليوس لا سبيل الى ذلك ولكن أردت أن أصلح الامر بيني وبينكم قال المغيرة رضي الله عنه قال المغيرة رضي الله عنه الامر الى الله وأما قولك لنا أنا أهل فقر وبؤس وضرف قد كنا كذلك وكنا أهل جاهلية لا إله الا نحنا غير فرسه وقوسه وابله وكنا لا نعظم الا الاشهر الحرم حتى بعث الله الامانة نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم نعرف أصـ له ونسب به صادقا أميناً نقيا اماما رسولا أظهر الاسلام وكسر الاصنام وختم به النبيين وعرفنا عبادة رب العالمين فنحن نعبد الله ولا نعبد غيره ولا نتخذ من دونه وليا ولا نصير اولادنا سجد الا لله وحده لا شريك له ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمرنا أن نجاهد من كفر بالله واتخذ مع الله شريكا حل ربنا وعـ لا وهو واحد لا تأخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا كن من اخواننا وله ما لنا وعليه ما علينا ومن أبي الاسلام فالجـ زية يؤديها عن يده وهو صاغر في أداها حقن الله دمه وماله ومن أبي الاسلام والجزية فالسيف حكم بيننا وبينه والله خير الحاكمين وهي على كل محتمل في العام دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امرأة ولا على راهب منقطع في صومعته فقال البطليوس لقد فهمت قولك عن الاسلام فما قولك عن الجزية عن يده وهو صاغر في لا أدري ما الصغار عنه دكم فقال المغيرة رضي الله عنه وانت قائم والسيف على راسك فلما سمع البطريق كلام المغيرة غضب غضبا شديدا ووثب قائما ووثب المغيرة من موضعه وانتفى سيفه من غمده وكذلك فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله (قال الراوي) رحمه الله حدثنا مسلم بن عبد الحميد عن طارق بن هلال عن عبد الله بن زافع قال كنا مع المغيرة ووجدنا السيوف ووثبنا على القوم واخذتنا غيرة الاسلام وما في اعيننا من بيوش البطليوس شيء وعلمنا ان المحشر من ذلك الموضع فلما راى البطليوس منا ذلك وتبين له الموت من شفا رسبه وفنا نادى مهلا يا مغيرة لا تعجل فتهلك وانا اعلم انك رسول والرسول لا يقتل وانما تكلمت بما تكلمت لا خبيركم وانظر ما عندكم والآن لا نؤاخذكم فانحمد واسيو فكم قال فانحمدنا سيوفنا وتقدم المغيرة حتى صار في مكان البطليوس وزحزحه الى آخر السير وكان المغيرة رجلا جسيما فأتى كاعليه حتى كاد ان يخنم فخذه من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة وقال ما قولكم في المسيح بن مريم قال المغيرة عبد الله ورسوله قال فن أين خلق قال خلقه الله من تراب ثم قال له كن فيكون ودل على ذلك القرآن العظيم قال عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال في الدليل على ان الله واحد فقال المغيرة القرآن العظيم سم قوله تعالى على لسان نبيه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال له البطليوس ما رأيت مثل هذا ذق وجوابك يا أعور وكان المغيرة رضي الله عنه أصيب في إحدى عينيه يوم اليرموك فقال له المغيرة ان ذلك لا يعيبني ولقد أصيبت عيني في الجهاد في سبيل الله من كاب منلك وأخذت بشاري من الذي فعل بي ذلك فقتلته وقتلت جملة منهم والثواب من الله عز وجل أعظم من ذلك فقال البطليوس ما أحد ذق جوابك فهل في قومك مثلك قال قد قلت لك فينا أهل العلم والراى ومن لا أساوى في علمهم شيئا وأنا رجل بدوى فلورأيت علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المختار مقاتل الكفار ومبيد الفجار والليث السكار والبطـل المغوار قال أهومكم في هذا الجيش فقد سمعت بشجاعة وبراعة وأريد ان أنظر اليه فقال له المغيرة قاتلك الله ان الامام عليا كرم الله وجهه أعظم قدرا من أن يسير بنفسه الى كاب منلك قال فهل أحد غيره قال نعم مثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي هو خليفة عثمان بن عفان وعبد الرحمن وسعيد وسعد وأبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم وأمرأه متفرقين في الحجاز واليمن والشام والعراق ومصر كل أمير يقوم بألف منلك في الشجاعة والبراعة وغير ذلك وأما سيف الله الامير خالد بن الوليد أمير هذا الجيش ومعه عصاة من الامراء فكأنك وقد أقبل عليه نابرجال وأى رجال سادات شداد وأمرأه أمجاد فقال له عند

المسلمون والانجليز الى
رشيده وأخذوها ثم توجهوا
منها الى الرحمانية وأخذوها
ايضا فتوجه الفرنسيين
الذين كانوا فيها وانحازوا

ذلك اني اريد ان اصلح الامر بيني وبينكم وأريد قبل الحرب أن أنظر الى جماعة من ذكركم (قال الراوى)
 رحمه الله تعالى وكان عدو الله أراد أن يغدر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم المغيرة منه ذلك
 فقال غداة غد آتيكم منهم رجال تنظروا اليهم قال ففرح عدو الله وأضرهم المكر لأصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورد الله كيدهم في نحره (قال الراوى) ثم وثب المغيرة وأصحابه وخرجوا من عند البطليوس
 قال ووصل المغيرة وأصحابه الى الأمير عياض بن غانم الأشعري وحدثه بما جرى له مع البطليوس فقال
 عياض وحق صاحب الروضة والمنبر ما تر كحكم الا خوف من سيف وفككم وهذا رجل حكيم الا ان الشيطان
 قد غلب على عقله (قال الراوى) ولم يناموا تلك الليلة الا وقد أخذوا أهبتهم للحرب واستعدوا فلما أصبح
 الصباح أذن المؤذنون في عسكر المسلمين فأسبغوا الوضوء وصلوا الصبح ثم ركبوا خيولهم وقد علموا ان العدو
 مصبحهم وقد عبا واهبهم وكان الجواسيس من العرب يدخلون في عسكرهم وينقلون الاخبار
 ووصلت جواسيس عياض بن غانم اليه وأعلموا بذلك وان الروم متأهبون للقتال فرتب جيشه بميمنة
 وميسرة فجعل في الميمنة الفضل بن العباس وجعل في الميسرة أبو أيوب الأنصاري وجعل في القاب
 القعقاع بن عمرو التميمي (قال) حدثنا قيس بن عبد الله قال حدثنا مالك بن رفاعة عن سعيد بن عمرو
 الغنوي قال حضر أرض اليمنة عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم سبعون بدرية
 والامراء وأصحاب الرايات نحو ألف وأربعمائة ودفن بأرض اليمنة من الصحابة والسادات نحو خمسة
 آلاف وسبعمائة ذكر ذلك ان شاء الله تعالى (قال الراوى) رحمه الله وكان على الرجال معاذ بن جبل وعلى
 الساقة والنسوان والصبيان سعد بن عبد القادر والضمك بن قيس قال وصار الأمير عياض يتخلل
 الصفوف ويقول الله الجنة تحت ظل السيوف يا أهل الاسلام اعلموا ان الصبر مقرون بالفرج
 وان الله مع الصابرين والصابرون هم الغالبون وان القتل سبب من أسباب الخلد لان من صبر على
 حد السيف فاذا قدم على الله أكرم منزله وشكر سعيه والله يحب الصابرين وصار يقول ذلك لأصحاب
 الرايات قال وما فرغ الأمير عياض من تعبئة الصفوف الا وعساكر البطليوس والروم قد أقبلت ومعهم
 النصاري والفلاحون والعرب المنتصرة وأمامهم صليب من الذهب الأحمر زنته خمسة ارطال وفي أربعة
 جوانبه أربع جواهر كالكواكب (قال) حدثني عثمان بن الحرث الهمداني عن شهاب بن أوس وكان
 من حضر الفتوح الى آخرها قال وأقبلت الصليبان وأنا أعداه صليبا بعد صليب حتى عدت ثمانين صليبا
 تحت كل صليب ألف ومعهم القسوس والرهبان وهم يتلون الانجيل وأكثرا أعداء الله في عسكرهم من
 الرايات والاعلام فبينما الناس كذلك اذا قبل بطريق وعليه درع مذهب ولامه حرب وهو يرطن بلغته
 وطلب البراز فبرز اليه القعقاع وتعاركا وتجاولا ثم طعنه القعقاع في صدره فاطلع السنان يلمع من ظهره
 فخرج عجل آخر وقد غضب لقتل صاحبه وكان من أصحاب الجلوس على السرير مع الملك وطلب البراز فبرز
 اليه رجل من الازد فنبهه الأمير عياض من ذلك وقال اذهب فلست كفأله قال فبرز اليه المسيب بن نجبة
 الفزاري وضربه ضربة فتلقاها العجل بجففة فطار السيف من يده وضرب العجل المسيب فضيعها ونظر
 ان أحدا يناولها سيفاً فلم يجد فإراد الرجوع واذا بالقعقاع بن عمرو واقبل ويده سيف فناولها اياه فمكر
 راجعا وضرب البطريق على عاتقه الا عين فاطلع السيف من عاتقه الا يسر فأنجدل صريعا يخور في دمه
 ونجى الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم ذلك حملوا على المسلمين حملة واحدة واشتد القتال
 وعظم النزال وعدو الله البطليوس راكب على جواده داهله صاحب ملكه قلبية والبربر يساوى
 خمسة مائة دينار وكان أيام الحصار يصعد به ويرفع على أسوار المدينة وسبأ في ذلك ان شاء الله تعالى في
 موضعه وعلى يده درع مذهب وفي وسطه منطقة من الجواهر وعلى رأسه تاج تلمع جواهره كالكواكب
 والصليبان والاعلام مشتبكة على رأسه وقد حمل كردوس من الروم على ميمنة المسلمين فصبر والمسلم صبر

الى مصر وخرجوا مع من فيها
 الى ملاقات المسلمين الذين
 قدموا في البر من الشام مع
 حضرة الوزير الاعظم
 يوسف باشا وحصل بينهم

الكرام ثم حمل كردوس آخر فبقيته در الفضل بن العباس وأخيه عبيد الله وأولاد عقيل وعبيد الله
 ابن جعفر وسادات بني هاشم لقد قاتلوا قتالا شديدا واولوا بلاه حسنا وتقدم الفضل الى حامل الصليب
 وطعته في صدره فاطمخ السنان يلعب من ظهره وسقط الصليب منه كسا الى الارض فنظر اليه الباطليوس
 فايقن بالهلاك وهم أن يأخذوه فلم يجبه بذلك من سبيل قال فأحاط به المسلمون وصار الفضل وسادات بني
 هاشم يذنون ويرجعون الروم عن الصليب ولم يراى الفضل ازدحام النصارى والروم حمل عليهم حملة
 منكرة وأسعفه بنوعه بالجمل والامراة فقهر والروم وقتلوا منهم جماعة وازدحم المسلمون على الصليب
 يريدون أخذه فقال لهم الفضل انه لي دونكم ثم عطف عليه ومال في ركابه وأخذ الصليب وكررا جعا الى
 المسلمين وسلمه لعبد الله يسلمه له عبيد الله مقبل وكان راكبا مع المسلمين فاخذوه ومضى الى خيمته قال وحمل
 الفضل بن العباس ثانيا وحملت الامراة واشتد القتال وعظم التزال وسالت الدماء وكثر العرق
 وازورت الحداق قال ولم يراى عدو الله الباطليوس ذلك حمل على المسلمين ومعه طائفة من البطارقة
 نحو خمسة آلاف وكفوا على جناح الميسرة فقطعوا من المسلمين جماعة وجرحوا جماعة وصبروا لهم صبر
 الكرام هذا والفضل رضى الله عنه تارة يكر في الميمنة وتارة يكر في الميسرة وحمل الامراة جميعهم فله
 در القعة اعين عمر والتميمي والمسيب بن نجيم الفزاري والبراء بن عازب ومعاذ بن جبل وزيد الخيل
 لقد قاتلوا قتالا شديدا حتى بقي الدم على دروعهم كقطع أكباد الابل وتوسط المسلمون كتيبة منهم فبرز
 بطريق عظيم الحيلة كانه برج فحمل عليه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد ان يضربه
 وسطا عليه واذا بضربة أثنته من خلفه فأردته عن جواده وسقط والرحم مشتبك في اضلاعه وخشخشة
 الرحم في عظم ظهره ثم جذب الرحم وهو ملقى على الارض وتزل جماعة وأخذوا سلمه قال فتأملنا من
 ضرب البطريق فاذا هو زياردين أبي سفيان رضى الله عنه قال فلما رآى الروم ذلك حملوا حملة منكرة
 وقامت الحرب على ساق واحدة وضربت الاعناق وشخصت الاحداق وتضاربوا بالصفاح وتطاعنوا
 بالرماح واشتد الكفاح ورطنت الروم بدمهم ولم يزلوا في قتال وتزال حتى غابت الشمس وافترق
 الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو مائتين وخمسين ختم الله لهم بالشهادة ونالوا درجة السعادة وبات
 الفر يقان يتحارسون والمسلمون يقرؤون القرآن ويصلون على محمد وأشرف ولدا عدنان قال وان المسلمين
 أوقدوا النيران وأتوا الى مكان المعركة وميزوا القتلى فلما رآى الامراة ما حل بهم وباولادهم بكوا
 وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال) رحمه الله وقتل من المشركين نحو ألفين وخمسمائة وقتل
 من خيارهم وعظمائهم نحو عشرين من ارباب الدولة وحاشية الملك وأصحاب السرى فلما رآى
 الباطليوس ذلك صعب عليه وكبر لاديه وجلس في سرادقه وحوله أكابر دولته من حجابيه ونوابه وقد دم له
 الطعام والشراب فامتنع عن ذلك ثم التفت الى حجابيه وبطارقة ووجههم توبخا عظيما وقال مثلكم
 لا يصح لخدمة الملوك فها هذا الخوف والفشل الذي دخل في قلوبكم وثر يدون أن تصيروا معرفة عند الملوك
 بفعالكم هذه فقالوا أيها الملك ان هذا اليوم ما أخذ ذنا فيه أهبةتنا وما كنا نظن أن العرب فيهم هذه
 الشيعة فقلنا وما عندهم من الرأي أترضون بالعار والذل ولا سيما وقد أخذ الصليب من أيديكم
 وخذلقوه فقالوا أيها الملك سوف ترى منا ما يسرك في غد انكم لم يكنوا تخرج لهم ونقاتلهم ويخرج
 عليهم الكمين ونأمر جماعة يسلمون أنفسهم وهم الرماة كعادة الروم أن يفعلوا ونقاتلهم ولا غمكتهم من
 مدبنتنا ولو قتلنا عن آخرنا فاستوثق الملك منهم بقولهم ثم كتب كتابا وأرسله تحت الليل الى بطريق طنجية
 وقاعة الابراج يسألهم النجدة وكفوا بطارقة شداا كل بطريق تحت يده عشرة آلاف بطريق من حملة
 السلاح فلما ورد عليهم الكتاب جهزوا النجدة والاهبة وسميأتى ذلك ان شاء الله تعالى (قال الراوى)
 رحمه الله وأصبح المسلمون فصولا صلالة الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوها ثم صفا صفا فوفهم ورتبوا
 مواضعهم كما ذكرنا أولا وصار الامير عياض يحرض الناس وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبه وعطفوا على

مقتلة عظيمة فنصر الله
 المسلمين وهرب الفرنسيس
 الى مصر وذلك في اوائل
 المحرم سنة الف ومائتين
 وست عشرة وقد حبسونا

أصحاب الرايات وقال لهم أطلقوا الأعنة وقوموا الاسنة واذا بقيتم العدو فاحملوا حمله واحدة ولا تخافوا
 ولا ترهبوا ورتب الامراء كاليوم الاول ولم يركبوا حتى دفنوا شهيداهم في ثيابهم - م ودماهم - م قال فما
 شعرنا الا بالروم قد اقبلوا علينا وورطونا وابلغتم - م علينا وابتدروهم - م خمسة آلاف فمزقوا عن خيولهم - م
 وارسلوهم مع علمائهم وحفروا لهم - م حفرات الى اوساطهم ووضعوا غرائر النشاب اى الصناديق بين ايديهم
 واقسموا بالمسيح لا يزولون ولو قتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة صفوف (قال الراوى) رحمه الله حدثنا سنان
 ابن ابي عميرة عن زياد عن الحرث عن عبد يغوث وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن فتأهب للحرب
 وللحملة اذا بالروم قد حملوا علينا حلة واحدة وحملت ميمتنا واختلط القلب بالقلب ورمت المسلسلة بنشابها
 فكان يخرج منهم عشرة آلاف سهم كأنها تخرج من كبد قوس واحدة كالجراد المنتشر والسيل المنحدر
 فخرجت رجالا وقتلت ابطال الروم واثبتت خيل العرب نافرة وصبرت جماعة من الامراء وحمل الفضل بن
 العباس واخوه وسادات بني هاشم وكذلك زياد بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجبة
 الفزارى وجميع الامراء واقتتل الفريقان قتالا شديدا فوشا القتل في المسلمين وثبت القوم لقتال
 العرب وعدو الله البطليوس تارة يكثر في الميمنة وتارة يكثر في الميسرة وتارة في القلب وحوله ككاتب
 لمشركين (قال الراوى) فصبرنا صبرا كراما ووطنا أنفسنا على الموت والامراء يحرضون على القتال
 وقد قتل من الفريقين طائفة الا ان القتل لم يبين في المشركين اكثر منهم ولم نطن ان القوم لهم كين اذ خرج
 للقوم كين من خلفنا والمسلسلة لاذن بين ايدينا وأحاطوا بنا وصرنا بينهم - م كالشاة البيضاء في جلد البعير
 عفان فلقد قاتل أصحاب الرايات براياتهم - م وقاتل عدو الله في القلب وانسكى في المسلمين وقتل رجالا
 وجندل ابطالا وكما طلبة فارس من المسلمين لم يجده الا وهو قد صار في وسط الروم قال فعندها تقدم
 القعقاع والمسيب بن نجبة الفزارى وقالوا قربوا الجبال في وجوه القوم يا وجوه العرب فاسمنا قوا الابل
 وجعلوها بين ايديهم تلقى النشاب وحملوا على المسلسلة وداسوهم بالابل وسنابل الخيل واقبلت الرجال
 والرماة يقتلونهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة هذا والروم على حالهم فلم يراى عدو الله ما حل بقومه من فعل
 المسلمين بهم ازداد غيما ولم يزلوا كذلك حتى غابت الشمس ثم انزل الله نصره على المسلمين فتظاهروا
 عليهم وتقدم جعفر بن عقيل الى كتيبة من الروم وفاص في اوساطهم وطعن البطريرق المقدم عليهم فقتله
 فكثر الروم عليه فقتلوه وكذلك فعل اخوه على فقتل منهم جماعة فقتلوه وكذلك زياد فقتل منهم
 جماعة فقتلوه رحمه الله عليهم - م وعظم النزال واشتد القتال والجوهم الى ورائهم فلما رأت الامراء
 والسادات وبنو هاشم ما حل بهم توائبوا كالاسود الضارية وحملوا على الروم والجوهم الى الابواب
 واقتتلوا قتالا شديدا عند باب الجبل والباب البحرى (قال الراوى) رحمه الله تعالى وكانت ليلة لم تر
 الصحابة مثلهما وقتل الصحابة رضى الله عنهم - م الوفا وقتل منهم جماعة بظاهر البلد نحو خمسة مائة وازيد
 وتظاهر المسلمون بعد ذلك عليهم والجوهم الى السور واقتتلوا قتالا شديدا وعظم البلاء وعدو الله يحمى
 أصحابه وهم في أشد القتال وكان شعار المسلمين تلك الليلة ينادون يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل وقتل
 جماعة من المسلمين عند الابواب وعظم النزال وكان يسمع ضرب السيف يوف على الدرق كالعدو ويريق
 انسيوف كالبرق ولمعان الاسنة كالأكواب وأحدثت المسلمون بالروم وعدو الله يحمى قومه تارة يكون
 عند باب قندوس وتارة يكون عند باب قوما في جماعة من قومه حتى دخل الروم جميعهم ولم يبق الا من
 انقطع من قومه أو بكاه جواده ولم يزلوا كذلك حتى طلع الفجر فحملوا على الاسوار وضر بوابا النواقيس
 والبوقات والقرون وغلقوا الابواب ورموا الاقفال فلم اصبح الصبح صلى المسلمون صلاة الصبح واتوا
 الى موضع المعركة وتقدموا من قتل منهم فاذا هم خمسة مائة وعشرون رجلا من باب قوما الى باب قندوس ختم
 الله لهم بالشهادة (قال الراوى) ولما رأى المسلمون ذلك بكوا وبكاه شديدا وأعظم الناس حزنا لامير عياض

في القلعة مع اخواننا من
 العلماء خوفا من قيام اهل
 البلد عليهم كما وقع منهم
 سابقا فكثنا في القلعة
 مائة يوم من تسعة في ذى

لاجل من قتل تحت رايته وكان أكثر الشهداء الايمان من قريش وبنى هاشم وبنى المطلب وبنى نوفل
و بنى عبد شمس فاما راي مسلم بن عقيل اخوته وما حل بهم ورأي الفضل بن عباس وعبد الله بن جعفر
وسادات بنى هاشم ما حل ببنى عمهم تزوا عن خيولهم وعانة واشهداءهم واسـ ترجعوا في مصابهم فمعد
ذلك أنشد همام بن جرير يقول

يا عبـ بن ابكي لا تـ لي البكي * صـى دمو عا مثل سكب الغمام
وابكي على السادات من هاشم * وعصبة المختار خير الانام
نوحى على الليث ابن عم النـى * هو جعفر المشـ كورليث همام
وابكي على الشـهداء لا تغفلى * ملاح برق أو تغنى حمام
فلا تـقى البطلموس خير ولا * أجناده أهل الصليب اللثام
لناخذن الثار يا قومنا * بطعن خطى وحـد الحسام

قال ووارى المسلمون شهـهداءهم ثم ان الامير عياض افرق الامراء على الابواب فنزل السادات من بنى
هاشم وغيرهم مثل زياد بن أبي سفيان والوليد وأخيه محمد واسامة بن زيد وأبي أيوب الانصاري وفضالة بن
عميد وأوس بن حذيفة وعمر بن حصين ورافع بن خديج وابي دجانة وجابر بن عبد الله وبقية الامراء قال
ونزل القعدة اعين عمر والتميمي والمسيب بن نجيمية الفزاري وامثالهم من الامراء بالفي فارس على باب
الجبل والمغيرة بن شعبة وابولبابة والمهلب الطائي ونظر اؤهم بالامراء بالفي فارس عند باب قوما قال
وعبى القوم آلات الحصار ورتبوها على الاسوار واقاموا مدة شهر لا يقاتل بعضهم بعضا بل كل
يوم يركب البطلموس لعنه الله جواده المقة دمذ كره ويلبس لامة حربة ويطلع بالجواد على أعلى السور
وحوله المشاة من خلفه وقدامه وبايديهم السيوف المجددة والدرق والدايبيس والاطبار المذهبة والقسي
والانشاب وكان عرض السور يحشى عليه خيالا من متكاتفان باللبس الكامل قال هذا ما جرى لهؤلاء
واما خالد فانه ارسل عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر الى الفيوم وجرى بينهم وقعات وحروب
اختصر ناذ كرها خوف الاطالة فان المقصود الذي عليه مدار هذا الكتاب هو فتح اليمن وسائر ما وقع فيها
والله أعلم لم نـم انهم زعم من انهم زعم حتى اتصلوا الى مدينة الفيوم وحاصروها اياما فلاتل ثم فتحوها وفتحوا
الفيوم في أقل من شهر واخذوا الاموال والغنائم ورجعوا الى خالدرضى الله عنه وكان مقبلا بالنورية
كما ذكرنا (قال) هذا ما جرى لهم واما ابوذر الغفاري وابو هريرة الدوسي وذوالكلاع الجعفي ومالك
الاشتر النخعي فانهم لما حاصروا قارب القوم كما ذكرنا حاصروا القلعة كما ذكرنا نحو عشرة من يوم ما اقتتلوا
قتلا شديدا (قال) حدثنا قيس بن مالك عن منصور بن رافع عن أبي المنهال وكان من أصحاب مالك الاشتر
قال بينما نحن محاصروا القلعة وقد تظاهروا علينا اذا نحن بغيرة وقت الفجر وكانت ليلة مقة مرة فلاح لنا
خيـل وقعدة يلجم فتبادرنا الى خيولنا فركبناها واتفق النهار وبان واذعشر ون صليما تحت كل صليب
ألف فارس وكان السبب في ذلك بطريق طحا ذات الامـدة وبطريق قلعة ذات الابراج وما حولهم لما
بلغهم كتاب البطلموس تجهزوا بانفسهم وجمعوا ما حولهم من الروم والنصارى وخرجوا أول الليل خوفا
من العرب فما أصبحوا الا على القلعة والنيل كان في أول زيادته والمسلمون قد أخذوا المعابر والقناطر
التي على البحر ابوسفي فقطعوها وساروا حتى تزوا على القلعة وكان بلغهم حصارها فلم تشعروا المسلمون
الا وقد أقبلوا وهجموا عليهم وأتوا الى نحو باب المدينة الشرقي فوجـدوا الامير زيادا وأصحابه هناك قال
مالك الاشـتر يا وجوه العرب اجـعلوا البحر خلف ظهوركم وقاتلوا أعداءكم واستعينوا بخالقكم هذا
والروم صاحوا وطموطوا بلغتهم ورطنوا من أعلى السور وكذلك أهل القلعة دقوا الطبول وضربوا
بالنواقيس فلم يزلوا على المسلمين مئة ايامين وجاءت كتيبة من الروم الى جانب البحر كما ذكرنا نحو ثلاثة
آلاف وكان الامير زيادرضى الله عنه في نحو مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفلحوا

القلعة الى اخر صفر سنة
ست عشرة ومائتين والـ
وسبب خروجنا من الحبس
وقوع الصلح بين المسلمين
وبين الفرنسيين على ان

عليهم وصبر والهم صبر الكرام وقتل الامير زياد رحمه الله تعالى وقتل معه جماعة من المسلمين ختم الله لهم
بالشهادة وركب بقية المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا وصبر والهم صبر الكرام (قال الراوى) فسمع
المسلمون وهم حول المدينة فأتوا الى الجانب الشرقى فوجدوا السيف يوفى بجذوبة والرايات مرفوعة وقد
قتل جماعة من المسلمين على شاطئ البحر نحو أربعين رجلا فصاحت المسلمون ما بالكم فأجابهم المسلمون
على شاطئ البحر من الجانب الشرقى دهينا ولا تدرون ما فعلوا بنا فعند هاجم القعقاع بفرسه البحر
وقال بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك تعلم اننا افضل من بنى اسرائيل عندك
وقد فرقت لهم البحر فصار ولم تبق قوا ثم فرسه وانحدر الى جانب القلعة وكانت بقرب البحر فاقتحم البحر
خلفه نحو من ألفى فارس الى أن طلعوا الى البر الشرقى واقتتلوا قتالا شديدا قال فيمن منا نحن في أشد
القتال اذ اذبحه مرة قد لاحت وانكشففت عن ألف فارس يقدمهم رفاعة بن زهير المحاربى وهم من أصحاب
قيس بن الحارث وكانوا في بلد تسمى بردوسا وكانوا صالحو أهلها فجاءهم رجل من المعاهدين واخبرهم
بغير أهل طحا ذات الاعمدة وصاحب قلعة الابراج لقتال المسلمين وعلموا أن البحر خارج بينهم وبين
أصحابهم فأتوا الى الامير قيس بن الحارث واستأذنه حتى وصلوا وهم في القتال كما ذكرنا فلما رأوا القوم
كبروا فأجابوهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم حملوا عليهم وقاتلوهم قتالا شديدا وكان
الفضل بن العباس وزيد بن أبي سفيان ومسلم بن عقيل في جملة من عبر الى البر الشرقى فعند هاجم
القعقاع بن عمرو التميمي على بطريق القلعة فقتله وكذلك الفضل بن العباس وثب على بطريق
طحا ذات الاعمدة فقتله وزيد بن أبي سفيان على بطريق عظيم فقتله فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار
وركنوا الى الفرار وهرب منهم جماعة فالجؤهم الى البحر ففرق منهم جماعة وأسروهم نحو من ثلاثة آلاف
واتوا بهم الى نحو السور رقر يمانه ووضروا عنقاقهم والبطليوس ينظر اليهم هو وأصحابه ودفن الامير
زياد الى جانب البحر تحت جدران القلعة ورجعت المسلمون ونصبوا الجسر بالاشباب والاشجار تتساقط
عليهم وهم لا يفكرون حتى عبروا الى الجانب الغربى باجمعهم واشتد الحصار وأقام المسلمون محاصرين
مدينة الهندساسة أشهر (قال الراوى رحمه الله تعالى) وان المدينة كان لها باب عبر تحت الارض من
تحت باب الجبل من عند تل هناك يظن من رآه أنه مغارة أو حفرة في الجبل وكان يخرج منه عيونهم ومن
يأتيه بالطعام وغيره سر تحت ظلام الليل الى ذلك المكان ويخرج الرجل وفرسه على يده الى ظاهر السرب
فلاجل هذا لا يجهزهم الحصار وكان اذا احتاج الى أمرهم يخرج من يثق به من ذلك المكان ويوقد
الشمع والفوانيس لئلا يخرج من مختار من ذلك الباب وكان الملوك القداماء موضع ذلك الباب الا
لاجل الحصار وكانت عيونهم تخرج وتأتيه بالاشباب وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه لما فتح الفيوم
صارت الميرة والعلوفة والارز والعسل وغير ذلك يأتي للصحابه من الفيوم ومن الوجه البحرى تأتي اليهم
الميرة قال فأرسل الامير عياض رضى الله عنه الامير مياس بن حاتم وأرسل معه مائتى فارس من
المسلمين ومعهم جمال وبغال يأقونهم بما ذكرنا وكان خالد قد أرسل يعلمهم بذلك وانهم يرسلون الى الفيوم
ويأخذون ما يحتاجون اليه قال وسار مياس حتى وصل الفيوم وكان عليهم متكلمة من قبل خالد الامير
عرجة قال وسار مياس ومن معه حتى قدموا الفيوم وأوسقوا الجمال والبغال وارادوا الرجوع الى أرض
الهندساسة حتى وصلوا الى دير هناك في الجبل قال هذا ما جرى لهؤلاء اما عيون البطليوس فاخبروه بذلك
فاستدعى بطريق من أصحاب السرى راسه ميخائيل بن بطرس وكان معروفا بالشدة والبراعة وأمره
ان يأخذ معه ألفا من الروم وينطلقوا الى طريق الفيوم ويكنموا لهم في الدير ثم يخرجوا عليهم فخرجوا
من باب السرب واحد بعد واحد في ظلام الليل وساروا حتى وصلوا الى دير وكنموا هناك حتى رأوا المسلمين
فخرجوا عليهم فالتقى الجمعان واصطدم الفريقان وقاتلت المسلمون قتالا شديدا (قال الراوى) رحمه الله
تعالى حدثنا أبو محمد البدوي حدثنا أبو العلاء المحاربى قال شهد ابن اوس وكان في خيل مياس لما التقى

يخرجوا من البلد ويسافروا
على رشيد وابى قيس ووقع
بينهم شروط كثيرة منها ان
يرسلوا الى عبد الله منوفى
الاسكندرية امان يدخل

الجمعة عان واحاطت بنا اعداء الله وظننا ان الحشر من ذلك المكان ووطنا انفسنا على الموت وقابل الامير
 مياس بعد ان سلم الراية لولده منيع فقاتل حتى قتل ثم قاتل من بعده مازن حتى قتل ولم تكن غير ساعة
 حتى قتل من المسلمين نحو مائة فارس واسروا الباقين قال وكان في القوم عبد الله بن انيس الجهني رضى
 الله عنه احد سعاة النبي صلى الله عليه وسلم فلم ارى ذلك خرج كالريح الهبوب وقام يجري وكان قد دعاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعمر بن أمية الضمري بالقوة والبركة في المشي وكانا لا تدركهما الخيل
 العتاق ولا النجب السوابق فسار حتى اشرف على العسكر وصاح النفر النفر اركبوا يا مسلمان قال
 فتواثبوا انفسكم اليه وسألوه فقص عليهم القصة فتواثب المسلمون الى خيولهم فركبوها وكل يقول انا
 امضى فعند هذا استدعى الامير عياض بعبد الله بن جعفر الطيار اخي علي بن أبي طالب وضم اليه الف
 فارس من الصحابة رضى الله عنهم من أهل الشدة وساروا اول الليل ومعهم رجل من المعاهدين يد لهم الى
 أن قربوا من قرية هناك بسفح الجبل فكمنا واهناك الى أن جن الليل اذ هموا حوافر الخيل فتواثبوا الى
 خيولهم فركبوها واذا بالروم قد أقبلوا عليهم والاسارى معهم موثقون بالحبال على ظهور خيولهم وكانت ليلة
 مقمرة فصاحت المسلمون بالتلهيل والتكبير والصلاة على النبي والذير وحمل القوم واقتتلوا قتالا شديدا
 فعند هذا صاح عبد الله بن جعفر رضى الله عنه يا قوم أيجزأ أحدكم عن خصمه قال فتواثبوا الامراء والسادات
 رضى الله عنهم يقتلون ويأسرون وبادر عبد الله بن جعفر الى مقدم الجيش لعنه الله وكان عليه درع
 مصفح فطعنه في صدره طعنة قرشية هاشمية فأطلم السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس
 القرار فلما رأى الروم ذلك انهزموا وتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون فلما أصبح الصباح حتى
 قتل منهم نحو خمسة مائة وأسروا الباقين وخلصوا المسلمين من الاسر وغنموا سلاح الروم وأموالهم وخيولهم
 وترك عبد الله بن جعفر الاسارى وخمس مائة من المسلمين عند القرية وأمرهم أن لا يبرحوا حتى يأثمهم
 وأمر عليهم عبد الله بن جعفر وساروا حتى أتوا الى محمل المعركة ووجدوا القتلى وعندهم نصارى من
 المعاهدين يبيكون وحلفوا لهم أن لا علم لهم بذلك فنزلوا عن خيولهم وأخرجوا لهم زادافاكاوا وواروا شهداءهم
 وكرع عبد الله راجعا الى أصحابه وحملوا رؤس القتلى ورأس عدو الله ميخائيل امامهم وجنبوا خيولهم
 وأخرجوا لهم زادافاكاوا وساقوا الاسارى حتى وصلوا الى العسكر بالميرة والعلوفة ومعهم من العسل
 والسليط قال واعلموا بالتلهيل والتكبير والصلاة على النبي والذير واجابتهم المسلمون الى مثل
 ذلك وانقلب العسكر والروم على الاسوار ينظرون ما الخبر فرأوا تلك الرؤس على رؤس الرماح ورأس عبد
 الله ميخائيل امامهم فصعب عليهم وكبر لديهم واطموا على وجوههم وذهبوا الى البطليوس وأعلموه بذلك
 فصعب عليه واستدعى بجواده فركبه وصعد على السور حتى اشرف على المسلمين فلما رأى ذلك عظم
 عليه وقال ما هؤلاء انس واغماهم من جن فلم ارى أى المسلمون البطليوس أتوا الى الامير فاعلموه بذلك فركب
 الامراء معه حتى أتى الى تل هناك عال مقابل باب قندوس واستدعى بالاسارى وعرض عليهم الاسلام
 فأبوا فصر بوارقهم والروم ينظرون الى ذلك فغضب عند ذلك البطليوس غضبا شديدا وحمل همما عظيما
 (قال الراوى) رحمه الله ثم ان عدو الله استشار أصحابه فيما يفعل وانه يريد الخروج بنفسه والكسبة
 عليهم قال فنفض اليه بطريق اسمه كراكر وكان فارسا شديدا وقال أنا يا أيها الملك أكفيك هذا المهم
 واكبس عليهم لعل أن انال منهم من منالا وأريد بهى جماعة شديدة فقال الملك خذ من شئت فانتدب معه
 عشرة بطارقة تحت يد كل بطريق ألف وجاؤا الى كنيسة تم وفكوا الانجيل في وجوههم وساروا الى أن
 وصلوا الى الابواب والبطليوس يحرضهم ويوصيهم بالهجمة عليهم ماداموا على غفلة ثم أمر الحراس
 بفتح الباب لهم وهو باب قندوس وكلوا الف حارس بوابين على الباب وكان للباب ثلاثة أبراج بين كل
 برجين باب وشراريف وخرجوا وهم مستعدون لذلك والمسلمون على غفلة عما يدبر القوم لا يدرون ما يراد
 بهم وكان على حرس المسلمين تلك الليلة من جهة باب قندوس زائد بن ثابت وعبيد الله بن عباس وعبد الله

في الصلح المذكور واما
 ان يحاربوه وخرجوا من
 مصر يوم الجمعة ليلة
 من شهر صفر المذكور
 وذهبوا الى الجزيرة ثم توجهوا

ابن معقل والبراهين عازب ومالك الاشتر ورواد الكلاع الجبيري (قال الرازي) حدثنا عوف بن سعد
عن سعيد بن طارق الثقفي عن أبي يزيد عن مالك الاشتر قال بينما نحن نسير تلك الليلة والمسلمون قد
هجموا في مراكبهم من شدة البرد وكثرة السهر ووضعوا أسلحتهم ومنهم من له وردية قرمزية ومنهم من يصلي اذ
رأيتنا فتح العباب وخرجوا وهم كالسلاهب وبأيديهم الفوانيس ومشاعل النار وحملوا على الجيش فتبادرنا
اليهم وصحنا النفير دهينا يامسلمون ثوروا فقه دغدر كم القوم فلما سمع المسلمون الصياح تبادروا وثاروا من
مضاجهم كالاسود الضاربة هذا يأخذ سيفه وهذا يأخذ رمحه وهذا عارى الجسد لم يهل حتى يلبس ثيابه
وهذا يشد وسطه بعثر وهذا عليه قيص واحد وثاروا في صدور الرجال هذا وعدوا لله قد عطف على جماعة
من المسلمين قبل أن ينتهبوا ووضع السيف في عراضهم فما أفاق بعض القوم الا والسيف قد أطاح برأس
هذا وقطع زنده هذا ووطعن فخر هذا وهكذا وكثر الصياح وعظم البلاء **وكرر** القتل وعدوا لله كراكر
عليه ديباجة حرام مقصبة بالذهب تلمع من فوق الدروع وعلى رأسه بيضة عليها جوهرة تضي كالكوكب
وهو يدر كالجمل الهاج وهو يرطن بلغة وخلفه جماعة والذين على الاسوار يصيحون ويرعقون
بشعارهم ويضربون بقرونها وبوقاتهم وطبوطهم وأوقدوا مشاعلهم من أعلى السور حتى بقي مثل النار
هذا وقد ثارت الامراء أصحاب النجدة وفروا المروآت واعتقلوا بسبي وفهم وركبوا خيولهم فنهز من ركب
جواده عريانا ومنهم من ركب بسرج بغير لحام ومن أسرع ماشيا فلهذا الفضل بن العباس وابن عمه الفضل
ابن أبي الهب وعبد الله بن جعفر وزباد بن أبي سفيان والقعقاع بن عمرو والمسيب بن نجيم والغزاري والمغيرة
ومسلم وأبي ذر الغفاري وأبي دجانة وأبي أمامة وغفار بن عقبة وأبي زيد العقيلي ومثل هؤلاء السادات
رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وأبلاوا بلا عظيما ووطعن جماعة من المسلمين وجرح جماعة من
المسلمين وأما الذين هاجوهم في أول الواقعة فقتل منهم جماعة نحو المائتين وثمانين رجلا وراقتل
الناسر قتالا شديدا وأقبل الفضل بن العباس الى البطريق **كررا** كراعه الله وضربه بالسيف
على عاتقه الا عين فاطم السنان يلمع من عاتقه الا يسر فوقه بخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبش
القرار واتبعه بالحملة ابن عمه عبد الله بن جعفر فقتل بطريقا آخر ولم تكن الساعة وقد جاءتهم بقية
الامراء من على أبوابهم وتركوهم مكانهم من يشقون به وساروا الى أن وصلوا اليهم وحملوا عليهم حملة منكرة
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة نحو من ثلاثة آلاف من الروم والنصارى فلما رأى الروم ذلك فروا نحو الباب
وتبعهم المسلمون الى الباب فخرج كردوس عظيم من الروم وحملوا المنزعين وأسروا المسلمون من الروم نحو
ألف ومائتين وخمسين وأتوا الى مكان المعركة يتفقون من قتل منهم فاذا هم أربعة مائة وخمسة وثلاثون رجلا
ختم الله لهم بالشهادة فلما رأى المسلمون ذلك شق عليهم وكبر لديهم وأسروا تحت الليل وجمعوا الشهداء
ودفنوهم في ثيابهم ودمائهم في مكان يعرف بالطحى عند مجرى الحصى ومنقع السيل فدفنوههم هناك
كل اثنين وكل ثلاثة وكل أربعة وكل خمسة في قبر وقدموا أهل السابقة وأصحاب القرآن وكان يعرف
ذلك المكان بقبور الشهداء الاخير والدام هناك مستجاب مجرب مرارا وتخط هناك الاوزار لمن
يكثرون الدعاء والتطوع والاستغفار (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ما حدثت في هذا الكتاب الا على
قاعدة الصدق وأذكر ما وقع من الامور وحدثت عن أصحاب التواريخ وثقات الحديث من أصحاب السير
ومن سماع كلامه كالدرر فهذا كالعقد النفيس في السلوك والتأسيس لا يليق سماعه الا لذوي
البصائر والعلماء والملوك فانه زهرة الناظر ويشرح الخاطر لم يجمع أحدهم مثله من أهل السير لما فيه
من الامثال والعجائب والاخبار الصحيحة المنقولة عن ثقات الحديثين يمتد ذلك المستمعون وانرجع الى
سياق الحديث **وقال الواقدي رحمه الله** حدثنا عبد الله بن عبد الواحد القاري عن أبي هريرة بن نوفل
الخرزجي عن أبي ابيابة بن المنذر وكان من أصحاب الرايات قال ولما وارينا الشهداء رجعنا الى خيامنا
وعدوا لله البطليوس قد غلق الباب وألقى الاقفال وعلموا على الاسوار قال ولما رجع المنم زمون الى

منها يوم الاربعاء رابع
شهر ربيع الاول من
السنة المذكورة الى رشيد
وإلى قبر صحبة حسين باشا
القابودان وعساكر كثيرة

البطليوس صعب عليه وكبر ليديه وأظلمت الدنيا في وجهه وحمل هماً عظيماً على من قتل من بطارفته
وجماعته ونفوى المصائب للمسلمين (قال الراوى) رحمه الله ورضي عنه هذا ما جرى طويلاً * وأما
الصحابه رضى الله عنهم فانهم اجتمعوا عند الامير وتذاكر واما حصل للمسلمين من البطليوس لغنه الله
واتفق رأيهم أن يرسلوا الى الامير خالد بن الوليد رضى الله عنه ويسألوه أن يسير اليهم بنفسه * ومن معه
وكتب كتاباً به (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عياض بن غانم الى الامير خالد بن الوليد اعلم ايها
الامير اننا فتحنا الشام والعراق وايمان والحجاز ولم نجد في الترك والروم والفرس والديلم ألح من هذا
الملعون بطريق الهندسا البطليوس ولا أكثر منه خذنا ما ولا مكر ولا حيلة وانها مدينة آهلة بالخيل
حصينة بالرجال وقد خدعونا من اراوقد قتلوا منا رجالاً فأجندنا بنفسك * ومن معك من المسلمين والسلام
ورحمة الله وبركاته عليكم وطوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن المنذر فأخذه وأتى به الى الامير خالد فوجده
نازلاً على النورية وسلم عليه ودفع له الكتاب فلم يقرأه وفهم ما فيه استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله
الاعلى العظيم ثم التفت الى عبد الله وقال قل للامير عياض ان الامير خالد اقدم عليك برجال وأى رجال
والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين من المهاجرين والانصار فرجع عبد الله ثانياً يوم الى الهندسا
ورد الكتاب الى الامير عياض بن غانم قال ثم استدعى الامير خالد أبى عبد الله الزبير وضم اليه ثلثمائة
فارس وأمرهم بالمسير الى أرض الهندسا وقال لهم اذا وصلتم الى أرض الهندسا فاعلموا بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير فسار الزبير رضى الله عنه فلما بعدوا عاباً بالمقعد ادب ابن الاسود وضرار بن
الازور ودفع لهما مائتي فارس وأمرهم أن يسيرا على أثرهما وقال لهما لا تزالان حتى يدخل الزبير وابنه
ثم استدعى بعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وضم اليهم مائتي فارس وأمرهم
بالمسير على أثر المقداد ثم استدعى بسعيد بن زياد بن عمرو بن نفيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبة
ابن عامر الفهري ودفع لهم مائتي فارس وأمرهم أن يسيرا وبات الامير خالد تلك الليلة ولما أصبح صلى
وسار معه بقية الامراء من المهاجرين والانصار الا خيبر رضى الله عنهم (قال الراوى رحمه الله) وسار
الزبير رضى الله عنه بمن معه حتى أشرف على الهندسا فكبركم وكبره المسلمون وأنشد يقول

أتيناكم على خيل عتاق * شبيهه الريح يوم الاستباق
عليها كل صنديد همام * شديد البأس يوم الحرب واتي
نذل حمايتكم بالسهم لما * نجول بها مع البيض الرقاق
ونقتل كل ملعون وباغ * على الاسلام من أهل النفاق
ونحن حماة دين الله حقاً * نقرر بأن رب العرش باقى
وأن محمد خير البرايا * رسول الله للعالمين راقى

قال وأشرفت الروم على أبواب المدينة ينظرون اليهم فما لبثوا غير قليل حتى أشرف عبد الرحمن بن أبى
بكر الصديق وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما وكبر وكبرت المسلمون قال ثم أنشده يقول

أنا الفارس المشهور للحرب فى الوغى * أدل بسيفي كل باغ ومعتدى
وأحمل فى الابطال حملة من له * الى الغاية القصوى أعظم مقصد
أنا ابن أبى بكر الذى شاع ذكره * خليفة خير المرسلين محمد
فيما ويل من عانى حسامى رأسه * ويا ويل من عاجلته جهنم

(قال الراوى) ثم أشرف من بعده عبد الله بن عمر وكبر وكبرت المسلمون له تكبيره ثم أنشده يقول

أتيناكم على خيل عتاق وضمير * بكل عيان ذى حداد وأسهم
بكف شجاع باع الله نفسه * يرى الموت فى الهيجاء أنحر من غير
نذالكم بالسيف فى الحرب والقنا * ونقتل منكم كل باغ ومعتدى

من المسلمين والانجليز
واقرلوه فى المراكب
وامتلت مصر بعساكر
المسلمين وبعض عساكر
الانجليز ودخل الوزير

١٨٠
(قال الراوى رحمه الله) ولم يزل كل أمير ينزل بجـ مائة حتى تكاملوا وتأخر الأمير خالد وبقية الأمراء الذين معه ولما بات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحوا قال ضرار بن الأزور والأمراء للأمير فأنتم أظنكم أنتم المحاصرين وأعداءكم في كل وشرب فهاهـ ذا القعود ثم رجعوا للأبواب وضرار ينشد ويقول

سأضرب في العـلوج بكل غضب * شديد البأس ذى حـمصـقيل
وأضرم في عـلو الباب نارا * وارمى القـوم بالخطب الجليل
وأترك دارهم منهم خرابا * ولم أمهل بذى شـجـكـفيل
فـويل ثم ويل ثم ويل * لهم منى بمشـتد العـويل
سأقتل كل باغـ كان منهم * بمجد السيف والباع الطويل

قال ولم يزل يترنم بهذه الأبيات وتراوا بالسهام والمقاليع واقتتلوا قتالا شديدا فاستدت حمية عتيد الروم وجمع الماعون البطارقة من ذوى الشدة والبأس وكان هو ذرسانا شديدا وبطلا كذا كرناء فتح باب الجبل وخرج منه كانه شعله نار على جرائد الخيل والرماة بين يديه يرمون بالنشاب والمجانيق من أعلى الأبراج واقتتلوا قتالا شديدا وجرح من المسلمين جماعة وكانت مقتلة عظيمة وبقية الأمراء لا يعلمون وأتى من المسلمين جماعة قال فعندها صحبت الأمراء أصحاب الرايات وأقبل على عظيم من البطارقة وطلب البراز فبرز إليه المغيرة بن شعبة فحمل عليه البطريق واقتتلا قتالا شديدا فضر به المغيرة بالسيف فطاح من يده وبادر عدو الله إلى المغيرة ليضربه وإذا بفارس قد أقبل بيده سيف مجذوب فلوح به إلى المغيرة وإذا هو عبد الرحمن بن أبي بكر فأخذه المغيرة وضرب به البطريق فحادهما وقرب من المغيرة وتجاوزا وكما أراد المغيرة أن يسطو على العلي يمانع عن نفسه ونظر ضرار بن الأزور إلى ذلك فترجل عن جواده وسعى بين الصفوف حتى قرب من البطريق وضربه في حزامه فقطعه فسقط عدو الله وهو جاذب المغيرة إلى الأرض فعندها تكاثرت الروم على ضرار والمغيرة فأرادوا قتلهما وإذا بثلاث فوارس قد أقبلوا واخترقوا الصفوف أحدهم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق والثاني عبد الله بن عمر بن الخطاب والثالث المقداد بن الأسود الكندي رضى الله عنهم فأزالوهم عن مراكرهم وقتلوا ثلاثة من الروم وفرقوا الكائب عنهم وضرب ضرار البطريق فقتله قال ومال عبد الرحمن بن أبي بكر وركب ضرار جوادا من خيل المقتولين وأخذوا الأسلاب هذا وعدو الله البطليوس لعنه الله تارة يكرى الميمنة وتارة يكرى الميسرة وطلب البراز فبرز إليه المقداد بن الأسود الكندي رضى الله عنه وتعاركا وتجاوزا وتطاعنا قال المقداد بن الأسود قاتلت ملوكا وقتحت قلاعوا لا قيت حروبا في الجاهلية والاسلام فلم أرا خدع من البطليوس ولا أشد بأسا ولا أصعب مراسمة فقتلتا لاحتى كل الجوادان والتفت إلى وقال ما أجزأ فرسك كيف تقا تل عليه وهو بثلاث أرجل قال المقداد فن شفتى على جوادى طأطأت رأسى لأنظر إلى قوائمه فضر بنى بالسيف ضربة قوية فقطعت الخوذة والرفادة وأثرت قليلا في رأسى فظن الماعون أن خصمه قد قتل فلوى عنان فرسه فاستيقظ المقداد وتبعه فساق جواده المتقد دم ذكروه وأحاط به أصحابه (قال) فبينما الناس في أشد القتال إذا قبل الأمير خالد بن الوليد رضى الله عنه ومعه الأمراء المتقدم ذكرهم وأعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وفي أوائل القوم خالد وهو ينشد ويقول

الأعظم مصر يوم الخميس
في موكب عظيم عليه أبهة
الجمال وهيبته الكمال
وامتلأت قلوب أهل مصر
فرحا وسرورا لم يحصل لهم

رعى الله صبالقا جاهيسرع * وصبا على الفرسان بالرحم يقرع
ومن باع الله المهين نفسه * وكان إلى الهيجاء بالامرأ طوع
فويلك يا بطلموس من سيف خالد * إذا اشتدت الهيجاء والحرب يرفع
فلارحم الرحمن بطلموس كافرا * ويلعنه كل الملائك أجمع

فان قد راى سأل سأل داره * وأتر كهان به ده دهى بلقع
بحر دى عاى اذا ما جذبت به * تذل له كل العداة وتخضع

(قال الراوى) رحمه الله ثم ان خالد ارضى الله عنه حمل عن معه واقتتلوا قتالا شديدا وقاتل الباطليوس
لعمه الله قتالا شديدا وقتل رجالا وجندل ابطالا فعندها حلت الامراء واصحاب الرايات وذوو المروآت
واقفة تلوا بين الجبل والباب قريب القل الاحمر قتالا شديدا وعطف خالد على الباطليوس وصال عليه
وكلم امر الى الميسرة يراوغه الى الميمنة ومن الميمنة الى الميسرة فعندها عطف خالد عليه وحاز به بين الصفوف
وحمل عليه فعندها فر الى القلب واحاط به اصحابه وقومه ووضعت الامراء السيوف فيهم وتبعه الامير خالد
وساق حواده الى الباب واقتحمه وتبعه قومه وانهم زمو الى الباب ودخلوه وتبعهم المسلمون واقتتلوا عند
الباب وقتل من الروم نحو اربعة آلاف ودخلوا الباب واغلقوه واوثقوه بالاقفال وعلموا على الاسوار
واسر المسلمون منهم نحو اربع وخمسمائة فعرضوه على الامير خالد وكان فيهم من بكرا البطارقة فعرض
عليهم الاسلام فامتنعوا فامر بضرب رقابهم واقتل المسلمون اصحابهم فاذا قد قتل منهم مائتان وعشرون
رجلا ختم الله لهم بالشهادة * (قال الواقدي) * رحمه الله هذا ما جرى لهؤلاء اياما دوا الله الباطليوس فانه
حمل هما عظيم ما وحصل له ما لا ينبغي ثم حمله وأمر بجمع البطارقة فلما اجتمعوا وشكاهم امر العرب وما
لقوا من الحرب وقال لهم فما رأى عندكم فقالوا كنا بين يديك فاذا أمرتنا بالقتال قاتلنا على سور بلدنا
قال سادبركم امر او هو تدبير من خاض الحرب وعرفها ثم أمر باجتماع الناس خاصتهم وعامة ثم
فاجتمعوا اليه الامن بقى على الابواب خوفا من المسلمين فلما اتاكم لموا واجتمعوا قال انى عزمت ان تهجم
على القوم في هذه الليلة وأكبسهم في أما كنهم والليل مدهم وانتم أعرف بمالك البلد من غيركم فلا يبقى
منكم أحد الا ويأتاهب ويخرج معى من بابه ونكبس القوم وأخرج أنا بنفسى ومن معى من باب تواما
وأرجو وصولى الى مسرتى والا أموت بحسرتى وأبيدهم أولا بأول لعل ان أصل الى أميرهم فأخذ هذه أسيرا
وابلغ مقصدي قالوا حيا وكرامة ثم بعث فرقة الى باب الجبل وفرقة الى باب قنيدوس وفرقة الى الباب
الشرقى وانتدب معه سادات قومه ومن عرف بالشجاعة وأخذهم معهم ثم أقبل على القوم قبل انصرافهم
وقال سأمر صاحب الناقوس أن يخفق لكم الناقوس خفقة عند خروجى من الباب فتخرجون جميعا
فامتلوا ما أمرهم به وقاموا ينتظرون الاشارة واما صاحب الناقوس فاحمله وصعد به على السور رأى
البرج وفعل ما أمر به الباطليوس فخرج القوم كالاهب وخرج الباطليوس في عشرين ألف فارس من
الشجعان وهو يوصيهم وقال أمر عوا فى مشيكم فاذ اوصلتم الى القوم فاحملوا عليهم ومكنوا السيوف
والخناجر من رقابهم ومن صاح منهم الا مان فلا تبعدوا عليه الا ان يكون أمير القوم ومن أبصر منكم الصليب
الذى أخذتمنا فليأخذ هذه ومن أتى به أكرمه ثم أمر صاحب الناقوس ان يضربه فضر به ضر بة سمعه اهل
الابواب ففتح البوابون وتبادروا للخروج وخرج الالعين وسمع المسلمون الصوت فبادروا من أما كنهم
مسرعين يخفون بعضهم بعضا وهم على يقظة وتبادروا كالاسود الضارية المشتاقة الى فرائسها فلم تصل
القوم اليهم الا وهم على حذر الا انهم غير مرتبين فتجاول القوم في ظلام الليل وسمع الامير خالد ذلك منهم
فصاح واغوثاه واحمدا واسلاما كيد قوى ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التى لا تنام وانصرهم
على عدوهم ولا تسلمهم الى شر خلائق ثم سار خالد وهو مكشوف الرأس بلاخودة وألهمه الزعقة عن ايسر
الاسلح وسار الى قومه وهو ينشد ويقول

فاض دمي واعتراى حزنى * ضاق صدرى وبرانى فحبنى
رب سلم من تزول الحن * وانصر الاسلام يا ذا المن
بالنبي الهاشمى العبدى * احمد المختار طه المدنى

(قال الراوى) رحمه الله ورضى عنه ثم وصل الى باب توامر معه خمسمائة من السادات واصحاب النجدة مثل

فرح مثله اكثر ما وقع لهم
من طائفة الفرنسيس من
أخذ أموالمهم وقتل رجالهم
وهدم بيوتهم حتى صاروا
فقرا ثم في يوم الاحد السابع

الفضل بن العباس والفضل بن أبي طرب وزيد بن أبي سفيان بن الحرث وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب
 والمقداد بن الأسود وزيد بن ثابت وعبد الله بن زيد ومسلم بن عقيل وأبي ذر الغفاري وعبد الله بن الصامت
 ومحمد بن مسلم وعقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجبة الغفاري رضي الله عنهم وعلمت أصوات
 المسلمين بانهم ليسوا بالهزلة والكبير والقوم من أعلى الاسوار قد رطنوا بالهزم وتصارخوا عنه وما استيقظ
 المسلمون وحمل خالد على القوم ونادى يا مسلمون اتاكم الغوث من رب العالمين انا الفارس الصندي
 والبطل المجيد انا خالد بن الوليد ثم حمل في وسط الروم بين معه فقتل رجلا وجندل ابطالا وهو
 مع ذلك شغل القلب بالامير عياض وبقية الامراء الذين على الابواب وهو يسمع صراخهم وزعقاتهم
 (قال الواقدي رحمه الله ورضي عنه) حدثنا عبد الله بن عون قال حدثنا جابر بن سنان عن عقبة بن
 عامر قال كان الروم والنصارى من أعلى السور يرمون بالحجارة والسهم ولقيت المسلمون من عدو الله
 البطليوس امرا عظيم المير وواقبه له منتهى وكان اول من وصل اليهم البطليوس اعنه الله فصبرت له
 المسلمون صبرا كرام وقاتل عدو الله البطليوس قتالا شديدا وقال اروي الذي اخذ صليبي بالامس
 فلما سمع الفصل بن العباس صوته قصده جهة وقال ها انا صاحبك وغريك انا مبيد جمعكم واخذ صليبيكم
 انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه البطليوس عطفا عظيما الاسد على فريسته وقال اياك
 طلبت ثم انفرده وصادته فلم تری الناس في طول الايام ضربا كضربهما في تلك الليلة وراى الفضل
 منه شيئا لم يره في طول عمره ولم يزل كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرم مع قومه ولم يزل يكر
 وفر وضرب ورد لم يرا أحدهم له وصبر له الفضل صبرا كرام ولا حله من عدو الله ضربته فتلقاها في جفته
 فانقطع سيف الفضل وطمع فيه عدو الله وظن انه يأخذه اسيرا واذا بفارسين قد اقبلا ومن ورائهما
 كتيبة من الفرسان قد هجموا على الروم واذا بخولة بنت الازور راخت ضرا قد حملت على فارسين من
 الروم فقتلتهم وهما تجندل في الابطال وفرسانهم فحقها فارسان احدهما عبد الرحمن بن أبي بكر
 والثاني عبد الله بن جعفر وتبعهما ثلاثة وهم ابان بن عثمان بن عفان فخلصوا خولة بعد ان احاطت الروم
 بها وعطفوا على عدو الله البطليوس فمكررا جمعاني كردوس من الروم حتى دخل مدينة الهنسا وقاتلت
 الروم من على الاسوار قتالا شديدا وكان خالد رضي الله عنه تارة يكر عند باب الجبل وتارة عند باب قوما
 وتارة عند باب قندوس وكان عياض بن غانم الاشعري عند باب الجبل في ذلك الوقت فلبس سلاحه ودنا
 من القوم عن معه من الامراء مثل المقداد وضرار بن الازور وشريحبيل ومسلم وعقيل وزيد وعبد الله
 ابن العباس وعمر بن ابي ذئب وعبد الرحمن بن أبي هريرة والمسيب والحرث بن مسلم وزيد بن الحرث وأبي
 ذر الغفاري ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم فعطفوا نحو الباب وكبروا وكبر القوم من ورائهم فخرج اليهم
 بطريق عظيم ومعه عشرة آلاف فارس وكان اهم البطريق يوحنا فاقته لواقعة شديدة فكان الروم
 على عبد الله بن عباد بن الصامت فقاتل قتالا شديدا ورمى بحجر من أعلى الباب فقتله رحمه الله وقتل
 من الامراء وفرسان المسلمين عند الباب زهاء مائة من وقتل من الروم نحو ألف وحمل عياض
 والامراء والتقى القوم فصارت الاحجار والسهم تتساقط عليهم وهم لا يولون عنهم فلما الجؤهم الى الباب
 واختلطوا بهم خشيت الروم ان يصيبوا اصحابهم بسامهم وحجارتهم فأمسكوا أيديهم وقتل من الروم مقتلة
 عظيمة واما خالد فقاتل قتالا شديدا ما روى مثله فبينما الناس كذلك اذا قبل ضرار بن الازور وهو
 ملطخ بالدماء وهو جاهد عليه كأكباد الابل فقال له خالد ما وراءك من الاخبار يا ضرار فقال اخبرك يا أبا
 سليمان اني قتلت في ليلتي هذه مائة وستين رجلا وقتل قومي ما لا يعد وقد كفيتمكم من خرج من باب
 الجبل (قال الرازي) وكانت ليلة لم ير الناس مثلها وجمع الامير عياض هو واصحابه على من بداخل
 الباب واقفة لواقعة شديدة او وصلوا الى سباط الباب وكان له باب آخر فاعلق من دونهم على كردوس من
 الروم فقتلوا هناك وتسلى المسلمون على البرج وقتلوا من فيه وكانوا خمسة مائة وقتل في تلك الليلة هناك نحو

والعشرين من شهر ربيع
 الآخر جاء الخبر بان المسلمين
 ما كانوا الاسكندرية بعد
 قتال شديد ومات خلق
 كثير من الانجاليين والمسلمين

الف واما باب قنطرة فـ كان عليه الزبير بن العوام وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص والفضل
ابن ابي لهب والمغيرة وجماعة من الامراء فتوافوا الى الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من المسلمين
نحو مائة وعشرين رجلا غير الاعيان واما باب توما فـ كان عليه خالد وخرج منه البطلينوس فاقتتل
الفرقيان وقتل من المسلمين جماعة نحو مائةين وثمانين رجلا في المكان المعروف بالمراغية وغلقوا
الابواب واستعدوا للحصار وهذا كان أول فتح (قال الراوي رحمه الله) حدثنا اسنان بن مفرج العجلاني
عن أبي محمد الشاذلي عن زيد بن رافع عن أبي امامة قال واقام خالد بهـ بالوقعة على اليمسار بـعة اشهر
لا يقاوتهم ولا يناوشهم فطال عليهم المدكث وضجروا فأتوا الى خالد وشاوروه في القتال فأذن لهم وكان جملة
من قتل في وقعة الابواب نحو ستمائة فارس ختم الله لهم بالشهادة (قال الراوي رحمه الله) فلما استأذنت
الصحابه خالد في القتال لم يقدر أن ينعهم ولما أصبحوا اقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع مثله فاشتدت الحصار
على اهل اليمسار وقالوا للبطلينوس ما بقي لنا صبر على القتال والحصار فقال لهم اصبروا واثبتوا على أن
أكيد العرب بمكيدة ولما اشتدت الحصار عليهم أتوا الى بطريق يسمى توما صاحب الباب واتاه السوقة
والنصارى والعوام وقالوا له لقد ضاق علينا الحصار فنجعل لك مالا وافتح لنا الباب حتى نأخذ لنا ما نأمن
من العرب فأجابهم الى ذلك فصبرهم الى جانب من الليل وفتح لهم الباب فغضى نحو مائةين من تجار البلاد
وخرجوا من باب السر وأتوا الى خالد وصالحوه على أن يفتحوا لهم الباب وجعلوا للمسلمين جعلا مـ لوما
واتفقا على ذلك وكتبوا أسماءهم ورجعوا هـ هذا ما جرى لهؤلاء وكان الكلب ابن عم توما حاضرا واسم
ارميا فغضى الى البطلينوس واعلم بذلك فعندها أرسل البطلينوس بطريقا يقال له حرفيا ثيل ومعه ألف
بطريق وقال اكنوا ورائتي بالخبر على جليته فمضوا وتفرقوا وهـ مشاة قرية من باب توما واذا بهـم قد
اقبلوا فلم أرأوهـم عرفوهم وفتحوا لهم الباب فدخلوا فعندها توافوا عليهم وواسكوهم وسحبوهم الى
البطلينوس لعنه الله فلما رآهم وبخهم توبخا عظيما وقال ائتوني بالسياط ونصب اخدودا من حديد ثم
ضربهم بهـم بشديد اوتى بالنار واحرق جميع اموالهم وأمر باحضار البطريق فاحضر بين يديه فاخذه
ومضى الى القصر هو وجميع اعوانه واستدعى بالخشب وصلبهم على أعلى السور واقاموا هناك يوما وليلة
ثم أمر بضرب رقابهم وطرح رؤسهم للمسلمين قال الامير عياض الامير خالد هؤلاء اهل ذمتنا وقد قتلهم
البطلينوس لعنه الله (قال الراوي) رحمه الله وأما الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه قلق على
المسلمين قلقا شديدا فإرسـل كتابا الى عمرو بن العاص يقول فيه ما سبب انقطاع كتبتك عنى وأناى قلق
على المسلمين وعلى خالد ومن معه واعلم انك لا ترسل الى بالفتح والغنائم وان احتاج خالد الى نجدة فإرسـل
الى أبي عبيدة فقد كاتبته بأن يرسل له جنودا من الشام والسلام فلما وصل الكتاب الى عمرو وأرسله الى
خالد فقال خالد لا نطلب النجدة والمعونة الا من الله تعالى ثم ان خالد اعظم عليه الامر واشتدت الحصار
وكان كل يوم يرجع الى المدينة ويقاوت قتالا شديدا وفقد من المسلمين جماعة كثيرة قتلوا بالحجارة والنشاب
وهجم عدو الله على المسلمين وكادهم مرارا وقال خالد لا امير عياض وللمسلمين لا شئ أن لا يحاربنا عيوننا
وجواسيس ثم ان خالد اركب ومعه الفضل بن العباس والمقداد بن ابي سفيان وعياض وطاقوا
حول العسكر واذ برجل من العرب المتنصرة جالس على قطيفة خارج العسكر فانه كرامه خالد وقال له من
أى العرب أنت فسكت فقال له الامير عياض انطق بالحق من لك من الاهل ههنا فسكت فقال له خذ الماء
وتوضأ فلم يحسن ذلك فقال له صل فلم يحسن ذلك فضر به فأكربهم بأنهم خرجوا ثلثة مائة من باب السر وردوا
وبقى هو وضرب عنقه وانقطعت الجواسيس فكانوا يقاتلون قتالا شديدا وكان خالد عـدى خيـته
اسمه فلاح يصنع له كل يوم قرصين من شعير واحد له وواحد لعمه ففقد خالد ثلاثة أيام يأتى السفارة فلا يجد
فيها شيئا ولم يكلم العبد وكان عنده بعض تمر يتهقوت به حتى فرغ فعندها قال خالد للعبد يا ولدى قال الله
تعالى وما جعلناهم حسدا الا يا كلون الطعام ولك ثلاثة أيام لم تصنع فيها قرص شـعير قال يا سيدي

وحصر وهم في البرج ثم
طلبوا الامان وكان ذلك
في يوم الجمعة لثمانية عشر
من الشهر المذكور ثم طلبوا
مدة فأعطوهم ذلك

ما قطعت عنه ذلك وإن كان أصنع لك كل يوم وأعلقه في طبق الخيمة فلم أجده قال خالد إن لهذا شأنا عظيما
 فقال للعمد قف خاف الخيمة وأخف نفسك وانظر من يفعل هذا فلما كان الغد ركب خالد للقتال وصنع
 العبد القرصين وأكل قرصا ووضع قرص سيدة فكان معتادا أن يشبه له فجاءه كلب أسود عظيم من جهة
 البلد ودخل الخيمة وأخذ القرص في فمه ومضى فتيه العبد حتى أتى إلى سرب يخرج منه الماء يجري من
 باب البحر تحت الأرض إلى تحت سور المدينة من جهة القبلة ويدخل المدينة ويظهر من الجهة البحرية من
 خارج البلد فلما رآه العبد رجس وأعلم الأمير خالد أغضى معه ورأى ذلك ففرح بذلك فرح شديد ثم أتى إلى
 الأمراء وأعلمهم بذلك وقال لهم أريد منكم مائة رجل قد باعوا أنفسهم لله عز وجل فيمضون معي وجماعة
 شداد يكونون مقابل الباب فإذا فتحنا الأبواب دخلوا إلى هنا فتدب منهم مائة رجل من خيار القوم منهم
 عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي بكر وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر ومسلم بن عقيل وزيد بن أبي سفيان
 وأخوه هيار والمسيب بن نجبة وأخوه والمقداد بن الأسود ورافع وأبو رزين العقيلي ومثل هؤلاء السادات
 وقد اقتصرنا في أسماءهم خوف الإطالة ورتب خالد رضى الله عنه عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام وابنه
 عبد الله والفضل بن العباس والفضل بن أبي لهب وضرار بن الأزور ومثل هؤلاء مقابل الباب وصبروا
 إلى غروب الشمس وأتوا إلى ذلك السرب ودخلوا إليه في الماء كل واحد بسراويله وسيفه وكان أولهم
 الأمير خالد وكل من دخل يدع سيفه وجففته مع صاحبه حتى يدخل ويأخذها حتى دخل ثمانون رجلا
 ورجع عشرين لم يدعهم السرب وضاق عليهم فلووا وهم متأسفون لما فاتهم من الشهادة والفتح وتوالت
 الأمراء المذكورون وأخفوا نفوسهم تحت الجدار إلى جزء من الليل فتبادروا إلى الباب فوجدوه موثقا
 من داخله فعا لجوا الأقفال والروم سكارى ففتحو الباب وذبخوا كل من وجدوه في دهليز الباب وكنوا
 ستين رجلا ثم علوا على السور وجماعة منهم أخذوا المفاتيح ففتحو الباب وثاروا على الروم فقتلوا جماعة
 منهم في أعلى البرج وقتلوا بطريق البرج وأعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فأجابهم
 المسلمون بمثل ذلك ودخلوا من الباب إلى سوق المدينة وتبادرت جماعة إلى القصر فلما أحس عدو الله
 بذلك وأن المسلمين ملأوا عليه الأبواب وضع منديلا في عنقه وخرج وهو يقول الأمان الأمان وفعل
 جماعة كذلك فأتى خالد ووضع السيف فيهم وقاده أسير أو قال له يا عدو الله لا أمان لك عندي الآن تسلم
 وقبض على جماعة من بطارقه ووضع السيف فيهم وقتل من الروم نحو ثلاثة آلاف وقتل من المسلمين في
 تلك الليلة في وسط البلد مائة وأربعة وثمانون رجلا قريبا من سوق المدينة وعند الأبواب وعند القصر
 وجاء عياض ومعه جماعة من الأمراء فمشكا إليهم أهل البلد وقالوا الأمان فرق لهم الأمير عياض رحمه
 الله وصعد عدو الله يملق بين أيديهم فغلبوا على رأي خالد حتى صالحهم على ألف ألف مثقال من الذهب
 الأبريز وألف ألف أوقية من الفضة البيضاء وعشرة آلاف وسق من البر والشعير والجزية من العام
 القابل وخالد لا يطمن قلبه إلى شيء من ذلك وغلب الأمراء على رأيه وجاءوه وقالوا له لا أضربنا المقام
 بهذا البلد فأتراك الأسف ففقدنا علينا ونرى من الرأي أن ترسل إلى عمرو وتعلمه بذلك وهذا كلب
 وجماعته موثقون إلى أن يجي الجواب فعندها كتب خالد كتابا إلى عمرو ويخبره بذلك فلما بلغه ذلك رد لهم
 الجواب أنهم يستوثقون منه بالآيمان ويأخذون منه ما صالحهم عليه ويتركونه ومن صاح الغوث الغوث
 فأتى كوه والآنفرمة حكم أهل الصعيد ففعل خالد وقلبه نافر وأطلقه بعدما استوثق منهم بالآيمان في كتبهم
 المذكورة وأطلقوه وشرط عليهم أن لا ينزل عندهم أحد إلا من يقبض المال فخرجوا إلى ظاهر المدينة
 وبقي عنده فضالة بن زيد السلي وعون بن ساعدة الكندي ومقسوم بن سعيد الجهني ومائتان من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وأخرج الميرة والعلوفة وصار كل يوم يركب ويتردد إلى الأمراء وذهب
 وأعطى ولم يترك أمير الاخادع حتى طابت نفوسهم عليه إلا خالد والفضل بن العباس والمقداد وعبد
 الرحمن بن أبي بكر الصديق والزبير بن العوام فانهم لم تطب نفوسهم إليه وأقاموا شهرين على ذلك

وبعد هذا أترلوهم في
 المراكب شيئا فشيئا وخلصت
 منهم البلاد وأراح الله منهم
 العباد وكان مدة تصرفهم
 في مصر ثلاث سنين وشهرا

وأرسل جميع الغلال الى خزائنه في هذا الزمن وخزن ما يحتاج اليه واسـتهـدى بـبـكار قـومـه ومن يشق به
 واتفق رأيهم على قتل المسلمين والغدر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصبروا الى ان مضى جزء
 من الليل وهجم على المسلمين على حين غفلة في ألف بطريق واوثقهـم كـتـافـا وجعل في افواههم الاكر
 وفتح الابواب وادخلهم المدينة وهجم على المسلمين ووضع السيف فيهم وهم رقدوا انتهبوا الا والسيف
 يقطع في نخورهم وكانت وقعة عظيمة وثار خالد بن معدان الزبير راقدا فسمع الصياح فقال دهيـنا
 ورب الكعبة ثم ركب وركبت معه زوجته رقات النساقتا لاشـهـدا وادعوا لله تارة يكر ميمنة وتارة يكر
 ميسرة والسيف يعمل والرجال تقتل وكانت ليلة شديدة وصار خالد يقول يا قوم اما قلت لكم فاسمعتم
 لخالد والتجار يادون أبي سفيان واخوه هبار وميسرة بن مسروق وفضالة بن عبد شمس وعقيب بن يعقوب
 وعبد بن غيم وجندبة الكلابي الى تل هناك واحاط بهم طائفة من الروم من كل مكان فقاتلوا قتالا شديدا
 وانحدر زياد رضى الله عنه من التل وتبعه اصحابه فاحدقت بهم الروم وداروا بهم كدروان السوار بالمعصم
 وقتلوا زيادا وجميعه من ذكروا من الامراء وقاتلت نسبية الانصارية أم أبان واسـهـاء ابنة أبي بكر ونعمانة
 ابنة المنذر وظاهرهن في تلك الليلة قتلا شديدا وقتل جماعة من المسلمين واتى خالد وحمل عليه من
 وجهه ليقب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة قال واطبق عليهم هو وجميع الامراء فهزمهم الى
 الابواب وقد قتلوا منهم مئة مئة عظيمة وهرب عدو الله وتحصن هو وقومه وغلقوا الابواب ولما أصبح أمر
 بالحصار وأمر باحضار الأسورين وصعد بهم الى اعلى البرج وضرب رقابهم فمـشـق ذلك على المسلمين
 وصعب عليهم ما فعل عدو الله باصحابهم واتى خالد رضى الله عنه ومعه بقية الامراء الى مكان المعركة
 فوجدوا الشهـداء مطروحين رؤسهم وادار زياد رضى الله عنه وفيه عـشـرون طعنة بالرمح وأربعون ضربة
 بالسيف والى جانبه اخوه هبار وفي رأسه عـشـرون ضربة بالسيف وواحدة في فخذه قطعة فبكى خالد
 عليهم بكاء شديدا وبكى عليهم سائر الامراء وابطال المسلمين ونعاهم الامير خالد بهذه الايات وهي له
 خصوصا

وكان خروجهم مهمة مولانا
 سلطان سـلاطين اهل
 الارض الذي صرفه الله
 في طولها والعرض مالكا
 رقاب الامم سيد سلاطين

هو ام دموعي كالسحاب تمع * وقلبي من فـقـد الـاحـبة يـفـزع
 واظلمت الدنيا على نور عيني * وكاد فؤادي بالجوى يتقطع
 لـقـد زياردا حرق البين مـهـجتي * وغاب صوابي وهو في الارض بصرع
 لـقـد كان في بحر المعامع صائلا * يـزـلزل اركان العدا ويضعضع
 وقد كان مقدم الفوارس كلها * بكل مكان للاعدى مقمع
 لحي الله يوما فيـه حانت وفاته * واجفائه مع اسـهـم الدهر تدمع
 آيا سـيد ام آل هاشم لم يزل * له رتبة بالمجد والجود ترفع
 يعز علينا أن نراك معـفرا * ورأسك من فوق الجنادل تسفع
 بجانبك الهبار أضحى مهبرا * طربح على رأس الثرى وهو مطبع
 الا ان الرحمن بطموس قومه * والعنه مع كل قوم تجمعوا
 لقد غدر السادات من آل هاشم * نجوما واقمارا على الناس تطلع

(قال الراوى) ثم بكى المسلمون بكاء شديدا على من قتل منهم من الامراء والابطال وجمعوهم ووصلوا
 عليهم مواروهم في حفرهم الى جانب التل فاذا هم ثمانون امير او ثلثمائة وسـمـعون رجبـالا ختم الله لهم
 بالشهادة (قال الراوى) وأقام المسلمون ثلاث سنين الا انهم يشنون الغارات على السواد والسواحل
 ومضى القعقاع بن عمرو وهاشم وأبو أيوب وعقبـة بن نافع الفهري بالفي فارس وأغاروا على حـدـبرقة ثم
 اعدوا وهـذا الآراء في فتح المغرب قال رضى الله عنه ولما طال الحصار والمـكـث على أهل البهنسا
 اجتمعت المـلـهـون عند خالد واستشاروه فيما يفعلونه وماذا يكون من الراى فوثب عبد الرزاق الانصارى

وعبد الله بن مازن الداري وكعب بن نائل السلمي وأبو مسعود البدرى وأبو سفيان - عيد البياض وقالوا يا قوم قد وهبنا أنفسنا لله عز وجل ولعل أن يكون للإسلام فرج فأصنعوا منجنيقا وأملوا غرار ثقلنا وقالوا بأخذ كل واحد مناسيبه وحجفته ويدخل في غرارة قطن فإذا كان الليل ونامت الحراس قالوا نأكل على السور واحد بعد واحد والمعوونة من الله في فتح الباب كما فتحت قصر الشعع بمصر ودير النحاس وكما فعلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فاسمعتهم يقولون يا أيهم فلما أصبحوا قطعوا الأخشاب وصنعوا منجنيقا وصنعوا له حبالا وأحضروا غرارهم وملؤوها قطناً والرجال داخلوها وصبروا إلى الليل ودخل هؤلاء السادات رضي الله عنهم بعد أن جرى بها بالمنجنيق حجر بعد حجر فسقط على أعلى السور والبرج فشرعوا في رميهم منهم أبو مسعود البدرى وعبد الرزاق إلى أن رموهم جميعهم وصاروا فوق أعلى السور ورتب خالد أصحابه على الأبواب وأما عبد الرزاق وأصحابه فلم يصاروا وأباعدوا إلى الجدار نزولاً إلى البرج فإذا هم مغلق والحراس نيام فتزلوا إلى الداهية بين البابين فوجدوها مغلقة بين مؤتة بين فذبحوا البوابين عن آخرهم ووجدوا المفاتيح تحت رأس كبيرهم في جانب سريره فأخذوها وفتحو الأبواب وإذا بالباب الثاني الذي ينتهي إلى القصر مسدود بالحجارة فاحتلوا على قلع مع حجر - ربع - حجر فقلعوه وورموا الأحجار وفتحو الأبواب وكل ذلك في أقل من ساعة بعونة الله عز وجل وصعدوا إلى البرج فعملوا الجوه وفتحوه وقتلوا جماعة واستيقظ جماعة دثار وأعلمهم وخافوا على الباب أن يؤخذ منهم وأن يحال بينهم وبينه وهو باب السور الذي بظاهر المدينة ففتحوه وصاحت الروم واستيقظ الباطليوس وركب جواده وكان على حذر وركب المسلمون ودخلوا الباب وخرجت البطارقة والباطليوس من قصره وزحف الروم إلى الباب وكان أول من قتل في ذلك اليوم عبد الرزاق وعثمان بن مازن وكعب بن نائل السلمي بداخل الباب (قال) حدثنا قيس بن مازن الحميري عن عباد بن سالم السكاكي عن أبي مسعود البدرى وكان أول من فتح الباب قال ليس هو - لي - هذه الصفة وأخبرنا سالم بن حامد عن أبي عبد الله عن أبي محمد - دال - أنصارى عن عبد الله البدرى قال كان أبو محمد الحسنى يقرأ هذه الفتوح بالجامع الغزى العمرى على الشيخ أبي عبد الله حتى يبلغ إلى هنا وذكر الفتوح وفتح الباب وأن الرجال وضعت في الغرار قال يا بني ليس الأمر كذلك فقد روى عن ابن مسعود وهو الصحيح عن فتح الباب قال أنهم قطعوا أخشاباً ونصبوها وأسلموا لئلا تسلق عالياً لو جدار المدينة وصبروا إلى الليل وأسندوه إلى الجدار وتسلق منهم أربعون رجلاً ومنهم السبعة المذكورون وفتحو الباب كما ذكرنا واستيقظ الروم وخرجوا إليهم بعد فتح الباب فكان السابق إليهم - عبد الرزاق رضي الله عنه فقتلوه وقتلوا معه من ذكرنا أولاً وتسابق المسلمون إلى الباب فكان أول من دخل ضرار ابن الأزور وهو يزعم ويقول هذه الآيات

العرب والعجم مولانا
السلطان سليم خان لازال
مخفوقاً برعاية الخنات المنان
وبتدبير وزيره الأعظم

الجن تفرع يوم الحرب من فزعي * إذا أتيت إلى الهيجا بالاجزع
يا ويل من صنع الارصاد يخدعنا * ونحن جرثومة الامكار والحدع
لارضين الهى في جهادهم * وقتل أبطالهم بالسيوف والدرع
يا ويل كلب العدا البطلوس ان وقعت * عيني عليه لارديه إلى النزاع
عيب عني اذا ما التقيته هنا * وألقى الرأس منه غير مرتدع

ثم دخل من بعده خالد وهو يقول

اليوم يوم الوفا والطعن بالأسل * والضرب بالقضب في الهامات والقلل
يا ويل بطلوس كلب الهنسا اذا * لا قيمته بطليق الحد معتدل
ان لم أذقه بكاسات المنون هنا * فلا سلمت ولا بلغت من أم - لي

قال ثم دخل من بعده ذوالكلاع الحميري وهو يقول

أفي لمن حمير العالين في النسب * أهل الثنا والوفاء والجود والحسب

أسد غصافرة سود بحاججة * نردى الكفة غدافي الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والطعن همتنا * وذو الكلاع أنال على الرقب
تبت يد الروم ما يدرون أن لنا * صوارما ترك الأعضاء كالقصب
قال ثم دخل من بعده الزبير بن العوام وهو يقول

أيابطلموس يا كلب العينا * ويانسل الطغاة الأرض لنا
أنت بك حماة دين الله حقنا * وأولاد الجياد الخبير بنا
خير الناس نسل بنى تزار * كراما في الأعداء قاطعينا
إذا احتبك الحجاج بهم تراهم * بمحولا كالسباع الضاري بنا
ولا منهم - م جبان قطيم - زم * ولا نذل فتلقاه خزينا
وليس ترى سوى مقدم قوم * أثار الحرب صنديد أميننا
قال ثم دخل من بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وهو يقول

أقينا لهم نساء بكل قرم * شديد العزم في يوم النزال
وجيش فاق في الآفاق طرا * على الأعداء بالسمر العوالي
قال ثم دخل من بعده عبد الله بن جعفر وهو يقول

اليوم طاب الطعن في اللثام * والضرب في الأعناق بالحسام
وأناصر الأسلام باهقام * ولم أزل عن سادتي أحامي
أنا الشجاع الفارس الهمام * وسرد الأعداء في الحمام
قال ثم دخل من بعده الفضل بن العباس وهو يقول

ألا اننا السادات من آل هاشم * أيوثا ذوى بطش شديد العزائم
لنا تشبه الأبطال في كل معرك * وتذكر عنا أهل كل المواسم
إذا اشتدت الأهوال واشتبك القنا * رأيت لنا في ذاك فعل الضراغم
قال ثم دخل من بعده الفضل بن أبي لهب وهو يقول

الحول يا بطلوس عزمي قد طلب * بمجد حسام كالشهاب إذا انتدب
يطير شرار النار من لعنه * بكف شجاع الخيل ابن أبي لهب
فويلك يا ملعون منه إذا سطا * بصارمه يوم الحجاج وان وثب
قال ثم دخل من بعده عياض بن غانم الأشعري وهو يقول

لأنثى يوم الهياج عن العدا * بمهندي الصمصام إلا أن قطع
فالويل لبطلوس من سطواتنا * لأفرقن بمجدسه في ما جمع
قال ثم دخل من بعده المقداد بن الأسود وهو يقول

أنا الكندي كاللث الشجاع * واني في العدا قد طال باهي
وتشبه دلى الرجال بكل حرب * وللهمجاء منقاد الطباع
فوا ثارات عبد الله اني * عليه ذاهل حيران ناغي

قال ثم دخل من بعده أبان بن عثمان وهو يقول

نحن الليوث ذوو المعروف والكرم * وفي المعامع يوم الحرب والهمم
مجنون العدا في كل معرك * وقاهرون لهم في كل مصطدم
لا يجنن بك يا بطلوس جيشك في * هذا المقام فعنا السكل كل رخم

قال ثم دخل من بعده مسلم بن عقيل وهو يقول

ومشير الانهم * صاحب
الأوصاف السنية *
والاخلاق المرضية * من
هو حقيق بقول الشاعر

ضنا في الحرب والسم والطوبى * وأقلقني التمهيد والعويل
فواتارات جهم فر مع علي * وما أبدا جوابك يا عقيـل
سأقتـل بالمهند كل كلب * عسى في الحرب أن يشفي الغليل

قال ثم دخل من بعده شرحبيل بن حسننة ثم القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك الاشتر ثم عبادة بن
الصامت ثم أبو ذر الغفاري ثم أبو هريرة الدوسي ثم ابنه عبد الرحمن ثم معاذ بن جبل ثم شداد بن أوس ثم
قيس بن هبيرة ثم عقبة بن عامر ثم أبو دجانة الانصاري ثم جابر بن عبد الله ثم البراء بن عازب ثم النعمان
ابن بشير ثم سعيد بن زيد أحد العشرة الكرام رضى الله عنهم أجمعين قال ثم الانصار يتلو بعضهم بعضا
بهم وعزائمهم قال ثم خرجت الروم وقاتلت قتالا شديدا وتواتبت جماعة من الامراء مثل الزبير بن العوام
وابنه عبد الله وعبد الرحمن بن أبي بكر الى باب البحر واقتتلوا قتالا شديدا وارتفعت دماء عبد الرحمن والزبير الى
الباب والروم على أعلى السور وتزل عن جواده رصلى ركةتين والحجارة تتساقط عليه وهو لا ينزعج لذلك
وتقدم هو وانفصل وعبد الرحمن بن أبي بكر الى الباب وجعلوا الاسلحة من فوق رصعدوا الى أعلى البرج
وهدموا الشرفات ووضعوا السيف في الحراس وفتحوا الباب ووثب شرحبيل بن حسننة والفضل بن
العباس وأبو ذر الغفاري وأبو أيوب الانصاري الى باب قنـدوس ووثب المسيب بن نجيبه الفزاري
والقعقاع بن عمرو والامير عياض بن غانم الاشعري الى باب الجبل وفتحوا الابواب واقتتلوا قتالا شديدا
وقاتلت الروم قتال الموت الى أن طلعت الشمس وارتفعت وقاتل عدو الله البطليوس قتالا شديدا
وقتل رجالا وجنـد ابطالالا واقتتلوا في الازقة والشوارع وبين الابواب وتقدم خالد وهو يصيح
واثارات سليمان وطعنه طعنة صادقة في صدره فاطلع السنان يلعب من ظهره فوقه بخور في دمه
وعجل الله به وحده الى النار وبشس القرار فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وتبعهم المسلمون يقتلون
بأسهم ونو ينهبون وقتل من الروم نحو ثلاثين ألفا بوسط البلاء وأمر منهم مائة وعشرون ألفا وأنشد خالد
رضي الله عنه يقول

خلق كما المزن طيب مذاقه
والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث إلا أن جود يمينه
أبد أوجود الغيث غير مقيم

وبالهنس الغرا أبيت جيموشنا * ثلاث سنين بابها ليس يفتح
ثمانى آلاف عداد جيموشنا * وكل همهم عن ثمانين برج
فما فتحت الاوقـد صار جيشنا * ثلاثة آلاف عداد تسبح
ولم أرفى أرض الصليب كملها * ولا جيش هالماء الى السور يسرح
ولا مر لي يوم كمثل حروبها * لان بها البطـلوس ليث مجـح
وكان له جيش وعدة جيشه * ثمانون ألفا بالحد يد توشحوا
وكنا غلبناهم ثمانين مرة * يخادعنا البطـلوس عنهم فنفصح
ثلاث مرار نحن نفتح بابها * وترند للـكفر الذمـيم وتجفع
وقد اعاب الهندى يوم فتوحها * وكلت أبا دينساوى الروم مذبح
ثلاثون ألفا قد محتها سـيوفنا * وأكبادنا من حرها النار قدح
الى أن ملأنا البر والبحر منهم * وقد شـبعت أسـد الفـلا وترنحوا
ووات ثلاثون ألفوف شـواردا * وعشرون ألفا منهم قد تجرحوا
فمنهم قضي نحبنا ومنهم مـهاطفي * ومنهم أناس في المقابر روقـوا
وبطـلوسهم ذاك النهار قتله * وقد كان معه دماء الجيوش مرج
فبادرته في الحال حتى تركته * صريعاً عليه الغنائم تنوح
وحاجلته في الرأس منى بضربة * فاضحى بها شطرين ماقى ومطرح
وحادبـسـيف ابن الولية لمـجندلا * تـربـه كل الحـوادث تـفـلح

ولما فني بطلوسهم صار جمعهم * كما شبه أغنام وقاب المسرح
وقد كان في بحر الهياج مغاللا * تولى سرايا قومنا منه مسرح
فله ما أعداه لقد كان فارسا * يفوق على جيش عظيم ويربح
وقد فرحت أبادنا وترغت * لمعرك والابكاد بالنصر تفرح
أقننا بأرض الهندنا بعد فتحها * ثلاثين يوما للمساجد نصلح
وصرت إلى أرض الصعيد معاجلا * بالفين من خيل الصحابة تفرح
من الهندنا الاسوان جمعا فتحها * بعشر شهر ورابع دها ليس تلمع
وعندى الثلاثون الذي شاع ذكرهم * وكل فتى يا صاح بالآلاف يربح
ورحنا فتحنا الهند والسند كله * وأسبينا في الغمد لله تسبح
وفي كل أرض عسكرا قدر كتبه * يقيمون دين الحق والحق يوضح
وهذا كلام ابن الوليد الذي جرى * فكان سامعنا معنى الذي لك أشرح
فما مثله في معمع الحرب سيد * ولا مثله في جوهه والنظم أفصح
ومن بعد ما ذاصلوا على أشرف الورى * نسي له كل البرية تنج
عليه سلام الله ملاح بارق * وما غرد القمرى إذا الصبح يطفح
وأصحابه والآل والعتره التي * أقاموا الدين لله والشرك زحوا

كالدهر لا يكن فيه حلم واسع
عن جنى والدهر غير حلم
كالسيف إلا أنه ذو رحمة
والسيف قاسى القلب غير
رحيم

(قال الراوى رحمه الله ورضي عنه) وصار المسلمون يصعدون إلى البيت ويأخذون الرجال من بين حريمهم
من الروم ويقتلونهم حتى كات سواهم من الذبح وجرى الدم في الأزقة وصارت القتلى في الشوارع
والاسواق مطر وجين وخرجت إليهم النصرارى والقبط وهم يبكون ويقولون نحن أهل ذمة لكم ونحن
عوام وتجار وسوقة وكاننا مغلوبون على امرنا وقتل خيرنا بآس يافكم فاجبرونا وارحمونا بحكم الله
وأراد خالد أن يفعل بهم كما فعل بأصحابهم فنهجه الأمير عياض وبقية الامر ويقولون هؤلاء قد صاروا
رعيتهما وليس لهم بطش فتركهم وقالوا بشرط أن تدلونا على من أخفى نفسه في المغاير والمخايب ومن فر من
الباب الشرقي وغرق في الماء فدلوههم على الجميع ولم ير الوايقة لمون ذلك اليوم كله وفي اليوم الثاني
استدعوا بنجارين يعملون عربات لحمل القتلى من المسلمين واخذوا دواب أهل السواد من البقر تسحب
العربات والفلاحون عملوا عليها وصاروا يضعون كل ثمانية وستة وعشرة في حفرة ويردون عليهم الرمل
حتى صاروا تلالا لا يشهدوا قبورهم ووضعوا بهم بدورهم وثيابهم ودمائهم رضى الله عنهم وأخذوا ألواح
رخام وكتبوا عليها أسماءهم وأتروها في مدافن قبورهم ورجعوا إلى قتلى أهل البلد فوراهم أهلهم إلى
قبورهم وكان جملة من قتل من المسلمين في ذلك اليوم نحو أربع مائة وأزيد الأعيان منهم صاغرين فرقد
وعبد الله بن سعيد وعبد الله بن حرملة وصبد الله بن النعمان وعبد الرزاق الانصارى وعبد الرحيم اللخمى
وأبو حذيفة اليماني وأبو سلمة النقي وأبو زيد اليربوعي وأبو سليمان الداراني وابن أبي دجانة الانصارى
وأبو العلاء الحضرمي وأبو كلثوم الخزاعي وأبو مسعود الثقفي وهاشم بن نوفل القرشي وعمار بن عبد الدار
الزهرى ومالك بن الحارث وأبو هريرة الجهنى والبقية من أخلاط الناس وقتل عنه دسوق القمارين نحو
عشرين ودفنوا هناك وعند دسوق الصابون جماعة كثيرة وقرى بيمان العطارين في جانب القبور نحو
أربعين وقرى بيمان البحر اليوسفي جماعة عند السور رضى الله عنهم (قال الراوى) ولما وارى المسلمون
شهداءهم صعدوا إلى قصر البطليموس وإلى قصور البطارقة ودورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من آنية
الذهب والفضة ما لا يوصف ومن المتاع والحلى والحمل والآل والنمازق والجواهر والبسط والوسائد
والمسائد واقتلعت الروم على بغلة محملة عند باب السرفعلهم المسلمون عليها وأخذوها فإذا عليهم صناديق
فيها ما أحجار معادن فاشترى رجل من المسلمين من بيت المال حجرًا بقيمة آلاف دينار فباعه على غشومية

٨
389
ب

بمائة ألف دينار وأخذوا بساط البطليوس وكان مثل بساط كسرى سداه حرير وذهب مرصع
 بالمعادن فأرسلوه مع الخس إلى المدينة فجعل لعل بن أبي طالب فيه ما حصل له من البساط عشر و ألف
 دينار وغفت المسلمون غنائم كثيرة من أواني الذهب والفضة وغير ذلك (قال الراوى) رحمه الله تعالى
 حدثنا عن بن عبيدة عن عبد الحميد بن أبي أمية قال هدم المسلمون القصر والكنيسة وتلك الدور
 وفتحوا خزان البطليوس واستخرجوا جميع ما فيها من الذهب والفضة وغير ذلك ولم يبق كوافها شيئا أبدا
 وقسم خالد الغنيمة بين المسلمين فكان للفارس عشرة آلاف مثقال من ذهب وألف أوقية من فضة ومن
 الثياب والملبوس وغير ذلك ما لا يوصف ولما دخلوا الكنيسة ورأوا تصاريحها وقناديلها الذهب والفضة
 والستور الحرير المنقوشة والاعمدة وغير ذلك تعجبوا وقرأ خالد ما اتخذ الله من ولد الآية وقال لا اله الا الله
 محمد رسول الله فصاح المسلمون بالتمليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وقرأ عياض الاشعرى
 كم تر كوامن جنات وعيون الى قوله وأورثناها قوما آخرين وآخر بواتلك البيعة وجعلوا بجانبها مسجدا
 على اعمدة من الرخام مسقوف عليهم بآبلك الاخشاب وهو الجامع الاقل قبل بناء الحسن بن صالح هـ هذا
 الجامع الآن وبقية الاخشاب والحجارة جعلوا منها مساجد وربطوا (قال الراوى رحمه الله تعالى) حدثنا
 عبد الحميد عن قيس بن مهران عن أبي جعدة قال بمدينة الهندسار بعون رباطا ومن المساجد ما لا يعد
 وآخر بت اصحاب تلك المعالم وبنوا دورا لانفسهم واختطوا بها أما كن وشوارع وأقام خالد ومن معه
 بمدينة الهندسار يملكون المساجد والربط ويخرجون المعالم شهرا كمالا ثم أخرج الخس وأرسله لعمر بن
 العاص ومن معه من المسلمين وهو نازل بعصر على قدر سهامهم وقال له ارسى الخس مع أبي نعيم
 الانصارى والفضل بن فضالة وأبي دجاجة الى عمر بن الخطاب وهو بالمدينة فلما ورد الكتاب على عمرو بن
 العاص فرح بذلك فرحاشد يدانم كتب عمر ولعمرك ما جامع أبي نعيم محبة كتاب خالد وسير معه ثلاثين صحابيا
 حتى دخل المدينة ودخل على عمر بن الخطاب فوجد عنده جماعة وقد أخرج لهم قصعا ومناسف من ثريد
 فلم أر أناقة قناتهم بل وجهه فرحا وجلسنا ككلمانا كل وهو قائم على رؤسنا متكى على عصار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم فلم أفر غنا من الاكل ناولته الكتابين فقرأهما وفرح فرحاشد يدانم نادى في
 الناس الصلاة جامعة فخطب وحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقرأ عليهم
 الكتابين واستدعى بالاصحاب وقسم عليهم الغنيمة ولم يترك لاهله درهما ولا دينار ولا ثوب بارضى الله عنه
 وأخذنى ومضى الى بيته بيت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضى الله عنه وادخلنى اليه فاذا فيه فراش
 من أديم حشوه ليف ووسائد من صوف وقطيفة واحدة فجلست فقال لأم كلثوم هل عندك شيء من التمر
 فالت لا الا لبن الحامض قال ذلك لى وان عنده ناضيفا فحضرت بعكة من لبن وقليل من عسل وفطير مع
 جارية فاكلت قليلا من المذكور وأخرجت الباقي لاصحابي وشرعت احدهم عن البطليوس وهو تارة يبيكى
 وتارة يضحك من فعله ويبيكى على من قتل من المسلمين والامراء ونزجنا الى مسجد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم بعد ذلك وجاءت الناس يهرعون ويسألون عن آهاليهم منهم من أأخذ برنا من مات ومن
 قتل فضع الناس وأهل المدينة بالبكاء وعلت الاصوات على من قتل وجاء الناس لعل ولعل قيل
 ولبنى هاشم بعز ونهم فيمن قتل وأقننا بالمدينة سبعة أيام ورجعنا الى مصر بكتاب عمر الى خالد
 فأمره بالمسير الى الصعيد (قال الراوى) رحمه الله هـ هذا ما جرى لهؤلاء وأما خالد رضى الله عنه فانه
 بعد شهر ترك أناسا من الصحابة بأرض الهندسار جميع القبائل وخرج بألفى فارس الى أرض الصعيد
 وكانت القبائل من بنى هاشم وبنى المطلب وبنى مخزوم وبنى عبد الدار وبنى زهرة وبنى تزار وبنى جهينة
 وبنى مزينة وبنى ثقار والاوز والخزرج ومذحج وفهر وطبي وخزاعة وكان الامير عليهم مس لم بن عقيل
 وأحاطوا بالمساكن رجعا لموا بالمدينة أسواقا وشوارع وسكن أكثر الصحابة في جانب البحر الميوس في
 وخلقوا من الآخر الى الجانب الغربى شارع واحد الاجل أن تسبغ دوابهم في البحر وأقام مس لم بن عقيل

وأوصافه الجية لة لا تحدد
 وأخلاقه الحسنى لا تحصر
 ولا تعد محمدا لك الله هم أن
 تكسو الايام ملابس العز





**ALLAMA
IQBAL LIBRARY**

**UNIVERSITY OF KASHMIR
HELP TO KEEP THIS BOOK
FRESH AND CLEAN**